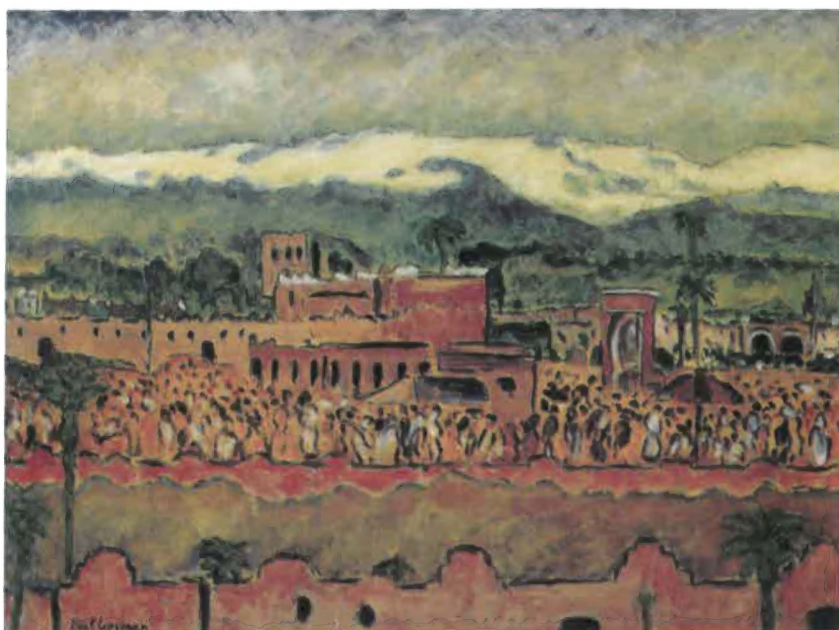


د. بوشعيب منصر

الفكر الصوفي والزوايا في مراکش

النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية



لأبي محمد عبد الله الغزواني
أنموذجا

الفكر الصوفي والزوايا
في مراكز
النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية

© أفريقيا الشرق 2015

حقوق الطبع محفوظة للناشر

المؤلف : د. بوشعيب منصر

عنوان الكتاب : **الفكر الصوفي والزوايا في مراكش**
النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية

رقم الإيداع القانوني : 2013 MO 2809

ردمك : 978-9981-25-923-2

أفريقيا الشرق - المغرب

159 مكرر، شارع يعقوب المنصور - الدار البيضاء

الهاتف : 05 22 25 95 04 - 05 22 25 98 13

الفاكس : 05 22 25 29 20 - 05 22 44 00 80

مكتب التصفيف التقني : 39، زنقة علي بن أبي طالب - الدار البيضاء.

الهاتف : 54 / 05 22 29 67 53 الفاكس : 05 22 48 38 72

البريد الإلكتروني : E-Mail : africorient@yahoo.fr

www.afrique-orient.com

د. بوشعيب منصر

الفكر الصوفي والزوايا في مراکش

النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية

لأبي محمد عبد الله الغزواني

أنموذجا

إهداء

إلى روح اللذين ربياني صغيرا، أبي وأمي

إلى التي تقاسمت معي صعوبات الحياة، زوجتي

إلى أبنائي الثلاثة وحفيدي ...

إلى كل محب للعلم والمعرفة

القسم الأول

الدراسة

المقدمة

تحقيق التراث العربي الإسلامي، من أهم القضايا التي يلزم الاهتمام بها، ليتحول هذا التراث من خفي غابر إلى جلي ظاهر، ويصبح في متناول الدارسين والمهتمين. ولا يزال تراثنا بعمامة، والصوفي منه بخاصة، في حاجة إلى إحياء لنفض الغبار عنه، لأنه حبيس الخزانات العامة والخاصة، لاعتبارات عدة: ثقافية وسياسية ودينية.

وإحياء التراث، يحتاج إلى جهود جبارة، وصبر كبير لإبرازه إلى الوجود، ومنه تراثنا الصوفي الذي يعد من أهم ما خلفه لنا السلف، ترسيخا للعقيدة، واجتهادا في بعض جوانبها.

لذلك سعينا إلى ركوب هذا الصعب المتمثل في تحقيق كتاب «النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية»، لأبي محمد عبد الله الغزواني. وإشكالية هذا النوع من الأطاريح، يتمثل بالدرجة الأولى في المقابلة بين النسخ، يليه في الدرجة، الدراسة الساعية إلى إضاءة البحث، واستكشاف بعض جوانبه، ولا يخرج عملنا عن هذا السياق، لأنه سيسعى للوقوف على تحديد معالم طريقة الغزواني، وعلى نسقه الفكري، من خلال عدة قضايا شغلت الصوفية زمنا طويلا وما زالت تشغلهم إلى اليوم.

والتصوف الإسلامي يرتبط أشد الارتباط بالمرجعية الإسلامية، التي أساسها الشريعة؛ وقد مر في صيرورته التاريخية، بمراحل مختلفة؛ فتارة يطفو على السطح ويحتل مرتبة القمة في الانشغالات المجتمعية، وتارة يخبو، تبعا للظروف السياسية؛ ولطبيعة النخبة المتصوفة.

إن من يتتبع التاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي بالغرب الإسلامي، يلاحظ اهتمام الناس خاصتهم وعامتهم بالتصوف الإسلامي، نتيجة الاهتمام بواقعهم، إلا أن درجة سطوعه، تختلف من عصر إلى عصر، ومن حاكم إلى

حاكم؛ فمن المتصوفة من يُقَرَّب إلى القصور، فيُجَزَل له العطاء، ويقال فيه الشعر، وتكتب حوله الكتابات، ويُزار حيا أو ميتا؛ ومنهم من يتسلط عليه الزجر والعقاب. وكم مرة استعان الحكام برباط الزوايا، في حروبهم وحل مشاكلهم، إلا أن الفارق بين الصنفين، هو المنهج المتبع عند كل صنف، ف «إذا كانت الهيمنة المخزنية قهرية وجبرية، فإن الهيمنة الصوفية، تطوعية وتلقائية واختيارية إلى درجة الاضطرار والاستلاب»¹؛ من ثم، تعزز الاهتمام بالشيخ، فبلغ درجة التقديس عند الكثيرين من مريديه.

إن تغلغل الفكر الصوفي في المجتمع، جعله ينظر إلى الشيخ بمنظار المخلص من الأزمات، سواء منها المتعلقة بالأجسام، عن طريق الاستشفاء، أو المتعلقة بالكوارث الطبيعية، كالجفاف والأعاصير والفيضانات، أو غير الطبيعية كالنزاعات والحروب. وبحل هذه الأزمات أو القرب من حلها، أصبح الإيمان راسخا، بقدسية الشيخ وتبجيله، مما جعله يؤثر في المجتمع بشكل من الأشكال.

ومن الثوابت التي تتأسس عليها الهوية المغربية، تمسكها بالدين الإسلامي أشد تمسك، فهو البلد العربي الوحيد الذي لم تنل منه التبشيرية المسيحية، على الرغم من استعمالها أساليب متنوعة في ذلك، بل إن من يتتبع تاريخ المغرب، يقف على مساهمته في نشر الإسلام داخل بلدان متعددة بعد فتحها؛ فضلا عن أنه استقل بنفسه عن الأمبراطورية الإسلامية حال شعوره بضعفها، وأبقى ولاءه رمزيا؛ وبخاصة في العهد المرابطي.

وتشبث المغاربة بالدين الإسلامي، وحبهم للرسول صلى الله عليه وسلم، جعلهم يعلنون البيعة لكل من كان من سلالته. بذلك سلكوا الموقف الأشعري من حيث التوحيد، والمذهب المالكي من حيث التشريع؛ كما نهجوا السلوك الصوفي، انطلاقا من إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي، لأنه بعيد عن الفلسفات الإشراقية؛ والذي ساعد على الوصول إلى هذا المستوى، هو نشر العلم في أرجاء البلاد. ففي عهد المرينيين، بنيت المدارس، وبخاصة في البوادي. وتميز عهد الوطاسيين، بتدخل التصوف في إقصاء المسيحية وأصحابها الذين لمسوا الضعف في الوطاسيين، فاستقروا بالبلاد.

1 - أحمد بوكاري: الإحياء والتجديد في التصوف المغربي: 1 / 4، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، مرقونة بكلية الآداب بمراكش، جامعة القاضي عياض، السنة الجامعية: 1992-1993.

لقد عملت هذه المواقف الصوفية / الروحية، والفقهية المتسمة بالمرونة، على تماسك المغاربة والتحامهم عربيا وأمازيغ لتوحيد البلاد قطريا ودينيا¹.

ولا يخرج التصوف بمراكش عن هذا النسق؛ مع بعض الخصوصيات في اتباع الطريقة والتلمذة؛ ذلك أن مراكش تعد مدينة «الأولياء»، إذ يوجد بها نحو أربعين زاوية، أهمها زوايا السبعة رجال، التي ينتمي إليها عبد الله الغزواني، محط نظرنا في تحقيق متنه الصوفي: «كتاب النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية». «فهي مدينة لم تنزل من حيث أسست، دار فقه وعلم وصلاح ودين وولاية وسر، وهي قاعدة بلاد المغرب، وقطرها ومركزها وقطبها، فسيحة الأرجاء، صحيحة الهواء، قدرها خطير، وذكرها في كل زمان يطير، خطاؤها من الملوك كثير، محلها من النفوس أثير، بسيطة الساحة، مستطيلة المساحة، كثيرة المساجد، عظيمة المشاهد، جمعت بين عذوبة الماء، واعتدال الهواء وطيب التربة، وحسن الثمرة وسعة المحرث، وعظيم بركته، وقوى الخصب وكثرة عدده وشجره»².

دواعي اختيار البحث:

أما المتن الذي نروم تحقيقه، فهو للشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني أحد متصوفة مراكش السبعة، والذي لا يجله أحد من ساكنتها، بل ويدخلونه في نسيجهم التداولي، من ذلك: «سَعْدَاتُ اللَّيْلِ رُضَا عَلَيْهِ الْغَزَوَانِي»، و«أَرْوَاحُ اللَّيْلِ بُغَا يَزُورُ الْوَالِي مَوْلَ لَقُصُورٍ». وكذا «مَيَاتٌ عَلَامٌ وَعَلَامٌ فَوْقَ عَلَامُو». فضلا عن الأذكار، وقصائد الملحون، التي منها قصيدة «أزيارًا»، لقول ناظمها في المقطع الخامس:

قاصدًا بالنيِّا ابغيت نَنَامَا	ولسيدنا الغَزَوَانِي لَا تَمَهَالْ
حَتَّى تَظْهَرَ لَصَلَاخَ عِلْمَا	لَلِّي يَرَابُطُوا فَبَوَابَ لَكَمَالْ
سِدِّي عَبْدَ اللَّهِ هَا الظَّلْمَا	نَادَيْتْ بَلْسَانَ أَوْمُهُجَتْ لَدَخَالْ
وَاللِّي زَادَ وَكَمَلُوا نَمَامَا	أَخَذَاوَا كُلَّشِي لَا حُونِي مَهْمَالْ

1 - أحمد التوفيق: هوية المغرب الثقافية: ضمن سلسلة الدروس الحسينية الرمضانية لسنة 1422هـ الموافق 2001م.

2 - ابن الموقت: السعادة الأدبية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ج 1/53 تقديم وتحقيق. حسن جلاب وأحمد المتفكر ط 1 سنة 2002. المطبعة والوراقة الوطنية. مراكش.

يَاغُوثُ غِيثٌ مِّنْ جَاكَ فَهَشْدُ نَكَالٍ وَالرُّوحُ الْوَالِهَى فِدَاتٌ عَدَامَا
نَدَّهَاتٌ بِكَ زَاوُكَ لِي فَلَمَّتَعَالُ يَفْعَلُ بِي خَيْرَ طَالَبٍ سَلَامَا¹

وهكذا وعلى الرغم من مرور حوالي خمسة قرون على وفاة الغزواني، فإن الذاكرة المراكشية ما زالت تحتفظ بما كان يتميز به عن سائر المتصوفة من مكانة ورفعة، علما وتربية وسلوكا.

وكوْنِي من ساكنة هذه المدينة، أجدني متحفزا للدخول في البحث حول أقطاب متصوفيها، وخاصة عمن خلف كتابا شبيها بـ «النقطة». فدافع الفضول العلمي، وعامل البحث في تراثنا المنسي ومنه المجال الصوفي الذي يفوق أزيد من خمسة آلاف مخطوط جعلاني أدخل هذه المغامرة برغبة أكيدة، آملا أن تصادف قسطا من الصواب، لأن تحقيق التراث الصوفي ما زال في حاجة إلى من ييسر للباحثين سبل الاطلاع على مكنوناته، لأن الكثير منه حبيس الرفوف ينتظر من ينفض عنه الغبار، ويبعد عنه الأروسة. وما التراث الصوفي المغربي إلا جزء من التراث العربي الإسلامي الذي يجب أن يرى النور، لإغناء المكتبة العربية، بغض النظر عمن يدعي عدم جدواه ورفض السياق الذي يسير فيه.

إشكالية البحث وصعوباته:

وما الكتاب الذي بين أيدينا، إلا ثمرة الإسهام الفكري، الذي قام به الغزواني في هذا المجال؛ فهو يضم بين دفتيه تصوره لعدة قضايا صوفية، وردت في شكل رسائل وأحزاب وأوراد، فضلا عن قصائده الشعرية التي بلغت أزيد من ألفي بيت شعري، كلها في المجال الصوفي.

ونطمح في هذه الدراسة، إلى أن نكون قد لامسنا بعض جوانب مضمون هذا الكتاب. أملين التعمق فيه مستقبلا إن شاء الله؛ ذلك أن عملية المقابلة / التحقيق، قد استنفذت منا الوقت الكثير، نظرا للصعوبات التي رافقتنا أثناء التحقيق، وبخاصة إذا كان تحقيقا من نوع «النقطة». وأول هذه الصعوبات، قراءة نسخ المخطوط قصد مقابلتها والتحقق من صوابها. ثم يليها صعوبة المصطلح الصوفي الذي روجه الغزواني في ثنايا كتابه؛ فضلا عن أن الدراسات السابقة حوله شبه منعدمة، عدا تلك التي تخص شخص المؤلف وطريقته وكراماته.

1 - أحمد سهوم: قصيدة «أزيار» ضمن: شعر الملحنين بين ثقافتين، العالمة والشعبية، ص216، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، ط1، أكتوبر 2002، مطبعة دار المناهل، الرباط.

فالكتاب له خصوصيات أسلوبية، تجعل قارئه يفهم أحيانا مقصود المصنف، ولا يفهم أخرى؛ فحينما يتعلق الأمر بخطاب موجه للعامة، تتسم الصياغات بسمة البساطة والوضوح، بل وإقحام كلمات عامية بين الفينة والأخرى. وحينما يتعلق الخطاب بالخاصة، وهم الذين يميزون بين الظاهر والباطن فالكلام يعلو ويرتفع، حتى لا نكاد نفهم منه شيئا، لأن الأمر يتعلق بالوجدان / الأحوال، وفي هذه الحالة يصعب فك الألغاز وحل التلاسم، ليس على المريدين فحسب، بل على الذي صدرت منه أحيانا كما صرح بذلك الغزواني نفسه¹.

تصميم البحث:

عملنا في هذا البحث دفعنا لأن نجعله من قسمين، القسم الأول خاص بالدراسة، والثاني يتعلق بالتحقيق.

فالقسم الأول، موضع الدراسة، يتكون من ثلاثة فصول، أولها أسميناه : عبد الله الغزواني سيرة ومعالم؛ وجعلنا تحته، تمهيدا وأربعة مباحث وخاتمة، هكذا: تمهيد

المبحث الأول: المسار التاريخي للتصوف.

المبحث الثاني: نبذة عن التصوف بمراكش.

المبحث الثالث: الغزواني: النشأة والتنقلات، ويدخل تحته:

* التعريف به.

* شهادات في حقه.

* شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: طريقته وكراماته.

والفصل الثاني، فهو حول فكر وأدب الغزواني، من خلال كتابه «النقطة»، وهو كالاتي:

الغزواني متصوفا، وهو من أربعة مباحث:

المبحث الأول: مرجعيته الصوفية: (المرجعية، ثم «النقطة» مضمونا ومنهجيا).

المبحث الثاني: كتابته الصوفية: (رسائله وأذكاره).

1 - النقطة: 89.

المبحث الثالث: الصمت والصوت في تجربة الغزواني الصوفية.

المبحث الرابع: الشعر الصوفي لدى الغزواني.

أما الفصل الثالث، فيتعلق بنسخ المخطوط، من حيث الشكل، وتعرضنا لمنهج الكتاب وأسلوبه؛ ثم عرضنا منهجنا في التحقيق.

الخاتمة: وجعلناها عبارة عن استنتاجات لما توصلت إليه الدراسة تبعا للخطاظة التي وضعناها سلفا. وبعد الانتهاء من التحقيق، ألحقناه، بالمراسلة التي دارت بين محمد الهبتي والغزواني، بعدها الفهارس العامة، بدءا بالأعلام الواردة في الدراسة والمتن، ولائحة للمصادر والمراجع. وأخيرا فهرس الدراسة والمتن.

الفصل الأول

عبد الله الغزواني سيرة ومعالم

المبحث الأول: المسار التاريخي للتصوف

1 - معنى التصوف:

التصوف طريقة للتعبد يتبعها المتصوف ليتقرب بها إلى الله. ويرى ابن خلدون أنه: «العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة»¹.

لقد وردت معان كثيرة لكلمة التصوف من خلال كتب التصوف وطبقاتها، فقد ورد أنها من كلمة «صوفيا» اليونانية التي تعني الحكمة؛ وقيل إنها مشتقة من «الصف الأول» الذي كان يجلس فيه المتعبدون في المساجد أثناء الصلوات؛ وقيل إنها ترجع إلى الصفاء، أو إلى «صوفة» أحد المنقطعين لله. وقيل إنها مشتقة من «الصوف»، وهو لباس العباد والصديقين المتنسكين. وقيل: نسبة إلى الصفوة من خلق الله تعالى، لأن الصوفية هم القوم المختارون من سائر البشر. كما أن هناك أسماء عديدة لهؤلاء الصوفية، منها: الغرباء والسيّاحون وأهل الكهف وغيرها من الأسماء. كما أن هناك فرقا وفتات تشبهت بهم². والراجح أن النسبة إلى الصوف هي الأقرب، لأن القياس اللغوي يؤيده، ولأن لباس الصوف كان من شعار الأنبياء والنسك والمتعبدين³. كما أن الغاية المتوخاة من التصوف هي التقرب من الخالق، والوصول إليه؛ لذلك قيل: «مما يجري في كلام القوم: الوصول، وهو الغاية التي يسعى المرید إليها،

1 - ابن خلدون: المقدمة: 467. دار القلم، بيروت لبنان، ط 6، سنة 1986.

2 - جورج غريب: التصوف الإسلامي وأعلامه الكبار، ص: 10، دار الثقافة بيروت لبنان، ط 1، سنة 1991.

3 - عبد الله بن عبد القادر التليدي: المطرب بمشاهير أهل المغرب: 14، دار الأمان، الرباط، ط 3، سنة 2000.

والفائدة المتوخاة عنده من صحبة الشيوخ، وإسلام النفس إليهم، والتزام طاعتهم، والانقياد إليهم في كل ما يشيرون به من غير ارتشاء ولا تأويل ولا تردد؛ وهو منتهى سير السائرين. والمراد به، الوصول إلى العلم الحقيقي بالله تعالى؛ بحيث يباشر ذلك العلم سويداء القلب، ويتمكن منه تمكن السواد من الأسود، والبياض من الأبيض، فلا يكون من صاحبه إقدام ولا إحجام، إلا على مقتضى ذلك العلم، بأن يصير صفة قائمة، وحالة لازمة، لا تدفعها العوارض، ولا يزاحمها المعارض. كالعلم بنفع الخبز للجوع، وضر السم في الحية، فينكشف له انفراد الله بالقيمومية، وتوحيده بالد يمومية، وأنه هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، انكشافا يظهر له به عدمية ذاته، وتلاشي، وتَدَكُّدْكه، واضمحلاله. قال الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ قَيْذَمَةً فَإِذَا هَوَّزًا هَاقًا﴾¹. وأما الوصول المفهوم بين الذات والذوات، فالله تعالى منزّه عن ذلك².

كما أن المتصوف في ما هو متعارف عليه: العارف بمقامات اليقين، المتخلي عن الرذائل، المتحلي بالفضائل³. لذلك نلاحظ أن التصوف قد تغلغل في مختلف الأديان مصطبغا ببعض أصباغها، وشاع بين مختلف الأمم متلوّنا ببعض ألوانها. والقرآن نفسه قد وقف من الزهد موقفين: الأول، تنبيه المنغمسين في اللذات، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾⁴. والموقف الثاني، الدعوة إلى الأخذ من طيبات الرزق وعدم نسيان نصيبنا من الدنيا.

للتصوف الإسلامي، مواطن قوة ومواطن ضعف، فمواطن القوة تتمثل في اهتمامه بالجانب الروحي في الإسلام والحياة، ويتجلى في العبادة والذكر وصفاء النفس وصحتها، لذلك قيل: «إن التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق، زاد عليك في الصفاء»⁵. أما مواطن الضعف فتتمثل فيما هو بدعة في العقيدة والعبادة والسلوك، كما هو الشأن في القائلين بنظرية الاتحاد والحلول ووحدة الوجود ووحدة الأديان، مما كان انزياحا عن التصوف الشرعي⁶. ولا مندوحة أن

1 - الأنبياء: 18، وتتمة الآية: «... وَلَيَكُنَّ الْقَوْلُ لِمَا تَصِفُونَ».

2 - رشيد المصلوت: شرح نصيحة الهلالي، ص: 63، ط1، سنة: 1985، مطبعة المعارف، الرباط.

3 - المطرب بمشاهير أهل المغرب: 14.

4 - آل عمران: 185، وبدايتها: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أَحْوَجُكُمْ يَوْمَ الْفِتْنَةِ فَمَن زُجِرَ عَنْ النَّارِ فَلْذَلِكَ الْبَعْدُ فَقَدْ قَارَنَ...».

5 - عبد الكريم بن هوازن القشيري أبو القاسم: الرسالة القشيرية في التصوف: 121.

6 - عبد الله حسن زروق: أصول التصوف، 86-89. ط1 سنة 1997، مكتبة الزهراء، القاهرة.

التصوف يحتل قطاعا خاصا في التراث العربي، ودراسته تظهر بوضوح اتصال العرب بمختلف الأديان والشعوب والفلسفات، وانفتاحهم على التيارات المختلفة والمتناقضة.

ومنذ القرون الأولى للإسلام إلى يومنا هذا اتخذ مفكرونا موقفين متناقضين من هذه الظاهرة، فمن مادح إلى ذام، والمعركة لا تزال قائمة. فبداية من القرن الهجري السابع، تسلفت جماعة من الزنادقة والمبتدعة في صفوف الصوفية، فقاموا بدس بدع وعقائد شركية باسم الدين، من مثل:

- . إن الأنبياء والأولياء يطلعون على الغيب.
- . إن الأولياء يتصرفون في أمور الدنيا ويدبرون الشؤون التكوينية.
- . الأولياء يسمعون النداءات في القبور ويملكون خزائن رحمة الله تعالى.
- . الأولياء يقدرّون على إغاثة وكشف الكربات ورد القضاء.
- . بناء المساجد والقبب على قبور الأولياء.
- . مجاورة القبور وتعظيمها بالسجدة وطلب الحاجة من صاحب القبر.
- . شد الرحال إلى أضرحة الأولياء بقصد القرية والدعاء منها.
- . تقديم النذور والهدايا إلى القبور ومشاهد الأولياء.
- . عقد المجالس والمهرجانات الشهرية أو السنوية بالأضرحة، فمنها من تذبح فيه الأبقار، ومنها ما تذبح فيه الجمال، ومنها ما تذبح فيه الأغنام، أما الطيور فبدون مناسبة، وذلك تقربا إلى الولي الصالح في اعتقادهم، ويتم هذا باختلاط الرجال بالنساء، مع المبيت في أحيان كثيرة.
- . إباحة الدفوف والرقص والمزامير، باسم الذكر ومحافل السماع.
- . عقد المحافل باسم الميلاد والسيرة النبوية في الثاني عشر من ربيع الأول.
- . نبذ الكتاب والسنة والولع بالحكايات والكرامات الواهية.
- . عقيدة الاتحاد والحلول أو وحدة الوجود¹.

1 - سيد نور بن سيد علي: التصوف الشرعي، الذي يجهله كثير من مدّعيه ومنتقديه، 16-17، ط 1 سنة 2000، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

كل هذه التصرفات وما يماثلها تطعن وتضر بالصوفية الحقّة، وتشوه سمعتها، مما نشأ عنه عدد من المنتقدين الذين أخرجوا من بعد هذه الدعاوى عن زمرة المتصوفة، وقد شهد بذلك الشيخ ابن تيمية في إحدى فتاواه، قال: «وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم كالحلاج مثلاً، فإن أكثر مشايخ الطريقة أنكروه وأخرجوه عن الطريق»¹.

فابن تيمية ينكر في التصوف ما يخالف الكتاب والسنة، ولم ينكر أصل الطريقة، لقوله: «والصوفية يوجد فيهم المصيب والمخطئ، كما يوجد في غيرهم، وليسوا في ذلك بأجلّ من الصحابة والتابعين، وليس أحد معصوماً في كل ما يقوله إلا رسول الله ﷺ»².

من خلال هذه الأقوال لشيخ الإسلام ابن تيمية، يبدو أن أتباعه أخطأوا الفهم في نظريته للتصوف، فهو لا يهاجم إلا ما وقع من انحرافات خالفت الكتاب والسنة، كما أنه يقول بالكرامة للولي: «وكرامات الأولياء حق باتفاق أهل الإسلام والسنة والجماعة. وقد دل عليها القرآن... والأحاديث... والآثار...»³.

2 - المراحل التي مر بها التصوف:

لقد مر التصوف الإسلامي بمراحل، أسست لبنائه فكانت على الشكل الآتي:

مرحلة التّرفّع عن المادة والزهد الخالص، وتمثّلت في القرنين الهجريين الأول والثاني / السابع والثامن للميلاد، ومثل هذه المرحلة: الخلفاء الراشدون، وبعدهم الحسن البصري (ت 110هـ)، ورابعة العدوية (ت 185هـ).

مرحلة اتباع السلف في الزهد والتقشف، من مطلع القرن الهجري الثالث إلى منتصف القرن الهجري الرابع، ومثله: المحاسبي (ت 243هـ)، والبسطامي (ت 261هـ)، والجنيد (ت 297هـ) وغيرهم.

مرحلة الكلام والتحرر، خلال القرن الهجري الرابع، ومن متصوفته: الحلاج (ت 309هـ)، وإخوان الصفا.

1 - عبد الرحمن محمد بن قاسم: جمع وترتيب لمجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: 82-10: مكتبة المعارف، زنفة باب شالة، الرباط المغرب، د.ت.

2 - أحمد بن تيمية: الاستقامة: 144/1، تحقيق دكتور محمد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت.

3 - ابن تيمية: مختصر الفتاوى المصرية، 171 وما بعدها، القاهرة 1949.

مرحلة تنظيم التصوف، بدءاً من أواسط القرن الهجري الخامس، ومن أبرز متصوفة هذه المرحلة، الإمام الغزالي (ت 505هـ) وابن عربي (ت 638هـ)، وابن ميمون (ت 752هـ) وغيرهم¹. لذلك يمكن القول إن «التصوف ليس بالضرورة ثمرة لثقافة نظرية، وإنما وسيلته العمل والطريق إليه مجاهدة تفضي إلى حال يمتزج فيه النظر بالعمل والفكر بالممارسة، فيفضيان إلى إلهام أو كشف أو ذوق أو فتح يغمر البصيرة المجلوة»².

لذلك يسعى التصوف إلى أن يسبر أغوار النفس الإنسانية، لتتجنب الآفات والهفوات، لأن النفس أماراة بالسوء. وأهمية التصوف تكمن في كونه: «نزعة حدسية كشفية / وجدانية (...) تستطيع أن تسهم في تطور مفهوم الفن الحديث، باعتباره كشفاً متوهجاً لجوهر الحياة وجمالها»³.

أما التصوف بالغرب الإسلامي، ومنه التصوف بالمغرب، فقد مر بمرحلتين في بدايته، أولاهما تمثلت في البناء النظري، وذلك على يدي كل من الشيخ أحمد محمد ابن العريف (536هـ)، والشيخ صالح بن محمد بن حرزهم / حرازم (ت 559هـ). أما المرحلة الثانية، فقد عرفت بمرحلة التوقف والاستيعاب، وامتدت طوال القرنين الهجريين السابع والثامن، وكان الاهتمام فيها منصبا على الذات، تمهيدا للفترة الموالية التي اتخذ فيها التصوف هويته المغربية، وهذا ما حصل خلال القرنين الهجريين التاسع والعاشر، فكانت بدايتها على يد محمد بن سليمان الجزولي (ت 870هـ)، وهو صاحب طريقة مبنية على تقوى الله في الأقوال والأفعال، والسنة النبوية في الأقوال والأفعال، والصبر والعمل على الاستكثار من الكسب والسعي إليه، وإظهار نعم الله بالأخذ بكل الحلال من متاع الدنيا، لذلك انتشرت هذه الطريقة في أنحاء متعددة من البلاد، مبنية على كاهل مريدي الشيخ الجزولي الذين منهم: الشيخ عبد العزيز التباع، وعبد الكريم الفلاح، وسعيد بن عبد المنعم، وعبد الله بن داود، والشيخ عبد الله الغزواني.

وانطلاقاً من حب المغاربة لرسول الله ﷺ، وإكرام أهل بيته، واعتنائهم بسنته الطاهرة، فإنهم أنتجوا أعظم ما ثم نظمته في مدحه والصلاة عليه، وفي سيرته، من

1 - مختصر الفتاوي المصرية: 16-17.

2 - أحمد بن قسي: كتاب خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدمين، دراسة وتحقيق: د. محمد الأمراني، الدراسة: 16. ط 1997. مطبعة IMBH آسفي.

3 - عدنان حسين العوادني: الشعر الصوفي، ص: 270، دار الشؤون الثقافية، العراق: 1986.

مثل قصيدتي البردة والهمزية للإمام البصري (ت 675هـ)، ودلائل الخيرات للإمام الجزولي، والشفاء للقاضي عياض، والروض الأنف للإمام السهيلي، فضلا عن عدة قصائد في الملحون، وغير هذه المؤلفات كثير¹.

لذلك كان للتصوف بالمغرب، دور فعال في ترسيخ العقيدة وأحكام الشريعة، فبعد أن ترسخ، شرع خلال القرن العاشر يضطلع بما يهدد البلاد من غزو أجنبي مسيحي، نظرا لضعف الدولة المرينية، وبعدها الوطاسيون، من ثم تحولت الزوايا الصوفية سواء كانت في الشمال على الساحل أو في الجنوب تحولت هذه الزوايا إلى قلاع عسكرية لمقاومة المستعمر وصدّ هجماته. بذلك استطاع المتصوفة توحيد البلاد وإقامة دولة السعديين².

وإذا كان التصوف بمراكش، يسير في الاتجاه نفسه لأنه جزء من التصوف المغربي، فما هي ثوابته ومتغيراته؟

المبحث الثاني: نبذة عن التصوف بمراكش

عرفت مدينة مراكش ظهور عدة زوايا بعد عهد الدولة المرابطية مباشرة، لأن الفقهاء في عهد المرابطين كان لهم موقف سلبي من التصوف، بتشجيع من الحكام لدوافع سياسية؛ وتمثل هذا الموقف في إحراق كتاب الإحياء للإمام الغزالي، وكذا ما وقع من أزمات لابن برجان وابن العريف أدت إلى مصرعهما. وعقب هذا العهد تحرر الذين يدعون إلى التصوف. وأقدم المظاهر الصوفية، كانت هي: عبّاد جبل جليز، ورابطة أبي إسحاق، ورابطة الغار، ومذهب أبي العباس السبتي³. بعد ذلك انتشرت الزوايا بالمدينة، فساهمت في تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية والتربوية.

من ثم تميزت مراكش برجالها السبعة، الذين منهم الشيخ الغزواني، المرتب آخرهم بالنسبة لتواريخ الوفاة⁴، وسادسهم بالنسبة للذين يزورونهم.

والجرد المختصر الآتي يقربنا من هؤلاء الرجال السبعة زمنيا، أما بحسب

1 - لحسن السباعي الإدريسي: الرحمة المهداة للعالَمين، مقال بمجلة الإشارة، السنة الأولى، ع 8 يوليوز 2000، ص: 23.

2 - عزيزة بزامي: مع الأستاذ محمد حجي: المغاربة اختاروا تصوف الأخلاق والسلوك، ص 4، مجلة الإشارة، السنة الثانية، ع 11 أبريل 2001.

3 - حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب (1)، ص: 91، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1994.

4 - ابن الأبار، المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي: 18، طبعة كوديرا، مدريد 1883.

زيارتهم فيرتبون كالآتي: يوسف بن علي الصنهاجي، القاضي عياض، أبو العباس السبتي، محمد ابن سليمان الجزولي، عبد العزيز التباع، عبد الله الغزواني، ثم الإمام السهيلي.

1 - القاضي عياض (ت544هـ):

عاش في العصر المرابطي، ويعد إمام المذهب المالكي، لأنه فقيه، فضلاً عن أنه أديب وصوفي، وسياسي، ومحدث، ومتكلم. فهو أبو الفضل عياض ابن موسى بن عياض بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي¹. ولد في سبتة في منتصف شعبان سنة 476هـ². تلقى العلم على أيدي تلة من العلماء من أمثال: الخطيب أبي عبد الله الريوطي (ت 503هـ)، وأبي علي الغساني (ت 498هـ). وكانت أهم مرحلة في حياته، هي توليته القضاء بسبتة سنة 515هـ. ثم ارتحل إلى مراكش سنة 543هـ، إثر الأحداث التي وقعت بها ضد الموحدين، وبقي حوالي سنة، لأنه توفي سنة 544هـ³. وقد اشتهر القاضي بالزهد، والإعراض عن شهوات الحياة كما أولع بحب الرسول وآل بيته، وقد تمثل ذلك في كتابه الشفا.

1-1- تصليته:

جاء في أزهار الرياض تصلية واحدة لعياض، إلا أن المؤلف ذكر عدم تيقنه من نسبتها لعياض، وذلك في قوله: «ومن نثر القاضي عياض رحمه الله، هذه الصلاة على رسول الله ﷺ، حسب ما وجدته ببعض المجاميع بحروسة فاس، حاطها الله تعالى، وقد تضمنت جملة من أوصافه ﷺ الطاهرة، ومعجزاته الباهرة، وكمالاته التي بها انفرد، وسار بها المثل واطرد، صلى الله عليه وسلم، ولست على يقين من نسبتها للقاضي عياض، والعهدة على من نسبها له إن لم تصح النسبة، وهي...»⁴. كما أن مؤلف «القاضي عياض الأديب»، ذكر أنه عثر على

1 - المقرئ، أزهار الرياض: 24/1، تحقيق السقا الأبياري شلبي طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: 1358هـ

2 - ابن الأبار، المعجم: 279.

3 - ابن عياض أبو عبد الله محمد، التعريف بالقاضي عياض، 13، تحقيق وتقديم محمد بن شريفة، مطبوعات وزارة الأوقاف، المحمدية، د.ت. كما ينظر: أبو الفتح محمد بن عبد السلام بن أحمد بن بوسنة المدعو بسيدي أمان: بليغ الآمال: 57. المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1995.

4 - أزهار الرياض: 221.

صلاة أخرى في أحد المجاميع¹، منسوبة كذلك إلى عياض، قال: «ولما شرعت في قراءتها حسبت أنني بصدد نفس التصلية المثبتة في «الأزهار»، ذلك أن بين مقدمتيهما شبهة كبيرة، ولكن ما كدت أتجاوز في قراءتها قدرا، حتى وجدت نفسي أمام صلاة أخرى»². وهذه بعض الصلاة التي ذكرت في أزهار الرياض: «إذا مشى كان أعدل الناس، وإذا تكلم أفصح الناس، وإذا جلس أعلى الناس، وإذا وعظ أبكى الناس، صاحب الوجه المليح، والفم السبيح، واللسان الفصيح، والقول النصيح»³.

الملاحظ من خلال هذه التصلية وغيرها أن عياضا، كان متشبعا بالثقافة العربية الإسلامية، وبالسيرة النبوة بخاصة.

أما النموذج الثاني من التصلية التي عثر عليها الباحث شقور، منها قوله: «فسبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى مسجده الأقصى، إلى حضرة عرشه، فتجلى له بقدسه، وأنسه بلطفه، فأمنه من خوفه، وبلغ غاية أمله، ومشى على بساط العزة بنعله، ودنا من ربه حتى تناول ثمار القرب بيده، دنا فتدلى، ولم يتأن حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فبلغ كل وصل ومنى، وأعطى جميع ما تمنى، فسجد شكرا لله على بساط عزة الله (...) فرفعت له الحجب، حتى سلم الحبيب على المحبوب، كما سبق أم الكتاب مكتوب، ونال كل مطلوب، وبلغ غاية المرغوب»⁴.

هكذا يلاحظ حُبُّ عياض للرسول ﷺ، ومعانقته له معانقة وجدانية؛ وبذلك دخل ميدان التصوف، ولكن بدرجة يغلب عليها الطابع الفقهي⁵. والملاحظ على هذه التصليات، أنها فقيرة من حيث التخيل، إلا التصلية التي ذكرنا أن الباحث شقور عثر عليها في أحد المجاميع، فقد سما فيها خياله بعض الشيء، لأنه وجد في حادثة الإسراء والمعراج متنفسا يسبح فيه خياله، من مثل قوله: «... واستخرجه الله

1 - لم يذكر عبد السلام شقور عنوان هذه المجاميع.

2 - عبد السلام شقور: القاضي عياض الأديب، ص: 204، نشر دار الفكر العربي، مطبعة دار أمل، طنجة، طبعة أولى، 1983.

3 - نفسه: 205.

4 - القاضي عياض الأديب: 206.

5 - لم يدرج مؤلف الإعلام عياضا ضمن المتصوفة الذين عرض لهم، بدعوى أنه عالم متصوف، وأن المؤلف يهمل المتصوفة فقط دون العلماء.

من شجرة مباركة طيبة، باسقة عطرة ناعمة، نبت من الخليل عودها، واتسق بإسماعيل عمودها، واتصل بعدنان عنقودها...»¹.

1. 2. كتابته الصوفية:

لقد كان عياض شغوفاً بكتابة الرسائل، فقد جعل رسائله ثلاثة أصناف:

مكاتبة الرسول عليه السلام.

مكاتبة الأدباء في مواضيع شخصية.

مكاتبة العلماء في قضايا علمية².

النوع الأول هو الذي له ارتباط بموضوع بحثنا. وقد بدا شيوع هذا الصنف في العصر المرابطي؛ وأغلب رسائل عياض، موجودة في كتابه الشفا، لذلك سماه «كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى»، كان هذا المؤلف ذا قيمة عالية جعلت الكثيرين يشنون عليه؛ من ذلك ما جاء في أزهار الرياض: «ما أُلِفَ في الملة المحمدية مثل كتاب الشفا للقاضي عياض»³. والشائع بين المطلعين عليه أنهم يصرفونه إلى الاستشفاء بالكتاب، بينما المقصود عند عياض هو الاستشفاء بدلالة البرهنة والاستدلال، لبلوغ الحقيقة التي يتغياها المتعبد، وهي غالباً ما تكون نقلية، بدءاً بالقرآن الكريم ثم الحديث وأقوال السلف الصالح. وقلما يلجأ إلى الدليل العقلي.

ومما أورده القاضي في الشفا: «علامة حبّ النبي، حبّ السُّنة، وعلامة حبّ السنة، حبّ الآخرة، وعلامة حبّ الآخرة، بُغْضُ الدنيا، وعلامة بغض الدنيا، ألاّ يذكر منها إلا زاد ويَلْغَ إلى الآخرة»⁴.

ويعد الكتاب المذكور، من الكتب التي عاجلت مواضيع صوفية متنوعة كالزهد والمحبة، وتكريم النبي والتصليات، مع أن الطابع المهيمن في فكر عياض الصوفي، هو الميل إلى ميادين غير التصوف، كالسيرة والفقه والحديث؛ لذلك لم ينهج له طريقة، ولم يجعل له أذكارا ولا مقامات.

1 - القاضي عياض الأديب: 207.

2 - نفسه: القاضي عياض الأديب: 158 - 159.

3 - المقرئ: أزهار الرياض، 271/4.

4 - عياض أبو الفضل، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 58/2. المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د.ت.

2 - أبو القاسم عبد الرحمن السُّهَيْلِي (ت 581هـ):

هو أبو القاسم أبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب بن محمد بن عبد الله بن الخطيب أبي عمر أحمد أبي الحسن بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي ولد بمالقة سنة 508 هـ، وتوفي بمراكش سنة 581 هـ. من تأليفه: «كتاب التعريف والإعلام فيما انبهم من القرآن من الأسماء الأعلام»؛ و«كتاب الروض الأنف في شرح سيرة سيدنا رسول الله ﷺ»، وله «كتاب شرح آية الوصية في الفرائض»، وهو كتاب بديع، وله «مسألة رؤية النبي ﷺ في المنام»، و«مسألة السر في نور الدجال»، وله «كتاب نتائج الفكر»، وغيرها من المؤلفات المفيدة، «وكان له حظ وافر من العلم والأدب، أخذ الناس عنه وانتفعوا به»¹، فهو يوصف بصاحب التصانيف. كان السهيلي ضريرا، وتميز بالتوسل بالرسول عليه السلام، وبالأولياء الصالحين والأقطاب، من ذلك قوله: «إلهي وخلاتي، وحرزي وموئلي: إليك لدى الأعسار والسرّ أفرع»². كما تميز بقول الشعر، من مثل: (الوافر)

لَبَسْتُ ثَوْبَ الرَّجَا وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا	وَبِئْتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُّ
وَقُلْتُ يَا أَمَلِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ	وَمَنْ عَلَيْهِ لَكَشْفِ الضَّرِّ أَعْتَمِدُ
أَشْكُو إِلَيْكَ أَمْرًا أَنْتَ تَعْلَمُهَا	مَالِي عَلَى حَمَلِهَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ
وَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي بِالذُّلِّ مُبْتَهَلًا	إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ
فَلَا تَرُدَّنِي يَا رَبَّ خَائِبَةً	فَبِحَرِّ جُودِكَ يَرُوي كُلُّ مَنْ يَرُدُّ ³

أما النص الشعري الذي أصبح من الأذكار المهمة عند الذاكرين، فهو العينية الكبرى التي انتشرت في المشرق والمغرب، وعارضها الشعراء فخمَّسوها وسدَّسوها وهي من البحر الطويل، ومطلعها: (الطويل)

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالْعُلَا تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَا تَشَاءُ وَتَمْنَعُ

وكذلك العينية الصغرى التي مطلعها: (السريع)

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ	أَنْتَ الْمُعِدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ
يَا مَنْ يَرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا	يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ

1 - بلوغ الأمال : 207

2 - مجموع مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، ص 32، تحت رقم: 1209د.

3 - بلوغ الأمال : 207

يا مَنْ خَزَائِنُ مُلْكِهِ فِي قَوْلِ كُنْ	فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ
مَالِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ	فَبِالْاِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ
مَالِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ	فَلَيْتَن رُدِدْتَ فَأَيُّ بَابٍ أَقْرَعُ
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ	إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرٍ لَهُ يَمْنَعُ
حَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ تَقْنَطَ عَاصِيَا	وَالْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَمُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ	خَيْرِ الْأَنَامِ وَمَنْ بِهِ يُسْتَشْفَعُ ¹

إن ما يتميز به شعر السهيلي هو الجانب الصوتي، الذي يكسب توسله رغبة في المتابعة، فضلا عن جانبي الدلالة والبلاغة. والملاحظ أن الشعر الصوفي عنده «كان أقرب إلى المعنى الزهدي (...) منه إلى المعنى الصوفي الفلسفي»².

3 - يوسف بن علي الصنهاجي (ت 593هـ):

هو أبو يعقوب يوسف بن علي المبتلى «كان بحارة الجذماء، قبلي حضرة مراكش، وبها مات في شهر رجب، عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة، ودفن خارج باب أغمات عند رابطة الغار، واحتفل الناس لجنائزته، وكان كبير الشأن، زرته، ورزقني الله منه محبة ومودة. وكان صابرا راضيا؛ سقط بعض جسده في بعض الأوقات، فصنع طعاما كثيرا للفقراء شكرا لله تعالى على ذلك: (الطويل)

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَفْتَتُهُ	وَأَسْلَمَنِي طَوْلُ الْبَلَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَوَسَّعَ قَلْبِي لِلأَذَى الْأَنْسُ بِالْأَذَى	وَقَدْ كُنْتُ أحيانا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي ³

لم تذكر المظان عملا عمليا، أو تأليفا ليوسف بن علي، وإنما ما اشتهر به هو صبره على الجذام الذي ألم به، فعده المتصوفة من صبر العارفين. كما أنه أخذ عن الشيخ أبي عصفور (ت 583هـ)، الذي دفن بجواره⁴.

1 - الإعلام: 73/8.

2 - ابن المؤقت: السعادة الأبدية: 109/2، تقديم وتحقيق: حسن جلاب ط1 مراكش 1423 - 2002.

3 - ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف: 312. وذكر محقق الكتاب، أحمد التوفيق، في هامش الصفحة: 288، أن البيتين ذكرهما مؤلف معجم الأدباء، لظالم بن عدي بن عمر بن سفيان الدؤلي.

4 - ابن المؤقت: السعادة الأبدية، 13-15، ط2، د ت، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء.

4 - أبو العباس السبتي (ت 601هـ):

هو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي، ولد بسبته سنة 524هـ، نزل بمراكش وبها توفي سنة 601هـ، ودفن بحي باب تاغزوت، الذي به ضريحه، لكن ما لبث أن سمي المكان الموجود به الضريح حيّ «الزاوية العباسية»، نسبة إلى أبي العباس، وهو شمال حي باب تاغزوت.

تتلمذ السبتي على الشيخ عبد الله الفخار (ت 586هـ)، وهو من تلاميذ القاضي عياض المتصوفين¹، قال ابن الزيات (ت 617هـ): «كان أبو العباس جميل الصورة، أبيض اللون، حسن الثياب، فصيح اللسان، قديرا على الكلام، مفوها حليما، صبورا، يحسن إلى من يؤذيه، ويحلم بمن يسفه عليه، رحيمًا عطوفا، محسنا إلى المساكين واليتامى والأرامل، يجلس حيث أمكنه الجلوس من الأسواق والطرق، فيحضر الناس على الصدقة، ويأتي بما جاء في فضيلتها من الآيات والآثار، فتنتال عليه الصدقات، فيفرقها على المساكين وينصرف»². كما ذكره مؤلف السعادة الأبدية، مستندا على ما جاء في «التشوف»، من ذلك قوله: «وكان رضي الله عنه ورحمه نورا ساطعا وبرقا لامعا، ونجما يستضاء بأنواره، وعلمًا يهتدى بمعارفه وأسراره، علا في الكون قدره، وسرى في المشرق والمغرب سره، وتواترت كراماته، واشتهرت في البسيطة أعلامه وعلاماته، وسرى سره في جميع الآفاق، وطار بمناقبه الركاب والرفاق، وظهر له من الكرامات ما لا يحصى ولا يعد ولا يستقصى...»³.

أما أصول مذهبه فتركز على التصديق، كان يدرّس الحساب والنحو ويأخذ علي ذلك أجرة، إلا أنه ينفقها على طلبته الواردين على مراكش؛ يدرسون نهارا، ويتلون القرآن والأذكار ليلا⁴. ومن أذكار السبتي، حزه الذي أوله: «اللهم أفضلت فعمت أفضالك، وأنعمت فتم نوالك». وهذا الحزب يتكون من أربعة محاور، كل

1 - عباس بن إبراهيم المراكشي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغमत من الأعلام، 325/1. نشر عبد الوهاب بن منصور، طبعة ملكية 1974

2 - ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف: (ملحق أخبار أبي العباس السبتي: 454)، تحقيق أحمد التوفيق، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة 1997.

3 - ابن المؤقت، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، تحقيق حسن جلاب: 281/2. ط 1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، سنة 2002.

4 - التشوف: 454.

منها يقابله ما يضاده: القوة / الضعف. والإحسان / الإساءة. والقرب / البعد. ثم الأمل / اليأس¹.

5 - محمد بن سليمان الجزولي (ت 870هـ):

هو أبو عبد الله سيدي محمد فتحا بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان ابن سعيد بن يعلى بن يخلف الجزولي الحسني السملالي². «فهو الشيخ الإمام، العلامة الولي الهمام، أُوْحِدُ أعيان الأئمة والأعلام، العالم العامل، والولي الكامل، والعارف المحقق، الواصل قطب الزمان، وفريد العصر والأوان، تحفة أكابر الأولياء العارفين وقدوة الأخيار والصالحين، ذو المناقب الشهيرة والكرامات الكثيرة، صاحب المدد والأمداد، والقطب الفرد، الذي أقامه الله عز وجل لنفع البلاد والعباد»³.

كان الجزولي يعبد الله ليلا ونهارا، ويكثر من الذكر، مستغرقا أوقاته في الصلاة على الرسول عليه السلام، اشتهر بالصلاح، وظهرت منه الكرامات، وتاب على يديه خلق كثير، من خلال تربيته لمريديه وإرشادهم. «ولقد ورد عليه من طالبي القرب إلى الله تعالى، وابتغاء ثوابه، خلق كثير، حتى اجتمع من المديدين⁴ بين يديه رضي الله عنه، اثنا عشر ألفا وستمائة وخمسة وستون، كلهم ممن نال منه خيرا جزيلا على قدر مراتبهم وقربهم منه، وهو بذلك جدير»⁵.

للجزولي كتابات صوفية لا تزال قائمة بين المتصوفة والعامّة على السواء، اهتمت مواضيعها بقضايا متنوعة منها: التوحيد ومعرفة الذات الإلهية، والمعرفة الصوفية، والإسلام والإيمان، والتلقين، وآداب المريد، والذكر، والمقامات من توبة وزهد ومجاهدة ومراقبة ومشاهدة⁶. وكتابه «دلائل الخيرات»، له ميزة خاصة في كل أنحاء المغرب بعامة، وفي مراكش بخاصة، حيث يقرأه الجزوليون ليلة كل خميس بعد قراءة أذكّارهم، كما أن راكب الفرس للفرجة في الأعراس والمواسم، لا بد أن

1 - حسن جلاب: محمد بن سليمان الجزولي (مقاربة تحليلية لكتابه الصوفية)، 237/2.

2 - جعله مؤلف بلوغ الآمال ينحدر إلى علي بن أبي طالب، ولا يُدرى ما سنده في ذلك، (بلوغ الآمال: 133).

3 - بلوغ الآمال في مناقب سبعة رجال: 133.

4 - هكذا وردت عن المحقق، فإذا كانت من الإمداد، فهي صحيحة، وإلا فالمقصود: المُريدين.

5 - السعادة الأبدية: 306/2.

6 - حسن جلاب: محمد بن سليمان الجزولي (مقاربة تحليلية لكتابه الصوفية)، 29-48. ط 2 سنة 1999، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.

يتأبطه، تيمُّناً بما يشتمل عليه من أدعية، وحفظاً لسلامته أثناء العدو، لأن ذلك يعد عند المغاربة من السمو الروحي والطمأنينة النفسية، كما أن المغاربة تفننوا في كتابة «دلائل الخيرات» بزخرفة خطية رائعة، وبأشكال وألوان زاهية، تأخذ بلب ناظرها، حتى إن نسخة عجيبة منه عرضت مؤخراً بمعرض الكتاب في الدار البيضاء لسنة 2004م، بلغ ثمنها خمسة عشر ألف درهم. والاهتمام بهذا الكتاب وقراءته داخل الأضرحة وخارجها في مختلف المناسبات، ما زال معمولاً به إلى الآن في مناطق متعددة من البلاد. وقد افتتح الجزولي كتابه دلائل الخيرات بمقدمة، أتبعها بفصل في فضل الصلاة على النبي محمد ﷺ، ثم ذكر أسماءه المئتين وواحد، خاتماً هذه الأسماء بدعاء يخصها، ثم أورد دعاء آخر، سماه: دعاء النية. أما الفصل الثاني فجعله من ثمانية أحزاب ودعاء لها، كما ألحق الكتاب بقصيدي البردة والهمزية للإمام البصري، والدعاء الناصري، والصلاة المشيشية¹.

6 - عبد العزيز بن عبد الحق التباع الحرَّار (ت 914هـ)

هو أبو فارس سيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرَّار المعروف بالتَّبَاع؛ تميز بأخذه عن الشيخ الجزولي وخدمته، حتى فتح له على يديه؛ ولما حانت وفاة الجزولي، أوصى به أحد تلامذته، وهو محمد الصُّغَيْرُ السهلي (ت 918هـ)، فقال له: «الله الله في عبد العزيز، فإنه كيمياء»².

قليل في التباع كلام كثير، كله ذكر لعلمه وفضائله وشيوخه في الطريقة الشاذلية / الجزولية؛ فهو «إمام أئمة الطريقة من غير اختلاف ولا نزاع، وقد تخرج على يديه من أكابر المشايخ ما لا يكاد يحصيه عد، وبالجملية فقد عمت أقطار المغرب أنواره، وملأت صدور رجاله معارفه وأسراره، حتى كان يشتهر في هذه الأقطار المراكشية بالشيخ الكامل، وكان يقال: النظرة فيه تغني»³.

لم يخلف التباع كتابة صوفية على الرغم من أنه أسهم في تربية مريديه، حتى اجتمع له من الأتباع والمريدين خلق كبير.

يبدو من خلال هذه النظرة الموجزة عن رجال مراكش السبعة، الذين منهم الغزواني الذي سنفرده بمبحثاً خاصاً أن الحركة الصوفية بمراكش، بدءاً من القرن

1 - محمد بن سليمان الجزولي : دلائل الخيرات : ط1 سنة 1997. دون ذكر لمكان الطبع ولا لمن قام به.

2 - بلوغ الآمال: 174 - 175.

3 - بلوغ الآمال: 175.

الهجري السادس، إلى بداية القرن الهجري العاشر، قد عرفت نشاطا تميز بالتأثير والتأثر، سواء تعلق الأمر بالمجال السياسي أم بالمجال التربوي / العلمي. مما جعل مراكش تختص بهذه الميزة عن سائر المدن المغربية، وبخاصة في زمن رجالها السبعة؛ مما جعلها تحافظ على وحدتها، وتقدير شيوخها، إلى درجة التقديس عند الكثيرين من أهلها، بل ومن الذين يتوافدون عليها في مناسبات متعددة قصد زيارة هؤلاء الرجال السبعة، ولا تزال هذه العادة قائمة إلى عصرنا الحالي. فلا غرو في ذلك، لأن الزوايا بهذه المدينة قامت بأدوار متعددة تمثلت في الجانب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري، مما أدى بالناس إلى الالتفاف حولها، لأنهم وجدوا فيها ضالهم. والملاحظ أن التصوف في هذه الفترة، اعتمد البساطة في منهجيته، ولم يأخذ البعد الفلسفي العميق، كما هو الشأن عند المتصوفة المشاركة والأندلسيين؛ فالأذكار والأحزاب، في أغلبها مقتبسة من القرآن والسنة النبوية¹، معتمدة بنيات صوتية تعمل على تحفيز المتبع، وتشويقه للانغماس فيما أتت به.

فما هي الأدوار التي قام بها الشيخ الصوفي في هذه الفترة؟

إن أدوار الشيخ لم تكن مقتصرة على التعبد فحسب، بل إنه كان مساهما في فض النزاعات بين الناس، وكان طبيهم المشفي لمرضاهم، والمحتج على السلطة عند جورها، والمدافع عن حوزة الوطن لما تحذق به الأطماع؛ كما أن أغلب شيوخ هذه الفترة كان يحمل هم المجتمع اقتصاديا، فعمل على شق الترع وحفر السواقي، وحث الناس على العمل الفلاحي، كما فعل الشيخ التباع وتلميذه الغزواني، فكان ذلك سببا في الإقبال على الفلاحة، والمساهمة في ازدهارها. أما ما يتعلق بالجانب الفكري، فقد عمل المتصوف على محو الأمية بتدريس الحساب والنحو والفقه والتفسير والحديث، وبذلك أسهم في نشر الثقافة بمفهومها الواسع. كما أن التربية الصوفية تمثلت في مختلف التوجيهات الصوفية وفي الأذكار والأوراد².

1 - عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية، 132/1، نشر وتوزيع، دار الكتب العربية، بيروت، د.ت.

2 - عبد الله العروي: تاريخ المغرب، 224 - 276، ترجمة ذوقان قرقوط، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.

المبحث الثالث: الغزواني: النشأة والتنقلات

1 - التعريف به:

هو أبو محمد عبد الله بن محمد الغزواني، نسبة إلى قبيلة غزوان من عرب تامسنا في الشاوية، وهي بطن من أولاد بوعطية، ومن الناس من يجعل نسبه علويا¹. ورد التعريف به في دوحة الناشر²، وممتع الأسماع³، وسلوة الأنفاس⁴، والسعادة الأبدية⁵، وغيرها من المؤلفات. كان والده ولي الله سيدي عجلال من الشاوية، سكن القصر الكبير وبه تُوفي ودُفن⁶. تلقى الغزواني مبادئ القراءة وحفظ القرآن في مسقط رأسه، الذي لم يرد ضبط له، بعد ذلك رحل إلى فاس لطلب العلم، فاتصل بالشيخ أبي الحسن علي بن صالح⁷ في زاويته مع جماعة من الطلبة، فلما أخذ الفقراء في الذكر دخل معهم فأدركه في باطنه أمر عظيم⁸، ولزم الشيخ المذكور أياما، «فراى من بركته ما حرك لبابه»، فقال له مرة: يا ولدي صاحب الوقت بمراكش فاذهب إليه، وأمره بالرحلة إلى الشيخ برفع الخطب إلى الزاوية ورعاية الدواب، فبقي على ذلك مدة، ثم استعمله على حياطة بستانه وخدمته⁹.

بعد ذلك انتقل إلى قبيلته بالهبط من الشاوية تدعى بني فزكار، فأقبل الناس عليه، وانتشر خبره بين الناس وذاع صيته من خلال كراماته؛ فبلغ السلطان محمد بن

1 - الإعلام: 239/8.

2 - ابن عسكر محمد بن علي الشفشاوني: دوحة الناشر: 96، تحقيق محمد حجي، د.ت.

3 - الفاسي محمد المهدي: متع الأسماع في ذكر الجزولي والتابع، وما لهما من الأتباع والألماح تحقيق عبد الكريم مراد وعبد الحفي العمروي: 56، الدار البيضاء 1994.

4 - محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس فيمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، ج4/209. طبعة حجرية بفاس سنة 1316هـ.

5 - ابن المؤقت: السعادة الأبدية: 375.

6 - عبد الله بن عبد القادر التليدي: المطرب بمشاهير أولياء المغرب: 156.

7 - جل الأعلام الواردين في الدراسة، سترجم لهم في هوامش التحقيق.

8 - الإعلام: 239/8.

9 - نفسه؛ وورد الخبر مخالفا في المطرب، ذلك أنه لما ذاع صيته وكثر أتباعه، حسده الفقيه عبد الكبير البادسي الذي كان يصحب الولاة، فوشى به إلى السلطان أبي محمد الوطاسي المعروف بالبرتغالي، فشد الرحلة الغزواني وأصحابه لزيارة مولاي بوسلهام، فتعرض له العروسي قائد الوطاسي بالقصر الكبير، فألقى عليه القبض بأمر السلطان، فأخذ لفاس مكبلا بالحديد، ويقال أن السبب في ذلك ما ذكره غير واحد من أنه كان يصرح، بأنه السلطان، حتى أن السلطان مر بموضع، فولولت امرأة، فقال لها الشيخ الغزواني: «علي فلترغري يا بنت الحزينة، إذ أنا سلطان الدنيا والآخرة». (المطرب: 156).

الشيخ المريني من لدن أحد الفقهاء المسمى ابن عبد الكريم، فأدخل الغزواني السجن وجعل في عنقه سلسلة، وبعثه إلى فاس، وأوصى به شرطته بقصبة فاس البالي، كما أنه قام بعدة رحلات للدعوة إلى الله تعالى في قبائل جباله، وأسس فيها عدة زوايا من أشهرها زاوية سيدي عبد الله بقبيلة بني يدر الموجود أثرها حتى يومنا هذا، وهي قريبة من زاوية مولاي عبد السلام بن مشيش¹. لذلك كان الغزواني متميزا بالسمعة الطيبة بين قومه. وما زالت زاويته إلى الآن تعرف روادا للزيارة والتبرك وسماع الأمداح ومشاهدة «الحضرة»، وفي شهر ربيع الأول، وبالضبط يوم الثامن عشر منه يقام بزاوية الغزواني موسم يدوم أسبوعا كاملا، وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه، تقام الحضرة التي يحضرها المريدون وغيرهم، ينشدون أذكارا وأورادا وأمداحا نبوية، وتختتم الحضرة بأدعية توسلية، وتذبح الذبيحة، وتوزع الأطعمة والأشربة والحليب والتمور والشاي على الزائرين، وفي اليوم السابع يتم إعدار الأطفال مجانا، وخلال أيام الموسم يتجمع باعة الحلويات والبخور والعطور، جوار الضريح فضلا عن حضور العرافات ونقاشات الحناء، وبائع الحلي الفضية. وفي لقاء مع الشريف عبد القادر أحد القائمين على الضريح، صرح لي بما يقع كل أسبوع بعد صلاة مغرب يوم الخميس، حيث تقوم مجموعة من المريدن بذكر الصلاة على النبي، مدة نصف ساعة تقريبا، وتختتم بيع التمور لطالبي الحاجة من الزوار، وذلك بثمان مئتي درهم حسب قوله ويطلب من مشتري التمر بأكله والاحتفاظ بنواته لإرجاعها إلى الزاوية، ويستمر طالب الحاجة هكذا إلى أن تقضى حاجته. أما هذه الأذكار فتُقدم في مكان جوار الضريح. وفي سؤال ألقيته على السيد المذكور حول ذرية الشيخ الغزواني، قال: لقد ولد ابنين، ذكر اسمه أحمد، وأنثى اسمها رقية، توفي الولد دون أن يخلف ذرية، بينما رقية مازالت ذريتها تتناسل. أما عن القائمين على الزاوية، فهم من حفدة تلميذه الشيخ عبد الله بن ياسين.

أما ضريحه، فقد تم تجديد بنائه في عهد سيدي محمد بن عبد الله، وبالنسبة للنقوش التاريخية التي توجد بداخله، فهي كثيرة، وتتعلق بشخصيات مرموقة دفنت به، لكن في فترات بعد زمان الشيخ، والنقش التاريخي الوحيد الذي يتعلق بالغزواني، عبارة عن مريثة ترجع إلى تاريخ إعادة بناء الضريح على يد سيدي محمد ابن عبد الله، إلا أنه من الممكن أن قبة صغيرة، تكون قد بنيت على قبره في البداية

1 - المطرب 156.

من قبل أتباعه، أو بأمر من الملوك السعديين الأوائل؛ غير أن هذه القبة سقطت كما وقع لبعض المباني المعاصرة، وتكون قد تمت إعادة بنائها في النصف الثاني من القرن الميلادي الثامن عشر¹.

بعد هذه النبذة عن حياة الشيخ الغزواني وضريحه، ماذا قيل فيه من شهادات؟

2 - شهادات في حقه

قيل الكثير في حق الشيخ الغزواني من معاصريه والقريبين من عصره، نظرا لجلالة قدره وسمو أخلاقه؛ من ذلك أنه هو «الشيخ الإمام العلامة الهمام، الصوفي المحقق، الكامل المدقق، وبركة العصر، وإمام الدهر، شيخ المشايخ، العارف بجلال الله وجماله، الداعي إلى حضرة الربوبية بجميع أقواله وأحواله، آية الله في ملكه، وبهجة عقد الأولياء، وواسطة سلكه، ذو المقامات السنية والأحوال المرضية، والهمم العلية، والإشارات الخفية، والمواهب الربانية، والأسرار العرفانية، سيد أهل زمانه، وفريد عصره وأوانه؛ القطب الغوث، الجامع الوارث الرباني»². وأضاف المؤلف كذلك: «منهم النجم الزاهر، العلم الظاهر، البحر الزاخر، الذي لا يدرك له أول ولا آخر، العظيم الشأن، الواضح البرهان، من شاع ذكره في الأقطار، وذاع مدده في سائر القرى والأمصار، سلطان الأولياء، وياقوتة الأصفياء، العالم العلامة، الحبر البحر، الصوفي الفهامة، البدر الساطع، والقطب الغوث، الجرس الفرد المحمدي، الوارث الجامع أبو محمد مولانا عبد الله بن أحمد الغزواني(...) الشيخ الإمام العلامة الهمام، الصوفي المحقق، الكامل المدقق، بركة العصر، وإمام الدهر، شيخ المشايخ، العارف بجلال الله وجماله، الداعي إلى حضرة الربوبية بجميع أقواله وأحواله، آية الله في ملكه (...)، وبالجملية فهو من أعظم الأئمة في وقته في تربية المريدين، وعمن له قدم راسخ في الطريق، وتخرج به جماعة من صدور المشايخ»³. وفي ممتع الأسماع: «وكان هذا الشيخ سيدي عبد الله شيخا جليلا كبير الشأن، من أهل الرسوخ في العرفان، وكان قوي الحال، ومع ذلك يستره ولا يخلفه، فكان من أهل التمكين

1 - العربي الصقلي والمجموعة، مذكرات من التراث المغربي، (من العظمة إلى المؤامرات والدساتين)،

155/4. الطبع والتجليد، ALTAMIRA S.A. MADRID. 1985

2 - السعادة الأبدية: 375 - 376، تلخيصا لما ورد في دوحة الناشر 96، وممتع الأسماع: 56، وسلوة الأنفاس

ج 209/2.

3 - نفسه: 376.

والكمال، وكان مقصودا بالزائرين، ومفرعا لأرباب القلوب والسالكين من المريدين»¹.

وجاء في بلوغ الأمال: «فهو بحر زاخر ونور ظاهر وقمر من أهل الولاية زاهر، وسر باهر، وكنز بأنواع العلوم والمعارف عامر، لا تفي بذكر مآثره عبارة، ولا تحوم حول حمى فضائله إشارة: (الرجز)

مولاي عبد الله يا رب المقام الأفخم يا قطب كل الأوليا ويا وفي الذمم²

أما مؤلف دوحة الناشر فيقول: «هو شيخ المشايخ، العارف بجلال الله وجماله والداعي إلى حضرة الربوبية بجميع أقواله وأحواله [...] هذا الرجل آية من آيات الله في ملكه، وبهجة عقد الأولياء، وواسطة سلكه، يعجز اللسان عن العبارة التي توفي بحقه، وما هو إلا الإيماء والإشارة إلى علو مجده (...)، وعلى الجملة فأخبار سيدي عبد الله الغزواني أكثر من أن تحصى، ومناقبه لا تستسقى، ولو تتبعناها لكنت في مجلدات، وهو ممن لا شك في ولايته، وبركته أشهر من أن تذكر»³.

يبدو من خلال شهادات هذه المصادر، أن الشيخ الغزواني، كان شخصية متميزة، جعلته يحتل مكانة مرموقة بين أفراد مجتمعه.

3 - التلقي الغزواني/الأساتذة والتلاميذ

3-1 - الشيوخ/الأساتذة: اتسم التلقي عند الغزواني بمنحيين: تلق غير مباشر، وتلق مباشر، فالباشر بدأ بفاس، والثاني بمراكش.

3-1-1 - يعد أبو الحسن علي بن محمد بن صالح الأندلسي أول شيوخ الغزواني، تلقى عليه أمور التصوف لما رحل إلى فاس، أما أصل أبي الحسن فهو من غرناطة، دخل المغرب وتلقى من الشيخ عبد العزيز التباع بفاس، وكانت له زاوية بوادي الزيتوني من عدوة الأندلس بفاس، وصحبه خلق كثير أكثرهم أندلسيون؛ كان رجلا صالحا، توفي في حياة شيخه عبد العزيز التباع، (أي قبل 914هـ سنة وفاة التباع، أي سنة 903هـ / 1497م)، ودفن بروضة الأنوار خارج باب الفتوح بفاس⁴.

1 - مجمع الأسماع: 62.

2 - بلوغ الأمال: 201-202.

3 - الدوحة: 96، كما ينظر مجمع الأسماع : 138.

4 - المطرب بمشاهير أولياء المغرب هامش: 154.

3 - 1 - 2 - أما ثاني شيخ تلقى عنه الطريقة الصوفية التباعية / الشاذلية، فهو عبد العزيز التَّبَّاع المعروف بالحرَّار، صحبه وخدمه، وكان يأمره برفع الخطب إلى الزاوية، وكلفه كذلك برعاية الدواب، وبقي على هذه الحال زمنا غير يسير إلى أن كلفه بخدمة بستانه، فاستمر على ذلك إلى أن قال الشيخ يوما لأصحابه: «قوموا إلى بستان الغزواني وانهبوا ما فيه، فذهبوا إليه وهم مئون والشيخ خلفهم، فلما وصلوا إليه، وجدوا البستان عتيدا حصينا لم يستطيعوا دخوله ولا تسوره، فكلّموه أن يفتح لهم الباب، فامتنع حتى جاء الشيخ فقال لهم: ما منعكم من الدخول؟ فقالوا: لم نجد سبيلا إليه فقال: مثل الغزواني من يحمي حماه؛ ثم قال اذهب فقد كمل حالك»¹.

أما التلقي غير المباشر، فقد اعتمد فيه الطريقة الشاذلية / الجزولية عن طريق أساتذته المباشرين.

3 - 2 - تلاميذه وأصحابه:

3 - 2 - 1 - من الذين تخرجوا على يده، الشيخ عبد الله بن احساين (999هـ)، الشريف الأمغاري، وهو مؤسس زاوية بني أمغار بتامصلوحت² في الجنوب من ضواحي مراكش، وكان هذا التأسيس بإشارة من شيخه الغزواني. وفي الدوحة «كان هذا الشيخ من أصحاب الشيخ سيدي أبي محمد الغزواني، حدثني ولده الرضي الشيخ أبو العباس قال لي: لما مر الشيخ سيدي أبو محمد الغزواني بضريح الشيخ أبي إبراهيم المدفون بقرية تامصلوحت على نصف مرحلتين من مراكش، والقرية المذكورة خالية معطشة لا ماء بها، وكان والدي في جملته، فالتفت إليه الشيخ، قال له: يا عبد الله هذا موضعك، وأن الله سيحيي عُمرانه على يدك، فانزل بأهلك وولدك فيه، فيقال: يا سيدي اجعل لي سببا أستعين به على هذا الشأن، فقال الشيخ: إن الله جعل لك الحكم على كل طير يؤذي فلا يدعى إليك طير يؤذي إلا أجاب، وإن الله جعل لك حكمة في المرأة العقيمة، أنها تلد إذا أكلت طعاما مسته يدك، فالزم مقامك في هذا المكان، فإن الله ينفع بك الناس. فارتحل والدي وليس معه أحد إلا أنا وأمي وبقرة واحدة وتليس³ على عاتقه لفراشه. فنزلنا بتامصلوحت، والأرض خالية مقفرة لا أنيس بها،

1 - بلوغ الامال: 199.

2 - سماها مؤلف الإعلام: مصلوحتة، والمعروف عند أهل المنطقة ما أثبتناه.

3 - المقصود به كيس كبير تحمل فيه الحبوب وغيرها على ظهور الجمال.

فاستوخشت¹ أنا وأمي، وقلت هذا تَغْرِير، فقال لنا: من كان في كفالة أولياء الله لا يخاف، ثم إن الشيخ الغزواني توفي، وأقمنا مدة مديدة فاجتاز يوما بعض عمال السلطان على طريق تامصلوحت فوجد تلك البقرة في بعض مراسيها، فقال لأصحابه: هذه ضالة حيث هي وحدها، احملوها وصيروها في بعض مصالح المخزن، فلما تفقدها والدي، قيل له: إن بعض عمال السلطان حملوها؛ فذهب إلى مراکش وهو لا يعرف بها أحدا سوى الشيخ أبي الحسن علي بن أبي القاسم المتقدم الذكر، فذهب إليه وأخبره بما جرى، فقال له: ومن هو هذا العامل؟ فقال له: لا أدري، فقال أبو الحسن: اذهب إلى شيخك الذي أسكنك في هذا القفر ليرد عليك بقرتك، قال: فخرج من عنده إلى قبر الشيخ الغزواني ويكي عليه، ثم حكى له مقالة الشيخ أبي الحسن، وأنصرف خارجا إلى تامصلوحت، فلما خرج من الباب الجديد، وجد البقرة واقفة والعامل راكب بإزائها، فلما رآه العامل ينظر إلى البقرة، قال له: سألتك بالله أنت عبد الله بن احساين صاحب البقرة، قال: نعم، فنزل على فرسه، وجعل يقبل يديه ويستعفي مما فعل، فقال له والدي: من الذي حملك على ما أرى منك، قال له كنت الآن راقدا في داري، فرأيت فيما يرى النائم رجلا طويلا بيده سيف مسلول، وقد وضع قدمه على صدري، وقال: والله إن لم ترد البقرة إلى عبد الله بن احساين الآن، وإلا ذبحتك الساعة، فقلت أين أجده وأنا لا أعرفه، فقال اخرج بها إلى الباب الجديد الساعة، فإنه يتبعك إليها، فاستيقظت مرعوبا، وجئت بها من فوري، ولما رأيتك تنظر إليها علمت أنه أنت، فقال له والدي: انتظرني بها حتى أرجع إليك الساعة، فقدمت إلى الشيخ أبي القاسم، فقلت له يا سيدي إن شيخني قد رد علي بقرتي، فقال أبو الحسن يقدر على ذلك العربي، فذهب والدي مسرورا...² كما ورد التعريف به في الإعلام³، وتمعن الأسماع⁴، والسعادة الأبدية⁵.

3 - 2 - 2 - ومن أصحاب الشيخ: أبو الحجاج يوسف بن الحسن التليدي، صاحب الزاوية المشهورة بني تليد، من قبيلة الأخماس قريبا من شفشاون، وبها ضريحه. وقد قيل إنه وارث الشيخ الغزواني، له كرامات كثيرة، توفي سنة 950 هـ⁶.

1 - من الخشية، أي الخوف.

2 - دوحة الناشر: 104-107، كما ينظر: بلوغ الأمل: 199-200، ويعد هذا من الكرامات بعد موته.

3 - الإعلام: 112/9.

4 - متمعن الأسماع: 84.

5 - السعادة الأبدية: 420/2، 422.

6 - الدوحة: 17. كما ينظر: بلوغ الأمل: 204 - 205.

3 - 2 - 3 - ومنهم العارف الكبير علي الشيلي السريفي توفي سنة 950هـ،
ودفن بزاويته، وله أوقاف ودخل يُصرف على الزوار وغيرهم إلى الآن¹.

3 - 2 - 4 - ومنهم الشيخ عبد الله الهبطي الطنجي، كان من أهل العلم،
توجه إلى فاس، فقصده الشيخ الغزواني وصحبه، واعتمده وفتح له على يديه، له
مراسلات مع شيخه سنورد واحدة منها ضمن الملاحق. وتوفي في ذي القعدة سنة:
963هـ.

3. 2. 5 أما أبو الرضى رضوان بن عبد الله الجنوي، فكان إمام أهل الزهد
والورع، والعلم والعمل، على سنن السلف الصالح، وحفظ الحديث وروايته، وجاء
في «بلوغ الآمال» أنه لم يشتهر من أصحاب الغزواني الفاسيين غيره. توفي ليلة
الخميس ثالث عشر أو رابع عشر ربيع الأول سنة 991هـ.

3 - 2 - 6 - أبو عبد الله محمد الدقاق دفين حومة باب دكالة من مراكش،
ويسمى أحد الدروب باسمه، كان من أكابر أصحابه المختصين به، لم نقف له
على تاريخ الوفاة. وقد جاء في السعادة الأبدية: «ومنهم سيدي الدقاق، وعرف
به صاحب الممتع بقوله: ومنهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد الدقاق دفين
مراكش، قال سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي فيما وجدته بخطه وكان
من أكابرهم وتقدم قول صاحب الدوحة، وكان مختصا به²، ولم يزد على هذا
شيئا...»³

3 - 2 - 7 - أبو عبد الله محمد بن علي بن مهدي بن عيسى الهراوي الزمراني
المعروف بالطالب، ذكر صاحب الدوحة أنه من أكابر أصحابه⁴. وقال غيره أنه وارث سر
الغزواني، وكان عابدا زاهدا عارفا محققا، يدعي رؤية الله بالبصيرة، ويجعلها كروية
البصر، وكان يقول: كَحَلْ عَيْنِيكَ بذكر الله تسمع فيك أنا أنا. توفي سنة 964هـ.

3 - 2 - 8 - أبو البقاء الوارث بن عبد الله اليلصوتي الأحماسي، العلامة
الصوفي الناسك الزاهد، أخذ عن الصغير السهلي، وعن الغزواني، كان كبير
الشأن، غزير المعرفة، له تأليف عديدة، توفي في بني دركول من الأحماس سنة
970هـ.

1 - المطرب: هامش ص: 155.

2 - تمتع الأسماع: 86.

3 - السعادة الأبدية: 353/2.

4 - تمتع الأسماع: 65، والدوحة: 17.

3 - 2 - 9 - أبو الحسن علي بن عثمان اليروثني، وهو من كبار أصحاب الشيخ الغزواني، ففي الدوحة: «الشيخ العميد الولي الشهيد، صاحب السر المكنون والمقدس، عالم الأمر الذي مدده من قوله: كن فيكون»¹، لم نقف على تاريخ وفاته.

3 - 2 - 10 - أبو الحسن بن عثمان الشاوي، أخذ عن الغزواني، وقد سماه: شمس الضحى، توفي شهيدا في وقعة كانت بين النصارى وعبد الواحد بن طلحة، ولم يقف أحد له على أثر بعد انتهاء المعركة، وذلك سنة 939هـ².

3 - 2 - 11 - أبو العباس أحمد بن منصور الحياحي، سكن القصر الكبير ودفن به، شهد له شيخه في مكاتبة كتبها بخطه، سمى فيها جملة من أعيان أصحابه، أنه القطب الخامس³، ولا نعلم سنة وفاته.

3 - 2 - 12 - أبو محمد عبد الله بن ساسي، دفن زاويته شرق مراکش (حوالي عشرين كيلو مترا)، توفي ليلة الجمعة، السادس والعشرين من شعبان 961هـ⁴.

3 - 2 - 13 - عبد الرحمن بن رؤون الشريف الحسن بن العلمي، اتصف بالورع والزهد، توفي حوالي 950هـ⁵.

3 - 2 - 14 - أبو الحسن علي بن عيسى، توفي سنة 963هـ، دفن بجبانة تزروت حوز جبل العلم ببلد اغمارة⁶.

3 - 2 - 15 - أبو حفص عمر بن عيسى، لم نقف له على تاريخ الوفاة.

3 - 2 - 16 - أبو حفص عمر اللواح الشريعي الولي الكبير، من أصحاب الشيخ الغزواني، وقد توفي أوائل العشرة الثامنة من القرن العاشر⁷.

3 - 2 - 17 - أبو محمد عبد الله الجابري، دفن بزايته في قبيلة رهونة، توفي في العشرة الثالثة من القرن العاشر⁸.

1 - الدوحة: 34.

2 - نفسه: 34.

3 - بلوغ الأمل: 204.

4 - نفسه: 204.

5 - نفسه: 204.

6 - نفسه.

7 - بلوغ الأمل: 204.

8 - نفسه.

3 - 2 - 18 - أبو محمد الحسن الجزولي، كان راعيا لدواب الشيخ الغزواني، دفن خارج باب الفتوح من أبواب فاس، توفي ليلة الجمعة، الثامن والعشرين من شوال عام: 992هـ.

3 - 2 - 19 - أبو شيعة، الذي اشتهر بالجذب الصادق والحال الناطق، دفن بأمر جو من بلاد فشتالة، قرب نهر ورغة، سنة 997هـ¹.

3 - 2 - 20 - أبو العباس أحمد الحداد، لاحترافه صنعة الحديد، وله كرامات، كان مجاب الدعوة، دفن إزاء جامع الشرافات ببني فلواط سنة 962هـ².

3 - 2 - 21 - أبو عبد الله محمد الحداد الزياتي، أخذ عن الشيخ الغزواني بلا واسطة، توفي أواسط العشرة السابعة من القرن العاشر، وقد يُنف عن الثمانين سنة رحمه الله³.

3 - 2 - 22 - أبو حفص عمر الزياتي، كان من الأفراد، أخذ عن الشيخ الغزواني، وتوفي في العشرة السادسة، ودفن بزوايته من بلاد غمارة⁴.

3 - 2 - 23 - ومنهم أبو إسحاق وأبو الفتح، كانا من الخواص عند الشيخ الغزواني، ولم نقف على تاريخ وفاتهما.

3 - 2 - 24 - ومنهم: أبو عبد الله محمد العوفي، الذي لم نقف على تاريخ وفاته.

3 - 2 - 25 - ومنهم الشيخ أبو الحجاج يوسف بن أبي مهدي عيسى الشريف الفجيجي، رحل إلى المشرق سنة 957هـ، وأقام بمكة ستة عشر سنة، ثم بالمدينة وهناك توفي، ولا نعلم تاريخ وفاته.

3 - 2 - 26 - أبو علي الحسن المصمودي، كان عالما ورعا صالحا، استوطن القصر الكبير⁵، ولا يُعرف تاريخ وفاته.

3 - 2 - 27 - عائشة بنت أحمد بن عبد الله، كانت من عباد الله الصالحين، ذات اجتهاد في الصيام، وقيام الليل، ودوام الذكر، لا تأكل من أيام الدهر إلا

1 - تمتع الأسماع: 66.

2 - بلوغ الآمال: 205.

3 - نفسه.

4 - نفسه.

5 - أغلب الشخصيات المذكورة، مصدرها، بلوغ الآمال: 205.

القليل، أخذت عن الشيخ الغزواني، وكان كثيرا ما يسأل عنها الفقراء الواردين عليه بمراكش، ويأمرهم بزيارتها، توفيت يوم الأربعاء الثاني عشر من ذي القعدة عام تسعة وستين وتسعمائة للهجرة¹.

وجاء في بلوغ الأمال أن «هؤلاء السادة الكرام والجهابذة الأعلام كلهم نالوا من الشيخ الغزواني من البركات، ما بلغوا به القصد والمرام، ووصل كل واحد منهم إلى أرفع درجة عند الله وأعلى مقام، فرضي الله عنهم أجمعين، وأعاد علينا من بركاتهم، ونفعنا بحببتهم، وحشرنا في زمرتهم آمين، وإليهم أشرت في المنظومة بقولي²: (الخفيف)

أما أصحاب سيدي الغزواني	ذو العلم والعمل والعرفان
فابن حسين الحسنی الأمغاري	ثم الدقاق صاحب الأسرار
ثم المعروف عندهم بالطالب	محمد الهرو ³ ذو المناقب
أبو الحجاج يوسف التليد	فابن عثمان علي الشهيد
ومنهم الشيخ أبو البقاء ⁴	من كمال السهل ذي انتماء
ثم ابن منصور الولي الحاجي	ذو الزهد والعفاف والسماح
وسيد عبد الله بن ساسي	من ظهرت أسرار في الناس
وابن ريسون عبد الرحمن	شقيقه سيد علي الثاني
ثم أبو حفص الذي قد انتمى	لابن مشيش من أجل العلماء
ثم كذا المعروف بالصلاح	عمر المدعو باللواح
وعبد الله الجابري ثم الحسن	وهو الجزولي وله وصف حسن
ومنهم الفرد أبو الشتاء	ذو الجذب والحال بلا امتراء
والعالم الهبطي ذو العرفان	كالجنون أبي الرضى رضوان
ثم الحداد منهم محمد	وأخر حداد اسمه أحمد
ومنهم محمد الزياتي	به المولى يغفر لي زلاتي
ثم أبو الفتح كذاك العوفي	محمد المحلى بخير وصف
أبو الحجاج يوسف تأخرا	خبره بمكة واستترا
عائشة والحسن المصمودي	نرجو بهم نيل المني المقصود ⁵

1 - الدوحة: 18.

2 - بلوغ الأمال: 206.

3 - يقصد به الهراوي السالف الذكر.

4 - يقصد الوارث.

5 - بلوغ الأمال: 206.

هكذا وردت المنظومة في ذكر أصحابه إلا القليل منهم فقد تم إغفاله، كعلي الشيلي السريفي الذي ذكره صاحب المطرب، وعلي بن إبراهيم التادلي الذي ذكره صاحب دوحة الناشر. فورود هذا الكم الهائل من الأصحاب والتلاميذ، دليل على الباع الطويل الذي كان يتمتع به الغزواني. والمعروف أن استقطاب الغير يحتاج إلى براعة خاصة للتأثير فيهم؛ واستمالتهم ليست بالأمر الهين، وليس في استطاعة أي كان أن ينجح فيها. وما نجاح الغزواني، إلا لأستاذيته ونبوغه، وطريقته في تربية مريديه، مما يحتاج إلى دراسة مستقلة في هذا المجال.

المبحث الرابع: طريقته وكراماته

1 - طريقته:

لقد أسهم تأسيس الطرق / الزوايا بالمغرب، في تحديد مساره التاريخي، وبخاصة في القرن الهجري العاشر (السادس عشر الميلادي)، فكانت مساهمة الأولياء / الصلحاء، حاضرة لتسيير دواليب الدولة، سواء منهم من كان بالبوادي أو من كان بالخواضر، فكلما لحق الفتور السلطنة الحاكمة، كلما تقوت الزوايا ونجحت في حل المشاكل العالقة، دينيا وسياسيا، إلى أن حلَّ عهد الحماية / الاستعمار، فتقلصت أدوارها، لمراقبة المستعمر لها، خوفا من تأليب الشعب عليه.

ومن هذه الطرق، ما قامت به الشاذلية من نقل للتجلي الفلسفي إلى المستوى الصوفي العملي¹، وفي السياق نفسه، تابعت الطريقة الجزولية / التباعية²، النهج الشاذلي، مع الحرص على الجانب العملي بدرجة أكبر، دينيا واجتماعيا وسياسيا؛ من ثم أصبحت «شبكة المقدس تغطي كل مناطق المغرب»³، فعملت على تعبئة المجتمع لصعد الخطر المحدق بالبلاد، انطلاقا من حدودها البحرية، فأعلنت الجهاد ضد العدو، كما عملت هذه الشبكة الطرقية / الزوايا، على التغيير السياسي بإضفاء الشرعية على الشرف في مقابل العصبيّة القبلية. ولكن ما هي الثقافة التي نجحت في تحقيق هذا المسعى؟ فإلى حدود ما قبل الحماية، كانت «بنية ثقافة النخبة والمجتمع

1 - عبد المجيد الصغير: إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين: 18 - 19، ص: 32، ج 1، منشورات دار الآفاق الجديدة، الرباط، 1988.

2 - نسبة إلى الشيخ محمد بن سليمان الجزولي، والشيخ عبد العزيز التباع.

3 - عبد اللطيف الشاذلي: التصوف والمجتمع، نماذج من القرن العاشر الهجري: منشورات جامعة الحسن الثاني، مطابع سلا، 1989.

المغربي المعاد إنتاجها على العموم هي: الفقه: ثقافة العلماء، العلوم الأدبية ثقافة المخزن، والتصوف ثقافة الشعب»¹.

والمقصود بثقافة الشعب، الفكر الجمعي العام الذي يسود المجتمع، «فإلى غاية القرن التاسع عشر شكل الصُّلحاء والزوايا والطقوس المرتبطة بهم، النمط المهيمن بدون منازع في الإسلام السائد في مدن شمال إفريقيا وقراها»². وقد تأصل ذلك في أذهان المغاربة مما جعلهم يبجلون الولي الصالح ويقصدونه إلى درجة أنه لا تكاد تخلو مدينة أو قرية من وجود ضريح بل أضرحة، يقصدها الزوار بمناسبة أو بدونها، لذلك قيل «المغرب بلد المائة ألف ولي»³.

أما الشيخ عبد الله الغزواني، فيستند في طريقته إلى المبادئ التي رسمها أبو الحسن الشاذلي المغربي، الذي تلقى دروسه في التصوف على يد المشاركة، ولما عاد إلى المغرب أبدى تأثراً بالشيخ عبد السلام بن مشيش. والغزواني نفسه يؤكد ذلك بقوله: «اعلموا أن هذه الطريقة الشاذلية المسنودة من شيخ إلى شيخ إلى نبينا محمد ﷺ وسلم بالتأييد والعز والإسرار والقوة والقدرة، من صانها وعظمها وحفظها كانت حكمته شائعة، ونظرتة وهمته نافذة»⁴. فهذه الطريقة قائمة على حب الرسول ﷺ، لقول الشيخ القصار⁵: «كان سيدي عبد الله الغزواني من كبار المحبين لرسول الله ﷺ، حدثني سيدي رضوان، أنه سمعه في العام الذي مات فيه يزغرد حين ظهر هلال شهر ربيع النبوي، على المولود فيه أفضل الصلوات والسلام»⁶. واتباعه الطريقة الشاذلية، تم بواسطة شيخه عبد العزيز التباع، الذي أخذها بدوره عن شيخه الجزولي، فغلب عليها اسم الطريقة الجزولية بمراكش. والطريقة الشاذلية لم تنتشر في المغرب إلا في أواخر القرن الثامن للهجرة، عند فئة معينة، على العكس مما كان الحال عليه في الأندلس، فالمغاربة هم الذين نقلوها إلى بلادهم ونشروها، ورووا الأذكار والأوراد والمؤلفات. من ثم أصبح المغرب قبلة لصوفية العالم، وبخاصة أصحاب الطريقة الشاذلية. وأن أغلب الأوربيين الذين

1 - laraoui (a) : *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain* (maspero). Paris 1977; p:288.

2 - ديل إيكلمان : الإسلام في المغرب، ترجمة محمد أعيف: 19، دار تيقال للنشر، الدار البيضاء 1986.

3 - بول باسكون : الأساطير والمعتقدات بالمغرب، ص: 96، مجلة بيت الحكمة، ع 3 السنة الأولى، أكتوبر 1986.

4 - النقطة: 20.

5 - الشيخ القصار هو محمد بن قاسم القصار الأندلسي، توفي سنة 1012 هـ (الإعلام: 261/2).

6 - نفسه.

اعتنقوا الإسلام هم متصوفون. والطريقة الشاذلية منتشرة في بلدان كثيرة، كالهند والباكستان وتركيا وإيران، وهناك حوالي ثلاثة عشر زاوية شاذلية بالجزائر من بين سبعة عشر، كما أن الطريقة الشاذلية بمصر تعايشت مع الطرق الأخرى الموجودة بها؛ واستطاع التصوف الشاذلي أن يتعايش مع التصوف الإسباني. فالطريقة الشاذلية طريقة اندماجية في المجتمع، وأن زواياها كانت عبارة عن متدييات للعوام بعد إنهاء أعمالهم، بما في ذلك المرأة التي اندمجت بدورها في الطريقة، بتعليمها ومشاركتها في مجالس الذكر؛ لأن غاية التصوف، هي السعي إلى معرفة الخالق ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا. وقد لخص ابن الخطيب (ت776هـ / 1374م) مبادئ الشاذلية في كلمة لا إله إلا الله. وذهب أبو الحسن الشاذلي (ت656هـ) في التوحيد مذهب الأشاعرة، وإن كان لا يعتمد على الأدلة العقلية والبراهين المنطقية لإثبات توحيد الله، بل الاعتماد على الإلهام وما يرشد إليه القرآن الكريم، وهذا ما دأب عليه غيره من المتصوفة. أما ما يتعلق بالمذهب العملي للإمام الشاذلي، فيدعو إلى عدم اتخاذ الشيخ المربي، فقد يصل الإنسان إلى درجة القطبانية بدون واسطة، والمواظبة على الأذكار والأوراد، والصلاة في كل مكان بدون اتخاذ رباط أو زاوية، ولكن كان ذلك في بادئ الأمر، بعدها تحولت إلى تربوية وتعليمية¹. أما الأسس التي تركز عليها الطريقة الشاذلية، فهي كالآتي:

. اتباع السنة في الأقوال والأفعال.

. تقوى الله تعالى في السر والعلن.

. الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار.

. الرضى عن الله في القليل والكثير.

. الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء.

يؤكد الشاذلي في طريقته على الإكثار من الذكر، وهذا ما دأب عليه من اتبعوا طريقته من بعده، إلى أن وصلت مرحلة الشيخ الغزواني الذي تمسك بهذه الطريقة الشاذلية، بل ساهم في تحديثها عن طريق قصائده المتسمة بالنفحات الصوفية، والمعتمدة على الأذكار والتوسلات، حتى إن الطريقة الشاذلية تفوقت بمساهمته على

1 - محمد مفتاح: الخطاب الصوفي، مقارنة وظيفية: 131.

كل الطرق المعاصرة لها، فقد «طغت الطريقة الشاذلية على الطريقة الجيلانية» التي كانت منتشرة في جميع البلاد الإسلامية، وفي المغرب منذ القرن السابع للهجرة، وقد ازداد قدم الشاذلية رسوخا بالمغرب في القرن التالي مع الشيخ محمد بن سليمان الجزولي الذي كان يُعَدُّ أتباعه بالآلاف، وأخذ عنه جل شيوخ عصره في هذه البلاد، ثم تأكد ذلك في القرن التاسع للهجرة مع الشيخ زروق شارح أحزاب الشاذلي، ومجدد طريقته في شمال إفريقيا².

وتبعاً لانضباط الطريقة الشاذلية وأسانيدها وقواعدها، امتدت إلى ستة فروع هي: الجزولية، والزروقية، والفاسية، والناصرية، والوزانية، والدرقاوية³.

أما تحديد طريقة الشيخ الغزواني فيبدو من خلال كتابه «النقطة» أنه ينهج طريقة التصوف السني المتوارث عن شيوخه السالفين انتهاء بالرسول صلى الله عليه وسلم. ولقد أعاد بناء الطريقة فجعلها تقوم على التوحيد والمقامات، والتربية والتلقين، وفصل في تحديد مراتب الصوفية، جاعلاً الشيخ في قمة الهرم، منتقلاً إلى الحديث عن المريد والإرادة والسالك ومراتب السالكين، والولي والولاية، ومراتب الأولياء، كما ذكر شروط القطب في علاقته بالغوث والجرس والبديل. ويعتبر كتابه السالف الذكر أهم مرجع في هذا الباب. أما إذا تعلق الأمر بما يهدد البلاد، فإنه يندمج في المجتمع ويتقاسمه معاناته وهمومه، فالغزواني هو القائل: «لا زهد مع الجهاد»⁴، كما ساهم في مواجهة الغزو البرتغالي والإسباني، فقد سُمي الدولة السعدية: دولة المجاهدين، وجعل الجهاد نوعين أصغر وأكبر، واعتبر الجهاد الأصغر وهو الذود عن حياض الأمة الإسلامية ثمرة من ثمرات الجهاد الأكبر، الذي يكبح جماح النفس الأمارة بالسوء، المنساق وراء الأهواء والرغبات، تبعاً لضعفها، إلى أن تتعود على حب الله والرسول واتباع ما جاء به الشرع. كما أن الشيخ الغزواني ساهم في التنمية الاقتصادية، «وكان دأبه الحركة في أسباب الحرائث واستخراج المياه، وكانت الدنيا لا تنجح على يديه، وطعامه المأكول بزوايته لا يزيد على

1 - الطريقة الجيلانية، نسبة إلى عبد القادر الجيلاني (ت 561هـ)، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، له كتب منها: «الغنية لطالب طريق الحق، الفتح الرباني، فتوح الغيب، الفيوضات الربانية»، وهو الذي خرج من جيلان بفارس، وأتى إلى بغداد، فكان مرجعاً في العلم والفقر والتربية الروحية.

2 - محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي: 65.

3 - تراجع: عبد الله معصر: الترجمان العرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب. مجلة الإشارة 27 السنة الرابعة، أبريل 2003، ص: 23.

4 - الإعلام: 256/8.

الماء والملح شيئا ساذجا ، وكل ما يأتيه من أسباب الدنيا يدفعه لذوي الحاجات ،
وشأنه ملازمة الذكر والذكرى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وخلف المثين
من المشايخ ، وكان لسان الحال لديه أفصح من لسان المقال»¹.

هكذا يلاحظ اهتمام الشيخ بالجانب الفلاحي الذي يهدف إلى الحصول على
العيش الكافي ، بل ودفع المريدين إلى السير على النهج نفسه ، منطلقه في ذلك أن
العمل عبادة.

ومنذ مكوثه في فاس لسبع سنين ، وهو يقوم بشق الترع وحفر السواقي ،
إحداها من وادي اللبن ، لم يكن في سواقي السلطان وغيره مثلها ، لكن أخذها منه
أخو السلطان ، وهو الناصر الملقب بالقديد ، ومنها رحل إلى مراكش ، وتابع عمله
الاجتماعي والاقتصادي.

فما هي معالم طريقته؟

الطريقة الغزوانية ذات اتجاه سنيّ ، يتبع في توجهه شيوخ التصوف السني ،
من أمثال الجنيد والشاذلي والجزولي وغيرهم ؛ فهو يعمل على التوفيق بين الشريعة
والحقيقة ، بدءا باتباع الرسول ﷺ ، في أقواله وأفعاله ، ثم الدعوة إلى التوحيد ومحبة
الله عز وجل ؛ بعد ذلك يتم الانتقال إلى نهج الطريقة والمقامات والأحوال والأذكار .
فضلا عن أنها تقوم على الأحزاب التي ذكر أغلبها في كتابه «النقطة» ، وقد صدرها
بآيات قرآنية ، ثم أتبعها بالأدعية والتسبيح . ولا يخفى ما لهذه الطريقة من دور تربوي
في توجيه المريدين والذاكرين نظريا وعمليا ، لا عن طريق الأدعية والأذكار فحسب ،
بل عن طريق قصائد أدبية نابعة من المعاناة الصوفية للشيخ ، فاستمت بخصائص معينة
سنحاول تتبعها في المبحث الرابع من هذا الفصل .

لقد خاض الغزواني في أمور كثيرة كلها تسهم في تحديد معالم طريقته ،
فعند حديثه مثلا عن الذات الإلهية ، يقول : «يعجز العقل عن إدراك الذات
الإنسانية والعالم الخارجي المحيط بها»² ، أخرى أن يدرك أسرار الربوبية
والمعاني ، لأنها خارجة عن دائرة العقول ، فهو يقسم العالم إلى قسمين : مثالي ،
وحسي مادي .

1 - الإعلام : 256/4 .

2 - النقطة : 64 .

أما الذات المحمدية، فنجد الغزواني يعظم الرسول، ويصلي عليه، ويبرز مكانته وقدرته يقول:

والفوزُ من يفوز بحمدهِ والأخذُ بسُنَّتِهِ مسرمدُ
زَيْنُ السماءِ والأرضِ يعجبُ ومن يرى مقامه أقربُ¹

أما المعرفة الصوفية، التي هي معرفة ذوقية حسية، تجعل الأولياء فوق درجة العلماء، لقولهم بالعلم اللدني، المأخوذ مباشرة عن الخالق دون واسطة، وقد أشار الغزواني إلى ذلك بقوله:

ساداتي فَرَحُونِي بِالْعِلْمِ اللَّدْنِيِّ وَأَيْنَ هُوَ جَارٍ لِقَابِ قَوْسَيْنِ²

لقد شغلت قضايا المعرفة أو بلاغة الجسد والصوت والإشارة عدة صفحات من كتابه «النقطة»، وجعل المعرفة أصنافاً: معرفة أهل الفرق، ومعرفة أهل الجمع، ومعرفة جمع الجمع:

وأوّلُ جمعِنَا لعَيْنِ الْحَقِيقَةِ وَفَرَقُ ثَانٍ ظُهُورُ الْوَلَايَةِ³

وفي حديثه عن مقام المحبة، يصرح بأن المحبة الصحيحة تطهر النفس من كل الأدران والخبائث «المحبة شهود الله في خلقه، فمن شاهد شيئاً من ذلك شهدت نفسه واطهرت من جميع الخبائث، فحل به الوجد الأعظم الذي يسلبه من كل المكاسب»⁴.

أما الجذب، فيجعل له علاقة بالمحبة والسكر الصوفي، ولقد أشار إليها عند حديثه عن المريد، الذي تتمكن المحبة في قلبه، «فتارة يتواجد، وتارة يشطح، وتارة يتمايل، وتارة يخجل»⁵. ويخصّ الغزواني بالجذب، الأقطابَ وحدّهم، ويدعوهم إليه، والقيام على أقدامهم عند ما يتجلى الحق، كما يربط بين المحبة والجذب والذكر، فلا نذكر إلا من نحبه، والإكثار من الذكر يؤدي إلى الجذب عندهم. ويركز الغزواني على مسألتين بالنسبة للذكر هما: أهمية ذكر الله وثمراته، ثم وحدة الشهود؛ ولا

1 - النقطة: 202.

2 - النقطة: 30.

3 - النقطة: 42.

4 - نفسه: 36.

5 - نفسه: 36.

يتوانى الشيخ في تقديم التوجيه إلى مريديه الصادقين لحفظ الطريقة ونصرتها والتوبة والخوف، كما ألح على زيارة الأولياء، الأحياء منهم والأموات:

فقولوا للذي ينهى عن الزيارة قد حُرِمَتْ من كل أدب الطريقة¹

ويجعل الغزواني أقطاب الطريقة الجزولية / التباعية / الغزوانية، هم القدوة الذين يجب اتباعهم. لذلك يذكر في كتابه، شيخه التباع والجزولي وابن مشيش والشاذلي. ذكر هؤلاء لما لهم من تأثير في الطريقة وتوجيهها، ويعد طابع سر الصوفية، هو الرمز الصوفي، لما للغة من عجز عن وصف مكنون الطريقة، لذلك استعملت بلاغة الإشارة للتعبير عن التجربة وتوصيلها إلى الآخرين، على أن تبقى المعرفة مقتصرة على الممارسين لها دون العامة من الناس.

وتبعا لاهتمام الصوفية بالرموز، نجد الغزواني يهتم برموز القرآن، محاولا كشف مدلولاتها، من مثل: «الم»، ويقصد بها بدء الوجود، إشارة إلى بدء المصحف الكريم بها في أول سورة البقرة. يقول في ذلك:

وألفٌ ولأمٌ وميمٌ سورتنا أولُ ظهورنا في كنز اشتراكنا²

فإذا كانت أغلب الطرق الصوفية المغربية، تحرص على التقيد بالسنة، والالتزام بها حتى لا تخرج عن الدين، وتنعت بالكفر، فإننا نجد الغزواني، يتميز عن غيره من متصوفة المغرب بما يأتي:

سنده المتصل بالجزولي، ثم الشاذلي، ثم الجنيد، ثم الرسول ﷺ. وهذا السند في «شمس المعرفة» كالاتي:

النبي ﷺ، علي بن أبي طالب، أبو الحسن السبط الشهيد، أبو محمد جابر، الشيخ سعد الدين الغزواني، الشيخ أبو محمد فتح الله المسعودي، الشيخ القطب أبو محمد سعيد، الشيخ أبو القاسم أحمد المرواني، الشيخ أبو إسحاق البصري، الشيخ زين الدين القزويني، الشيخ شمس الدين، الشيخ تاج الدين أبو الحسن علي، تقي الدين الفقير، عبد الرحمن المدني، عبد السلام بن مشيش، السيد الإمام أبو الحسن الشاذلي، سيدي عبد الله المغربي، سيدي القرافي الصوفي، الشيخ سيدي

1 - النقطة: 112.

2 - النقطة: 117.

عنوس البدوي، الشيخ الهندي، الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الصنهاجي الجرجاني،
الشيخ أبو عثمان الهرتاني، سيدي عبد الله بن أمغار، سيدي ابن سليمان الجزولي،
سيدي عبد العزيز بن عبد الحق التباع، أبو محمد عبد الله الغزواني¹.

- عدم مبالغته في الجذب الذي جعله خاصا بالأقطاب؛ كما عمل على تقييد
المشاهدات بقيد الشريعة.

- إعلانه المباشر عن الاقتباس من الهدي المحمدي².

من خلال هذه المميزات التي تم استنباطها من ثنايا آرائه في الطريقة، تتجلى
سنيته، ونهجه الصوفي المعتدل.

2 - كرامات عبد الله الغزواني :

الكرامات أعمال خارقة للعادة، يقوم بها الأولياء، لإثبات مقدرتهم الروحية،
وإسكات معارضيهم، «الكرامة هي ظهور أمر خارق العادة من قبل شخص
غير مُقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون
استدراجاً، وما يكون مقرونًا بدعوى النبوة يكون معجزة»³. وإذا كانت الكرامة
تخص الولي، فإن: «كرامة الولي بإجابة دعوة، وتمام حال، وقوة على فعل،
وكفاية مؤنة، يُقدّم لهم الحقُّ بها»⁴. ويصطلح على الخوارق في أدبيات التصوف
بالكرامات أو البركات⁵، «فالكرامة/البركة، تحكي قصة مقدسة أي قصة البركة
باعتبارها قوة دينية، إذن مقدسة، فالبركة قوة خفية لا يملكها إلا أشخاص
معينون، هم أولياء الله، أو أشياء أو أماكن معينة قد مسها القدسي أو حل فيها،
والحكايات/الكرامات، إنما تتحدث عن ظهور هذه القوة الخارقة المقدسة عند
أولئك الأشخاص، أو في تلك الأشياء، عن كيفية تمتع مالكيها بها، وكيفية
تمتع «المؤمنين» بها، أي عن انبثاق شيء مفارق للطبيعة في الطبيعة، وفعله

1 - الحلفاوي: شمس المعرفة مخطوط بدار الثقافة بمراكش تحت رقم 117، ص: 99.

2 - حسن جلاب، الحركة الصوفية: ج 2، ص: 132.

3 - الشريف الجرجاني، التعريفات: 193. مكتبة لبنان 1978.

4 - الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف: 74. تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، القاهرة،
دار إحياء الكتب العربية، 1960.

5 - عبد الغني منديب: التقاليد الدينية المحلية بين الشفوي والمكتوب، تأملات في سيرة أحد المتصوفة
الشعبيين بوسط المغرب، (موضوع ضمن منشورات كلية الآداب المحمدية، «التواصل الصوفي بين
مصر والمغرب» من ص: 143 إلى 153.

بواسطته»¹. وقد يجهل الولي الحامل لهذه الكرامة أنه يعلمها، وإذا ما علمها فإنه يعتبرها سرا يسعى إلى إخفائه؛ «قال عبد الوهاب الشعراني، رضي الله عنه: مما منَّ الله تبارك وتعالى به عليّ، رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام، أمورا تزيدهم في، اعتقادا وسترة لي بين العباد، مع أنه لا سر لي، ولا برهان على كوني صالحا»². فالأولياء يحرصون على كتمان كراماتهم، لأنها أكثر الوسائل شيوعا لنشر التربية المقدسة، كما أنها تحاكي الأسطورة التي تعد أداة للتربية، ومن الكرامات، ما يتعلق بالجهاد للدفاع عن حوزة الوطن، ومنها ما يتعلق بتوفير المؤونة أو العلاج من المرض، ومنها ما يتعلق بعمل شخصي خارق، كالطيران في الهواء، أو المشي على الماء وغيرها من الخوارق التي قد لا تطابق الواقع.

وإذا تأملنا الحياة الفكرية خلال القرنين الهجريين، العاشر والحادي عشر، فإننا نلاحظ ما قام به التصوف من دور ريادي في التوجيه السياسي والثقافي والديني؛ فقد حصل تقارب بين الفكر الصوفي، والفكر العلمي، مما جعلهما يمتزجان عند العديد من رجال العلم والتصوف، أي علم الظاهر وعلم الباطن.

وزاوية الشيخ عبد الله الغزواني الموجودة بحي القصور، قرب باب الفتوح بمراكش، قريبا من ساحة جامع الفنا تؤكد هذا الامتزاج، كما هو شائع بين المقربين منها وزائريها، من ذلك أن من أخذ منها كأس ماء يوم الأحد بعد صلاة العصر، قضيت مآربه، وفرجت كربته؛ ويذكر أن هذا الماء نافع لكل سقم، ومزيل لكل سحر، أما من اغتسل به بعد صلاة الجمعة مع ماء الحداد، تيسر له الزواج، وأزاح عنه العقم. ومن يدخل الضريح، يشاهد إناء كبيرا يسمى بلغة أهل البلد (حَلَابًا)، به ماء تُطلى به العيون المريضة، فيزيل الرمد والبياض والظفر وغيرها من أمراض العيون. وفي سؤال ألقيناه مرة على امرأة قيّمة على الضريح، تسمى: (المقدّمة)، يتعلق بوجهة نظرها في هذه الكرامات / البركات، أجابت بثقة نفس، مؤكدة على إيجابية العلاج، وقضاء الحاجات. وأثناء مكوث الزائر بساحة الضريح، يشاهد أمثلة كثيرة ممن يتمسحون بالضريح وجدرانها، وآخرون يغسلون أرجلهم ووجوههم من مائه، والبعض الآخر يتوجه إلى الصندوق ليضع فيه نقودا كقربان للشيخ، كما أن البعض، يقدم شموعا (الضّو). هكذا بقي زوار الشيخ متمسكين ببركاته بعد وفاته، بل وإلى الآن، ولا

1 - الميلودي شغوم: التخيّل والقدسي في التصوف الإسلامي، الحكاية والبركة: ص55، (منشورات المجلس البلدي، مكناس، مطبعة فضالة، المحمدية 1991).

2 - النبهاني يوسف: جامع كرامات الأولياء، ج2، ص، 274.

ندري مدى مصداقية ما يقومون به، وما يعتقدونه. وعلى الرغم من كل هذا، فإن زاوية الشيخ الغزواني، قامت بدور فعال في حياة سكان مراكش، سواء على المستوى العلمي أو الديني أو الاجتماعي، فقد ساهمت في نشر العلم، إلى جانب مراكز التدريس، وعملت على التمسك بالدين، اقتداء بالرسول عليه السلام، قولاً وعملاً، مع التمسك بالاتجاه الصوفي، المفضي إلى تربية الروح ومجاهدة النفس. كما ساهمت هذه الزوايا، على المستوى الاجتماعي، في الرفع من التنمية الاقتصادية للبلاد، وذلك عن طريق شق الترع وحفر السواقي، لإنتاج فلاحى، يوفر الاكتفاء للمنطقة على الأقل، مع إطعام من تأويهم الزاوية من زوار وافدين عليها من المناطق القريبة والبعيدة، والذين يحمل أغلبهم هدايا يقدمونها للقائمين على الضريح؛ وما يلاحظ كذلك أن هذه الزاوية كانت بمثابة مركب سياحي، تتوفر فيه كل الوسائل التي تبعث على الطمأنينة والارتياح، إلى جانب الزعم على أن مآربهم تقضى بواسطة كرامة / بركة الولي الصالح، بناء على اعتقادهم الراسخ بالقوة الخارقة، التي يتصف بها. وهذه نماذج من كرامات الشيخ الغزواني:

2 - 1 - منها أنه لما كان في السجن بفاس عند الوطاسيين، وكانوا قد وضعوا السلسلة في عنقه، فكان ينزعها ليلاً، ويخرج من السجن، ولا يدري السجناء أين يذهب، فإذا جاء النهار، دخل إلى موضعه ورد السلسلة في عنقه، فأخبر السلطان بذلك، فأطلق سراحه واعتذر إليه، وطلب منه الدعاء، ورغب منه أن يسكن بفاس، فأجابه إلى ذلك.

2 - 2 - ومنها أنه لما استولى السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الشريف، وأخوه محمد الشيخ على مراكش، وحاصرها الوطاسي البرتغالي، وأثناءها كان الشيخ الغزواني بها، «بعد ما وقع من بني وطاس ما وقع من سجنهم له ولأصحابه. وهو الذي لما توجه إلى مراكش من فاس أخذ برنسه في يده وجعل يشير به وهو يقول: سيري معي يا سلطنة فاس إلى مراكش. ثم إن أهل المدينة سئموا من الحصار، فركب الشيخ الغزواني مع أصحابه وخرج من باب مراكش المعروف بباب الشيخ أبي العباس السبتي، فوجد رماة المريني يرمون من الأسوار من أهل المدينة. فوقف الشيخ يعتبر، فجاءت رصاصة، وضربت في صدره، وخرقت الجبة عليه والتصقت بلحمه وصارت كالعجين، كأنها وقعت في صخرة صماء، فقبض الشيخ عليها بيده، وقال: هذه خاتمة حريهم إن شاء الله، ثم دخل الشيخ المدينة، فوردت الأنباء على المريني في تلك الليلة بأن أولاد عمه قاموا عليه بفاس، ونبذوا

دعوته، فأصبح راحلا عن مراكش، وظهر مصداق ما قال الشيخ الغزواني¹. واستولى على ملكهم الشرفاء السعديون، وكانوا أحسن حالا من المرينيين، ففي عصر المرينيين، احتل البرتغاليون كل سواحل المغرب وموانئه، وأصبحت البلاد في فوضى وحروب متوالية، ولما جاء الأشراف السعديون حرروا المغرب من استعمار البرتغال إثر معركة وادي المخازن الشهيرة، سنة: 986هـ / 1578م².

2 - 3 - ومن كراماته، ما جاء في الإعلام، أنه «كان يوما جالسا، وناس إما من فقرائه، أو من سائر الناس، أرادوا أن يجزّوا قضيبا من قضيب المعاصر، فلم يطبقوا عليه، فاجتمعوا على أن ينظروا أناسا آخرين يعينوهم، فلما أرادوا الذهاب، قام الشيخ ويده قضيب، وأمر الرجلين بقبض القضيب الذي بيده، وكان يقول شيئا، فقال: فرأينا القضيب يسير ولم يجزّه إلا اثنان من الرجال، فاستغرب الناس من ذلك، وكانوا لأول مرة لم يطبقوه، فعلموا أنها بركة»³.

2 - 4 - ومن كراماته، أنه لما توفي الشيخ التباع، احتار أصحابه في وارثه، فانتدب الشيخ عبد الكريم الفلاح لجمع أعيان الأصحاب، وأخبرهم بأن الشيخ عهد إليه أن الوارث فيهم لا يتعداهم، فأقسم عليهم أن من كان عنده شيء من ذلك فليظهره، فتكلم الجماعة بما عندهم، فقال رجال الكوش: أنا ركبُ العرائس، من لم أركب عروسه، لا تركب، وأنا صاحب الإغاثة في البر والبحر. وقال علي بن إبراهيم: وأنا عابدكم، أصلي الليل وأصوم النهار، وقال سعيد بن عبد المنعم: وأنا عالمكم، من احتاج إلى علم الظاهر أو الباطن فليأتني، فأنا صاحبه. وقال عبد الكريم الفلاح: وأنا مائدتكم، من أحب الطعام فليأتني. والحال هذه أن الشيخ الغزواني ساكت يستمع، فسألوه أن يتكلم، فقال لهم: وأنا سلطانكم، وصاحب سكتكم، عندي تضرب، فمن طبعت درهمه، أو ديناراه جاز، ومن لا فلا⁴؛ فسكتوا استنكارا لذلك، فأخرج يده وقال: الله ماداً عليها وقبض بيده قبضة في الهواء، وضم أصابعه فقال لهم: ماذا تقولون؟ وماذا عند كل واحد منكم؟ فأنكروا قلوبهم ولم يجدوا فيها شيئا مما كانوا يعهدون وما كانوا يخبرون عنه. فعلموا أنه وارث الشيخ، وأن قوله

1 - محمد الصغير الإفرائي: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشادلي: 5556، ط1، سنة 1998، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

2 - المطرب بمشاهير المغرب: 157 - 158. ودوحة الناشر: 96.

3 - الإعلام: 256/8.

4 - لذلك يسمى: (مُولُ الطَّايِع).

صحيح، فأذعنوا له وخضعوا، فمد يده ثانيا وقال: الله، فرد عليهم أحوالهم وأمرهم بالانصراف، فتفرقوا مجتمعين عليه، ثم إن الشيخ رحال الكوش، ظهر بمراكش فقال له الغزواني: إِمَّا أَنْ تتركها لي، أَوْ أتركها لك، وأما (حنشان)¹ في غار فلا يجتمعان، فقال له رحال الكوش، المعروف حاليا بسيدي رحال، أَوْ (بُويَا رحال): أنا أخرج عنك، فخرج شرق مراكش مسافة خمسين كيلومترا، جوار جبال الأطلس الكبير، حيث زاويته قبله للزوار إلى اليوم².

2 - 5 - ومنها ما ذكره مؤلف دوحة الناشر، أنه «كان إذا رأى من يتحرك في حلق الذكر، أو يقصر في خدمة، ضربه بعصا لا تفارقه، وكل من يضربه يفتح الله تعالى عليه، في الحال، ولقد رأيت ضربة فوق حاجب الشيخ سيدي عبد الله الهبطي، هشتت العظم، كان ضربه إيهاها الشيخ الغزواني، وكانت تثور عليه إلى آخر عمره، وكان سيدي عبد الله الهبطي، يقول كل ما فتح عليه به إنما هو بركة سيدي عبد الله الغزواني»³.

2 - 6 - وفي السعادة الأبدية: «يحكى أن ناسا كانوا في تدعيم دار بالخشب، فقاموا خشبة على موضع، فوجدوها قصيرة لا تكفي لذلك، وكان هو رضي الله عنه ينظر، فأخذ الخشبة من أيديهم وأقامها في الموضع الذي تحتاج له، فكانت قدر الحاجة»⁴.

2 - 7 - ويحكى أنه كان خارج مراكش، فقال لهم: إذا لقيتم قافلة عنب فخذوها، فأخذوها وحازوها، فإذا أهل القافلة قد لحقوا، فجعلوا يصيحون ويخاصمون، ويقولون لهم اصحبونا إلى الحكم، وهم لا يكثرثون بهم، وجعلوا يكلمونهم ويستنزلونهم، إلى أن قالوا لهم: إنها هدية لسيدي عبد الله الغزواني، فقالوا لهم هو الذي أخذها وها هو ذاك، فأذعنوا⁵.

2 - 8 - ومن كراماته ما ذكره مؤلف بلوغ الآمال، نقلا عن الإمام اليوسي في شرح داليته، قوله: «وقد حدثونا عن سيدي عبد الله الغزواني، دفين القصور من حضرة مراكش حرسها الله، أنه خرج ذات مرة إلى بعض القبائل لإيقاع صلح في أمر وقع، فلما راح إليهم، افتتح الذكر، فتواجد الناس كلهم، حتى اختلط

1 - أي ثعبانان.

2 - ينظر: المطرب: 158 - 159.

3 - ابن عسكر: دوحة الناشر، 47.

4 - السعادة الأبدية: ج 2 / 384.

5 - ينظر المصدر نفسه: ج 2 / 384، كما ينظر المطرب: 159.

الفريقان، ولم يزل ذلك دأبهم جميع الليل، وكان ذلك في رمضان، فلما علم¹ الفجر، صاح الناس وأشفقوا من بقاء الناس بلا سحر، وأعلموه، فقام وقال: وأمري بأمر الله، ارجع أيها الفجر، أو كما قال، فذهبت تبشير الصبح التي ظهرت، وأقبل الليل بظلامه، كما كان حتى تسحر الناس، واكتفوا وفرغوا، وعند ذلك جاء الفجر، وأصله استيقاف الشمس ليوشع لنبيينا عليه الصلاة والسلام، وكل ذلك بفعل الله وإرادته، لا تأثير لمخلوق في شيء من الأشياء، وإنما الولي ظرف تجري فيه هذه التصاريف، وعلى يده إذا أراد الله وقوع شيء جعل في قلب الولي إرادته، فليس ثم إلا الله وحده، لا شريك له، فافهم. وقال قبله: فإن الولي إذا جعل في رتبة التصريف، أمكن أن تكون الكائنات كلها تحت طوع يده بإذن الله الذي يقول للشيء كن فيكون، فيتصرف في الزمان كما يتصرف في غيره².

ويعرض مؤلف «بلوغ الآمال» بعض هذه الكرامات في قصيدته الرائية الآتية: (الكامل)

هو الولي الذي صارت مناقبهُ	في الغرب مثل سير الشمس والقمر
هو الجواد الذي فاضت مواهبهُ	بالسر دوماً لأهل البدو والحضر
شيخ المشايخ قد أغنى بنظرته	وكم سقى بكؤوس الصفو ذا قدر
له خوارق لا تُدرى عجائبها	أزيت عن العد والإحصاء والحصر
عليه من جانب الرحمن رضوانهُ	ما ساقى الريح عُرف الورد والزهر
فصدرهُ كرة الأنقاض قد ضربت	كأنما ضربت صلداً من الحجر
وظلمة الليل بعد الفجر قد رجعت	لما دها الناس في وقت من السحر
وكم أتى ذو عمى أبواب حضرته	فعاد من حينه جدلاً بالبصر ³

في هذه القصيدة، ذكر لبعض الكرامات التي سبقت الإشارة إليها، من صده لهجوم المرينيين على السعديين بمراكش، ورجوع ظلمة الليل حتى ينتهوا من سحورهم، وإشفاء العمى. «هذا وما زال رضي الله عنه يتصرف في قبره كتصرفه حال حياته، والناس يقصدونه من كل جهة للاستشفاء، خصوصاً

1 - يقصد، بدا وظهر.

2 - بلوغ الآمال: 187 - 202.

3 - نفسه.

ضرر العين، وما توجه إليه أحد في شيء من أعراضه الظاهرة والباطنة، إلا وفاز بأربه، وما استغاث به أحد في شيء، إلا وظهرت عليه بركته، وشملته عطفته»¹.

هذه الكرامات التي ذكرها أصحاب تلك المؤلفات، منها ما تحقق أثناء حياة الشيخ ومنها ما يُعتقد تحقيقه بعد مماته، إلا أنه لم يتعرض لأي منها في كتابه، سواء في حلقات درسه، أو خلال مراسلاته؛ ونعزو ذلك إلى تواضعه وعدم إفشائه الأسرار، التي يعتبرها من علامات شيخ الاقتداء، يقول: «من علامة الشيخ الكامل، شيخ الاقتداء والاتباع، التوفيق والتحقيق والتصديق، ليس الشيخ من يدلك على التعب، وإنما الشيخ من يمدك بشرب نقطة قطب الأقطاب، ليس الشيخ من يخاطبك برؤية الأوراق، وإنما الشيخ من يمكنك بتمكين الأذواق، ليس الشيخ من يشوق نفسك إلى الأوراد، وإنما الشيخ من يجلبك بتنوير أسرار الأمداد، ليس الشيخ من يعلمك بكثرة الأقوال، وإنما الشيخ من يهديك بحالة الأحوال، ليس الشيخ من يجلسك على الرتب، وإنما الشيخ من يخاطبك بتصريف أسرار القلوب (...) لا يلهيه تكوين الجديد، وإنما يلهيه سر التوحيد والتفريد»².

ويؤكد كذلك على أن الباحث عن الحقيقة يجب أن يتصف بكتمان السر، وقد فصل ذلك في باب مناجاة الإلهام: «يا عبدي ففبك ظهرت، وبك استترت، وفبك وُجدت، ومنك فُقدت. يا عبدي، أنا هو أنت، وأنت هو أنا، فاسترني أسترّك، وأمتني نُحكّك، وأحيني نُميتك، وأظهرني نخفيك، وأخفني نظهرّك. يا عبدي، إذا أظهرتني في نفسك، أظهرت نفسي ونفسك، وأنت مُستري، وإن أظهرت حقّي في باطنك، قلت الحق، وأظهرت الحق وسترّتي، وإن أظهرت حقك في حقّي كشفتني، فأهلك نفسك وأذيتني. يا عبدي، مرادي منك، أن أسترّ فيك، وتُسترّ في، فنكون أخلاء وأحباء»³. بل ويذهب أبعد من ذلك فيدعو إلى قتل من يفشي السر، «قيل لي يا سيدي، عين الحق كنز، فمن وجده فليستره، فإن من ستره سُرّ، ومن أظهره قتل»⁴.

فالتجربة الصوفية، تتميز بأنها باطنية تعتمد الذوق والإشارة، لأنها تخاطب الوجدان. ومن ضمن ذلك، هذا النوع من الكتابة المتعلقة بالمناجاة الإلهية، والحكم

1 - السعادة الأبدية: ج 2/ 388-389.

2 - النقطة: 76.

3 - النقطة (باب مناجاة الإلهام): 161 - 169.

4 - نفسه.

الصوفية، والأذكار، وحكايات الكرامات، والصلاة على النبي. وكل هذه الكتابات تنبثق مما يشعر به الصوفي، من محبته للخالق، ومشاهدته النور الإلهي رغبة في لقائه، كما أنها كذلك، تكشف عن أحوال ومقامات يعجز عن قولها أثناء وعيه، فتأتي تصويرا لما بلغه من سموّ روحي في شكل شطحات لفظية تركيبية، أو حكي وحوار، دون اهتمام باللغة في أحيان كثيرة، ولا اهتمام بالضوابط الشعرية إن كانت شعرا.

الفصل الثاني

الغزواني متصوفا

المبحث الأول: مرجعيته الصوفية من خلال «النقطة»

تمهيد

معالجة الفكر الصوفي عند الغزواني، يدخل ضمن إشكالية أساسها التداخل بين جنسي النثر والشعر، على مستوى الوظيفة والشكل، ثم الوظيفة الإقناعية والتواصلية المتمثلة في بسط الأفكار والمعاني، وإقناع المتلقي والتأثير فيه بأساليب مختلفة كالتحذير والتنبيه والترغيب والدعوة إلى التفكير، وغير ذلك من أساليب الإقناع.

وبناء على ذلك، تتبادر إلى الذهن مجموعة من الأسئلة، لعل أهمها: ما هي مميزات مرجعيته الصوفية؟ وما هي خصوصية طريقته الإقناعية؟

مرجعيته الصوفية وكتابه «النقطة»:

1 - المرجعية:

يعتبر كتاب النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية المصدر الأساس، الذي يقربنا من فكر الشيخ الغزواني، ذلك أن نظرة فاحصة لما يضمه الكتاب من أفكار، تبرز ما يميز فكره الميال إلى الباطن وعلم أسرار الحروف. ويعد هذا الميل نهجا اتبعه المتصوفة قبله، من أمثال ابن برجان دفين مراكش (ت 536هـ)، وابن العريف (ت 536هـ)¹، وهما معاقد استقيا من نبع واحد، هو نبع أبي حامد الغزالي، وبخاصة ما روجه من أفكار صوفية، في كتابه «الإحياء»، فقد اشتهر ابن برجان، بلقب «غزالي المغرب».

1 - الإعلام: 473/8.

وسمي أصحاب ابن العريف، باتباع «الطريقة الغزالية»¹. وقد بدا تأثير هذه المرجعية واضحاً، في فكر ابن قسي (ت 548هـ)، إلى أن انتقلت إلى الغزواني. وتتأسس هذه المرجعية على ما يأتي:

- «التكامل بين «الفقه» و«التصوف».
 - التكامل بين «الظاهر» و«الباطن».
 - تلقي الأنبياء العلم الإلهي وحياً، وتلقي الأولياء له إلهاماً ومشاهدة. الكتابة الوجودية.
 - ترابط مراتب الإشراقات النورانية، بمدارج عرفانية مختلفة.
 - القول بجوهرية الروح المجردة، ومفارقتها للجسد»².
- هذه المبادئ التي تعد مرجعية لهؤلاء المتصوفة، تتوزعها جميعاً النزعة الباطنية.

2 - كتاب النقطة مضمونا ومنهجاً:

2-1 - مضمون الكتاب:

تسمية الكتاب بـ «النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية»، يعود إلى ما دأب عليه المتصوفون، من أن الرسول عليه السلام، هو الإنسان الكامل، والمثل الأعلى للأخلاق والحياة الصوفية، فهم يرون أن أول شيء خلقه الله، هو نور النبي صلى الله عليه وسلم، كما يعتبرونه صورة للتجلي الإلهي الأزلي، وهم يرون كذلك أن الوصول إلى الحضرة الإلهية، لا يتم إلا عبر الحضرة المحمدية؛ وكل صوفي لم يمر منها لم يصل إلى الحضرة الإلهية، لذلك قيل: «لا طريق إلا طريق محمد (...) فمن كان (...) موافقاً لسنته وصل واتصل»³. وفي سياق كلام الغزواني عن النقطة الأزلية يقول: «لا تكيف ولا تنقسم، ولا يجوز عليها ما يجوز على المستحيل من الفناء والعدم، فهي دائمة تزعم ذات الأولياء، وتمتزج بها»⁴.

وحديث الغزواني عن النقطة، يربطه بما رآه المتصوفة قبله، بأن الحقيقة المحمدية / الأحمدية، هي النور الأول الذي انبثقت منه الأنوار منذ الأزل، ومنه نبعت

1 - ابن الأبار: المعجم، 15.

2 - ابن قسي، خلع النعيل تحقيق، محمد الأمراني: - الدراسة - 49.

3 - عبد الرحمن البربوشي: ميزاب الفقهاء في طريق العارفين أهل الذوق من الأولياء. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط: 188، رقم 1671 د.

4 - النقطة: 26.

أسرار الجمال، ومنه انبجست الكائنات أو الموجودات، ومنه استمد الأنبياء والرسل رسائلهم، والأولياء كراماتهم، وقد عبروا عن هذه الحقيقة بألفاظ مختلفة، من مثل: «الدرة البيضاء» و«العقل الأول» و«الروح الأعظم» و«آدم الأكبر» و«الإنسان الكامل» و«القلم الأعلى» و«النسخة الحقيقية» و«حقيقة الحقائق» و«البرزخ» و«القطب» و«عرش التجلي» و«النقطة». وهذه المصطلحات ترمز إلى أنها أول ما خلق الله تعالى¹؛ فمحمد صلى الله عليه وسلم، هو صفوة الصفوة²، وهو «المهيمن على جميع الخلائق، جعله الله عمدا أقام عليه قبة الوجود، وجعله أعلى المظاهر وأسناها، صح له المقام تعيينا وتعريفا، فعلمه قبل وجود طينة البشر، وهو محمد صلى الله عليه لا يتكاثر ولا يقاوم، وهو السيد ومن سواه سوقة»³.

والقول بالحقيقة المحمدية، روح له شعراء المديح النبوي في قصائدهم، الذين منهم الإمام البصري صاحب البردة، لقوله:

وَكَيْفَ يَذْرُكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ	قَوْمٌ نِيَّامٌ تَسَلُّوا عَنْهُ بِالْحُلُمِ
فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ	وأنه خير خلق الله كلهم
وكلُّ أيِّ الرسل الكرام بها	فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمسٌ فضلٌ هم كواكبها	يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ ⁴

وقبل هذه الأبيات قال:

دَعَّ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ واحْكُمْ بما شئتَ مدحا فيه واحتكم⁵

كما اهتم بها المتصوفة الأكثر اعتدالا والأقرب إلى التشبث بالقرآن والسنة، كالمذهب الشاذلي الذي ينتمي إليه الشيخ الغزواني. فابن مشيش وهو أحد أقطاب هذا المذهب، له صلاة يسميها الشاذلية «الوظيفة»، جاء فيها: «اللهم صل على من

١ - إسماعيل المساي: شعر محمد بن عبد الكبير الكتاني: 350، أطروحة دكتوراه في الأدب المغربي، نوقشت بكلية اللغة العربية بمراكش، التابعة لجامعة القرويين، السنة الجامعية: 2000 - 2001.

٢ - محمد فتح الله مصباح: بردة البصري وأثرها في الأدب العربي القديم: 131، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها، نوقشت بكلية الآداب بالرباط، السنة الدراسية: 1999 - 2000.

٣ - ابن عربي: الفتوحات المكية: 2: 74.

٤ - ديوان البصري: 193 - 194، تحقيق محمد سيد كيلاني، ملتزم بالطبع والنشر شركة مكتبة مصطفى السباعي الحلبي وأولاده بمصر، ط 1، 1374هـ / 1955.

٥ - نفسه: 193.

منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزلت علوم آدم بأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم، فلم يدركه سابق ولا لاحق، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، ولا شيء إلا هو به منوط، إذ لولا الوسطة لذهب كما قيل الموسط»¹.

والكلام عند الصوفية عن النقطة قديم، كما هو قديم عند علماء الحروف، فهم يدعونها نقطة الابتداء، وعنها تفرعت النقط الأخرى، كنقطة الضياء، ونقطة الظل وغيرهما. كما أن النقطة هي جوهر الكون، ويراد بها الذات الإلهية أو المحمدية. واعتبرها الحلاج² من أسرار التأويل القرآني، يقول: «في القرآن علم كل شيء، وعلم القرآن في الأحرف (...) وعلم الأحرف في لام الألف، وعلم لام الألف في النقطة»³.

واهتمام الصوفية بالحروف سبيل لبلوغ الحقيقة، لأن المذهب الصوفي، يسعى للوصول إلى الحقيقة الباطنية، التي يخفيها الظاهر، فيتم اللجوء إلى التأويل؛ لذلك اهتم الصوفية بالحروف إما مجردة أو في ارتباطها بأوائل السور، وعملهم هذا لم يقف عند النشر فحسب، بل تعداه إلى الشعر. ففي مجال النشر يبقى ابن عربي من أبرز الأعلام المهتمين بالحروف، لأن له رسائل في هذا الباب منها: «كتاب الألف»، وكتاب «الميم والواو والنون»، و«كتاب الياء». وهكذا، أما تفسيره للقرآن الكريم، فقد اهتم فيه بحروف أوائل السور اهتماما خاصا، اعتمد فيه الطريقة التأويلية الذوقية؛ وذلك من مثل قوله: «ولهذا قيل: ظهرت الموجودات من باء باسم الله، إذ هي الحرف الذي يلي الألف الموضوعة بأنها ذات الله»⁴.

وفي شرحه لأوائل سورة البقرة «الم»، ذكر أنها كل الوجود من حيث هو كل؛ لأن «ا» إشارة إلى ذات الذي هو أول الوجود على ما مر، و«ل» إلى العقل الفعال المسمى جبريل، وهو أوسط الوجود الذي يستفيض من المبدأ أو يفيض إلى المنتهى، و«م»، إلى محمد، الذي هو آخر الوجود، الذي تتم به دائرته وتتصل بأولها⁵. وهكذا يتابع ابن عربي الطريقة نفسها في شرح الحروف التي يعتبرها رموزا وإشارات.

1 - زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق: 272/1، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ط2، 1373هـ / 1954م.

2 - هو الحسين بن منصور بن محمى، استشهد سنة 309هـ. (1 - من تراث الحلاج: أخبار الحلاج، لمؤلف مجهول، تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتاح: 12، المكتبة الأزهرية للتراث، سنة 2000).

3 - كتاب أخبار الحلاج أو مناجاة الحلاج، ص: 16 - 96 (نشر وتصحيح وتعليق ماسينون وكراوس، مطبعة القلم، باريس: 1936).

4 - ابن عربي: تفسير القرآن، منشورات دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1968، ص: 7.

5 - ابن عربي تفسير القرآن: 8.

وفي مجال الشعر نجد الحلاج في مقدمة المهتمين بالحرف؛ من ذلك تحليله لحروف اسم الجلالة (الله)، قائلا: (المديد)

أَحْرَفُ أَرْبَعُ بِهَا هَامَ قَلْبِي وَتَلَاشَتْ بِهَا هُمُومِي وَفِكْرِي
أَلْفٌ تَأَلَّفُ الْخَلَائِقَ بِالصَّنْعِ وَلَمْ عَلَى الْمَلَامَةِ تَجَرِّي
ثُمَّ لَمْ زِيَادَةُ فِي الْمَعَانِي ثُمَّ هَاءٌ بِهَا أَهْيَمُ وَأَذْرِي¹

لقد اهتم الشعر العربي الصوفي بالحروف، اهتمامه بغيرها من القضايا الصوفية؛ وجاء هذا الاهتمام بالحروف لما تحمله من أسرار، لا يتم الكشف عنها إلا عن طريق تجاوز الظاهر إلى الباطن؛ «والقصيدة الحروفية كما بدت لنا ترتبط عن طريق التقطيع الحروفي، بمضمون يكوّنه المحور الحروفي الذي يتيح للشاعر فرص التعبير والإيحاء ببعض المعاني الوجودية التي تشغل نظرة الذات الشاعرة وتخليق تلك المعاني استلهاها من دلالة الحرف وإشاراته الصوفية»².

2 - 2 - كتاب «النقطة»: المنهج والأسلوب:

لقد تميزت كتابات الغزواني، بخصائص اختلفت في أغلبها عن كتابات المتصوفة، فأنت على النمط الآتي:

- اشتمل الكتاب على أبواب وأجزاء، على الرغم من عدم الارتباط المتعلق بوحدة الموضوع. وضع عناوين للرسائل، وعناوين للقصاصد، وناذرا ما يغض الطرف عن وضع العنوان.

- التعاريف التي أتى بها اتسمت بالدقة لغة واصطلاحاً.

- طغى السجع على أغلب ما كتبه، فضلا عن المقابلات المعجمية، أما جملة فكانت قصيرة في مجملها، تحتوي في أغلبها على الضمائر، سواء المتصلة منها أو المنفصلة.

- اعتماده الأسلوب الحوارى للإقناع، على الرغم من أن مخاطبه لا يوجد أمامه.

- تميزت أذكاره في مجملها بالتكرار، الذي لم يحصل في كلمة واحدة فقط، بل تعداه إلى عبارة كاملة، وقد يبلغ هذا التكرار أكثر من ثلاث مرات.

¹ كامل مصطفى الشبيبي: شرح ديوان الحلاج: 214، مكتبة النهضة المصرية، بيروت - لبنان، ط1، 1994.
² محمد بن عمارة: الصوفية في الشعر المغربي المعاصر (المفاهيم والتجليات)، ص: 286. (شركة التوزيع والنشر. المدارس - الدار البيضاء، سنة 2000).

- ركز في استدلاله بالدرجة الأولى على النص القرآني، أما الأحاديث فكانت ضئيلة، بل إن بعضها لم يصح سنده، كما لجأ إلى أقوال السلف الصالح، وبعض أئمة الصوفية.

- اتسم أدبه بالغموض الذي يعود بالأساس إلى غموض التجربة نفسها، فكانت لغته عاجزة عن القيام بالوصف، لذلك كان اللجوء إلى الرمز ضرورة ملحة للخروج من المأزق.

- تتبعه لأغلب المواضيع تميز بنوع من التراتبية والتفريع، وفي هذا دلالة على موسوعيته العلمية، كما في قوله: «والجهل ينقسم على ثلاثة أقسام: جهل العامة، وجاهل الخاصة، وجاهل خاصة الخاصة...»¹. ويقول كذلك: «حقيقة الورع والزهد، سرٌّ لا يتكلفه أحد، يأتي بريادة قوة الأعمال تخصيصاً، هجومياً لا استعمالاً، وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: قسم تخييل، وقسم تطويل، وقسم تفضيل»². ومن الأمثلة كذلك، ما وضع به نظريته الصوفية للحج: «مواقيت الحج تنقسم إلى خمسة أقسام: حج الأجسام، حج المعاني، والثالث حج التجليات، والرابع حج الأنفس، والخامس حج إثبات التخصيص»³. هكذا يلاحظ اهتمامه بالتفريعات والتقسيمات، منتهاياً إلى إبداء رأيه الصوفي، بنوع من الدقة والترتيب فيما هو متداول في مجال من المجالات، إلى أن يفضي به المطاف إلى التصور الصوفي الذي لا يدركه أيُّ كان، بل يقتصر على من يتصف بالكشف والتجلي.

وإذا ما تتبعنا الفكر الصوفي عند الغزواني، من خلال كتابه، فإننا نجد أنه قد اتبع منهجاً خاصاً يراعى فيه الفئة المستهدفة، وهم مريدوه، فاختر لهم اللغة التي تناسبهم، والمصطلح المتداول بينهم، من ثم اكتنف الغموض أغلب مصطلحاته، مما جعله يلجأ إلى توضيحها بنفسه داخل حلقات درسه، فيبقى فهمها حكراً عليه وعلى مريديه. ويسير الغزواني على درب المتصوفة قبله، مركزاً على التوجيه والتربية، وقصائد الابتهاال، والأذكار، وتمجيد الذات الإلهية، وقصائد المديح النبوي⁴، فلغته الشعرية مثلاً، تتميز بالتنوع، فهي فصيحة أحياناً، وعامية أحياناً أخرى، وأثناء

1 - النقطة: 68.

2 - نفسه: 72.

3 - نفسه: 28.

4 - النقطة: 9.

عرض الفكرة الواحدة، قد يقتصر على الفصحى، أو يمزج بين العامية والفصحى، وعاميته مغربية، تحتاج إلى تقريبها بلغة فصحى، وهذا لا يجعله يتخذ هذا السبيل وحده، بل إن لغة المتصوفة جميعها لها المسار نفسه، فهي تتوجه إلى متلق خاص، يفهم لغة التواصل بينه وبين مخاطبه، على الرغم من استعمال الرموز والمصطلحات الغامضة، فضلا عن مخالفتها قواعد اللغة الفصيحة وضوابطها، وهذه ميزة يختص بها الغزواني من بين سائر المتصوفة، لأنه يصنف الناس إلى عامة، وخاصة، وخاصة الخاصة، وهذا ما دفع (بول نوييا P. Nuiya)، إلى القول «أن المزج الذي قام به الغزواني، يعد مسألة طريفة، منحت لكتابته ميزة خاصة»¹، فجعلت كلامه قريبا من الواقع، وبخاصة إذا كان المجال شعرا، وفي هذا خروج عن الشعرية الأصلية، وقفزة نوعية إلى أنواع الشعر الصوفي المتسم بصفات خاصة؛ مما سنحاول توضيحه عند الحديث عن أدبه الصوفي. أما المصطلح الذي يروجه الشيخ الغزواني، فيتميز في غالبه بالغموض وعدم الوضوح، لا يدركه إلا من فتح الله عليه حسب أقوال القدماء ويتضح هذا الغموض في شعره، الذي يعتبره موجهًا إلى المريدين والذاكرين، لئلا يدركه العامة، ويبقى حكرا على أصحاب الطريقة لكشف الأسرار، لذلك قال أحد المتأخرين من أهل الطريقة الشاذلية في هذا الشأن: «من طَلَبَ المعاني وجَدَها ومن طَلَبَ الحروف يَبْقَى معها»².

وأغلب فكر الغزواني وأدبه، مبثوث في كتابه «النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية» الذي هو عبارة عن مراسلات وإجابات عن أسئلة تلاميذه من المريدين وغيرهم في حلقات درسه داخل زاويته بحي القصور في مراكش، أو إجابات لبعض العلماء خارج الوطن، كاللقاني، أو داخله كالهبطي³.

أما أدبياته، فكلها تتمحور حول موضوعات صوفية، إلى جانب مناجاته الإلهامية، ودعواته وأوراده وطريقته في علاقته بالشاذلية، أما ما اكتنف الكتاب من غموض وتصحيفات⁴ وفراغات، فتعود إلى «عدم إشرافه بنفسه على نسخ

1 - بول نوييا اليسوعي: أعضاء على التصوف المغربي من خلال آثار عبد الله الغزواني. دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس بمناسبة بلوغه الستين. نشرته الجامعة الأمريكية ببيروت ص: 265 - 268. ط. بيروت 1981.

2 - العسكري: كنز الأسرار. 123. والقول لمحمد البوزيدي شيخ ابن عجيبة (ت 1224هـ).

3 - ستأتي ترجمتهما أثناء المقابلة.

4 - التصحيفات: تغيير الكلمة الناشئ عن تشابه حروفها. ويقول حمزة الأصفهاني في «التنبيه على حدوث تصحيف»: «إن سر التصحيف هو تشابه هذه الأحرف بالعربية، الباء والتاء والياء والنون».

الكتاب أو مراجعته، إذ أنه جمع بعد وفاته فصعب على النساخ إدراك كثير من المعاني والألفاظ، واكتفوا برسمها، أو ترك بياض مكانها، وهذه صعوبة إضافية تعترض دارس أدب الغزواني¹؛ وتعود هذه الصعوبات إلى ارتباطه بالنزعة الباطنية التي ترافق الشيخ الغزواني، «فهو الموصوف بخفي السر الرباني، ومنه خصه بتخصيص التوحيد، يشهد الله أنه لا إله إلا هو، وله كلام كثير في الطريقة نظماً ونثراً، إلا أنه غامض لا يفهمه إلا من فتح الله عليه، وكان يقول لمن كان يُلقيه عليه من أصحابه: يا فلان، لا تنظر إلى لفظ وإلى معنى؛ وكأنه يمدّه فيه»².

ذلك أن مؤلفات الغزواني تشهد له بعمق الأفكار وعلوها، وتبرهن على تبحره في العلوم الصوفية، ومقدرته على التعبير عنها، ومصطلحاته لا تخلو من غموض، وهو الميزة التي يتميز بها فكره بعامة³. وللقوف على محتويات الكتاب يمكن تحديد محاوره كالآتي حسب النسخة المعتمدة «أ»:

- مقدمة من الناسخ للتعريف بالشيخ.
- مقدمة الشيخ.
- رسائل بعثها، وردوده على رسائل توصل بها.
- دروس ألقاها تتعلق بالذكر.
- حقيقة الولاية وأقسامها، وأولياء الغرب الإسلامي.
- الفرق بين القطب والغوث والجرس.
- الفرق بين كرامة أهل الظاهر وكرامة أهل الباطن، وباطن الباطن.
- باب في أقوام طلبوا توجيهات التخصيص.
- باب في المصافحة والنفحة والهمة والحكمة والتصريف.
- باب ما جاء في أهل العلم والفهم.

(أحمد شوقي بنين، ومصطفى طوبي: معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، ص: 59، ط أولى: 2003، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.

1 - حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب (2)، الآثار الأدبية لصوفية مراكش: 115. في حين، أن ناسخ مخطوطة «د» ذكر في توطئته للكتاب، أنه نقل عن إحدى النسختين للصغير السهلي، وهما منقولتان بدورهما، عن نسختين بخط المؤلف، وهما مفقودتان (هذا الرأي في الصفحة الأولى من نسخة «د» ص: 1).

2 - الإعلام: 255/8.

3 - بول نويّا: دراسات عربية وإسلامية: 268.

- باب في أدب الدخول لمن أراد حضرة الأحوال .

- باب في سياسة أهل زمانه وما خصه الله به .

- تعليق على قصيدة قال إن الله ألهمه بها .

- وظيفته داخل الزاوية التبعية .

- باب في مناجاة الإلهام .

- خاتمة الكتاب ، وهو عبارة عن قصيدة في مدح الرسول .

- خاتمة النسخ .

هذه محاور الكتاب التي يمكن من خلالها تحديد فكره الصوفي ، وما جاء خارج الكتاب ، فيتمثل في الوظيفة والرسائل والأذكار التي سنذكر بعضها .

المبحث الثاني: الخطاب الصوفي لدى الغزواني

تمهيد:

الخطاب الصوفي في شموليته، هو ما يصدر عن المتصوف / الشيخ، من كتابة صوفية مخصصة، يمكن اعتبارها أجناسا ذات صبغة صوفية لارتباطها بالوجدان . هذه الكتابة لا تخلو من أن تكون إما نثرية أو شعرية؛ والنثرية بدورها، إما أن تكون موجهة للحديث عن قضايا صوفية محضة، متمثلة في الرسائل والشروحات، وإما أن تتمثل في الأذكار والأوراد والأحزاب .

أما الشعرية فهي ما اتبعت سياقاً مخالفاً للنثر، وقد تتخذ نسقا تعسفيا على الضوابط الشعرية، نظرا لخصوصية الرؤية الصوفية المتجاوزة للعبارة المقصورة في إبراز المعاناة الباطنية . ويندرج في هذا السياق الأدب الصوفي عند الغزواني، وهو مجموع كتاباته التي تمثلت في رسائله وأذكاره ووظيفته وأشعاره . هذه الكتابات كلها مبثوثة في كتابه «النقطة» حسب النسخ السبعة التي وقفنا عليها باستثناء رسالته التي أجاب بها محمد الهبطي، والموجودة في الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم: 7649، والتي سندرجها ضمن الملاحق . وكذا وظيفته التي عثرنا عليها بإحدى الخزانات الخاصة .

يعد الغزواني مُنظراً صوفياً مدافعا عن سُنَّيته من خلال مناظراته ومراسلاته وأشعاره، فمثلت الأذكار والأحزاب والوظيفة، الجانب العملي، والكتابات الأخرى الجانب النظري . فما هي القضايا التي عالجتها من خلال هذه الكتابات؟

1 - الرسائل والقضايا الصوفية:

رسائل الغزواني وآراؤه الصوفية كلها مبثوثة في كتابه «النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية»، ومواضيع هذه الرسائل لا يخرج عن إبداء رأيه في عدد من القضايا الصوفية، سواء ما سبق إليه من قبل المتصوفة، أو ما اجتهد فيه، انطلاقاً من مرجعيته الشاذلية / الجزولية / التباعية، المرتكزة على السنة النبوية. فالرسائل جعلها أبواباً وفصولاً؛ فعند كلامه عن قضية من القضايا، نجدّه يُجمل الكلام، ثم يشرع في التفاصيل، حتى يصل إلى أبسط الجزئيات، وهذا يعود إلى تنوع ثقافته اللغوية والحديثية والصوفية.

1 - 1 - الرسائل:

من الأمثلة على رسائل الغزواني، رسالته التي جمع فيها جملاً في تحقيق تخصيص التفريد، وفي حكم التنزيه والتقديس وأدب التهذيب. والذي ميز أسلوب هذه الرسالة، أن الغزواني لا ينطق باسمه، بل يترك الحق تعالى يوجه تعليمه إلى المرید، على غط النفري (ت 354هـ) في كتاب المخاطبات، والرسالة هي: «كافة الأحباب، سلام عليكم جملة وتفصيلاً، إني وجهتُ إليكم ما يليق بنا وبكم، وكونوا عبيداً، وارضوا بالأمر الذي فينا وفيكم، واعملوا على حالة الاستعداد وما يليق بحمد الله وشكره على تخصيص منّة الأمداد. وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب. سادتنا وما خضع الخاضعون إلا بالذهاب إلى الله سبحانه، وما بان لكم الآن وقبل الآن: «إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»¹. سادتنا، إني قد جمعت لكم جملاً في تحقيق تخصيص التفريد، وفي حكم التنزيه، والتقديس وأدب التهذيب، وهي عشرة أحكام»². ثم يورد هذه الأحكام العشرة مفصلة، واختصارها كالآتي:

الأول: في الذهاب إلى الله سبحانه وتعالى.

الثاني: حكم الأزجار.

الثالث: حكم التهديد.

الرابع: حكم التحذير

1 - هو: 56، وبداية الآية: «إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ خَلْقٍ إِلَّا هُوَ لَئِنْ هُوَ لَآتٍ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ».

2 - النقطة: 53.

الخامس: حكم المواجهة.

السادس: حكم الاستعداد.

السابع: حكم البشارة.

الثامن: حكم الملوك على الملك.

التاسع: حكم الملك على الملوك.

العاشر: الجمع بين الملك والملوك سرا وعلانية.

الرسالة الثانية وجهها إلى «فقيه أنكر على الفقراء: الحمد لله» يهدف من هذه الرسالة إلى الدفاع عن التصوف، ويظهر مدى تمكنه من العلوم الفقهية، وقوة فكره وهجومه غير المباشر¹.

ما جاء من مراسلات في كتاب النقطة، اتسم بسمات منهجية جعلته يتميز عن الذين ألفوا في التصوف. وأول ما يلاحظ المتتبع لهذه السمات، هو كثرة استشاداته من القرآن الكريم، متيقنا أن حجة القرآن لا تضاهيها حجة، وأنها الأسلوب الأجدى للإقناع. أما الحديث النبوي، فجعله في المرتبة الثانية؛ فضلا عن أنه لم يهتم بصحة السند، جريا على عادة المؤلفين في التصوف، من إيراد الأحاديث الموضوعة، همهم في ذلك، مقصدية الإصلاح، ولو بأسانيد خيالية. ونذكر من بينهم المحاسبي، والغزالي. وقد أثارت الأحاديث الموضوعة نقاشا حادا في مختلف العصور بين المتصوفة والفقهاء المتشددین في الدين².

ومن سمات أسلوب الغزواني في الرسائل، ذكر السائلين في أحيان كثيرة، وعدم ذكرهم في بعضها، من مثل قوله: «سألني»، و«مما أجاب به»، وهكذا. وهناك إيرادُه للتعريفات الدقيقة، سعيًا منه لإزالة الإبهام الذي يمكن أن يلوح في الأفق؛ كما أن الأسلوب الحواری قد كان حاضرا في أغلب الحالات. أما مصادر استشاداته من غير القرآن وبعض الأحاديث، فلم يذكر أصحابها، سواء كانوا من السلف الصالح أم المتصوفة. إلا أن ما يلاحظ على هذه الكتابة الغزوانية بعامه، كونها تتصف

1 - النقطة: 54 - 55. الرسالة موجهة إلى أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف الأنصاري التونسي، وهو من تلاميذ الشيخ ناصر الدين اللقاني، الذي راسل بدوره الغزواني، لا يعرف تاريخ وفاته.

2 - محمد مفتاح: الكتابة الصوفية: ما هيها ومقاصدها. (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، العدد الثاني: 1977، الرباط، ص: 910).

بالغموض لكثرة رموزها وتنوع مصطلحاتها، مما دفع القدماء إلى الحكم على أن كلامه غامض لا يفهمه إلا من فتح الله عليه¹. وقد تطرقنا إلى أسباب هذا الغموض آنفاً، من ذلك أن الغزواني يتكلم لغة مختلفة تغطي عليها الصبغة الباطنية؛ كما أن هذه اللغة تتميز بالأصالة، لارتباطها باللغة التداولية المغربية، كوسيلة للتواصل، لا يهتم في ذلك الاختصار على استعمال المصطلح الصوفي الفصيح، بل يتعداه إلى اللغة العامية / الدارجة، وهذا ما أكسبه تفرّداً في لغة الخطاب عن سائر المتصوفة، همه في ذلك بلوغ الهدف بأي الطرق.

2 - القضايا الصوفية:

إذا كانت هذه نماذج من رسائله التي احتواها كتابه «النقطة»؛ فهناك أيضاً آراؤه الفلسفية / الصوفية، التي تميزت بدورها بالجدة، ليس في الموضوع فحسب، بل في اللغة والصور وأسلوب الكتابة. من ثم يبدو أن شيوخ الغزواني لقنّوه المرتكزات الأساس التي ينبني عليها التصوف، وبخاصة في مجالها الشاذلي / الجزولي / التباعي. لذلك نجده يسهم بدوره في إبداء رأيه في هذه القضايا بصورة مخالفة عما تلقاها به؛ ومن الأمثلة على ذلك، الحديث عن الولاية: «ومن كلامه أيضاً رضي الله عنه وأرضاه: فإن قال لكم قائل: فما حقيقة الولاية؟ فأقول وبالله التوفيق: ظهور الولاية القائم بخوارق العادات، فإن قيل لكم: ما أقسامها؟ وما تحقيقُ تصنيف حُكم أهلها؟ فالجواب: إن أقسامها ثلاثة: فأما القسم الأول في الولاية، يعرفه كافة العامة. والثاني [كذا] يعرفه ذو الخصوص من الخاصة؛ والثالث [كذا] يعرفه ذو العلم من خصوص الخاصة. وولاية خصوص الخاصة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأولى ولاية إلهام، والثانية ولاية الفهم، والثالثة ولاية الكلام. وولاية أهل الكلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ولاية نظر بلا فناء، وولاية سمع بلا تحديد، وولاية استجاب بلا عدم. والاستجاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: حكم وأمر وتصريف. والتصريف ينقسم على ثلاثة أقسام: ظاهر وباطن وباطن الباطن، فالظاهر تجلية الأعيان على حكم العدل والفضل والامتنان. وأما الباطن: تحقيق المعاني في بساط المحبة والأمان. وأما باطن الباطن سر وقته الذات، الذي يخضع لمشاهدته كل آية محصورة مقهورة في علمه. فهذه بداية من ولاية أهل التمكين الذين يكونون من غير علة ولا مستحيل»².

1 - بول نويّا: دراسات عربية وإسلامية: 268، وتمعّ الأسماع: 45. وغيرهما.

2 - النقطة: 11.

هكذا يلجأ الغزواني إلى التقسيمات والتفريعات بكل جزئياتها، همه في ذلك التواصل مع مخاطبه، بكل الطرق المؤدية إلى الإقناع لبلوغ الحقيقة.

ومن النماذج كذلك على إبداء رأيه في القضايا الصوفية ما ذكره عن الأشياخ: «وأجاب رضي الله عنه لسائل سألته: سألتني بعض إخواني في كثرة الأشياخ وعددهم وقلتهم وتفريدهم ووترهم، فقلت وبالله التوفيق: أذناهم ذو اليد المبسوطة، وأعلامهم ذو الوجه الذي لا يستتر، فشأن أحوال صاحب الوجه الذي لا يستتر ينقسم إلى ثلاثة أقسام: أمر وعلم وذات. فالأمر منه يظهر جوده في وجوده، والعلم به يبين وجوده في كل ما بان منه وإليه وفيه. والذات لا تتجلى لشيء يظهرها ويبينها كما كان في علم الله سبحانه: لا أول له، وهو الآن على ما عليه كان...»¹.

يبدو مما قدمناه من أمثلة، سواء ما تعلق بالرسائل، أم ما تعلق بالمعرفة الصوفية، أن الشيخ الغزواني يعالج موضوعاته ببساطة تبدو في ظاهرها خرافية الدلالة، إلا أن المتفحص لها، يلاحظ أنها ترتفع إلى مستوى من المعرفة العقلية لا يتم إدراكها إلا بجهد فكري متميز، يسمو بها إلى الآفاق الصوفية، وبخاصة ما اكتنفها من غموض في المصطلح المروج، فضلا عن التعسف الذي حصل أثناء النسخ.

3 - أذكار وأوراد ووظيفة الغزواني:

3-1 - الأذكار:

لغة: الحفظ للشيء، والذكر أيضا، الشيء يجري على اللسان. والذكر جري الشيء على لسانك. والذكر لغة في الذكر، ذكره يذكره ذكرا وذكرًا².

أما في الاصطلاح، فقد اعتبر المتصوفة الذكر وسيلة لعلاج النفس، فسموه جهادا أكبر، بينما الجهاد المعروف، هو الجهاد الأصغر، لأن الجهاد الأكبر في اعتقادهم، يظهر النفس طهارة عامة، ويصفيها تصفية تامة، حتى تصير لها الطهارة صفة ذاتية. وينظر الشيخ إلى الأهم فالأهم من علل النفس، ثم يسلط عليها الذكر الملائم لإزالتها، فبأمر المريد أن يداوم عليه نطقا باللسان، وتدبرا لمعناه بالفكر، واعتبارا لعلل النفس المختلفة الأنواع، فإن الأذكار اختلفت لمناسبة الضدية بينها، فعلاج علة الأمن من

1 - نقطة: 19.

2 - لسان: (مادة ذكر).

مكر الله بما يقتضي الخوف منه، وتنوع الأذكار بحسب الأحوال نتج عنه انقسام الذكر إلى خمسة أنواع:

- 1 - ذكر الاستغفار، فيه اختصاص بمحو الذنوب لمن تاب.
- 2 - ذكر التصلة، واختصاصه ترسيخ تعظيم الرسول في النفس، وتثبيت محبته.
- 3 - ذكر التهليل، واختصاصه إمحاء¹ معنى التوحيد، ونفي الهموم الناتجة من سواه.
- 4 - ذكر التنزيه للتوحيد الخالص.
- 5 - الذكر المفرد للاستغراف في الله. وسائر الأذكار تدخل في هذه الخمسة، وهي الغالبة، ولا يعني هذا أنها هي الصحيحة وحدها².

ومما يشترط في الذكر، أن يكون واضح المعنى وسهل العبارة حتى يتمكن من نفس الذاكر فتنفعل نفسه للأوامر والنواهي، وتتصف بكل خلق سني، وتبتعد عن كل خلق رديء، وذلك عن طريق التكرار، وارتفاع الصوت³. كما عرفه الكلاباذي بقوله: «حقيقة الذكر أن تنسى ما سوى المذكور في الذكر، لقوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ رَبِّكَ إِحْذَرْ قَسِيَتْ﴾⁴، يعني إذا نسيت ما دون الله، فقد ذكرت الله. قال بعض الكبار: «الطرد الغفلة، فإذا ارتفعت الغفلة، فأنت ذاكر وإن سكت»، وأنشدونا للجنيد:

ذكرتكَ لا أني نسيْتُكَ لمحَّةً وأيسرُ ما في الذكرِ ذِكْرٌ لسانِي (المسرح)

ويضيف الكلاباذي: «صُنِّفَ الذكر أصنافاً: فالأول ذِكْرُ القلب، وهو أن يكون المذكور غير منسيٍّ فيذكر، والثاني ذكر أوصاف المذكور، والثالث، شهود المذكور يُغني عن الذكر، لأن أوصاف المذكور تغنيك عن أوصافك، فتُغني عن الذكر»⁵.

كما أن الذكر «هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف، أو لكثرة الحب، وهو بساط العارفين، ونصاب المحبين، وشراب

1 - إمحاء: أمحضه الورد وأمحضه له: أخلصه. وأمحضه الحديث والنصيحة إمحاضاً صدقه، وهو من الإخلاص. (اللسان: محض).

2 - ينظر: محمد مفتاح: الخطاب الصوفي: مقارنة وظيفية: 225 - 226.

3 - نفسه: 235.

4 - الكهف: 24، والآية كاملة: ﴿إِنَّ أَنْشَاءَ اللَّهِ وَلَذِكْرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَفْعِلَ رَبِّي لِيَأْتِيَنِي مِنْ هَذَا رَحْمَةً﴾.

5 - الكلاباذي: 103.

العاشقين، وحقيقته أن تنسى ما سوى المذكور»¹. والذكر عند المتصوفة لا يتقيد بوقت، فالذاكر يتعبد في أي وقت شاء، لأنه مأمور بذكر الله إما فرضاً وإما ندباً، لقوله تعالى: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ»²، وقوله كذلك: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَكْمَلَتْ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَكْمَلُ الْقُلُوبُ»³. وفي الحديث القدسي: «أنا جليس من ذكرني»⁴. وجاء في «كشف اصطلاحات الفنون»: «الذكر الجلوس على بساط الاستقبال بعد اختيار مفارقة الناس». «والذكر أفضل الأعمال، قيل: «يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: أن تموت ولسانك رطبٌ بذكر الله تعالى». وقال أيضاً: «مَنْ أَكْثَرَ ذَكَرَ اللَّهَ بَرِيَ مِنَ النِّفَاقِ»⁵.

يبدو من خلال هذه التعاريف، أن الذكر من الشعائر الصوفية المشتركة بين سائر الاتجاهات الصوفية، سواء كانت سنية أو إشراقية. ويتم الذكر على نمطين: جماعي أو فردي.

وقد استدلل القوم على إثبات الذكر، بآيات من القرآن الكريم، من مثل قوله تعالى: «وَلَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَهُوَ الْجَمُّ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ وَالْإِصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ»⁶، وفي قوله: «لَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلَذِكْرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ سُبْحَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ»⁷، وفي قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ»⁸، وكذلك في قوله تعالى: «وَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ»⁹. كما ورد الذكر في أحاديث كثيرة، منها الحديث القدسي السالف الذكر، ومنها: «عن أبي هريرة، أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى،

1 - الحفني: معجم مصطلحات الصوفية: 103.

2 - البقرة: 152.

3 - الرعد: 28.

4 - كشف الحفاء: 611.

5 - التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون: 319. طهران 1947.

6 - الأعراف: 205.

7 - الأعراف: 69.

8 - الأنفال: 45.

9 - الجمعة: 10.

والنعيم المقيم، يُصلُّون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أحوال، يحجُّون ويعتَمرون ويتصدقون، فقال: بلى يا رسول الله، قال: تسبحون وتحمَدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين»¹.

والمتصوفة جعلوا الذكر والوظيفة مترادفان، لأن الذاكر يذكر كلاما مسطورا من شيخ، فيقال: الوظيفة الناصرية، والوظيفة الغزوانية، والوظيفة التجانية، وسواها. كما أنهم وضعوا شروطا للذكر، تتمثل في النية، والطهارة، واستقبال القبلة، وخلو الوقت من عبادة مفروضة، وأن يخلو مكان الذكر من المحرمات بجميع أنواعها، كما يجب الالتزام بأداب الذكر. وكل من خالف هذه الشروط ينطبق عليه قول الخضرى: (الهنج)

وَقَالَ بَعْضُ السَّادَةِ الْمُتَّبِعَةِ	فِي رَجَزٍ يَهْجُو بِهِ الْمُبْتَدِعَةَ
وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ بِالتَّغْيِيرِ	وَيَشْطُحُونَ الشَّطْحَ كَالْحَمِيرِ
وَيَنْبَحُونَ النَّبْحَ كَالْكَلَابِ	طَرِيقَتُهُمْ لَيْسَتْ عَلَى الصَّوَابِ
وَلَيْسَ فِيهِمْ مِنْ فَتَى قَطِيعٍ	فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْجَمِيعِ

فإذا كانت التجربة الصوفية، تسعى إلى تطهير النفس من الدنايا، والتخلق بنبيل الأخلاق، فإن الشيخ مسؤول عن أذكاره لتؤدي هذه المهمة، مراعيًا نوعية مريديه، ومستوى إدراكهم لما يرددون، فإلى أي حد كان الغزواني موفقاً؟ للغزواني عدة أوراد كان يربي بها مريديه، منها:

3 - 2 - ورد الصباح:

وهو عبارة عن ترديدات للتسبيح مأثورة عن الشيخ الجزولي، وتنتمي إلى الحزب الكبير، أو حزب الشيخ، وهي كالآتي: «سبحان الدائم ربي، سبحان الدائم ربي، سبحان الموجود ربي، سبحان المقصود ربي، سبحان المعبود ربي، الله الله، دايماً ربي، الله الله دايماً ربي». ويضيف: «هذا ما ذكرناه صباحاً من تعظيم جلال الله سبحانه»².

3 - 2 - 1 - حزب المرئيين وأمان الصادقين:

«الحمد لله لا بد لنا من لقائه، العلي المستتر الذي لا بد لنا من شهوده، ذو الجود والإكرام، لا بد لنا من الوقوف بين يديه، ذو الحلم والحنانة، لا بد لنا من إنعامه،

1 - الإمام النووي، منهل الواردين، شرح رياض الصالحين، تحقيق صبحي الصالح، 769/2، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت. وبعضه في صحيح البخاري، كتاب «الأذان»، رقم الحديث: 798.

2 - النقطة: 11.

ذو العز والعلا، لا بد لنا من دخوره¹، ذو الإشفاق والإرفاق، لا بد لنا من وعده، ذو الفضل والإحسان لا بد لنا من كرامته، والغناء الواسع، ولا بد لنا من كماله، ذو حكم وحكمة، لا بد لنا من حسن صفاته، ذو التعظيم والجبروت، لا بد لنا من عظمة جلاله، ذو الصفح والإقبال، لا بد لنا من [كذا] في حسن جماله، ذو التخصيص والإحاطة، لا بد لنا نمتد من دوام حياته، الواحد الأحد، الصمد، لا بد لنا من تحقيق ذاته، الحي الدائم، لا بد لنا من اتساع ملكه، العادل المنتقم من الكفرة، لا بد لنا من فراجة في تنويعه، المعذب الشديد من المستكبرين، لا بد لنا من شفائه في انتقامهم، ذو الحساب والعقاب على الجاحدين، لا بد لنا من نفور من جملتهم، الحنان المنان، الديان الوارث الباعث، لا بد لنا من شفاعة نبينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وقرباته وأصهاره وأشياعه، ومحبيه وولايته وأمه وأهل بيته، النبي الأمي المخصوص بعلم أنبياء الله، المتفضل عليهم بالرسالة، الجامعة علوم حقيقة أحكامهم، المفتخر عليهم بالعز والعناية بإيضاح آثار شهود المحبة، وبالذنوب المنفرد بانفراده، وعلمه الله من صفات حكمته التي لا يطلع عليها أحد من المرسلين إلى خلقه، وتخلق بالخلق الحسن، المتعظم الذي لا يتخلق به أحد من المناجين إليه، ورضي الله عن أصحابه الموفين باتباع آثاره، المجتهدين على سنته ومثلته، معظمين ومرفعين بأحوال شريعتك، الملتزمين صفات أحوال حقيقة أحواله، والصلاة والسلام عليهم وعلى من تعلق بهم جملة وتفصيلا².

3-2-2 حزب الصواب المتفق عليه أئمة الأقطاب:

ولقد ضمنه أزيد من أربع صفحات، بدأها بقوله: «الحمد لله على لقائنا من غير إرادة، ولا حركة الأبد، ولا تجريد ولا تفريد إلا بأسمائك، ولا وسع إحاطة إلا بعلم ما علمتنا، ولا قوة لنا إلا ما ملكتنا (...)»³. إلى أن قال: «اللهم يا لطيف، يا خفي، أطف بنا في قضائك، وظللنا تحت ظل لواء سترك، واحشرنا مع محمد نبينا وحبينا، صلى الله عليه وعلى آله، وارض عليه كما رضيت على أنبيائك وأوليائك، وبالكمال عليه، وعلى آله، متصفا بصفات جلالك وجمالك». وأنهى هذا الحزب باسم آخر، لقوله: «كمل حزب الواصلين عند سدرة المتخلقين من رؤية آيات رب العالمين»⁴.

1 - دخوره: اتباع أوامره. (اللسان: دخر).

2 - النقطة: 133 - 134.

3 - النقطة: 134 - 138.

4 - نفسه: 138.

الملاحظ أن توسلات هذا الحزب المطول، تتجلى في طلب العفو والحفظ والرزق والسكينة وتنوير القلب، والتغلب على رغبات النفس الأمارة بالسوء، غير غافل الاستشهاد بآيات قرآنية.

3 - 2 - 3 - حزب دلائل التحقيق لكل إمام في الفراسة رفيق:

استهله بقوله: «الله سمعنا وبصرنا، وفيما نقول وكيلنا، وهو ولينا وحفيظنا؛ يا الله يا الله يا الله، يا قوي يا عزيز، يا علي...»¹. وبعد أن جعل هذا الحزب قسمين، قسم خصه لتعظيم الخالق عز وجل وتوحيده، وقسم جعله لتكريم النبي محمد ﷺ، يقول: «...الله شاهدنا ومحمد إمامنا وسنتنا وسنة الرسول، وأثارنا آثار الخير، ونجمنا يضيء في كل ليل ونهار...»². ولم يغفل الغزواني التدليل بآيات قرآنية في كلا القسمين.

3 - 3 - وظيفة الغزواني:

لقد اهتم الغزواني بهذه الجوانب، فجعل وظيفته / أذكاره، تقرأ بطريقة جماعية؛ وبالإكثار من قراءتها، يبلغ المريد درجات عليا، لأن أذكاره تتمسك بالشرعية، ولا تشوبها الخرافات والبدع، وهي من الحقيقة أقرب. وللوقوف على مضامين هذه الوظيفة نوردها كالآتي:

«باسم الله الرحمن الرحيم، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُغُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾³ (تقرأ ثلاثا)، اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك، وأنا أعلم، وأستغفر مما لا أعلم (ثلاثا). اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من البخل والجبن، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، (ثلاثا).

اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، وأعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت، (ثلاثا)، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، (ثلاثا).

1 - نفسه: 138.

2 - النقطة: 139.

3 - الناس: 16.

اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وصحة، فأتم نعمتك عليّ، وعافيتك وسترک في الدنيا والآخرة، (ثلاثا).

اللهم ما أصبت في نعمة أو بأحد، يا رب إن الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، (ثلاثا). رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، (ثلاثا). سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، (ثلاثا). أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، (ثلاثا). باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، (ثلاثا). أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، (ثلاثا). ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يَعْلَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ مُبْدِيَانِ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ»¹، (مرة واحدة). سبحان الله العظيم وبحمده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، (ثلاثا). تحصنت بذي العزة والجبروت، واعتصمت برب الملوك، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، اصرف عنا الأذى، إنك على كل شيء قدير، (ثلاثا). باسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَا يُلَاقِي قَرِيشَ إِلَّا بِفِهِمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَهَمَّهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾². اللهم كما أطعمتهم فأطعمنا، وكما أمنتهم فأمننا، واجعلنا من الشاكرين، (مرة واحدة). سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، (ثلاثا). أستغفر الله العظيم، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، (ثلاثا). اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم، (ثلاثا). تسليماً عدد ما أحاط به علمك، وقضى به قلمك، وأحصاه كتابك، والرضى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعلى الصحابة أجمعين، وعن التابعين، وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، (مرة واحدة). لا إله إلا الله، (مئة مرة، إلى ألف). محمد رسول الله، (مرة واحدة). أشهد أن محمداً رسول الله، (ثلاثا). ثبتنا يا رب بقولها، (ثلاثا).

1 خشر: 222 - 324.

2 ديش: 14.

وانفعنا يا رب بفضلها، (ثلاثا). واجعلنا من أختيار أهلها، (ثلاثا). آمين آمين آمين
 آمين، يا رب العالمين، (ثلاثا). أصبحنا في حماك يا مولانا، أمسينا في رضاك
 يا مولانا، (ثلاثا). آمين آمين آمين آمين يا رب العالمين، (ثلاثا). لا إله إلا أنت،
 (واحدة). ربنا يا مجمعنا اغفر ذنبا، (ثلاثا). آمين آمين آمين آمين يا رب العالمين،
 اغفر لنا ما مضى وأصلح لنا ما بقي، بحرمة الأبرار، يا عالم الأسرار، (ثلاثا).
 آمين، (ثلاثا). عالم السر منا لا تكشف السر عنا، (ثلاثا). آمين آمين آمين آمين.
 ﴿يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
 مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
 صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾¹.
 آمين، (ثلاثا). ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾²، (مرة واحدة). صلوات الله وسلامه وتحيته
 ورحمته وبركاته على سيدنا محمد عبدك ونيبك ورسولك النبي الأمي، وعلى آله
 وصحبه عدد الشفع والوتر، وكلمات ربنا التامات المباركات، (ثلاثا). سبحان
 ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. انتهت
 بحمد الله...³.

يلاحظ المتأمل لهذه الوظيفة، أنها تضم عدة آيات قرآنية في موضوع توحيد
 الله وأسمائه الحسنی، ضمن مجموعة من سور القرآن الكريم، مرتبة في الوظيفة
 كالآتي: الفاتحة والبقرة وآل عمران وطه وغافر والكافرون والنصر والإخلاص والعلق
 والناس، ثم الحشر وقريش والأحزاب والصفافات.

أما الأدعية والابتهالات فقد بلغت ستا وثلاثين، أغلبها مقتبس من أحاديث نبوية
 من مثل: «لا إله إلا الله»، ففي حديث جابر قال: سمعت رسول الله يقول: أفضل
 الذكر: لا إله إلا الله». (رواه الترمذي، وقال حديث حسن)⁴.

وكذلك الدعاء: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على
 عهدك ووعدك ما استطعت...»⁵. أوردته الغزالي في الباب الرابع من الإحياء، وقد

1 - الفاتحة: 17.

2 - الأحزاب: 56.

3 - هذه الوظيفة، توجد ضمن مخطوط خاص بمراكش.

4 - منهل الواردين: ج 2 ص: 778.

5 - الغزالي: الإحياء: 321/1.

اعتبره من الأدعية المأثورة عن النبي وأصحابه. وكذلك: «لا حول ولا قوة إلا بالله»¹ وفي الوظيفة كذلك: «سبحان الله ويحمده عدد خلقه ورضى نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»².

فضلا عن الوظيفة والأحزاب، هناك توسلات وأدعية، أخذت مكانا لها من الكتاب، كما هو الشأن في الصفحات: (88، 89، 140)؛ مُخلّلا إياها بآيات من الذكر الحكيم. وذلك أن السالك / المريد، يعتبرها ميثاقا من الشيخ، بها تصفو النفوس وتتطهر، لتتقرب إلى الله تعالى.

كما يلاحظ أن أذكار وأوراد ووظيفة الغزواني، راعى فيها الفئة المستهدفة، لذلك وضع حزب المرشحين للمريدين المبتدئين، وحزب دلائل التحقيق للمتوسطين، وحزب الواصلين للمتمكنين؛ إلا أن وظيفته تجمع كل هذه الأصناف من الذكر: الاستغفار والتهليل والصلاة على النبي، والتسبيح والحمد والتنزيه. فهو لا يخرج عن تعاليم الطريقة الجزولية التي ينتمي إليها. لذلك نجد كل ما صدر عنه يتصف بالموصفات نفسها التي لأوراد وأحزاب الطريقة الجزولية. فالنص القرآني له حضور قوي ضمنها، وأنها متنوعة الشكل والمضمون، وذلك لأنها موجهة لكافة المريدين، لذلك تراعى مستواهم الثقافي، فتمزج بين الفصيح والعامي، كما يسودها الوضوح، خلاف ما يتميز به الغزواني من غموض في كتابته المتعلقة بالقضايا الصوفية.

هكذا نلاحظ أن ما يميز هذه الوظيفة، هو طول أسلوبها في البداية، ثم يتدرج إلى القصر شيئا فشيئا، وذلك لمناسبة المقام، فتصير كلمة ثم حرفا ثم حركة ثم صوتا؛ وللأصوات عند الغزواني أهمية قصوى في تربية المريدين، فهل كان موفقا فيها؟

المبحث الثالث: الصمت والصوت في تجربة الغزواني الصوفية

1 - بلاغة الصمت

اتخذت البلاغة اتجاهين متناقضين منذ تأسيسها، فهي إما بلاغة رسمية، ورثناها ضمن كتب التراث، أو بلاغة هامشية مناقضة للأولى؛ قد تسمى بلاغة المقموعين،

¹ - وردت في ستة أحاديث من صحيح مسلم، ضمن كتاب الصلاة، أرقامها: 4873، 4874، 4875.

² - رياض الصالحين: 776/2.

وأول علامة تظالعنا بها هذه البلاغة المضادة هي «الصمت»¹، لقول علي بن أبي طالب (ت 40 هـ): «أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج»².

بلاغة الصمت هذه أو بلاغة المقموعين، أنتجها جماعة من المعارضين في الدولة الأموية وما بعدها، مثلتهم طوائف الشيعة والفلاسفة والمتصوفة³.

«فالبلاغة إبلاغ ناطق أو توصيل غير صامت، والنطق المبين، والإبانة الصائتة عنصر تكويني في صميم دلالتها، منذ بدايتها التي ارتبطت بالخطابة والمشافهة، وإذا ارتبطت البلاغة بالصمت أو السكوت فإنها ترتبط بما يشير تناقضه الظاهر مع طبيعتها الاستهلاكية مفارقة تتصل بعواقب أدائها بالمعنى الذي يجعل من دال «السكوت» علامة يوازي النطق بها لفت الانتباه إلى حضور مدلولها»⁴.

الملاحظ أن دال الصمت يعد عنصرا تكوينيا من عناصر البلاغة. والأقوال الآتية تؤكد هذه الأطروحة:

من الذين اهتموا بهذا النوع من البلاغة في القرن الهجري الثاني، عبد الله بن المقفع الذي يقول:

- «الزم السكوت فإن فيه السلامة.
- أفضل خلة العلماء السكوت.
- قال ملك الصين: أنا على ما لم أقل أقدر مني على ردّ ما قلت.
- قال ملك الهند: عجبت لمن يتكلم بالكلمة، فإن كانت له، لم تنفعه، وإن كانت عليه أوبقته.
- قال ملك فارس: أنا إذا تكلمت بالكلمة ملكتني، وإذا لم أتكلم بها ملكتها.
- قال ملك الروم: ما ندمت على ما لم أتكلم به قط، ولقد ندمت على ما تكلمت به كثيرا.

- السكوت عند الملوك أحسن من الهذر الذي لا يرجى منه إلى نفع.
- أفضل ما استظل به الإنسان لسانه»⁵.

1 - جابر عصفور: بلاغة المقموعين، 644، مقال ضمن كتاب: المجاز والتمثيل في العصور الوسطى - تأليف مشترك بين باحثين - ط2 مطبعة دار قرطبة للطباعة والنشر 1993 الدار البيضاء.

2 - الجاحظ: البيان والتبيين: 394/1 و268/2، تحقيق عبد السلام هارون مطبعة الخانجي 1968، القاهرة.

3 - بلاغة المقموعين: 6.

4 - نفسه: 9.

5 - ابن المقفع: كيلة ودمنة: 18-27 - 29. مكتبة الحياة 1972 بيروت لبنان.

وفي القرن الثالث نقرأ للجاحظ (552هـ):

- «أسمعُ فأعلم، وأسكت فأسلم.
- ولو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب.
- مقتل الرجل بين لحييه وفكيه.
- اللسان سُبُعٌ عَقُور.
- الصمت حُكْمٌ وقليل فاعله.
- لا تسمع الناس يقولون: جُلد فلان حين سكت، ولا قتل فلان حين صمت، وتسمعهم يقولون: جلد فلان حين قال كذا، وقتل حين قال كذا وكذا.
- رحم الله من سكت فسلم¹.

ويوضح أبو هلال العسكري (ت395هـ)، تعريف ابن المقفع بقوله: «لم يفسر أحد البلاغة تفسيرا ابن المقفع، إذ قال: البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعاً، ومنه ما يكون خطباً، وربما كانت رسائل فعامية ما يكون من هذه الأبواب، فالوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ، والإيجاز هو البلاغة. فقولُه: منها ما يكون في السكوت، فالسكوت يسمى بلاغة مجازاً، وهو في حالة لا ينجح فيها القول، ولا ينفع فيها إقامة الحجج، إما عند جاهل لا يفهم الخطاب، أو عند ضيع لا يهرب الجواب، أو ظالم سليط يحكم بالهوى ولا يرتدع بكلمة التقوى؛ وإذا كان الكلام يعرى من الخير أو يجلب الشر، فالسكوت أولى².

بعد توضيح العسكري لبلاغة الصمت عند ابن المقفع، أتبعها بفرع آخر هو بلاغة الاستماع، ثم ببلاغة الإشارة، يقول: «ربما كانت البلاغة في الاستماع، فإن المخاطب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدي إلى الخطاب، والاستماع الحسن عون للبليغ على إفهام المعنى (...)، وقال الهندي أيضاً: البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة³.

وينظر مؤلف البرهان نظرة أخرى، فيجعل اسم «المناقضة»، أسلوباً للتقية، وهي أن يقول البليغ قولاً مناقضاً لما هو معروف عنه، ليصل بين طوائف الشيعة

1 - الجاحظ: البيان والتبيين: 64/1 - 270.

2 - أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، 23، تحقيق مفيد قميحة، ط1 دار الكتب العلمية 1981، بيروت لبنان.
3 - كتاب الصناعتين: 25.

وطوائف الصوفية، كما تصلهم هذه المناقضة بكل من اضطرتهم مقامات الأحوال إلى أن يقولوا نقيض ما يؤمنون به، وما يؤكد ذلك، قوله: «إذا أتت أخبار الثقات بالشيء وضده، ولم يكن في نقلة المخبرين من يتهم بقلة ضبط ولا وهم (...)»، إلا أنه من رواية الشيعة عن الأئمة عليهم السلام؛ فقد علم أنهم صلوات الله عليهم، لا يأمرهم بالشيء وضده لأنهم حكماء، والمناقضة عن الحكماء منفية؛ احتياط العالم بأن سبب الخلاف في ذلك، إنما هو خروج الجواب في أحد الحالين على سبيل التقية، والتقية إنما هي فيما خالف فتيا العامة، فلذلك أوصوا عليهم السلام فيما يؤثر عنهم، ولا يختلف فيه علماؤهم، بأن نعمل فيما تضادت به الرواية عنهم بما يخالف فتيا العامة وعملها¹. فاتجاهه نحو المناقضة، أو ما سماه أحيانا بالمعارضة، أو بالغز²، كان الدافع إليه، الرد على الجاحظ، في تأليفه للبيان والتبيين، لأن مؤلفه معتزلي، وابن وهب شيعي، ولا يخفى التعارض الحاصل بين المذهبين.

أما أبو طالب (ت386هـ)، في مؤلفه: «قوت القلوب»³، المكون من ثمانية وأربعين فصلا، قد خصص منها الفصل السابع والعشرين للصمت، سماه: «كتاب أساس المريدين»، أورد فيه أقوالا عديدة في الصمت، منها قوله: «واعلم أن المريد لا بد له من خصال سبع:

الصدق في الإرادة (...)، التسبب إلى الطاعة (...)، المعرفة بحال نفسه (...)، مجالسة عالم بالله (...)، توبة نصوح (...)، طعمة حلال لا يذمها العلم (...)، قرين صالح يؤزره⁴. ويضيف المصنف أن هذه الخصال تقوي إرادة المريد، ويستعين عليها بأربع: «هي أساس بنيانه، وبها قوة أركانه، أولها: الجوع ثم السهر، ثم الصمت، ثم الخلوة»⁵. وتعمل هذه الأربع على سجن النفس وضيقها وضربها، وتقيدها بهن

1 - ابن وهب: البرهان في وجوه البيان: 91، تحقيق حنفي شرف، دت مكتبة الشباب، القاهرة.

2 - نفسه: 98

3 - مواضع قوت القلوب تدور حول الأوراد والذكر والدعاء وأوقات الصلاة ومقامات الصوفية، والعلم وما يتعلق به، وشرح مباني الإسلام، والسنة وشروط المسلم، وشرح الكباثر وتفصيلها، وأبواب تتعلق بالحياة الاجتماعية للفرد، ومصادره الكتاب والسنة والتوراة. كما أنه فضل علماء السلف الصالح، لأنهم علماء الآخرة يهتمون بعلم التوحيد، ومختصون بعلوم الصمت وطريق الورع. (ينظر: قوت القلوب: 285 - 289).

4 - أبو طالب محمد بن أبي الحسن: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ص: 94 د. د. الحلبي وشركاؤه، القاهرة. أما الحذف الذي قمنا به في النص، فهو توضيح وبيان لهذه الخصال السبع.

5 - قوت القلوب: 94.

يُضعف صفاتها، ومن ثم تحسُن معاملاتها. وكل واحدة من هذه الصفات، تعمل تغييراً في نفس المريد، فللجوع مزايا عديدة، أهمها: الرقة والابتعاد عن القسوة التي هي مفتاح كل شر، وأقل ما في الجوع، إثارة الصمت، وفي الصمت السلامة، وهي غاية للعقلاء، وقال سهل رحمه الله: اجتمع الخير كله في هذه الأربع خصال، وبها صار الإبدال إبدالاً، أخماس البطون»¹.

أما حديثه عن الصمت، فجعله قمة هذه الصفات الأربع لقوله: «وأما الصمت، فإنه يلقح العقل، ويعلم الورع، ويجلب التقوى، ويجعل الله عز وجل به للعبد بالتأويل الصحيح والعلم الرجيح مخرجاً، ويوفقه بإثارة الصمت للقول السديد والعمل الرشيد»².

وعزز المؤلف كلامه عن الصمت بأقوال كثيرة، كلها تبرز أهمية الصمت. من ذلك: «وقال بعض العارفين: قد جزئ هذا العلم على قسمين: نصفه سكوت، ونصفه أن تدري أين تضعه»³. وذلك كقول بعض السلف: تعلم الصمت كما تتعلم الكلام، فإن يكن الكلام يهديك، فإن الصمت يقيك؛ ولك في الصمت خصلتان: تدفع به جهل من هو أجهل منك، وتعلم به علم من هو أعلم منك. وقال بعض العلماء: تعلم لا أدري ولا تتعلم أدري، فإن قلت لا أدري، علموك حتى تدري، وإن قلت أدري، سألوكم حتى لا تدري»⁴.

اهتمام أبي طالب بهذه الأقوال وغيرها مما ذكره في كتابه: «قوت القلوب»، فيه دلالة واضحة على دور الصمت في سلوك المريد للوصول به إلى مقام التوحيد. أما الشيخ ابن عربي، فقد خصص للصمت فصلاً كاملاً ضمن «كتاب حلية الأبدال وما يظهر عنها من المعارف والأحوال»، وقد جعل الصمت قسمين: «صمت باللسان عن الحديث بغير الله، تعالى مع غير الله تعالى جملة واحدة، وصمت بالقلب عن خاطر يخطر له في النفس، في كون من الأكوان البتة، فمن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره، وتجلي له ربه، ومن صمت قلبه، ولم يصمت لسانه، فهو ناطق بلسان حكمة، ومن لم يصمت بلسانه ولا بقلبه، كان مملكة للشيطان ومسخرة له، فصمت لسان من منازل العامة وأرباب السلوك، وصمت القلب من صفات المقربين أهل

1 - عمه: 95.

2 - عمه: 96.

3 - عمه: 96.

4 - قوت القلوب: 96.

المشاهدات، وحال صمت السالكين، السلامة من الآفات، وحال صمت المقرين، مخاطبة التأنيس¹.

هكذا يؤكد ابن عربي على أن من التزم الصمت في جميع الأحوال كلها، لم يبق له حديث إلا مع ربه؛ ومنطلقه في هذه الرؤية، ما ذكره أبو طالب في القوت، من أن ما يصير به الإبدال إبدالا، هذه الأربعة: الصمت والعزلة والجوع والسهر². لذلك اعتبر ابن عربي أن الصمت يورث معرفة الله. كما أن قراءته للحروف، إشارات أولية للاقتراب من علاقة الصوت بالكتابة لديه، فقد فتح الجسور بينها في تأويله، مما كشف أن الخط عنده ليس مجرد تابع للصوت، لأنه يبني العلاقة بينهما في التجاور طورا، وعلى التداخل طورا آخر³. لقد جعل ابن عربي من هذه القراءة، واجهة لتصوره الوجودي، لأن الحروف تختزن صوتيا وخطيا علاقة المطلق بالمحدود⁴؛ ويعد الانتقال من العبارة إلى الإشارة اقتصادا في القول، مما يجعل الكتابة رهانا على الإفصاح. وهذا ما دفع شيوخ المتصوفة ومنهم الغزواني إلى الاقتناع بأن العبارة تعجز عن تحقيق الهدف، مما يضطرهم إلى تحويلها إلى إشارة. كما أن تكرار العبارة عندهم وإدماج عناوين مع ما يليها، أدى إلى الانسجام مع آلية التكثيف والاقتصاد⁵.

وفي السياق نفسه، جاء في «كتاب المواقف وكتاب المخاطبات»: «وقال لي: العبارة حرف، ولا حكم لحرف، وقال لي: تعرّفني إليك بعبارة، توطئة لتعرّفني إليك بلا عبارة. وقال لي: إذا تعرّفْتُ إليك بلا عبارة، خاطبك الحجر والمدر، وقال لي: إذا جئتني، فألق العبارة وراء ظهرك، وألق المعنى وراء العبارة، وألق الوجد وراء المعنى»⁶. هكذا تبدو رؤية المتصوفة لقصور العبارة عن التبليغ، ويرون أن وراء المعنى يختفي الوجد الذي يختص به المتصوفة دون غيرهم. فما هو رأي الغزواني في هذا القصور؟

1 - رسائل ابن عربي: تقديم محمود محمود الغراب، ضبط محمد شهاب الدين العربي: 509، دار صادر، ط1، 1997، بيروت، لبنان.

2 - رسائل ابن عربي: 509.

3 - خالد بلقاسم، الكتابة والتصوف: 56.

4 - نفسه.

5 - نفسه: 210.

6 - عبد الجبار النفري: كتاب المواقف وكتاب المخاطبات: 91-92، تحقيق آرثر يوحنا أربري، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت القاهرة.

في «دوحة الناشر» وثيقة تدل على اعتراف الغزواني بضيق العبارة، وذلك من خلال حوار دار بين محمد عبد الله الهبتي وشيخه الغزواني؛ مفاده أن الهبتي لما قرأ هذين البيتين من قصيدة أنوار السرائر وسرائر الأنوار للشريشي، وهما: ^(الطويل)

وللشَّيْخِ آيَاتٌ لَمْ تَكُنْ لَهُ فَمَا هُوَ إِلَّا فِي لِيَالِي الْهَوَى يَسْرِي
إِذَا لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ لَدَيْهِ بِظَاهِرٍ وَلَا بَاطِنٍ فَاضْرِبْ لُجْجَ الْبَحْرِ

فقال الهبتي لشيخه: ما معنى العلم الظاهر والعلم الباطن؟ فقال: أما الظاهر فقد علمت ما هو، أصوله وفروعه (كذا). وأما الباطن فيُدرِكُ بالمشاهدة. فقال الهبتي: ما معنى المشاهدة؟ فضاقت عليه العبارة. فقال الهبتي في نفسه: الآن نقف على حقيقته. فنظر إليه الغزواني وزفر مع نظرتِه فصعق الهبتي وخر مغشياً عليه. فما انتبه حتى كوشف بعجائب الملكوت.¹

يعترف الغزواني أثناء شرحه قصيدة «مسائل الأنوار» أنه لا يستطيع شرح أحكام الربوبية²، بل يشرح الألفاظ فقط، لأن تجربته الصوفية تدخل في إطار المناجاة الإلهية؛ يقول: «والكلام من مخاطبة الحق العزيز السلام بعد تصفية السرائر، ثم تصفية الضمائر، ثم تصفية البصائر، ثم تصفية الأنوار، ثم تصفية الأسرار ثم وفاء سرِّ الأسرار...»³.

يتبع الشيخ الغزواني، النهج نفسه، فهو يتحدث عن الحروف بطريقة مجملّة أولاً، ثم بطريقة مفصلة ثانياً، ذلك لإدراكه أنها تخفي معاني كثيرة، من ذلك قوله:

أَلِفٌ وَلَا مٌ فِي سِرِّي يَزْهَارُ وَهَاءُ الْمَذْكُورِ أَوْ بِهَا نَفْخَارُ
وَيَاءُ بَيَانِي كَوْنِي ثَابِتَا وَحَيْثُ مَكَانِي فَوْجَهِي نَهَارُ
وَتَاءُ التَّوْتِيرِ لَيْسَ لِي فَصُولٌ وَلَا مَغْمَدٌ مِنْ سِرِّي يَظْهَارُ⁴

فهذه القصيدة المؤلفة من ثلاثة وثلاثين بيتاً، تضم كل حروف المعجم بصورة مجملّة، وحينما أراد التفصيل، أفرد لكل حرف قصيدة مستقلة، سمى كلا منها:

1 - ابن عسك: دوحة الناشر 96 - 99.

2 - النقطة: 89. لقوله: «(...) ثم نتبعها بشرح فهم ألفاظها، لا شرح مكنون معانيها، لأن التقصير بنظر رؤية الجسمانية حاصل مع زلطة أحكام الربوبية».

3 - النقطة: 161، (باب مناجاة الإلهام).

4 - النقطة: 143 - 144.

باب جنة ذلك الحرف، أي باب جنة الألف، وباب جنة الباء، وهكذا. وتراوحت النصوص الشعرية ما بين ثلاثة أبيات وسبعة وعشرين.

وفي شرح الغزواني لقصيدة الظروف، بين أن المعاني تبقى خفية، لقوله: «... ثم نُتبعها بشرح فهم ألفاظها، لا شرح مكنون معانيها، لأن التقصير بنظر رؤية الجسمانية، حاصل مع زطمة أحكام الربوبية»¹.

فالألفاظ تخفي وراءها معاني يصعب الإفصاح عنها، مما يعطي للصمت في هذه الأحوال تفسيرات قد تدركها الطائفة القائمة بالذكر إذا بلغت درجة الوجد، وقد لا تدركها إن لم تصله. من ثم قيل عن شعر الغزواني «من طلب المعاني وجدها ومن طلب الحروف يبقى معها»².

أما الذكر المحدث للصوت، فيتمثل في الأشعار الصوفية، وأشعار الزهد والورع والأمداح النبوية التي غالبا ما تكون رجزا، وقد تقترب من الزجل، ومن شروطها أن لا تتصف بالهزل والطول³.

وأوراد الطريقة الشاذلية تختلف من شيخ إلى شيخ، شكلا ومضمونا، إلا أنهم يتفقون جميعا على ذكر القرآن، ويعد الغزواني نموذجا في هذا المجال، لأنه راعى في صياغاته للأوراد الفئة المستهدفة التي يوجه لها الخطاب.

2 - النسيج الصوتي في أذكار الغزواني

2-1 - الصوت والجسد:

للجسد حضور في الحضارات الإنسانية منذ القديم، وذلك عبر الشعائر والطقوس الوثنية التي مارستها كل حضارة، من خلال الاحتفالات التي تكتسي مظاهر مختلفة تخرجها من قبضة القانون؛ ويعد رائد هذا الانفلات، هو الجسد الذي يبرز بشكل واضح في حالات النشوة والإشراق والصرع والجذبة، عبر الرقص الذي يرتبط بالشعائر القديمة، لذلك فإن «الإنسان حينما يرقص يستعمل جسده الخاص لتنظيم الفضاء ولإعطاء إيقاع للزمين؛ لذلك تراه يُطعُ صوتا داخليا يقول له: قف وارقص، إلى أن تنبثق قوة سحرية تنفث فيه الحياة والعافية والانتصار، كما توحد به باقي

1 - النقطة: شرح قصيدة الظروف: 89 - 97.

2 - العسكري: كنز الأسرار: 123.

3 - محمد مفتاح: الخطاب الصوفي: 258.

أعضاء المجموعة، وذلك بانتشاله من وحدة «الأنا»؛ فكما أن معاشرة غرامية تدفع السجين إلى القيام بسفرة قصيرة، كذلك الرقص، فإنه يتيح لنا القيام بسفرة طويلة في نطاق جماعة بشرية، الشيء الذي يسمو بالإنسان إلى عوالم الآلهة، ألم يقل الشاعر الصوفي جلال الدين الرومي: من يعرف الرقص يحيا في ذات الله¹ وعلى الرغم من أن الرقص قد اتخذ أبعادا خاصة حسب كل حضارة، فإن غايته الأساس «هي البحث عن المقدس والسير نحو الأفق الذي تلتقي فيه السماء بالأرض، ووسيلة للاتحاد مع الراقصين، ومع الوحدة الميتافيزيقية العليا»².

ويضيف الباحث مثالا لأهم رقصة عمقت وحدة الإنسان بالخالق، ويتعلق الأمر ب «رقصة الدراويش»، التي نرى خلالها أعضاء تلك المجموعة الصوفية وهم يؤدون رقصتهم الدائرية عبر حركات مضبوطة الجسد، وإذا كانت التحليلات التي شملت هذه الرقصة عديدة، فإن أبسطها هي التي تؤول رمزيتها كما يلي: «بعد عملية السماع أي تلاوة القصائد التي تجعل الدراويش في حالة إشراق عميق ينحصر رقصهم الدائري في تقليد حركات الكواكب التي تدور حول منبعها المشترك بمحض الحب الإلهي الذي يحركها. ومن ثم، فإن رفع اليد اليمنى إلى أعلى هو فرصة لاستقبال الفيض الإلهي. أما إنزال اليد اليسرى إلى أسفل فهو نقله إلى المناطق السفلى...»³.

يتبين من هذا المثال الصوفي، أن الجسد تتعدد لغاته في شكل رموز مخصصة مناسبة للمقام الذي وظفت من أجله، فالجسد الديني، تكون لرقصته صلة بالمقدس الديني، تتمثل فيها رمزية الصمت والصوت.

فما هي تجليات الصوت في أذكار الغزواني؟

2 - 2 - مرتكزات الصوت في أذكار الغزواني:

أهم ما ركز عليه الغزواني في أذكاره من حيث الصوت هو: التردد، وقد تمثل ذلك في مواضع كثيرة من كتابه «النقطة»، منها مثلاً «حزب دلائل التحقيق»، و«حزب الصواب المتفق عليه أئمة الأقطاب»، فالأول جعله لتعظيم الخالق والصلاة

1 حسن المنيعي: الجسد في المسرح (إعداد وترجمة): 9-7 ط 1 مطبعة سندي 1996 مكناس.

2 عسه: 9، نقلا عن: Jean Duvignaud: Fetes et civilisations. Scarab, P. 13 Paris.

3 عسه: 910، نقلا عن: Raymond Christinger: *Le voyage dans limaginaire*. Ed. Mont-blanc, p. 103. Geneve.

على رسوله؛ والحزب الثاني، جعل موضوعه أدعية توسلية. أما في وظيفته فيجعل التردد جامعا بين كل هذه الأصناف نظرا لمراعاة فئة الذاكرين، وأغلبهم من العامة، ولا يُلزم الغزواني بذكر كل ما ورد في الأحزاب والوظيفة، بل يكفي الذاكرون بترديد ما يهمهم منها. وما ورود القرآن بكثافة ضمن هذه الأذكار، إلا لكون الغزواني يعتبر القرآن في المرتبة الأولى من الذكر؛ لذلك نجد أنه قد أورد سورا كاملة أحيانا، وبعض السور فقط أحيانا أخرى، لتفصل بين فقرات التصلية والأدعية، وذلك ليفسح المجال للذاكر في اختيار ما يريد ذكره بكل حرية¹.

وثاني ركائز الصوت عند الغزواني، هو التكرار، لما له من وقع صوتي في نفس الذاكر، كما هو الشأن في حزب الواصلين: «اللهم إني أعوذ بك من الهم، وأعوذ بك من الفخر والكسل، وأعوذ بك من البخل...»².

لقد سار الغزواني في اعتماد التكرار على نهج شيخه الجزولي في «دلائل الخيرات» وفي أشعار القاضي عياض والإمام السهيلي، وفي أذكار أبي العباس السبتي، فكلهم يستعملون الضمائر بطرق متنوعة حسب المقصدية، وأن الطريقة الشاذلية، هي العامل المشترك بينهم.

من أمثلة التكرار في شعر الغزواني، قوله:

اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ
اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ
اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ	اللَّهُ اللَّهُ

فالكلمة الواحدة (الله)، تكررت في القصيدة كلها سبعا وأربعين مرة، منها اثنتان وثلاثون مرة في هذه الأبيات الثلاثة فقط؛ وهذا التكرار لا يظهر جدواه إلا من خلال النغمة الموسيقية التي يوظفها الذاكرون، كما هو الشأن في قصائد الملحون.

أما ثالث ركائز الصوت عند الشيخ، فهي السجع الذي يحدث إيقاعا داخليا مؤثرا على السمع. من ذلك ما أورده الشيخ في حزب المرنحين: «الحمد لله لا بد لنا من لقائه، العلي المستر لا بد لنا من شهوده، ذو الجود والإكرام، لا بد لنا من الوقوف بين يديه، ذو الحلم والحنانة لا بد لنا من إنعامه...»³.

1 - يراجع حزب الصواب وحزب دلائل التحقيق، النقطة 134 - 139، أما الوظيفة فهي ضمن الدراسة.

2 - النقطة: 134 - 138.

3 - النقطة: 133.

وكذا في حزب الصواب المتفق عليه أئمة الأقطاب: «لا وسع إحاطة إلا بعلم ما علمتنا، ولا قوة لنا إلا ما ملكتنا، ولا نصرة لنا إلا ما به نصرتنا، ولا إلهام إلا ما ألهمتنا، ولا مداد إلا مدادك، ولا عز إلا عزك...»¹.

لذلك نجد الغزواني من الميالين إلى السجع في كتابته الشعرية، وهذا من سمات المغاربة القدماء.

وفضلا عن هذه الأسس التي اعتمدها الغزواني في بناء الصوت، فهو يعتمد أحيانا إلى المقابلات بنوعها الصريح كمقابلته الجمع بالفرق مثلا، والضمني كمقابلة الجهل بالعلم، كما أن هناك مقابلات لغوية كمقابلة الدنيا بالآخرة، ومقابلات كونية كمقابلة النجوم بالكواكب. فاعتماد الغزواني هذه الركائز في أذكاره، نابع من قناعته بأهمية الصوت وتأثيره في النفس، وقد يكون لطريقته التعليمية دور في اكتساب المهارة التربوية التي تعتمد الترغيب والتحفيز بكل الوسائل المتاحة، ومنها الإيقاع الصوتي الذي يسهم بشكل فعال في تحريك مشاعر الإنسان، فضلا عن توظيف الصمت في المواضع التي تناسبه. ومما يؤكد اهتمامه بالإيقاع الصوتي، نظمه للشعر بطريقته الخاصة، فما محل قصائده الشعرية من بين هذه الكتابات؟ وما خصائصها؟

المبحث الرابع: شعر الغزواني

تشغل القصائد التي يضمها كتاب «النقطة» حيزا مهما من الكتاب، إذ تبلغ 2432 بيتا، تتوزع على حوالي اثنتين وثلاثين قصيدة، تتفاوت في عدد أبياتها، فأقصاها بلغ أزيد من سبعمائة بيت. وقصائد الغزواني تقتصر على أغراض التوجيه وتربية المريدين، عن طريق الابتهاال والأذكار، وتمجيد الذات الإلهية، وقصائد المديح النبوي.

تختلف رؤية الغزواني إلى الشعر، عن رؤية غيره من الذين نظموا الشعر. فإذا كان هؤلاء ينظرون إلى الشعر على أنه فن مصنوع، وأن قيمة الشاعر، ترتفع بارتفاع مهارته وقدرته على صناعة الشعر. فالغزواني يرى أن دوره يكمن في البحث عن الحقيقة، التي تحول الخاطر إلى حيز شعري، يحمل غموض وإبهام المشاهدات الروحية والوجودية؛ على الرغم من أن اللغة في هذا المجال «تبدو ضيقة أمام سعة

1 - النقطة 134.

البوادة، ذلك ما لخصه شيخ الصوفية محمد بن عبد الجبار النفري، في عبارته المشهورة: كلما اتسعت الرؤية، ضاقت العبارة»¹.

يعيش الغزواني في شعره، تجربته الروحية التي يجعلها في المقام الأول، ويجعل شعره في خدمتها، مازجا بين سلوكه الصوفي وإبداعه الشعري، مع وعيه بعجز اللغة، وضيق العبارة، أمام اتساع الرؤيا، فتتحول اللغة من المستوى الوصفي إلى المستوى التعبيري الإيحائي الحامل للمعنى الخفي العميق²، ولو كان ذلك على حساب اللغة. «فاللغة الشعرية هي لغة الكشف، وليست لغة الوصف، هي لغة تكتسب إشارات من الحضرة الإشراقية، حين يبدأ الشاعر يطرح أسئلته الكبرى، فتتألف هذه اللغة، وتتحرك إلى أعلى وأعلى؛ تتسلق ذري الاستعارات والرموز والإشارات في مستوى المعاني المستجيبة لارتعاشة الحلم وإشراقاته³. ويضيف الباحث محددا دور اللغة الشعرية، على أنها يجب النظر إليها بشكل مخالف، أي أن ما تكشف عنه هذه اللغة، لا يمكن أن تصل إليه اللغة الطبيعية، لأن القراءة البيانية كيفما كان نوعها، وفي أي تاريخ وجدت، تظل قراءة غير فنية، فهي عاجزة عن إدراك أسرار الإشارات التي تحملها اللغة الشعرية⁴. وعلى الرغم من أن شعر الغزواني، لا يحترم الضوابط الشعرية كاملة، كالخروج عن الوزن وعدم احترام القافية، وإقحام كلمات دارجة، وورود مصطلحات صوفية غامضة، على الرغم من كل هذا، فإن شعره يرقى إلى درجة تجعل منه شعرا مفيدا في المجال الصوفي، إن لم نقل شعرا صوفيا تجديديا، متمردا على عروض الخليل، وعلى الصورة الشعرية بعامة، هدفه في ذلك، تبليغ ما يريد تبليغه بأقرب الطرق، ولو كان ذلك على حساب اللغة، أو الوزن والقافية والإيقاع الشعري. فهو شعر الوجدانيات، لأنه يتجنب الخوض في الذات الإلهية، والصفات والأسماء، ويجعل من مواضيعه: الإيمان بالقلب، والكشف والإلهام، يقول:

سبحانك من إله جودك في قلبي سبحانك من إله علمك في قلبي⁵

فهو يعظم الإله ويقدسه، ويقر بكماله، ارتباطا بالكتاب والسنة.

1 - محمد بن عمارة: الصوفية في الشعر المغربي المعاصر، المفاهيم والتجليات، ص: 49 شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 1 سنة 2000.

2 - الصوفية في الشعر المغربي المعاصر: 48 - 49.

3 - محمد الطريسي: النص الشعري بين الرؤيتين: البيانية والإشارية، مجلة الإشارة ع ص 67، سنة 2000.

4 - النص الشعري بين الرؤيتين: 7.

5 - النقطة: 89.

لقد كان الغزواني رجل فكر وتصوف، ولم يكن شاعرا، وأما الشعر الذي نظمه، إن أمكن أن نسماه شعرا، نظرا لعدم احترامه الضوابط الشعرية، من وزن وقافية، فهو مضطرب في تفعيلاته، وأن مقاطعه الصوتية، تتجاوز أحيانا ما هو متعارف عليه في محراب الخليل، كما عرفت أوزانه تداخلا فيما بينها، وأن شعره قواديسي التوزيع حيث غلبة الإقواء وتنوع الروي؛ هذا فضلا عن عدم التوازن بين الشطرين في التفعيلات، حيث نجد شطرا بعشرين تفعيلة أو ثلاثين، وما يقابله يزيد أو ينقص عن ذلك. كما أن أغلب النصوص قريبة من المتقارب، إلا أنها مختلفة ومكسورة. فشعره أقرب ما يكون إلى الكتابة الشذرية التي لها عراقة متجذرة في الفلسفة اليونانية غير الأرسطية، وفي كتابات الصوفية¹؛ لقد تخللت الكتابة الشذرية كثيرا من كتب ابن عربي الذي استمد عناصرها من «النفري»، «إلا أن هذه الكتابة اشتغلت في بعضها بوصفها رهانا استراتيجيا (...). لقد عول ابن عربي في إعادة كتابته لمواقف النفري، على التكثيف، الذي اشتغل في كتاب «مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية»، من زوايا متعددة: منها اعتماد الشذرة شكلا كتابيا، والاستناد إلى التكتم في تقديم المعارف الصوفية، وتضمين الشذرة بياضات تجعل القبض على دلالاتها متمنعا². من هذا المنظور يمكن اعتبار شعر الغزواني سجية صوفية، وهي أقرب ما تكون من شعر الأذكار والأوراد، هدفه أن يفهمها العامة والخاصة على السواء. والغزواني نفسه يؤكد هذا الرأي على أنه يوجهه للمريدين «لكي تتعالى أصواتهم وتلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله»³.

لذلك أكد المتصوفة على الاهتمام بالمعنى دون اللفظ. فالتجربة الشعرية الصوفية، تربط بين السلوك والإبداع، من ثم «يمكن أن نصف تجربة الكتابة، تجربة الذات الكاتبة، بأنها تجربة موت، بالدلالة الصوفية للعبارة: موت عن الظاهر الاجتماعي بمختلف مستوياته وعلاقاته، من أجل الحياة في الباطن الكوني، لذلك لا بدّ من تجاوز الظاهر وهدمه، ولا بد من تجاوز لغة الظاهر وهدمها»⁴. وهذا يستوجب مخالفة الشعر المصنوع، المستحضر للصورة الشعرية بكل جوانبها، إلى تجربة شعرية صوفية تعمل على استعمال لغة مناسبة لمقال الحال، غير أبهة بالإيقاع الشعري، ولا الوزن والقافية. «ومن ثم ظهرت في الصوفية أولا

1. كتابة والنصوف عند ابن عربي، 202.

2. الكتابة والنصوف عند ابن عربي: 203 - 210.

3. مسكري: كنز الأسرار، 123، ط 1 سنة 1992.

4. أندرسن: الصوفية والسريالية، ص: 159، دار الساقي بيروت. د.ت.

أشكال أخرى من التعبير، يأتي في مقدمتها: التواجد، أو ما يعبر عنه أيضا في اصطلاحهم: ب«الحال»، وظهرت ثانيا لديهم، نزعة نحو التعبير بالأشعار عن المواضيع، لأن الشعر أكثر أدبية وأكثر تحررا من الرثابة الموجودة في اللغة العادية والماديات. وظهر ثالثا لديهم جنوح قوي إلى استعمال الرمز والكنية، عوض استعمال الألفاظ بمعناها الأول¹.

لذلك يعد التعبير الشعري، سبيلا للانعقاد من العالم المعتاد على الخيال، السالك مسلك التجرد، والتفاعل مع الأشياء لالتماس الحقيقة، هذه الحقيقة التي يصبو إليها كل من الشاعر والمتصوف. إلا أن خروج شعر الغزواني عن احترام الضوابط الشعرية، يجعلنا نعتبره ولادة جنينية للشعر الحر، المتمخض عن قصيدة النثر، التي هي عبارة عن امتزاج بين فني الشعر والنثر، والتي ظهرت أولا في الأدب الغربي، ثم انتقلت إلى الأدب العربي؛ وفي هذا الصدد أشار «الأب شيخو» في مقالة له بعنوان: مريم العذراء في الشعر العربي، بقوله: «توجد مجموعات من القرنين الخامس عشر والسادس عشر، تراتيل وأناشيد روحية بالشعر العامي، اعتاد المسيحيون أن يتداولوها فيما بينهم، ويتغنوا بها في كنائسهم وبيوتهم، وكانوا إما ينظمونها في قالب الزجل، وفقا للأوزان الموسيقية، العربية، أو يحتذون فيها أنغاما مشهورة، أو يرتلون بها بالطريقة التي أسموها: المعنى»².

وواصل «س. موريه» بدوره تتبع هذه الظاهرة أثناء حديثه عن الشعر الديني، فذكر أن منهج استخدام أشكال عامية ظل قائما حتى بعد أن بدأ رجال الدين من المارونيين والكاثوليك، يستخدمون اللغة العربية الأدبية في الترتيل خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر³. إلا أن الأب شيخو اقتصر في كلامه على الشق الذي يعنيه، ولم يشير إلى الشعر الصوفي الإسلامي، إما تقصيرا منه، أو تجاهلا.

فإذا كانت العبارة لا تفني بالعرض في المجال الروحي، فهي في الأدب الصوفي الإسلامي، كذلك تسير في المنحى نفسه. لهذا نجد عبد الله الغزواني من السابقين إلى الخروج عن عروض الخليل، بل يغيب الصورة الشعرية بكل معانيها، وعيا منه

1 - عبد السلام الغرميني: الصوفي والآخر، دراسة نقدية في الفكر الإسلامي المقارن، ص: 42، شركة النشر والتوزيع: المدارس، الدار البيضاء، ط 2000.

2 - س. موريه: الشعر العربي الحديث (1970 - 1800)، تطور أشكاله وموضوعاته، بتأثير الأدب الغربي، ص: 154، ترجمة شفيق السيد وسعد مصلوح، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.

3 - نفسه.

أن الفكر الصوفي يسيرُ، والعبارة تتبعه، وليس العكس. من ثم اتسم شعره بِسِمَات جعلته متميزاً عن شعر غيره من متصوفة مراكش السبعة، في هذا المجال كما هو الشأن بالنسبة لعياض والسهيلي ؛ فبرزت خصوصياته فيما يأتي:

- مزجه بين الكلام العامي والفصيح، في نصوص متنوعة.
- عدم احترامه للوزن والقافية، مما يتعدى الانزياح الشعري، إلى كلام لا هو من قبيل الشعر ولا هو من قبيل النثر، كما في قوله:

بالحقِّ مرادنا سبحانه مولانا يعجزُ كلُّ الكونِ في تصريف مولانا¹
وقوله:

وحسبي بالله دائماً جليلُ يُرقُّ الأقطابَ بالعزِّ لعينِ الفضيل²

العديد من قصائده يكتنفها الغموض، لكثافة المصطلح الصوفي الحامل للإشارات والرموز، قصده في ذلك، أنها موجهة للخاصة وخاصة الخاصة، ولا تعني العامة؛ لأن ذلك يعده من الأسرار التي لا يكشف عنها إلا من ارتقى درجة عالية من درجات التصوف، ومن هذا الصنف قوله:

الحمدُ لله كقولِ الأقطابا في طوبى وقابا وزلفى المحبة³

كما أن المادة الشعرية، التي قدمها الغزواني، تعد أوفر مادة شعرية، من بين ما قدمه متصوفة مراكش السبعة، إذ بلغت إحدى قصائده، حوالي ستة وسبعين بيتاً بعد السبع مئة، ونعزو هذه الكثافة الشعرية، إلى أنه كان يستحضر نوعية مخاطبيه، أي الفئة المستهدفة، إذ هو المدرس الماهر، الذي يعرف قابلية متلقيه لما يُقدم لهم، فنجد من خلال كتابه «النقطة» يشرح القصيدة التي يبدو له أن فهمها يستعصي على مريديه؛ وقد يعجز هو نفسه عن تقديم بعض الشروح، كما هو الشأن بالنسبة لقصيدته في باب مناجاة الإلهام، التي تعبر عن معاناته وخواطره، باتباع عبارات يكتنفها الغموض، لكثرة مصطلحاتها الصوفية، التي يصعب إدراكها من قبل المتلقي العادي، من مثل قوله:

1 النقطة: 177.

2 نفسه.

3 ع: 178.

يا ساداتي فيكم وديعة صلاة في فرقي وجمعي حفظاً واجبة
وحتى حياتي دوام البقاء وكل ألف تصريف في هاء¹

هذا منتهى الرمزية التي يختص بها أهل الطريقة، لأن اللغة عندهم مجرد علامات للتواصل إلى رموز، عبر مبادرة التأويل. والرمز أكثر تعقيداً وكثافة من العلامة، مما يعمل على تحويل اللغة إلى كينونة للوجود؛ هذا الذي يتحول بدوره إلى فضاء لا نهائي، مليء بالرموز والصور التي لا تنتهي². ومن الذين اهتموا بهذا المجال: مجال الرموز / الحروف، محي الدين ابن عربي، الذي يقول: «فنظرت من هذا العالم (عالم الحروف)، ما يمكن فيه بسط الكلام أكثر من غيره، فوجدناه العالم المختص، وهو عالم أوائل السور المجهولة، مثل: الم البقرة، والمص، والر، يونس، وأخواتها (...) سبحانه جعل أولها الألف في الخط، والهمزة في اللفظ، وآخرها النون. فالألف لوجود الذات على كمالها (...)، والنون لوجود الشطر من العالم، وهو عالم التركيب، وذلك نصف الدائرة الظاهرة لنا من الفلك، والنصف الآخر، النون المعقولة عليها، التي لو ظهرت للحس، وانتقلت من عالم الروح، لكانت دائرة محيطة، ولكنه أخفى هذه الروحانية التي بها كمال الوجود، وجعلت نقطة النون المحسوسة، دالة عليها، فالألف كاملة من جميع وجوها، والنون ناقصة، فالشمس كاملة، والقمر ناقص، لأنه محو، فصفة ضوئه معارة، وهي الأمانة التي حملها»³. هذا الاهتمام بالحروف من ابن عربي، كان سائداً بين العرب، بل كان سائداً كذلك عند غيرهم، من ذلك ما جاء في قصة قادمة من الهند، ضمن مقال بعنوان: «قصتان طريفتان»، يتحدث فيهما موردهما عن علاقة التصوف بالمنطق، تقول القصة: «... فليس إلا الألف والعالم كله وحدة، هو ألف وجملة ألفات، وهو متشابه التركيب، أليست الألف في أصلها نقطة؟ ثم بنيت عليها نقط، فكانت الألف، فالعلم كله نقط تكونت منها ألفات، وهو إذا كتبها، فإنه عندما يلمس الورقة، ترسم نقطة، ثم بامتداد القلم، يُكوّن النقطة، فتكون ألفا، ثم تتعدد الأشكال، وتختلف الأوضاع، والأصل واحد، والجوهر واحد، وقد يطفئ الشكل على الأصل، فلا

1 - النقطة: 171.

2 - عبد الحق منصف، الكتابة والتجربة الصوفية (نموذج محي الدين ابن عربي)، ط 1 ص 679، منشورات عكاظ، 1988، الرباط.

3 - ابن عربي: الفتوحات المكية، 5960/1، دار صادر، د. ت، بيروت لبنان.

تلفتت إليه النفس البلهاء، ولكن إذا دقق نظره، وظهر فكره، عرف وحدة الأصل، ووحدة الخالق (...)، فلا شيء إلا الخالق، ولا شيء إلا الله¹. هكذا تحدث العرب وغيرهم عن الرموز بعامة، والحروف بخاصة، لذلك نجد الغزواني من المهتمين بهذا المجال، فتميز عن غيره من متصوفة مراكش بقصيدة الحروف، دليلاً على اطلاعه عما قام به المتصوفة قبله، لأن علم الحروف يعد عندهم مجالاً للتأويل، والشيخ محيي الدين ابن عربي، يعتبر رائداً في هذا المجال، وبخاصة، في رسائله التي منها: «كتاب الألف»، و«كتاب الميم والواو والنون»، و«كتاب الياء»، كما أنه ينحو في تفسيره للقرآن الكريم، منحى التأويل الذوقي². وفي الاتجاه نفسه يسير الغزواني، حيث نجده يفسر القرآن، تبعاً للتأويل الذوقي، كما أنه استعمل جميع حروف المعجم، مُفرداً لكل منها قصيدة مستقلة، عنوانها منها بدءاً بالألف: ب «باب جنة الألف»، وانتهاءً ب «باب جنة الهمزة»، وعدد أبيات هذه القصائد ما بين ثلاثة وسبعة وعشرين، ومن الأمثلة على ذلك:

باب جنة الألف

الحمدُ من ربِّ بديعٍ واحدٍ	منزّهٍ مقدّسٍ منفرّدٍ
وعليكم بأوّلِهِ وآخِرِهِ	وظاهرٍ في علمِهِ وباطنِهِ
لا ينعثُ في جهةٍ فوقَ العلا	وكلّ ما كان منه معمّلاً ³

باب جنة الباء

بذاتِهِ وبالصّفا مستوٍ	على العُلَى وما فيه مُحْتَوٍ
لا يشبّهُ قدّمَهُ خيالٌ	وكلّ ما كان فَهو حالٌ
مُمَزَّقٌ وحادثٌ منقَطِعٌ	وبارزٌ من نورِهِ مُنْسَطِعٌ ⁴

ومما يبرز موقفه الباطني قوله في:

¹ أحمد أمين: فيض الخاطر، 64/4، مكتبة النهضة المصرية، 1943، القاهرة.

² محمد بنعمارة: الصوفية في الشعر المغربي المعاصر (المفاهيم والتجليات)، ص: 266 - 267.

³ النقطة: 117.

⁴ النقطة: 117.

باب جنة اللام

وكمالُ إلهنا - مولانا	لَمَنْ يَرى وَيَتَّبِعْ أَقْطَابَنَا
وكلُّ مَنْ يا مَنْ كاملا	فَوْقَ الْعُلَى وَحَبْلُهُ مُنْجَبِلا
وطابعُهُ يُرْفَعُ فِي الْأَكْمامِ	عِنْدَ الْمُلُوكِ نَقْشَتُهُ كَالْخَاتَمِ
لولا الْجَلِيلُ مُقَدَّسُ الْأَرْواحِ	لِجَنَّةِ الْأَرْواحِ وَالْأَرْباحِ
مَنْ يُسَقِّ فِي حَضْرَتِنَا مُصْطَفِيًّا	فِي قُدْسِنَا مُنْزَها مُتَوَالِيًّا
يُنَاجِي مَنْ باطنِهِ وَيَسْمَعُ	فِي جَنَّتِهِ وَفَوادُهُ مَجْمَعُ ¹

وفي آخر قصيدة جعلها للحروف سماها:

باب جنة الهمزة

والحرفُ من همزتهِ على الْعُلَا	فوق الملوكِ محيطَةٌ مجَمَلًا
إلهنا توفيقُهُ مُفَضَّلًا	ووفقُهُ في وفقِنَا تَفَضَّلًا ²

هكذا يبدو أن الغزواني، اهتم بالحروف والرموز، ليس فقط، في المجال النثري، بل في الشعر كذلك، ولكن بطريقته المتفردة، وعيا منه أن موضوع الحروف يحتمل تأويلات تعتمد أدوات حجاجية، تفسح المجال للخيال، تميزا بين المطلق والمحدود، وانسجاما مع التصور الوجودي والمعرفي الذي اعتمده شيوخه، وفي هذا دليل على سعة اطلاعه وخبرته لفكر وأدب زملائه السابقين عليه في المجال الصوفي، مع محاولة إضافته الجديد، مما يحتاج إلى دراسة مستقلة.

1 - نفسه 121.

2 - النقطة: ص: 127 - 128.

الفصل الثالث

بين يدي المخطوط

المبحث الأول: وصف نسخ المخطوط

تتنوع نسخ مخطوط كتاب «النقطة»، من حيث الزمن والمكان والنسخ، والذي يبدو أن ما يميز جميع هذه النسخ، أنها صدرت من ناسخ واحد في البداية، ثم قام بنسخها آخرون في أزمنة متنوعة؛ والدليل على ذلك، أن تدخل الناسخ الأول قد تكرر في جميع النسخ، وذلك من مثل قوله: «قال رضي الله عنه»، أي قال الغزواني، وقوله: «ومن كلامه أيضا رضي الله عنه»، و«قال أيضا رضي الله عنه»، و«سؤال وجواب له رضي الله عنه»، ومن مثل: «وسئل رضي الله عنه عن ثلاث مسائل».

وما تمكنت من الحصول عليه، يبلغ سبع نسخ، أولاها أمدني بها أحد الأصدقاء، وقد تسلمها بدوره من أحد حفدة الشيخ الغزواني، وهي نسخة مصورة، فكانت منطلق عملي في البحث عن النسخ الأخرى. وهذا جرد للنسخ المحصل عليها:

1 - مخطوط خاص: عنوانه: «كتاب النقطة»، وهو نسخة مصورة بخزانة الأستاذ المذكور، كما أنني وجدت النسخة نفسها مصورة بخزانة ابن يوسف بمراكش والتي تغير اسمها إلى «دار الثقافة» وهي الآن موصدة في وجه روادها وهي تحت رقم: 117، عدد صفحاتها: 222 صفحة، جعلت لها رمز «أ» كتبت بخط مغربي جميل، سطور كل صفحة يصل إلى ثمانية وعشرين سطرا، وعدد الكلمات في السطر ما بين عشرة إلى أربعة عشر كلمة، مقياس الورقة، 28 / 19، أول صفحة عبارة عن تقديم من الناسخ، وهو الذي أثبتناه في التحقيق، ألحقت هذه النسخة بثلاث صفحات، عنوان موضوعها: «القصد إلى الله تعالى، تأليف المحاسبي رضي الله عنه»، ثم ختمت بكلمة للناسخ، وهي آخر صفحة من المخطوط رقمها 222. يقول فيها: «الحمد

الله، كاتبه محمد بن احساين بن الطيب بن محمد ابن إدريس بن أحمد (كذا)¹ الأمغاري، يشهد الله تعالى بالوحدانية، ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكمال التبليغ، ويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن نبينا محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، عليها نحى وعليها غوث، وعليها نبعت إن شاء الله من الأمنين برحمة الله، انتهى².

وقبل هذا الختم في الصفحة 218، بعد انتهاء متن الغزواني، قال الناسخ: «كمل هذا الكتاب المبارك بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، في 14 محرم صبيحة يوم السبت 1353هـ. اللهم اغفر لمؤلفه وكاتبه، واختم علينا بما ختمت على أولئك، وارحمنا رحمة واسعة من فضلك»³.

2 - نسخة «ب»، وهي بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1660 د، وهي بدون عنوان، بدأت بالتوطئة الآتية: «قال الشيخ الإمام، شيخ الشيوخة...»⁴، كتبت بخط مغربي جميل كذلك، إلا أنه كثير الأخطاء الإملائية والنحوية، فضلا عن الخروم⁵، كما أن الناسخ ترك فراغا للكلمات التي لم يفهمها من النسخة التي اعتمدها، وهناك عبارات كتبت بلون أحمر. وهذه النسخة من 232 صفحة، مقياسها، 5، 19 / 21، عدد أسطر الصفحات، تسعة عشر سطرا، وكلماته ما بين خمس وثمان كلمات، قد وقع خلط للناسخ، فقدم وأخر، خلافا للنسخ الأخرى التي ابتدأت أول صفحة فيها ب «الحمد لله فاطر السماوات والأرض»، أما هذه النسخة، فلم تذكر هذه العبارة إلا في الصفحة الواحدة والتسعين، كما أن الخمس صفحات الأولى مضبوطة بالشكل، على الرغم من أخطائه، أما الباقي فلم يشكل. وابتداء من الصفحة السادسة بعد المائة، بدأ الناسخ بأدعية ليست من متن الشيخ سماها أحزابا، استمرت إلى الصفحة العشرين بعد المائة. جعل لها عنوانا هو: «رسائل أخرى في التصوف، ما بين منشور

1 - كلمة غامضة كتبت تقريبا على هذا الشكل: «البسنخامي».

2 - نسخة «أ» ص: 222.

3 - نسخة «أ» ص: 218.

4 - نسخة «ب» ص: 1.

5 - الخزانة: المثقب: معجم مصطلحات المخطوط العربي، ص: 95.

ومنظوم، لعبد الله الغزواني». والآيات القرآنية والعناوين، وأسماء الله، مكتوبة بلون أحمر وأخضر وأزرق، لم يذكر ناسخها ولا تاريخ نسخها، وهي ناقصة بالقياس مع النسخ الأخرى. وكل ما ختمت به هو طابع مكتبة عبد القادر القادري، سوق السمارين بمراكش، وبالضبط في بداية حي القنارية.

3 - نسخة «ج»: توجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2002د، عدد صفحاتها 288 صفحة، الأربعة الأولى بخط غير خط النسخ، وتتضمن قصيدتين شعريتين، ووصفات طبية بواسطة الأعشاب، عنوانها ضمن الصفحة الثالثة التي ذيلت بما يأتي: «سيدي مولاي علي، السلام عليك ورحمة الله، أما بعد سيدي فالمل والأولاد لك، ويصلك سيدي كتاب النقطة، ولكن نريد من سيدنا أن يعين لنا في أي يوم يرده إلينا، فإننا محتاجون إليه غاية، لأن كل من جاء لزيارة الشيخ، لا بد من مطالعته، فبريد من سيدنا لا تركوه عندكم طويلا، فإن الناس محتاجون إليه وما عند الناس غيره، ونحن عند الخدمة والطاعة، ويسلم عليك الكاتب والسلام.

عن أدب الشريف مولاي الطيب من ذرية مولاي عبد الله الغزواني»¹.

ومن الصفحة الخامسة إلى الصفحة التاسعة، هي بخط النسخ الأصلي، وموضوعها: «كتاب القصد إلى الله تعالى، تأليف المحاسبي رضي الله عنه». بعدها صفحة لقصيدة شعرية، وأخرى لحكاية عن أمير المرابطين، يوسف بن تاشفين، مقتبسة من الحلل الموشية في الأخبار المراكشية. وابتداء من الصفحة الثانية عشرة، بدأت النقطة الأزلية، بما فيها التوطئة، التي سارت عليها النسخ السابقة، مع بعض الاختلاف.

أما خط المتن، فهو مغربي جميل جدا، قليل الأخطاء والفراغ بين الكلمات، إلا أنه خال من الشكل وعلامات الترقيم، كسائر النسخ الأخرى. أسطر المتن، خمسة وعشرون سطرا في الصفحة الواحدة، وعدد كلمات السطر من عشرة إلى اثني عشر، ومقياس الصفحة، 29 / 21. كاتبه، محمد بن الحاج الطاهر ابن الحاج (كذا)، كتبه لأخيه عبد الله الفقيه، العالم الدِّرَّاة الفهامة أبي محمد سيدي عبد الله بن الشيخ النولي الصالح سيدي عبد الله الغزواني². فرغ من نسخه في الرابع والعشرين من

1 - نسخة: ج: 3.

2 - في هذا دليل على أن الغزواني خلف أبناء منهم عبد الله هذا.

المحرم الحرام، فاتح عام أربعة عشر ومائة وألف للهجرة (1114هـ). ويلاحظ أن هذه النسخة عليها طابع مكتبة ابن عاشر بن إبراهيم، شارع محمد الخامس بالرباط.

4 - نسخة «د»: أصلها من مكتبة عبد الحي الكتاني بفاس، يدل على ذلك طابع المكتبة الذي عليها، رقمها بالخزانة العامة: 2617 ك، كتبت بخط مغربي لا بأس به، أوراقها بها خروم وفراغ كذلك، كما أن صعوبة القراءة تشمل أغلب كلمات المتن، نظرا للغموض الذي يكتنفها. توطئة الناسخ أبانت عن أن الأصل كان بخط المؤلف الشيخ الغزواني. والناسخ هو: عبد الله تعالى محمد بن أحمد بن علي بن يوسف المهدي الفاسي، قال: «(كذا) قد اختلف الناقلان عن النسخة السهلة في النقل عنها في مواضع متعددة، فأضربت عن ذكر ما فيها في تلك المواضع، وذكرت اختلاف النسخ في الجملة، وذلك مما يدل على أن سيدي الصغير السهلي، كان له نسختان، عليها خط المؤلف رضي الله عنه، والله ولي التوفيق والتسديد هو الهادي بمنه للصواب والنهج السديد»¹.

عدد صفحات هذه النسخة: 153، كتبت بخط مكثف ورقيق جدا، يصل عدد أسطر الصفحة إلى أربعة وثلاثين سطرا، كل سطر به ما بين عشرة إلى أربع عشرة كلمة، مقياسه 29 / 21، ختم الناسخ الكتاب بقوله: «هذا ما وجد من هذا الكتاب المسمى بكتاب النقطة المنسوب لقطب عصره وغوث دهره، سيدي عبد الله الغزواني، نفعا الله وسائر الأحبة ببركاته آمين بجاه سيد المرسلين. وفي تمم فاتح سنة 1114هـ»².

هذه النسخ الأربع هي التي حاولت أن أقابل بينها، أما النسخ الثلاث التي لم أجعلها قيد المقابلة، نظرا لأنها لم تضاف شيئا لما في النسخ التي قابلت بينها فهي:

5 - نسخة رقم 324، بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي، عنوانها: «النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية، للقطب الرباني فخر العرب العارف بالله، مولانا عبد الله بن محمد الغزواني نفعا الله ببركاته»³. صفحاتها 635، مقياسها 22 / 17، وأسطرها تسعة عشر سطرا، بخط مغربي جميل وبارز، لا صعوبة في قراءته. وطأه ناسخه برسم مزخرف دون تقديم مكتوب، وختمه بقوله: «انتهى هذا الكتاب

1 - نسخة «د»: 1.

2 - نسخة «د»: 153. ويلاحظ أن تاريخ نسخ «ج» و«د» موحد، أي في محرم من عام: 1114هـ.

3 - صفحة الغلاف، لنسخة الخزانة الحسنية، التي تحت رقم: 324.

المبارك الجليل الذي ليس له في الوجود مثيل ، لم يسبق إليه سابق ، ولا يلحق له لاحق ، وكيف لا وهو تأليف بحر الولاية الزاخر ، القطب الغوث الشاهر ، الولي الرياني والعارف الأوحده ، الصمداني الدواء النافع ، ومن هو مشهور بمسك الطابع ، مولانا عبد الله بن محمد الغزواني ، نفعنا الله ببركاته ، وأفاض علينا أمداده ونفحات عرفانه ، نحن المسلمين ، إنه ذو الجود والإحسان والفضل والامتنان ، وصلى الله وسلم وبارك على واسطة عقد الأولياء ، ونور قلوب الأصفياء ، مولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأشياعه وأنصاره ومحبيه وأمته ، كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، عدد ما أحاط به علم الله وأحصاه ، كتابته تتجدد ما دام الملك لله ، آمين يا رب العالمين ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وكان الفراغ من كتابته في زوال يوم الاثنين الذي هو رابع عشر من شهر رمضان عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف (1328هـ) ، على يد كاتبه العبد الضعيف المذنب الخائف ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السجستاني أصلاً ، المراكشي داراً ومنشأً ، غفر الله له ولوالديه ، ولأخوانه ، ولكافة المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين ، وصلوات عليهم أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين¹ .

6 - نسخة ثانية بالخزانة الحسنية تحت رقم 732 ، من خمس وتسعين وثلاثمائة صفحة ، قياسها 21 / 17 سم ، عدد سطور الصفحة الواحدة ، تسعة عشر سطراً ، خطها مغربي واضح ، اهتم الناسخ بشكل أغلب الكلمات ، قدمها بالتوطئة الواردة في النسخ الأخرى : (قال شيخ الشيوخة ...) . وختمها بقوله : « كمل كتاب : أبو محمد سيدي عبد الله ابن سيدي محمد الغزواني ، بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه ، على يد العبد المذنب الراجي عفوره وغفرانه أعمر بن المعطى ابن الرجراجي ابن عيسى الشاوي أصلاً . الرزقاوي ، واقتطانا بأسفي ، أمنه الله لمحبيه في الله ومحبة رسوله ، القائد السيد أحمد ابن الحاج المامون بن الحاج العياشي ، يعرف بجده العبد الأضلعى ، تقبل الله سعيه ، وستر عيبه وغفر ذنبه ، وكثر أمثاله في الإسلام . اللهم اغفر للكاتب والمكتوب له بجاه النبي وآله والصحابه . وكتبته كناية تقليد ، كما وجدت نقلت ، ووافى تمامه في الرابع والعشرين من صفر ،

1 - النسخة المذكورة : 634 - 635 .

عام تسع وثمانين ومائتين وألف (1289 هـ)، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمن علمنا وجميع المسلمين والمسلمات آمين والحمد لله رب العالمين»¹.

7 - نسخة بخزانة المخطوطات بفاس، تحت رقم 1504، جعلت لها الخزانة عنواناً هو: «مجموعة رسائل الغزواني غير منسوبة». عدد صفحاتها 287، مقياسها 23/17، سطور الصفحة، تسعة عشر سطراً. قدمت النسخة بكلام لغير الناسخ كالآتي: «جزء ضخم بخط مغربي كثير التصحيف في كاغد متين عار من تاريخ النسخ واسم الناسخ، من تحبب عمة المنصور بالله عام 1353 هـ، سماه جامعاً في آخره: «كتاب النقطة»، وهو في الواقع يتضمن كثيراً من رسائله وكلامه وشعره وأوراده، ومختلف آثاره في طريق التصوف، وشرح كثير من حقائقه ومشاكله. تبتدئ هذه المجموعة برسالة له في تفسير الفاتحة على طريقة القوم واصطلاحهم، ويحجب بها العلامة ناصر الدين اللقاني من أعيان علماء مصر المحققين، وتنتهي بقطعة مهمة من كلامه وأدعيته وأوراده»².

يبدو من خلال هذا الوصف أننا وقفنا على ما تضمنته النسخ السبع، ونتوقع أن هناك نسخاً أخرى بالخزانات الخاصة، أو العامة داخل الوطن أو خارجه. وما قمنا بمحاولة تحقيقه، هو ثمرة نتاج فكر وأدب الشيخ الغزواني، إلا أن تنوع النسخ واختلاف مستواهم الثقافي، وتباعد تواريخ النسخ، جعل الأخطاء والتحريف والفراغ وما عملت عليه الأرضة، يسبب في تشويه المتن الأصلي، مما شكل صعوبة في فهمه، تطلبت منا جهداً خاصاً لتستقيم كتابته ويتضح المقصود منها؛ وهذا ما عملنا عليه جاهدين بحول الله، بمساعدة كل ما أمكننا الحصول عليه من إواليات للعمل، سواء تعلق الأمر بالمؤلفات الخاصة بكيفية قراءة المخطوط، أو بالعدسات الكبيرة، أو بمساعدة الأصدقاء الذين لهم دراية بالخط المغربي. وأعتبر عدم اتضاح الخط من العقبات الكأداء التي تعترض محقق المخطوط، بل إن أغلب المحققين يتخلون عن التحقيق لصعوبة قراءة المخطوط الذي يكتنفه الغموض بدرجة أكبر، والمخطوط الذي قررنا الاشتغال عليه من هذا الصنف. وعلى الرغم من كل ما اعترضنا من صعوبات، فقد عقدنا العزم على تقريب المتن الغزواني، علنا نسهم قدر الإمكان بإضافة نص جديد واضح المعالم للمكتبة الصوفية المغربية بخاصة، والعربية

1 - النسخة المذكورة: 394.

2 - نسخة فاس: 1.

الإسلامية بعامة، وهي لا تزال في حاجة للمزيد، خاصة وأن المادة الخام متوفرة في خزاناتنا العامة والخاصة، تنتظر من ينفذ عنها الغبار، ويتحمل عناء البصر وضعف النظر، ليجعلها بين يدي الراغب فيها، ذلك أن هذه المخطوطات تعد أعلى ما نملك، وأن عددها في بلادنا، يعد بعشرات الآلاف في مختلف المجالات.

المبحث الثاني: منهج التحقيق

المعروف بين المشتغلين بالتحقيق، أنه نشاط علمي كبير الأهمية، إلا أنه يحتاج إلى جهود دقيقة نظرا لصعوباته الكثيرة؛ لذلك يشترط في الممارس للتحقيق، الخبرة ودقة الملاحظة، والدراية بالخطوط، والتمرس بأسلوب المؤلف المزمع تحقيق نصوصه، كما يشترط فيه الأمانة العلمية والصبر وسعة الصدر. لذلك سعيينا في عملنا هذا إلى ما يلي:

أولا - تحقيق عنوان المخطوط.

ثانيا - تحقيق اسم مؤلف المخطوط.

ثالثا - تحقيق متن المخطوط إلى درجة يصير معها قريبا من الأصل.

وهذه المحطة الأخيرة، دفعتنا إلى عمليات إجرائية أخرى، مثل جرد محتويات المتن من أعلام، ونقول، وأسماء الأماكن وغيرها، بهدف الضبط والتخريج والتعليق عليها. مما اضطرنا إلى وضع هامشين: الأول للمقابلة بين النسخ، وهو ما يلي المتن مباشرة، ويتمثل في تصويب الأخطاء بالزيادة أو الحذف، وغير ذلك مما له علاقة بتوثيق المتن. أما الهامش الثاني، فيخص التعليق، وتخريج الاقتباسات والإحالات والآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والتناص الذي يمكن أن يستشف، فضلا عن شرح بعض الكلمات، وبخاصة ما يتعلق بالمعجم الصوفي، وأسماء الأماكن، والتعريف بالأعلام والكتب، والإحالة على ما تقدم أو ماسيأتي لاحقا. ولتحقيق ذلك وضعنا رموزا متعارفا عليها في مجال التحقيق، وسنردف التحقيق بملحق مراسلة الغزواني إلى محمد الهبتي. وقبله فهرس للمعجم الصوفي، وأخيرا فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

وإذا كانت العملية التي تم عن طريقها وصفنا للمخطوطات السبعة، التي تمكنا من الحصول عليها في غياب النسخة الأصل التي بخط المؤلف؛ فما هي الخطة التي نهجناها في الموازنة بينها؟ أو بالأحرى بين بعضها؟

لقد كان تعاملنا مع النسخ التي قابلنا بينها عن طريق استنساخها من الأصل الموجود بالخزانات العامة، سواء بالرباط أو بفاس، عدا النسخة الموجودة بحوزة الأستاذ اليوسفي السالف الذكر، والتي هي مستنسخة بدورها عن أصل بحوزة المحافظين على تراث الشيخ. ولا تخفى الصعوبات التي تكتنف النسخ المصورة، مقارنة مع النسخة الأصل؛ لأن الخروم الموجودة في الأصل قد تتحول إلى نقط في المصورة، والكلمة الغامضة بدرجة نسبية، تتحول إلى غامضة بدرجة أكبر وهكذا.

وبما أنني قد قابلت بين أربع نسخ فقط، بل ثلاث على الأرجح، فإن هذه النسخ كانت كافية لمحاولة تقريب المتن ما أمكننا ذلك، نظرا لتقارب النسخ على الرغم من اختلاف النسخ، باستثناء نسخة «ب» التي أوقفت المقابلة معها عند الصفحة الثالثة والخمسين، لأن ناسخها قد خالف النسخ الآخرين في ترتيب مواضع المتن. وابتداء من الصفحة المذكورة شرع في ذكر دعاء استغرق منه تسع صفحات، لذا تخلت عن الموازنة معها، واكتفيت بالثلاث الأخرى: «أ» و«ج» و«د».

لقد جعلت نسخة «أ» هي الأصل المعتمد، لاعتقادي أنها كاملة على الرغم من تأخرها في النسخ وكذلك لقلة أخطائها وندرة فراغاتها، ولكن غموض العديد من كلماتها شكل لدي عائقا لم أخرج منه إلا بإنفاد من النسخ الأخرى، وبخاصة نسخة «د»، التي أعتبرها في الدرجة الثانية بعد «أ»، لوضوح خطها وجماله، واجتهاد ناسخها في توضيح ما انبههم عليه أثناء تعامله مع النسخة الأصل. أما «ج» فخطها مكثف ورقيق؛ وما استعصى علي من هذه النسخ أحتكم فيه إلى السياق المناسب، عن طريق التأمل، للوصول إلى الحقيقة العلمية، انطلاقا من المصادر والمراجع. أما الرسم القرآني الذي كتبت به العديد من الكلمات دون القرآن، وكذا الإعجام، فقد كان عائقا لفهم كثير من العبارات، لم أخرج منه إلا بتبني لأسرار المتن، وبمساعدة إواليات البحث العلمي في التحقيق، وكذا عن طريق المظان المتخصصة في التصوف، لأن الغزواني قد اعتمد أسلوبا خاصا في ترويح المصطلح الصوفي، شكل لدي صعوبة لا تضاهي في اقتحام تحقيق متنه هذا.

وكم راودني بدوري التراجع عن ولوج هذه المغامرة؛ «لأنها في الأصل أطروحة دكتوراه» إلا أن تأكيد أستاذي المشرف جازاه الله خيرا على مواصلة العمل، كان محفزا لي على السير قدما، للكشف عن خبايا ما ابتعد عنه غيري من الباحثين. وذلك لتقريبه وتوضيحه ما أمكنني ذلك، عسى أن أسهم بإضافة نص كان بالأمس القريب بعيدا عن الخزانة العربية / الصوفية.

أما ما قمت به من دراسة لفكر وأدب الشيخ الغزواني، فأعتبره نقطة من بحر لجي، أتمنى أن تتاح لي الفرصة، أو لغيري من محبي البحث، للغوص فيه من جديد، لأنه يحتاج إلى وقفات تأملية أطول، لجعله أقرب مما قمت به حاليا، نظرا لاستهلاك الوقت الكثير في العمل المضني المتعلق بالتحقيق.

أما أسس بناء الخطة التي نهجناها للوصول إلى النتيجة المتوخاة فهي كالآتي:

1 - ترقيم الصفحات.

2 - ضبط بعض الكلمات التي تبدو عليها الصعوبة بالشكل، كما قمت بشكل الأشعار ومحاولة شرح ما انبهم منها.

3 - وضع علامات الترقيم المتعارف عليها لتسهيل قراءة المتن، من فاصلة وقاطعة ونقطة وغيرها.

4 - إبراز كلمات وعبارات بخط سميك أسود لشد الانتباه إليها، وكذا الآيات القرآنية والأشعار.

5 - وضع عناوين من الناسخ الأصل بين معقوفتين، للتمييز بينها وبين متن الغزواني.

6 - جعل هوامش المقابلة تهدف إلى توضيح المعنى، سواء من النسخة المقابلة أو بالشرح، أو باقتراح الصواب، أو عن طريق التعليق أو الترجمة والتخريجات المختلفة، متوخيا عدم الإثقال على المنهج العلمي.

7 - التعريف بالأعلام الواردة في المتن، والإحالة على مصادرها، عدا التي لم أقف عليها.

8 - توثيق الآيات القرآنية، مع كتابتها مضبوطة بالشكل نقلا عن القرص المضغوط: سيمافور: مصحف النور للنشر المكتبي، الإصدار الثاني.

9 - تخريج الأحاديث الشريفة على قلتها مكثفيا ببعض مظان الحديث، دون الدخول في التفاصيل لأن ذلك يدخل في مجال البحث الحديثي. مشيرا إلى أن بعضها لم يصح، لأن الغزواني أورده بعبارة مخالفة لأصله جريا على عادة المتصوفة مع إثبات هذا الأصل في أحيان كثيرة.

10 - راعينا في الترتيب الرقمي، الطريقة الحديثة لاستعماله، مثلا:

1.

1 . 1

1 . 1 . 2 ... وهكذا، متخلين عن الترقيم بالحروف الأبجدية، لما ينتج عن ذلك من خلط إذا كثر.

11 - ثبت لرموز التحقيق كالآتي:

«أ» نسخة خاصة، وهي التي جعلناها الأصل لقلة أخطائها، وعدم نقصها.

«ب» نسخة الخزانة العامة تحت رقم: 1660د.

«ج» نسخة الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 2002 د.

ج : جزء .

«د» نسخة بالخزانة العامة تحت رقم: 2617 ك.

د.ت: دون تاريخ.

ص: صفحة .

ط: طبعة .

(...) نقت للحذف، أو فراغ بقدر كلمة أو أكثر، أو إشارة إلى سنة الوفاة.

... - زيادة أو نقصان منا أو من إحدى النسخ.

[...] عناوين من وضع النسخ.

«...» حصر قول، سواء كان قرآنا أم حديثا أم كلاما عاديا كما جعلتها للإشارة

إلى أهمية كلمة أو عبارة للتنبيه عليها.

(كذا): قراءة مبهمة لكلمة أو عبارة في النسخ المقابلة.

خاتمة

إذا كانت خلاصة كل بحث أكاديمي، تنغيا الوقوف على ما توصل إليه من استنتاجات حول ما اشتملت عليه أبوابه وفصوله ومباحثه؛ فإن ما قمت به في هذا المضمار أثناء تعاملتي مع الدراسة، التي قدمت بها تحقيق كتاب «النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية، لأبي محمد عبد الله الغزواني»، اعتبره عبارة عن إشارات دالة، تسعى إلى تقريب مضمون المتن، والكشف عما استطعت الوقوف عليه. وهذا العمل تطلب مني التعرف على شخصية المؤلف، نشأة، وتعلما، وتعلما، وتأثرا وتأثيرا؛ مبرزاً طريقته وكراماته لتحديد فكره الصوفي.

إلا أن الوقوف على محطتي الفكر الصوفي والأدبي للشيخ الغزواني، تطلبت مني تمحيصا لتفسير كتابته الصوفية، والانتهاء إلى أنها تتميز بخصوصيات لا نجدها في غيرها من الكتابات التي تسير معها في الاتجاه نفسه، وذلك من جانبيين: إقحامه الألفاظ العامة التي تحتاج إلى توضيح، وكثافة شعره الذي خالف فيه المتصوفة الذين قالوا شعرا. كما لم تفتني الإشارة إلى توضيح رأيه في بعض القضايا الصوفية؛ وقد خصصت مبحثا للصمت والصوت في تجربته الصوفية؛ إلى جانب الحديث عن متنه الشعري، الذي يشكل جزءا كبيرا من كتابه؛ وسلطت الضوء على هذا الشعر من وجهة نظر نقدية مقتضبة، لأنه يشكل ديوانا ضخما، يتطلب دراسة مستقلة، في مجال الشعر الصوفي.

أما ما يتعلق بالتحقيق، فقد نهجت فيه سنة المحققين، وذلك بوضع الرموز متعارف عليها.

وإذا كان التعامل مع كتاب النقطة، من الأمور التي يصعب البحث فيها، نظرا لأن المخطوط ليس بخط يد الغزواني، وربما لم يقصد به التأليف، وكذا أن المصطلح المزج ضمن المتن يتميز بصعوبات شتى، فضلا عن أن النساخ قد تعسفوا على

المتن، إما لعدم درايتهم لما يحتويه، أو لأنهم أرادوا الاحتفاظ بما وجدوه. هذا فضلا عن أن الغزواني قد نوع في أسلوبه، فتارة يتكلم بلغة فصيحة يتخللها المصطلح الصعب، دأبه في ذلك دأب المتصوفة القائلين بأنهم ليسوا هم المتكلمون مباشرة، بل حالة الوجد هي التي تسيطر عليهم فلا يدرون ما يقولون، تبعا للإذن بالسماع عند كبار المتصوفة؛ وتارة أخرى يلجأ الغزواني إلى الكلام العامي قصده في ذلك مخاطبة العامة من المريدين.

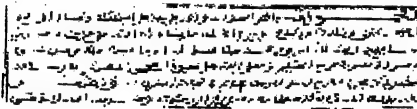
كل هذه الصعوبات وغيرها حالت بيني وبين تقريب المتن بالدرجة التي كنت أطمح إلى بلوغها.

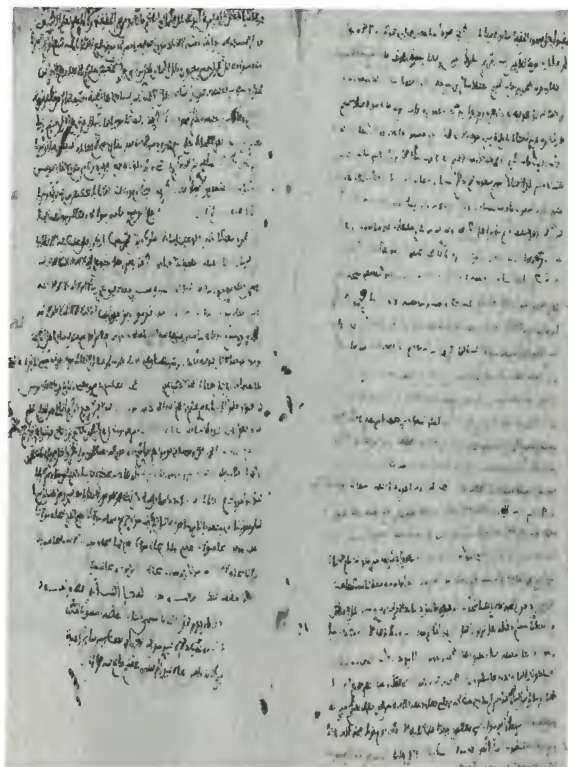
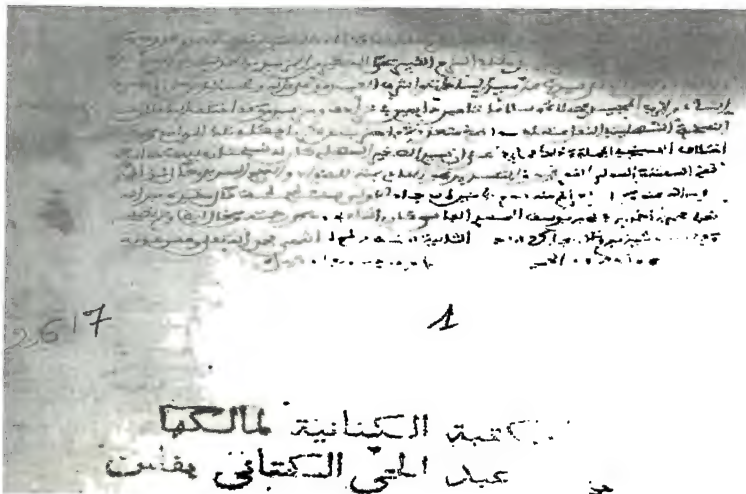
وعلى الرغم من ذلك، فإنني آمل من هذا التحقيق أن يحل إشكالية «النقطة»، لتجد مكانها ضمن الحقل الصوفي المغربي بخاصة، والإسلامي بعامه. كما آمل أن يختصر المسافة على كل من يرغب في تفكيك رموزه وحل طلاسيمه، ووضعها في المكان المناسب لها، ومن ثم، يمكن الوقوف على فكر وأدب عبد الله الغزواني بدرجة أوضح.

وأخيرا، فلا أدعي أنني قد وفيت الموضوع حقه، بقدر ما أنني قد لامست بعض جوانبه فقط، متمنيا أن تتاح لي الفرصة، أو لغيري من الباحثين، في متابعة تقريبه وإزالة غموضه، على الوجه الأمثل، إن على مستوى الفكر الصوفي للغزواني، أم على مستوى شعره.

والله ولي التوفيق.

بعض صور الصفحات الأولى من النسخ

[illegible]



القسم الثاني

التحقيق

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً، قال شيخ الشيوخ² *ومما أجاب به رضي الله عنه: هذا كتاب النقطة في أوله³ وزرجوخ⁴ الشيوخوخة وطاوس المطوسين⁵ وبحر المؤمنين، الحبر⁶ المحبور العارف المنور، الشريف النسب والشرف قطب الزمان، وغوث⁷ أئمة الإسلام، وجرس⁸ أهل الوفاء، وقدوة أهل الصفاء، صاحب الهمم العالية، والإشارة الخفية والمواهب الربانية والتربية الزكية، النافع للحكم⁹ والعلوم، المشهور بالسر المكتوم، عناية أهل الله، وتكلم الواردين، وزين المؤمنين والمسلمين، ومُتَنِّع المَصَدِّقين، وحقيقة سراج أهل الطريقة الشاذلية¹⁰، خليفة الله في أرضه، ونبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في أمته، أبو محمد سيدي عبد الله بن سيدي محمد الغزواني رضي الله عنه.

1 - التوطئة من النسخ الأصل، وقد اعتمدتها كل النسخ إلا في نسخة خزائن المخطوطات بفاس، تحت رقم 1504.
2 - شاخ يشيخ بالتحريك، وشيوخوخة، وشيوخية، فهو شيخ، (لسان العرب لابن منظور: مادة شَيْخ)، ويقصد به عند الصوفية، الرجل الذي سلك طريق الحق، وعرف المخاوف والمهالك، فيرشد المريد، ويشير إليه بما ينفعه وما يضره؛ وقيل: الشيخ هو الذي يقرر الدين والشرعة في قلوب المريدين والطلابين، وقيل: الشيخ الذي يحب عباد الله إلى الله، ويحب الله إلى عباده، وهو أحب عباد الله إلى الله. وقيل: الشيخ، هو الذي يكون قدسي الذات، فاني الصفات (التهانوي: ج 4، ص: 95).

3 - الزيادة من نسخة «ب»، وهي غير مناسبة للسياق.
4 - وردت في اللسان: الزَرْجُون، وهي بمعنى الماء الصافي، ولون الذهب، (مادة زَرْجَن).

5 - من طاس يطوس إذا حَسُنَ (مادة طَوَس).

6 - الحبر والحبر وجمعه أحبار وحُجُور،: الرجل الصالح (مادة حَبَر).

7 - الغوث: هو واحد الزمان بعينه، إلا أنه إذا كان الوقت، يعطي الالتجاء إلى عنايته. (ابن عربي: 12).

8 - الجرس: إجمال الخطاب بضرب من القهر، (ابن عربي: 13). وكذا أيضاً في اصطلاحات الصوفية للكاشي: 17.

9 - من «ب» و«د» بالحكم.

10 - سبق التعريف بها في الدراسة.

﴿الْعَمْدُ لِلَّهِ فَالْحُصْنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُضُلًا أُولِي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيغ في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ما يفتن الله للناس من رحمة فلا تمسك لهما وما تمسك فلا مؤمل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾². وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بالرسالة شهرة وفخر

لعزم أهل الدين، عالم في ليلة أُسري به وأشهد له بذلك كله، وإن³ كان علما معه قبل إبراز وجوده، وقدمته أئمة الوحي لأمر اصطفى به، ودامت بدائع آية معجزاته، صلى الله عليه وعلى آله الهادين لايضاح سنة شريعته، عزاً وإجلالا لذخر كمال إسموته، أما بعد، شرح الله قلب من تأيد قبل صموته، ونطق بصواب الأدب من الله وإليه، ولم يبح بما كان خفيا، فيما أشهد له الله ورسوله حقا من حقيقة، ﴿قَالُوا لَيْكَ مَعَ الْغَيْبِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ لَوْلَاكَ رَفِيقًا⁴ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلِيمًا⁵﴾. فنسأل الله في كمال ما استفتى فيه *إلينا⁶ السيد المستخلف خليفة بعين العزم عن شهود الحقائق، سيدنا وبركتنا سيدي محمد اللقاني⁷، مفتي الأحاديث، وشارح تنزيل الرسالة والحكمة البالغة، المستترة في أحكام شرائع السنة المحمدية على مذهب المالكية، عزما لا حزما في تيسير الوقت، وأخص بعضا من أصحابه، منهم سيدي عبد السلام⁸، وغيره من

1 - النقطة: المراد بها الذات الإلهية أو المحمدية، كما تعني جوهر الكون؛ وقد اعتبرها الحلاج من أسرار التأويل القرآني، لذلك قال: «في القرآن علم كل شيء»، وعلم القرآن في الأحرف (...). وعلم الأحرف في لام الألف، وعلم لام الألف في النقطة». كتاب أخبار الحلاج، أو مناجاة الحلاج، نشر وتصحيح وتعليق ماسينون وكراوس، ص: 16-95.

2 - فاطر: 1 - 2.

3 - في «ب» ومن. (وهي الصواب)

4 - سورة النساء 69-70.

5 - زيادة من «ب».

6 - كذلك ساقطة من «ب».

7 - محمد اللقاني: هو العلامة ناصر الدين محمد اللقاني من أعيان مصر المحققين وهو مفتي الديار المصرية في عصره، راسل الشيخ الغزواني يستفتيه، لم نقف له على تاريخ الوفاة: (ينظر: مجموعة رسائل الغزواني (غير منسوبة)، مخطوط بخزانة القرويين تحت رقم: 1504)، كما ينظر: (حسن جلاب، الحركة الصوفية بمراكش: 207).

8 - سيدي عبد السلام بن مشيش، دفن فاس، ابن مولانا إدريس دفن زرهون وفتح المغرب، ويوجد ضريح عبد السلام ابن مشيش على بعد ميل من خميس بني عروس من عمالة تطوان، دائرة الخميس وأربعا،

أهل الترتيب والصواب واستخلاص الأدب في المذاهب الأربعة،* السيد العالم فتوة المالكية في جامع الأزهر¹. أورد علينا سيدي أحمد بن عبد الرحمن الهنتاتي²، وقد باح لنا بشيء مما استودعتم في رُسُلنا، إلينا بحثاً عن كشف* اطلاع³ الحقائق، التي تُدرك من بين ولا دون ولا صمت عن لدن ولا أين، بعز وجهتنا، فوجهنا لك ما كان لنا علما في أزلنا، ولا أين لأين، قليلا يساعدنا، فحق علينا إجابة لما أردت منا، ولا تراعي تقصير اللفظ والمعنى، وما ينحو إليه فن النحو في اللغة وسر الشعر⁴، في كل ما تُقابله وتحفظه، لا عن وحي تنزيلنا. السيد المستكمل لفنون الصوفية، الإمام الأسنى بحكم المقام⁵، التجريد المستفرغ لنوازل الوحي حقيقة، سرا ومعنى، التصوف⁶ إلى ما يؤول إليه كل الفقراء، الخاضع إلى الله ورسوله حقا في صفوات أنفاسه، المتجرد في تبليغ الأحاديث النبوية، وإظهار أبعاد الحكم المستترة عن كل شاهد لم يشاهد شواهدا ﴿أَقَمْنِ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾⁷، إمام النمطين، ومجاله قاب قوسين⁸، ونسيم البحرين لأمر تلجج في ساحلين: حم وعسق، ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الْغَيْبِ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَلِيمُ﴾⁹. السيد الأديب في مذهب المالكية، المتصف بحسن الإنصاف المفتقر إلى الله ورسوله، وإلى أولي الأمر من ذوي

عياشة، كانت وفاته على الأرجح سنة 625 هـ، (الشيخ عبد الله بن عبد القادر التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ص: 90 - 101).

1 - زيادة من «أ».

2 - سيدي عبد الرحمن الهنتاتي: من خلال السياق يبدو أنه رسول الشيخ اللقاني إلى الغزواني، ولم نقف له على ترجمة.

3 - ساقطة من «ب».

4 - هذا بمثابة نقد ذاتي من الشيخ الغزواني لتقصيره اللغوي والنحوي والشعري.

5 - في «ب» إلهام، ولعلها أصح.

6 - لعلها المشوَّف.

7 - جزء من سورة هود: وتتمتها: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً لَوْلَيْتُكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالَتِ الْأَوَّلَى مُوعِدَةٌ فَلَا تُكْفِرُ فِي مَرْثَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْعَقُوبُ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (هود: 17).

8 - قاب قوسين: هو مقام القرب الأسامي باعتبار التقابل بين الأسماء في الأمر الإلهي، المسمى دائرة الوجود، كالإبداء والإعادة والنزول، والعروج، والفاعلية، والقابلية، وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز والاثنية، المعبر عنه بالاتصال. ولا أعلى من هذا المقام إلا مقام: أو أدنى، وهو أحدية عين الجمع الذاتية المعبر عنه بقوله تعالى: ﴿لَوْ لَدُنِّي﴾ (النجم: 7)، لارتفاع التمييز والاثنية الاعتبارية هناك بالفناء المحض، والطمس الكلّي للرسوم كلها. (الكاشي: 137، والتعريفات: 178).

9 - سورة النور: 4-3.

أهل الجرسية المتقدمين في شهود أزلية ذات طوالع المحبة، السيد البركة، طلبت منا أن ننبتك في عشرة أذكار من نوازل وحي الإلهام، وما يليق بصفو قلوب الأقطاب، وكذلك حقيقة سورة الفاتحة، ونوازل إلهام وحيها وشرحها في كل ما يليق بمعاني تأويلها، وكذلك بيان ما استفتح به قلب القطب عند مشاهدة جمعه، وعند بيان الفرق بعد الجمع¹ وعند ردّ الجمع للجمع²، وعند سطوة الفرق بعد الجمعين، وعند تصريف الجمع القائم بكل فرق، وعند الفرق الممكن بكل جمع، وينبئ بخبر كل واحد منهم القائم في أمره وإرادته وإهابته وحكمه ﴿مَا شَاءَ رَكَبَكَ﴾³ وهو الذي يمد الكل بالكل عن الكل في الكل⁴، وحكمه⁵ ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى فَلَاذَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁶ الآية.

سيدي، هذه أول بداية القطب وأول نفحة صدقت نفسانية القطب، فباح بها لبعض أصحابه، وكذلك كل من كان حاله كذلك، لا يمكن نفسانيته عن شهود الجمع الأول، ومن كان مؤيدا قبل الإباحة سلم ونجا، ولم يكن على إباحته كشف الستر، المدعو إلى تبليغ الحقائق، ومن تأيد بعد ذلك استنشق هواء رد الفرق الأول، قبل أن ينضج البرين ببر في بر واحد، ﴿وَمَا فُرْسِلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾⁷ الآية. فكذاك سيد القطب، لم يتمكن له كتمان⁸ ما استودع فيه من السر الذي يشمل فنون الجمع والفرق، وباح لأصحابه وقال:

يا *من⁹ واحد الكل يا من كلُّه واحد من ذا الذي في الورى يُحصيك يا واحد

- 1 - الفرق والجمع: الجمع أصل والفرقة فرع، فكل جمع بلا تفرقة زندقة - وكل تفرقة بلا جمع تعطيل. قال الجنيد: «القرب بالوجد جمع، وغيبته في البشرية تفرقة»، (معجم المصطلحات الصوفية: 70).
- 2 - جمع الجمع: مقام آخر أتم وأعلى من الجمع، فالجمع شهود الأشياء بالله، والتبري من الحول والقوة إلا بالله، وجمع الجمع، الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله، وهو المرتبة الأحدية، (الجرجاني: 81).
- 3 - الانفطار: 8 وبدايته «في أي صورة...».
- 4 - الكل: هو أس للحق تعالى باعتبار الحضرة الواحدية الإلهية الجامعة للأسماء كلها. ولهذا يقال: أحد بالذات، كل بالأسماء. (الكاشي: 42).
- 5 - زيادة من «ب»
- 6 - سورة المجادلة: جزء من الآية: 7، وبدايتها: ﴿الَّذِينَ تَرَى اللَّهَ يَخْلُقُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾.
- 7 - سورة الأنعام: 48 وتتمتها: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.
- 8 - في «ب» نقصان.
- 9 - زيادة من «ج».

ظَهَرَتْ فِي الْكُلِّ حَتَّى مَا خَفِيَ وَاحِدٌ وَغَبَّتْ فِي الْكُلِّ حَتَّى مَا ظَهَرَ وَاحِدٌ

وصلى الله على سيدنا محمد وكذلك ما استثنت لنا من تحقيق نسبة أهل الطريقة في الملام الأذن والأعلى. نعم سيدي وفقنا الله لما قصدت إلينا، ولنا زيادة من الحق سبحانه فيما توجهنا لكم به منا إلينا في غمط عشرة أذكار من حلية أقطاب الصوفية، فها أنا أبينها لكم من حقيقة معارج أهل الوفا، وأما من طريقة الجذب إلى أين¹، لا شهود يثبت، ولا شاهد على الحقيقة سوى كمال نعوت الواحد الفرد الصمد، فإن بدا حكم أمره وبانت شواهد في جذبة أهل البداية، فرؤية الحق تبدو إليهم أولاً قبل وجوده يشهدون منه ذا. وأما من وصف تجريد السلوك إلى نهاية الأدنى دون سدرة المنتهى²، فحل بإيمان السالكين³ عجز لمشاهدة الوجود، ولم يشاهدوا وجود التحدي قبل اعتراف الصحو والمحو⁴، ﴿تَهْوِلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْشِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾⁵. السالكون استدلوا بما فيهم إلى أين هو، فبان لهم الوجود قبل وجوده وكيفية ذاك ذا. وأما من طريقة الحكم الباقي على شهود الأصل، كان الله ولا شيء معه، فهو حكم ما نذكره لك في عشرة أذكار لم يكن عن حرف ولا إشارة⁶ ولا عن نقطة الوجود، فكل من وجودها، فمن كان كذلك، حل به الشغف، ومن لم يعتره الحلول⁷، فذلك أهلاً لطريقتنا، وإليه أول، وأقول للسيد القدوة الإمام، ذكرت لي أن نفسك⁸ في عشرة أذكار. اعلم سيدي بتوفيق الله سبحانه، أن الذكر⁹ الأول:

- 1 - طريقة الجذب: المقصود بها تقرب العبد بمقتضى عناية الله التي أعدت له كل شيء من جانب الله في لمس المراحل شطر الحق بلا تعب وسعي منه: معجم مصطلحات الصوفية، الحفني، ص: 62.
- 2 - سدرة المنتهى: يقصد بها المقام الذي تنتهي إليه أعمال الخلائق وعلومهم، وهي غاية الغايات، ونهاية المنتهى: ينظر عبد الرزاق القاشاني: لطائف الأعلام: 13/2.
- 3 - السالكين: السالك، هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عينا، (ابن عربي: 2).
- 4 - الصحو: وهي عندما يفيق العبد من غيبوبته. والمحو: رفع أوصاف العادة، وهي عندما يغيب العبد عن عقله ولا يدري ما يقول ولا ما يفعل، (معجم مصطلحات الصوفية: 239).
- 5 - الرعد: 39.
- 6 - الحرف: الحرف في اللغة، هو ما يخاطبك به الحق من عبارات، (ابن عربي: 12). والإشارة ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه. قال أبو علي الرُّؤبَارِي، رحمه الله: «علمنا هذا إشارة، فإذا صار عبارة خفي» (الطوسي، ص: 414).
- 7 - في «أ» الحلال.
- 8 - في «ب» يشفيك.
- 9 - الذكر: في تصور الصوفية من الفضائل التي لا تخضع لوقت، وهو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء الملاحظة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، وهو بساط العارفين ونصاب المحبين وشراب العاشقين، وحقيقته أن تنسى ما سوى المذكور. (معجم مصطلحات الصوفية: 103)، وفي الحديث القدسي: «أنا جليس من ذي»، كشف الخفاء: 611.

﴿الْمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُمٌّ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹، والثاني: ﴿الرَّسُولُ﴾²، والثالث: ﴿الْأَنْبِيَاءُ﴾³، والرابع: ﴿الْحَمْدُ﴾⁴، والخامس: ﴿يَسْ وَالْقُرْآنَ الْعَكِيمَ﴾⁵، والسادس: ﴿طه﴾⁶، والسابع: ﴿ن وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾⁷، والثامن: ﴿لَحْصَمَ﴾⁸، والتاسع: ﴿يَسْبُحُ لِلَّهِ﴾⁹، والعاشر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾¹⁰. فإن ثبت ما ذكرنا لك عن كشف الغطاء وعن النقطة المستترة في دور دائرة الشهود، وألف قبلها، وما شاهدته منها فهو لك علم إحاطة، فتعلم ذكره. ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾¹¹. وإن لم يلح ولا لاح من التجلي¹² حقيقة¹³ شيء في ذاتك المستقيمة أو ذاتك القدسية¹⁴، أو عن ذات تنزهت وإليها يؤول كل شيء، فأنت لم يستقم لك وجود وحي الإلهام في دائرة وجودك، وإن كنت أهلاً لما هو أهله، كنت منسجاً بدائع الحكم لأمر مستقيم بوزن القسطاس المستقيم، ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾¹⁵، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾¹⁶، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾¹⁷، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾¹⁸، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾¹⁸، ولك آية لا يضادك أحد فيها،

1 - البقرة: 1، 2.

2 - يوسف: 1.

3 - مريم: 1.

4 - الشورى: 2.

5 - يس: 1 - 2.

6 - طه: 1.

7 - القلم: 1.

8 - القصص: 1، والشعراء: 1.

9 - بعض سورة الجمعة: 1. وتمتها: ﴿... مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

10 - الفاتحة: 2.

11 - الحديد: 3.

12 - لظهور التجلي للحق يجب توفر الخشوع التام له سبحانه.

13 - ساقطة من «ب».

14 - القدسية: القدسي، كل ما يرتبط بالخوارق، (ينظر: الميلودي شغوم: المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي: 50).

15 - المؤمنون: 14، وأولها: ﴿خَلَقْنَا النُّفُثَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾.

16 - الملك، بعض الآية: 1، وتمتها: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

17 - الفرقان، بعض الآية: 1. وتمتها: ﴿عَلَى عَرْشِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرٌ﴾.

18 - الفرقان، بعض الآية: 10، التي هي: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُضُوزاً﴾.

فإن بان لك منه هكذا، كان الله ولا شيء بعده¹، وهو الآن على ما هو عليه كان. فإن تعرفت بما كان لك موجوداً في وجودك، كنت أنت الرسول لغيرك، وقائم بلوازم الحقوق في حق من يطالبك به، فإن تقدم لك في حقيقة سيادة الإمامة² واستخلفك أهل أزمته وجود حضرتك، أوجب عليك شرعا أن تكبر على نفسك لا على نفس الغير، فإن استحققت³ ذلك كنت أن أنت*⁴ الرسول، استحفاظا لحفظ الصلاة الوسطى وأخذت بحكم الأمر. ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾⁵، فإن أقامك الله على أمر تأدية التكليف ضعف لك نتائج نيل⁶ الأمر، وكانت الصلاة الوسطى لك، ولا يشاركك فيها شريك، فجعل لك نطق الحمد الحقيقي على إكمال السنة المحمدية⁷، وإن كان سلطان نفسانيتك، قصر عن ذلك لم تكمل لك صلاة أبداً، فهذه حقيقة الشرع في عز علو منوط تحقيق أهل الطريقة المحمدية⁸ شرفا لكل ما ينسبونه، وإن كنت كاملاً أولاً وآخرأ يدل على قدمك ما كان لك، فستحق نطق الحمد ولا تستعد له بإخلاص. فطول دوام صلاتك* الوسطى* تصلبها من غير ستر ولا حجاب ولك الثناء على أهل مذهب المالكية حيث كان لك ذلك، وجمعت كلية المحامد⁹ حقاً لأصلها وفرعها ونسبت الحمد لكل ما يليق بوجوده ثناء لمن استحقها حكماً بحكم الإطلاق، لا مقيد ولا منفصل ولا متصل، فصريف حكمه جار على الأبد، فمن كان استحق ذلك، فحقه حكمه؛ لأن المحامد لا تنسب إلا لفضيلة الله سبحانه، ولا تدوم لمن استحسنها لنفسه ونسبها لغيره لم يستحق النظرة التي تعم الوجود ولم يقيم بوجوده، فكيف يقوم باستحقاق محامد إلها سبحانه، فيا

1- في «ب» معه.

2- الإمامة: أي مرتبة الشيوخة.

3- في «أ» و «ب» استحققت.

4- ساقطة من «ب».

5- البقرة: 238.

6- في «ب» قيل.

7- السنة المحمدية: أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم.

8- الطريقة المحمدية أو الحقيقة المحمدية / الأحمدية، والصوفية يرون في الرسول عليه السلام صفوة الصفوة، والمهيمن على جميع الخلائق، فجعله الله تعالى عمداً على الوجود، وجعله أعلى المظاهر وأسنادها (ينظر الفتوحات المكية، 74/2)، وأن الله سبحانه قبض قبضة من نوره فقال لها كوني محمداً، فكان صلى الله عليه وسلم أول التعيينات أو الموجودات، وكل المتصوفة يؤمنون بهذه الفكرة، والمنكر منهم يعتبرونه مخادعاً يستعمل التقية، (ينظر: الكشف عن الحقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود عبد الرؤوف القاسم، ص: 285).

9- محامد: جمع محمدة، وهي كل ما يحمده.

عجبا فيمن لا يستحق محامد الله سبحانه كيف يحمده أو يرجو هواء نفسانيته، فمن خصه الله، وتبرأ من زيغ تشوف هواء عوالم وجود جملة وتفصيلا¹، فهو المستحق بنطق الحمد الحقيقي، وقال بقوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾².

اعلم أيها السيد القدوة أن من حمد الله تعالى³ لي أمره ولم يحمده على إصابة الحكم له ولم يمت، وإن كان موجودا قبل وجوده، ثبت لأصله تنزيها وتقديسا، وما بان له من نشأة الأمر في سابق

الأزل رده ونسبه عن الإضافة اتحاد الربوبية⁴، فقال: رب العالمين، فأظهرت الرحمة عليه وسعها ونسبها له، فكان أهلا لها ومستحقها في نعوته فقال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁵، وأضاف نعت الجميع ولم يقم أحد بحقه، فقال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁶ فلما استشهدت فيه جميع البرية ذلك استسلموا، وقالوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁷، فحين ذلك طلبوا منه السبب والإعانة على التوكل عليه⁸ فعرفوه من حقه لا من حقهم فقالوا: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁹، فبين لهم الأمور فيه ما يماثل الأمرين لأمر واحد، ففازوا من رِقْ أنانية الحرية ولما ضاههم¹⁰ من نسبة الإشراف في كل ما يفوهون به من حكم اتحاد الجمع والقبول والرد لبسط السطوة، وإن كان حقا عن حقيقة الإنابة واستدراج حكم الخلافة والتمكين في حكم علو الأعلى والأدنى فخنعوا واستسلموا، وردوا الحكم لمن هو أهله وأحق به قيموميته¹¹ ود يموميته¹² فضيلة وعدلهم فسجدوا لما هم فيه أوصافهم في أوصافه، قبل رؤية شهود كمال تحقيق

1 - ستتكرر هتان الكلمتان في الكتاب عدة مرات.

2 - الفاتحة: 1.

3 - ساقطة من «ب».

4 - الربوبية: كل ما يتصف به الرب مما يستحيل على البشر الاتصاف به، والرباني من يتصف بالعلم والدين.

ولكنه يبقى قاصرا.

5 - الفاتحة: 3.

6 - الفاتحة: 4.

7 - الفاتحة: 5.

8 - ساقطة من «أ».

9 - الفاتحة: 6.

10 - ضاههم: ضاهيت الرجل: شاكلته، وقيل عارضته، وقال الفراء: يضاهون: أي يضارعون. (اللسان: مادة ضها).

11 - القيمومية: هي القيام لله، وهو الاستيقاظ من نوم الغفلة والنهوض عن سنة الفترة عند الأخذ في السير إلى

الله، (الكاشي: 138، والتعريفات: 191). والديمومية: الدوام على عبادة الله. وهي زيادة من ج.

12 - في «أ» وعدهم وهي الأنسب.

أوصافه، أمرا وإرادة وحكما فيهم قبل الإجابة، وما خصهم بتلبية أسمائه، فسجدوا سجودا بلا أنانية، فقالوا: ﴿صَلِّهِمُ الْغَيْرَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾¹، فلما استكملت فيهم أجابوه واشهد لهم حقا شهادة وجوده، قريبا من دون ذلك شهودا بأول السورة التي تلي الفاتحة: ﴿الْمِ ذَلِكِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ هُمُ الْمُتَّقِينَ الْغَيْرِ يَوْمُنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالْغَيْرِ يَوْمُنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَمِمَّا آخِرُ هُمْ يَوْمُنُونَ لَوْلَاكَ عَلَى هُمُ مِنْ رَبِّهِمْ وَلَوْلَاكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾²، فمن ها هنا حمدوه حمداً جَمِعا لجمع في فرق واحد مستتر قبل إنشاء الوجود وإظهار وجوده³. ﴿وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَغْبُورُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾⁴.

اعلم سيدي أن نفحات القطب أراد أن يظهر لصاحبه ما شاهد من لوائح التوحيد في ظهور البداية لا عند استكمال النهاية، فأشار لما شاهد إليه بعزم آية رؤية فؤاده وفاه بذلك إلى أن وفاه بذلك على أن يكون ذلك هو، ففاه ونطق حقاييب النداء، وأشار ولم يستحضر ولم يغلب الدنو من القرب، ولم يكن ذلك فيه فاستتره عن ذلك رق حرارة الرق الباقي فيه، نعتا وشهودا ولم يقيم بحقوق عبوديته تربية⁵ الآداب مع الخالق، فكيف مع المخلوقات، ولم تنطو له جميع المعارج حقيقة فيه إهابة للجذبة الإسراء عن تحقيق لاعن يقين ولا عن عين تقليد، ولم يعلم بما فاه إلا بما وجد له حيث قال:

يا واحد الكل فهذا في بداية التوحيد، حيث الدخول لا من حيث الاصطلاح عليه، وأما من جهة التعريف بشهود شواهد لكل عارف استقبل بوجوده لكل من طالبه بالحقوق⁶، عزا وإثباتا وتصريف نفحاته على أخير مما تستظل تحته ظلال الموجودات، فحق لمن تعرف بذلك أن يرد وجهة توجهه إلى وجهة الوجدانية لاعن إشراك الإنشائية⁷، فهذا رفض حكم كل أين⁸ في الطريق والمقابلة والشهود والحادثة

١ - الفاتحة: 7.

٢ - البقرة: ١ - 5.

٣ - أي أن حمدهم لله لانهاية له قبل إنشاء الوجود.

٤ - البينة: 5.

٥ - في «أ» ترتيب.

٦ - في «ب» بالحق.

٧ - لإنشائية: أو الإنشائية، الاعتبار هناك بالفناء المحض، والطمس الكلي للرسوم كلها. (الكاشي، ص: 137).

٨ - أين: هو حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان (التعريفات، ص: 64).

والأنس والمكاملة، ولا يرى سواه إنه هو هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فمن الله على السيد ههنا ما كان موعودا له واستغاثة بالتلبية لإكمال الحج فيه والطواف، وكلية النسوك المرتبطة شرعا وحقا عن حقيقة، فقال يا واحد الكل، ولم ير غيره. وبعدت عليه إهابة الحكم، فطلب السيد الاستنصار لثبوت قوة القطبانية فيه، على مناهج السنة المحمدية، فأدركه بذلك وسع الإحاطة لما يفاجيه¹ أقوى من الحال الذي هو فيه، فسجد سجودا لا أين هو فيه، وقال: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾²، فأجابه الحق سبحانه حكما في كل يد تمتد إليه على أي حالة توجه³ بها إليها، فقرب منه كلية الجمع، ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾⁴، وقال السيد يا مَنْ كُلُّهُ واحد، فشاهد القطب منه شهود وجود إجلاله سبحانه، في فرق قائم وباق على حكم أزليته، كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، وقول السيد من ذا الذي* في الوري*⁵ يحصيك لما كان الله سبحانه، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁶ الآية. كيف يحصيه موجود وجد من وجود إظهاره سبحانه. وقول السيد: يا واحداً ظهرت في الكل، فإن للسيد ديمومية الجمع في فرق كان حق ﴿فَأَيْنَمَا تُولُولُ فَقَمَّ وَجْهَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁷ الآية. فظهر من حكم إلها سبحانه ما ثالث، فاشهد ما باطنا خفيا في استتار ربوبيته فخنق كل شيء لذكره سبحانه، فيا عجبا كيف يرى الحادث قبل الفرد الصمد. وقول السيد حتى ما خفي واحد، فاستحق بذلك السيد غوثانية صفة الحياة لما ظهر له كل شيء ولا يرى فيها لا فرق ولا جمع، إلا ما كان حقا في حقه فظهر له كل أمر ظهور الحق من باطنه إلى ظاهره⁸، ومن ظاهره إلى باطنه، وظهر لجميع⁹ الموجودات بوجوده ملكا لملكه وإن بدا منه سر عالم الأمر. فلا

1 - يفاجيه: يفجّيههم خَمٌّ من النار ثاقين معناه تدفعن قال ابن الأعرابي: أفجى، إذا وسّع على عباله في النفقة. (اللسان: مادة: فجا).

2 - محمد: 7، وأولها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾.

3 - في «أ» تقرب.

4 - الكهف: 44.

5 - ساقطة من «أ».

6 - الحديد: 3.

7 - البقرة، بعض الآية: 115، وقبلها: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ...﴾.

8 - الظاهر: هو تجلي الحق بصور أعيانها وصفاتها. وهو المسمى بالوجود الإضافي، ويطلق عليه ظاهر الوجود (الكاشاني: 164). والباطن عكسه، فالظاهر بمثابة قانون خارجي، وتمثله، الشريعة، وقانون داخلي، وتمثله، الحقيقة، أي حقيقة الله (ينظر: التصوف والمتصوفة: 12).

9. في «ب» تجمع.

تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ولا فوق ذلك ولا أدنى، وقول السيد:
وغبت في الكل حتى ما ظهر واحد، فهذا من باب استيغراق شهود التوحيد في كل
ما يصطلمون^١ به^٢ أهل المحو قبل ثبوت، ﴿تَحْوِلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ
أُمُّ الْكِتَابِ﴾^٣، وياعجبا فيمن جهل تدليه قبل ترقيه^٤، كيف يسمع الصحو
من نفس ذاته الخطاب ويمر^٥ على فكر أنسه الصواب أو يرى ساحلا من شاطئ، وإذا
أجراس الأقطاب فحق لمن استخلف ولم تكن له نبأة الأقطاب كيف يبعث حيا وهو
لم تكن له مادة المنهل ثبوتا في صبابته صبا، ولم يحصر بأجنحة كل نسر حتى يرى دُئو^٦
القرب شكرا لشكره، ولا يرى لا عن سدل ولا حجاب، فيخ بخ لنا ولأهل تربيتنا^٧،
لم يبق لهم رق، ولا تعويد حرية أزلنا، فسبحان من ﴿يُبْعِثُ وَيُعِيدُ وَهَوَّ الْغُفُورُ
الْقُدُّوسُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾^٨، ﴿وَلَدَعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾^٩، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
كُوعًا وَكُنْهًا وَخَلًّا لَهُمْ بِالْغُفُورِ وَالْإِصْلَ﴾^٩ الآية.

اعلم أيها السيد القدوة في فتوة مذهب المالكية، أردت منا أن نوضح¹⁰ لك أئمة القطبانية وهداء طريق السنة المحمدية، وفي علم غرينا كل ما يؤول إليه الجذب الحقيقي في الحال والمعنى وحقيقة الأصل، من دون دنا وتدلى قبل السلوك بالنظرة الأزلية، وما باح عما يشاهدونه فيهم لشيء كان ولا يقوم¹¹. * بحق شهود¹² وصفهم فيه إلا لأقل أي شيء أكبر شهادة، ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتَكُمْ لْتَشْهَدُوا أَنَّ مَعَ اللَّهِ الْهَمَّةَ الْآخِرَى

١. يصطلمون: الاضطلام، نعت وله يرد على القلب (ابن عربي: 11).

2. ساقطة من «ب».

3. الم عدد: 39.

4. التذلي: نزول المقرين، ويطلق بإزاء نزول الحق إليهم عند التداني، (ابن عربي: 13). والترقي: عكسه، أي صعود المقرين إلى الحق).

5- في (ب) أو يمر .

6- في (أ) توليتنا.

7- البروج: 13- 16. وأولها: ﴿إِنَّهُ هُوَ...﴾.

8. الأعراف: 29، وبداية الآية: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

٩. الم. عدد: ١٥.

10. في «أ» و «ب» نوضحوا لك. وهم غير مناسبة.

١١- هنا توقفت نسخة «ب» لتسرد دعاء مطولا من صفحتها: 53 إلى: 60.

١٢ - ساقطة من (ب).

قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ¹. سيدي فهذا حكم إلهي يروي عن كسب الشفع وجول التفريد²، ﴿أَقَمْنِ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مِنْ أَمْسٍ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَمَّتْ. وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾³. ولنا حق فيما ذكرنا شهادة رسول الله، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حين أخذنا العهد عن عهد قديم لا تتشوف إليه طوابع الحدوث حيث لا أين ولما سنا إليه تصريفنا ﴿أَقَمْنِ وَعَدَنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهَوِيَ قِيَهُ﴾⁴، خيرا عين من وهب له الحكم لكل من صفا في اصطفتائنا ﴿حُزِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁵.

اعلم أيها السيد لما بلغنا وجود الإظهار في علم السر الذي خفي عن استتاره وظهر ظهور الوجدانية، لم يشاركها أحد نُعَوَّتْهَا محل الانقياد بنا إلى منهاج كواكب زواهر الأسرار، ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى مَنَقَرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾⁶، فالزمنا الاتباع لحكم⁷ ولم يخالفوه ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁸، فوجب علينا شرعا وانقيادا إلى ابتغاء الوسيلة تجديدا في الحكمة البالغة وطول دوام حياة السنة المحمدية، فوجدناها من غير اختيارنا مجموعة في جمع واحد وأحق بها لصلة فرعنا إلى أين يرد كل ذي حق حقه، وأن مَنْ دنا إلى الله فبان لنا وسيلة الاتباع فحكمانا على أنفسنا حقا لتحقيق اتباع الشرع⁹ الواجب علينا نقدا وانقيادا ولم نجد بسطا ولا قبضا¹⁰ في أوائل صدر ما استدعته لداعي الله سبحانه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا

1. الأنعام: 19، وأولها: ﴿قُلْ إِنِّي شَرِئْتُ شِمَادَةً...﴾.

2. جول التفريد: التفريد ووقوفك بالحق معك. هذا إذا كان الحق عين قوى العبد بقضية قوله صلى الله عليه وسلم: «كنت له سمعا وبصرا»، الحديث (الجرجاني، ص 66).

3. التوبة: 109.

4. القصص: 61، وتتمتها: ﴿كَتَمْنِ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْغَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُخْضَرِينَ﴾.

5. آل عمران: 34.

6. الأعلى: 5-6.

7. ساقطة من «د».

8. آل عمران: 31، وبدايتها: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ...﴾.

9. ساقطة من «د» كذلك.

10. البسط: حالة من حالات الوجد، يكون فيها القلب في قبضة الحق فمال به إلى جهة اليمين. والقبض: ميل به إلى جهة الشمال، فالميل بالقبض جهة اليمين معناه رضا الله، والميل جهة الشمال، يعني عدم رضا. (محمد غازي عرابي: النصوص في المصطلحات الصوفية، ص: 263).

يَجْعَلُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْأَلُوكَ تَسْلِيمًا¹. ومن ها هنا يستحق السلف كل وسائل إلى منتهى الأدب. والإخناع، في رفع أسدال الستر، وعن كل شهود ما يشاهدونه من وراء حجاب، أو يرسل رسولاً²، ﴿فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ³، وواجب أن يستحذر⁴ كل من كان له ذلك من الأمر الذي لا يخالفه أحد فيه ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ⁵ الآية.

واعلم أيها المستفتي القائم بمكنون السيادة، هذه بركة منك، وإن لم أنطق بما استتره الحق فينا ولكن نفحات محبتك⁶ أظهرت منا ذلك، وأما ما بان من سليعة⁷ نورانية أجراسنا فحمدنا أحق له وشكرنا⁸ يرتضيه منه إلينا سبحانه، وهو إنما هو فوق عباده، وهو الحكيم الخبير؛ ولنختصر لك تقصيرا خوفا لما يرى⁹ الأدب. فعلاًئنا وإمامنا وقودتنا ووسيلتنا إلى الله سبحانه ومفاخر البرين لما يؤول إليه كل جمع وفرق قبل الإحاطة، سواء منكم مَنْ أَسْرَّ القول ومن جهر به، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار، فبعث¹⁰ محامد تخصيص البرية¹¹ فيه جملة وتفصيلاً، فهو الذي كذا¹² لنا برور التقوى على رؤوس الأشهاد سمحاً لسماحتنا في كل ما استودع فينا تبليغا لتصريفة إمامنا حقاً نفخر به فخر ارتضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم¹³، النبي الإلهي الهادي محمد صلى الله عليه وسلم حين بلغ فيه استحقاق الكمال

1. النساء: 65.

2. في «ج» و«د» الإلهي الهادي

3. بعض الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْمِلَ رِمْلًا فَيُوحِي بِلَاذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾. (الشورى: 51).

4. يستحذر: من الحذر.

5. بعض سورة النور: 63، والآية كالآتي: ﴿لَا يَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ الَّتِي تَنْتَكُمُ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَلَذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

6. في «ج» بركتك محبتك.

7. سليعة: السِّلْع شجر مثل السُّنْبُق، إلا أنه يرتقي حبلاً خضراً لا ورق لها، ولكن لها قضبان تلتف على الغصون وتشبك، وله غر مثل عناقيد العنب قصار، فإذا أُنِيعَ اسود فتأكله القروء فقط، (اللسان: مادة سلع).

8. «د» وشكري، والراجح ما أثبتناه.

9. في «د» يرو.

10. في «د» نعث.

11. «د» البريئة.

12. فراغ بقدر كلمة.

13. زيادة من «ج ود».

وقرب¹ الإنصاف في دنوه وتوليه² بما أتانا به من أنباء شواهد الحكم المصطلمة³ على القلب، فكان بذلك عبدا منيبا⁴ سيدنا وبركتنا سيدي عبد العزيز التابع⁵ وشهرته في كل ما أوضحناه فيه، إمامه سيدي محمد بن سليمان الجزولي⁶، وهو عدل الاستقامة بالقسطاس المستقيم، وبنور أمن⁷ التكوين سما وعلا ودنا وجاز قاب قوسين، فنفتح⁸ يستقيم بها كل من تولى وقال صوابا سيدي عبد العزيز العجمي⁸ الأخذ عنه في جامع الأزهر، ومن ينسب إليه من أهل الأنس في أنسنا، وكذلك شهودها صحوا لكل مجذوبنا، عالم الكل في الكل⁹ وإليه يرجع أهل سير سنائنا، ولا يوجد ما دون ما استوى عليه إلا تصبر اصطبار أقطابنا وذرية تربيتنا، وإليه ترجع أهل¹⁰ عزها لما كان عزا لنصرتنا ورفعة لكل الوسائل في نسب العجم والعرب، وعن إرادته يصدر كل حكم جامع الطرق إلى الله سبحانه إمامه سيدي أبو الحسن الشاذلي¹¹، وعن غير¹² الجامع الشرقي¹³ في النسب وعلو الحسب إمامه سيدي عبد السلام بن مشيش¹⁴، ربما لأخيار كواكب الأنجم الزاهرة اقتداء بصحبة الأصحاب لمشروع حكم التحية

1 - «أ» أو قرب .

2 - «ج» تدليه .

3 - «د» المصطلمة .

4 - ساقطة من «د» .

5 - عبد العزيز التابع: هو عبد العزيز بن عبد الحق التابع، المعروف بالحرار لاشتغال أسرته بصناعة الحرير وبيعه، من مواليد مراكش أواسط القرن التاسع، أخذ عن الشيخ محمد بن سليمان الجزولي، توفي بمراكش ودفن بها، سنة 914 هـ، (المطرب بمشاهير أولياء المغرب، عبد القادر التليدي، هامش ص: 155).

6 - محمد بن سليمان الجزولي، هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي السملالي الشاذلي، ولد سنة 807 هـ، وهو شيخ الطريقة الشاذلية بمراكش، فكان متصوفا وفقها متمكنا، له من المؤلفات: دلائل الخيرات، توفي سنة: 870 هـ، (ممتع الأسماء: 3 وما بعدها).

7 - «ج» أمر .

8 - هو سيدي عبد العزيز التابع السابق ذكره .

9 - الكل في الكل: الكل هو اسم للحق تعالى باعتبار الحضرة الواحدية الإلهية الجامعة للأسماء كلها. ولهذا يقال: أحد بالذات، كل بالأسماء. (الكاشي: 42).

10 - «د» أصل، وهي الأولى .

11 - الشاذلي: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جبار المغربي الشاذلي دفين صعيد مصر سنة 656 هـ تميز بالرحلة بين مصر والحجاز وبلدان المشرق، درس بالمغرب على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش، ومن شيوخه كذلك، محمد بن علي بن حرزهم، ذاعت طريقته أولا بالمشرق والأندلس، ثم نقلها تلامذته إلى المغرب، (التيار الصوفي والمجتمع، محمد مفتاح، ص: 162).

12 - «د» عين .

13 - «د» الشرفين .

14 - ابن مشيش: سبق التعريف به .

ورد عليه *السلام*¹، «وَلِذَا خُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَجِبُوا بِأَحْسَنِ مِمَّا لَوْ رَدُّوهُهَا
إِلَى اللَّهِ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا»². السيد لأهل المذهب المالكية أخبرنا
*رسولك*³، صاحبنا وأخونا، سيدي أحمد بن أحمد عبد الرحمن الهنتاتي، إنك
لوحث بأبيات وقلت:

ما الغربُ بشيءٍ عجيبٍ
منهُ الأهلَةُ تبدو
وَلِي الْأَدْلَةُ عَلَيْهِ
وَالشَّمْسُ تَسْعَى إِلَيْهِ⁴

فجزاك الله عنا خيراً وقلت ما قال عز من قائل: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»⁵ وأنا أقول وأبدأ ما كان لنا في علمه سبحانه على حقيقة جمعنا، وما كان لنا رفقا وتبليغا في حقيقة⁶ أجراسنا:

فبانت كواكبها ليلةً علماً
 آيةً بعد آيةٍ لإيضاح قمرنا
 الحرارُ عبدُ العزيزِ إمامُ سادتنا
 آيةُ أجراسنا فخراً لهممنا
 أنباءٌ عن أخبارٍ مستترٍ في علمنا
 لعمومِ المفازِ عبدِ العزيزِ عجمنا
 جمعاً لجمعنا على أهلِ مكنوننا
 أبو الحسنِ الشاذلي إسوةً لحقنا
 لاذَ بجانبنا شرفاً لعمروتنا
 قطباً في غربنا وتأييدِ أجراسنا
 أحقُّ بابنِ مشيشٍ وتره صحابنا⁹

١. ساقطة من «د».

2. النساء: 86.

١٠٠. ساقطة من «د».

٤. معنى البيتین: أن الغرب الإسلامي به نوايا يسعى الناس للأخذ عنهم.

البقرة: 83، والآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هُمْ فِي رَبِّهِمْ يُؤْتُونَ﴾ (البقرة: 83)

(٢) - في «د» حق.

في (د) وسر.

۸ می دادا له فو د.

٤ في 'د' ضحانا، وقد تكون الأنسب.

علمُ سنائنا في كلِّ أجوبتي
بنفحة النبوة من خير إرسلنا
يجود بجودنا حسبهُ مرادنا
فاسعوا لذكر الله بحق الحقيقة
فيا سعد غرِّبنا بنجمه الثاقب
وبالله صلاتنا على خير الأمم
والسلام والرّضى على من ناله
ما دام خرقُ عادة تجلّت من ذاتنا
وما كان أصلهُ أصلاً لمُؤصِّلنا
محمّد فلنا بحق ارتضائنا
تشاهد زواهرأ لكلِّ أقطابنا
أحصى أفلاكهُ بسرِّ كمالنا
محمّد آياتنا عزّة تعظيمنا
قدوّهُ أنجمننا بكلِّ جلالنا

واعلم سيدي، أن قولك يسرني لإفصاح¹ البلاغة، فاستخرجت تأويلات لمن طلبها² في الحديث النبوي، وكان في مجلسك أهل مذاهب السنة المحمدية، واستحسنوا نفحاتك ولم تكن من قلب تراقى³ حديث غريب في المعالي واضح في الحقيقة والمعنى وأشفيت فيه كل واحد سألَكَ وتأولته من نقطة⁴ العلم أو من مشكلة الحكم، وما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسن من هذا الحديث، حيث كان معه أصحابه منهم سيدنا عمر⁵ رضي الله عنه فأجابه⁶ وقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم^{7*} صليت لثلاث قبّلات والرابعة لم تصل إلينا، فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم^{8*}، بما كان علما قبل ظهور وجوده واستشهده لهم، وقال لهم: جمع الله في علو تخصيص الحياء واستحليت من رجال أهل المغرب، واعلم سيدي بذلك، هل شاهدتهم في ذاته، أو شاهدتهم في الستر الأول، وأظهر لهم وجودهم حقاً؛ واعلم أنه ما كان عدة وجودهم، فأجابوه لأمر اتباعه وبالله التوفيق. فنحن على ذلك العهد ولو أدبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم نجد⁹ تحقيقاً لله سبحانه، فهو الآن لنا قبلة وفي أوليته علم وأخريته، فكيف سيتدبرنا وهو الذي أيده الله بذلك، ولو أدبرنا في سابق العلم لكان خيال كل صورة ذات غير ذاته تحجبنا¹⁰ عن ذات الله سبحانه.

1. في «د» في إفصاح.

2. في «د» طلبنا.

3. في «د» ترايبي.

4. في «د» نطقه، والصواب ما أثبتناه.

5. هو عمر بن الخطاب، الصحابي الجليل وثاني خلفاء رسول الله، توفي سنة 63هـ / 644م.

6. في «د» فأعجبه.

7. ساقطة من «د».

8. لم نقف على هذه القولة في كتب الحديث.

9. في «أ وج» نجدوا والصواب ما أثبتناه.

10. في «أ» لحجبنا.

فلما استشهدده الحق ورأى ذلك رسول الله (ص)، استحيى من الله أن يحول أو¹ يكون حجاباً لأخيار خلق البرية أو تقابل ذات ذواتهم، وهذا لا يكون إلا بخصوص الخاصة قبل شهود ديمومية ذات الحق المنزهة المقدسة، عن حكم وهم أن تراه² سمر خيال التكيف والتشبيه³، فلذلك رد على من لاحق له في علم الاتحاد⁴، ﴿قُلْ إِنَّمَا آتَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾⁵. فلذلك تبرأ من ذلك خير أولي العزم والرسل والنبوة حتى يشاهدون أهل الصدر السقية⁶ بوجوب محو الذوات، في ذات قائمة بوحدايتها، ورد الجمع للجمع في فرق ذات لا حد لها ولا أين لطولها⁷ الربانيون والأخبار بما است حفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهوداً فحق على إمام الرسل على أن يشهد لهم إقراره العبودية لله سبحانه، وحين يردهم⁸ بشهود اوصاف كماله، إلى كمال شواهد ذات الرسول المجتبي، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾⁹ فجزى الله عنا نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خير ما هو أهله. السيد البركة: أشرت لنا في عشرة أذكار وأجبتك فيها من حق تحقيق، وهي أصل في كل إجابة لمن سمع الولا قبل إيجادها فأشرفنا لك بكل نوازل كل آية تستشهد من تحقيق ذكرها، ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّيَ﴾¹⁰. واعلم، أيها السيد البركة ما تنافي حالة السير أرفع قولاً في أصواتنا، باسم الله باسم الله يا فضائل باسم الله، حتى يتمكن شغف سبب ال¹¹ ذكر بريحانة قلوبنا عند مجالسة

1. ساقطة من «د».

2. في «د» ارتداد.

3. أي أن أقوال الرسول عليه السلام، هي الموثوق بها منذ كان.

4. الاتحاد: تصيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد، وهو حال. (ابن عربي: 13)، وقيل الاتحاد: امتزاج الشئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً لاتصال نهايات الاتحاد، وقيل هو القول من غير روية فكر. (الجرجاني: 6).

5. بعض هذه الآية إما من الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا آتَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَلَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: 110)، أو من الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا آتَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَلَاحِدٌ فَاٰمِنُوْا بِهِ وَاسْتَفِرُّوْهُ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾ (فصلت: 6).

6. في «ج ود» السقية، وهي الأنسب.

7. كلمة غامضة.

8. في «د» بكرهم.

9. الإسراء: 81.

10. عبس: 7.

11. في «د» واستحيلت، وهي ما نرجح.

الإخوان. سبحان الدائم ربي، سبحان الدائم ربي، سبحان الموجود ربي، سبحان المقصود ربي، سبحان المعبود ربي، الله الله دائم ربي*¹ الله الله دائم ربي فهذا ما ذكرناه² صباحاً من تعظيم جلال الله سبحانه، وأما ما يفتح الله لنا من أذكاره، فلا يحصي كتبه، وأشير لك بشيء منها تبركاً من باب الاستفتاح، وهو هذا: «يا ربي أَلْهَمْنَا بَوَاحِي الإِلْهَامِ وَأَفْضُ عَلَيْنَا مِنْ عِلْمِ الْقَدِيمِ فَأَنْتَ مَقْصُودُنَا يَا مَوْلَى الْمَوَالِي، وَاجْذِبْنَا لِكُلِّ أَوْصَافِ الْكَمَالِ».

السيد البركة، فالله يُراعي بصائر الأنجم جمعاً بذكره حتى لا تكون لآعين تكيف ولا عن تشبيه، وأن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾³. السيد البركة، عَجَّلَ علينا صاحبنا ولا تمكن لنا من الفتوحات، إلا ما تيسر لنا في الوقت، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾⁴ والسلام.

[ومن كلامه أيضاً رضي الله عنه وأرضاه]⁵:

فإن قال لكم قائل: فما حقيقة الولاية؟⁶ فاقول: وبالله التوفيق، ظهور الولاية القائم بخوارق العادات، فإن قال لكم قائل فما حقيقة الولاية؟ فأقول وبالله التوفيق، ظهور الولاية القائم بخوارق العادات، وإن...⁷ قيل لكم: فما أقسامها؟ وما تحقيق تصريح حكم أهلها؟ فالجواب أن أقسامها ثلاثة: فأما القسم الأول في الولاية يعرفه كافة العامة، والثانية يعرفه ذوو الخصوص من الخاصة. والثالثة يعرفه ذو العلم من خصوص الخاصة. وولاية خصوص الخاصة⁸ تنقسم على ثلاثة أقسام: الأولى: ولاية إلهام، والثانية: ولاية الفهم، والثالثة: ولاية الكلام. وولاية أهل الكلام، تنقسم

1 - ساقطة من «د».

2 - في «د» نذكره.

3 - الحجر: 21. وبدايتها: ﴿وَلَيْنَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ...﴾.

4 - بعض الآية من سورة الإسراء وتتمتها: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الاسراء: 82).

5 - هذا العنوان وغيره مما سيأتي بين معقوفتين، من وضع الناسخ.

6 - في «ب» الأولى، وهي غير مناسبة

7 - ما بين المعقوفتين تكرر من «د».

8 - الخاصة: أو أهل الخصوص، هم الذين خصهم الله تعالى من عامة المؤمنين بالحقائق والأحوال والمقامات. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ تَابِقٌ بِالْغَيْرَاتِ﴾ (فاطر: 32). فالمتقصد خصوص، والسابق خصوص الخصوص. (الطوسي: 13).

على ثلاثة أقسام: ولاية نظر بلا فنا، وولاية سمع بلا تحديد، وولاية استجاب* بلا عدم¹ واستجاب. والاستجاب ينقسم على ثلاثة أقسام: حكم وأمر وتصريف. والتصريف ينقسم على ثلاثة أقسام: ظاهر، وباطن، وباطن الباطن. فالظاهر، تجلية الأعيان على حكم العدل والفضل والامتنان. وأما الباطن، تحقيق المعاني في بساط المحبة والأمان.

وأما باطن الباطن سر ونية² الذات، الذي يخضع لمشاهدته كل آية محصورة مقهورة في علمه. فهذه بداية من ولاية أهل التمكن الذي يكونون من غير علة ولا مستحيل. وولاية التمكن، تنقسم على ثلاثة أقسام: تمكين وقت، وتمكين محدود، وتمكين منزه. والمنزه ينقسم على ثلاثة أقسام: قسم لا عدم قبل وجوده، ولا علة بعد كماله، ولا أين دونه مستتر له قائم بمحاسن الأوصاف السنية. وأزال لذة النعمة العلية، فهو الوتر المخصوص بتصريف وحدانيته المنزه بتنزيهه المطلق والمقدس بتقديسه المحقق، كان الله ولا شيء معه. وهو الآن على ما عليه كان.

فهذه حقيقة رتبة السالكين التي كانت بدايتهم الذكر³ والفكر والغيبة والحضور، والمراقبة والسرور، الذين لا يفترقون عن اسم جلال الله الذي لا إله إلا هو، فيه سُلِبَت أنفسهم، وتنوّرت به قلوبهم، وخُرِّبَتْ⁴ به أرواحهم إلى محل التنزيه والتقديس⁵. وأما حكم حقيقة الرب البديع، إذا أحب وأراد أن يجذب أحدا من خصوص خلقه إلى حضرة مشاهدة ديمومية ألوهية ذاته، بعث في فؤاده بدائع الحكمة وذوقه لذة وحياة ودواما وفناء وعزا من عز كبرياء سناء اسمه العظيم. فحيث يرسل الله إليه وارد التقديس* بعد⁶ أن يترقى في بحر الأنس والتخصيص وهو بحر لا يصفه واصف ولا تشوف إليه همة عارف ولا يدرك حقيقة إحاطته إله⁷.

واعلموا أن حقيقة أصل الجذب المستقيم، الذي ينزل الله به السكينة على قلوب أهل الموافقين بتحقيق الكتاب والسنة، فحكمهم حكم التخلق والاتصاف،

1- زيادة من «ا».

2- في «د» جذبت.

3- الذكر، «هو الخروج عن ميدان الغفلة في فضاء المشاهدة على غلبة الخوف، أو لكثرة الحب، وهو بساط العارفين ونصاب المحبين وشراب عاشقين وحقيقته أن تنسى ما سوى المذكور» (الحفي: معجم مصطلحات الصوفية، ص: 103).

4- في «ج ود» ونيسة.

5- توضيحه لعمل السالك، هو بمثابة منهج لمن يريد أن يكون سالكا.

6- سافطة من «د».

7- في «د» إلا هو.

ويفنى عند وجود شهود ذاتهم كل ذي نور مضاف¹. فهذه لمحة ما يدل على بداية إشراقهم في المعنى والتخصيص، وأما نهايتهم، فلا يعلمها إلا الله سبحانه الذي يجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب. انتهى والحمد لله وحده، اللهم صل على مولانا محمد كما تحب وترضى وعلى آله وأصحابه * وأمته² وسلم تسليما كثيرا.

سألني محقق من أهل حقيقة فنون الأصل، على ما يحجب القطب³ عن دائرة تخصيص أهل زمانه، فيظهر للعامة ولا يظهر لهم، ما السبب في ذلك؟ فقلت له: وبالله التوفيق: إنما حجاب استتاره في أحوال⁴ التصريف وهو إقبال الوجود لوجوده.

ثم سألني ثانية عن ما يحجب القطب عن الغوث⁵، وهو ما دته ومورده، فقلت: حجبته رؤية الأضداد لقلة تجاوزه، ولضعف علم التفريق فيه بعد الجمع. ثم سألني ثالثة عن ما يحجب الغوث عن الجرس وهو إمامه وتمكينه وإقراره، فقلت له: حجاب لهذة الوصف في الاتصاف لقوة نور الأصل، قبل عدد تفريق الاثنين في كل تفريق في جمع واحد، ميمز في كل ما ظهر في كل واحد منهم، فقلت له: أيها السائل المحقق، هل لك تحقيق في التفريق⁶ قبل الفرد؟ فقال لي: لا، إنما أنا بشر مثلك ولكن أريد أن أخذ منك ما ظفرت به أدهانك، وما تلقت به أسماعك من شيء تحققت⁷، وأنا ليس لي إدراك فيه فقلت له التفريد قبل العدد، جمع لا أول لاسمه ولا حد لاخرية⁸ ذكره، ولكن يدل على جمعه دليل⁹ الأسماء ويفتقر بيان جمعه لمعاني بدائعه، ولا يتبين ذكره وينعت إلا في جوهره نور نقطة قبل¹⁰ الجرس، ظاهره ذات الوجود وباطنه رحمة وودود، وأما باطن باطنه، ليس يخالفه ثبوتاً في كل ما دونه متعلق ومفتقر إليه، كأنه هو، لا عين تراه ولا جارحة تسمعه، وأما كلامه ككلام صفته، فسبحانه الذي يختص

1 - حقيقة الجذب، تتمثل في تقرب العبد من ربه بمقتضى عناية الله التي أعدت له كل شيء من جانب الله في لمس المراحل شطر الحق، بلا تعب وسعي منه. (معجم مصطلحات الصوفية، الحفني، ص: 62).

2 - في «د» وأمهاته.

3 - في «ب» و «د» عن ما يحجبه.

4 - في «ب» بأحوال.

5 - أي أن المتصف بالجذب، يمتلك نوراً مضافاً مقارنة مع غيره ممن لا يقوم بالجذب.

6 - في «د» بالتفريد، وهو الأولى بدليل ما يأتي بعده.

7 - في «ب» تحققت.

8 - في «د» لأخرية، والصواب: لآخر.

9 - في «د» دلائل.

10 - في «أ» و «د» قلب، ولعلها الأصح.

برحمته* من يشاء¹، القائم بكل شيء، ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾² الآية. فاعلم أيها السائل أن القطب موصوف بتجليات العظمة والفهر والغلبة، والغوث موصوف بتجليات الحسن والمنّة والإحاطة، والجرس³ موصوف بتجليات العز والعلا والحياة والدوام والبقاء، الأول بعث للجلال، والثاني صفته⁴ الجمال. والثالث خليفة في كل الكمال⁵ تنزيها وتقديسا وطولا وامتنانا الممد نور الأسرار من أول مبدئه المؤيد آخره تواضعا وتعلিকা لإبراز شهوده⁶، ﴿لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾⁷. اعلم أن محل القطب محل الرضى، ومحل الغوث محل الحمد، ومحل الجرس محل الشكر، وسريرة القطب تجلية الوحداية، وسريرة الغوث إبساط الربوبية⁸، وسريرة الجرس إكمال التفريد بديمومية الذات⁹. فالقطب نور، والغوث سر، والجرس سر السر، القطب ساحل الغوث، والغوث ساحل الجرس، والجرس ساحل الساحلين، القطب مادة، والغوث فائدة، والجرس حكمة، القطب له مقام الاستواء على كل عالم، والغوث له مقام التمكين على درة الأدب بعد الاستواء. والجرس لا مقام له، إنما المقامات في حق الداني، وهو لا دنو له، بل ينجلي كل شيء له قانعا قبل التمييز، القطب نور، الغوث قمر، والجرس شمس، القطب كإقبال العام المقبل، كثرة زلازل الأمياه والثلوج والرعود وسحائبه أكثر من صفائه، والغوث كوسط العام، صفائه أكثر من سحائبه، والجرس لا سحابة في حقه، واجبا وجوده دائما. القطب نفحة، والغوث تجليات، والجرس أسوة ذات المسمى. القطب باديا ظهوره لا يخفى، والغوث حاضر قليل السير، كثير المنافع، والجرس توجه الأمرين لكل من دنا واقترب، في كل تصريف مستجاب.

1. ساقطة من «ب».

2. ونتمتها: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلُ النَّجْمَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد: 3).

3. في «ب» الجوهر، بدل (الجرس).

4. في «ب» صوته إجمال، وفي «د» صفة له الجمال، وما أوردناه هو الراجح، بدليل أنه وصف الغوث قبل بتجليات الحسن والمنّة.

5. في «ب» في الأموال.

6. وردت في «ب» وإضعا وإملিকা لإبراه شهوده

7. وبدايتها: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر: 16).

8. في «أ» البسط الربوبية.

9. في «ب» اللذة.

القطب همته غدوها شهر ورواحها شهر، والغوث ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَايِلَ وَجِحَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُحُورٍ زَلَمَاتٍ اَعْمَلُوا آلَ دَلُوءٍ شُكْرًا﴾¹⁰ الآية. والجرس وقليل ما هم الآية. القطب رفعة لأهل الأرض والسماء، والغوث كرامة لمن فوق العرش ودونه، والجرس آية وبيان لكل من كان له أول وآخر قبل الاسم بلا اسمه المسمى، لا مبدأ له ولا منتهى. سبحان الذي ﴿سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا هَرِيًّا﴾¹¹ الآية.

القطب سطوته سطوة الجلال¹². والغوث خلّعه مكارم الجمال، والجرس شهوده شهود الكمال، لا نقصان ولا زيادة في كل ما يبرز منه. وأما علم على الاسم الأحد، لا أحد يقابله، ولا يتصور عليه أحد¹³، ولا تجهلن حقيقة علمه.

واعلم أن كل من استولى علمه على علم الجمع بعد الفرق أو فرقا بعد الجمع أو جمعا ثانيا بعد الفرق لكل من وقف مع كل واحد منهم، فلا بد له من أن يدعي الأنانية ولو بعضة من تحت أنيابه¹⁴، به تكون حظا من بقليات¹⁵ تخلص أنفسهم فيدعون قدرة إلهية وما ألهمهم للفرق بعد الجمع، والجمع بعد الفرق إلا الله سبحانه، وهم ملحدون في الأنانية، ورب الجمع والفرق وجمع الجمع ربّ واحد، وكل آلهة معدودة ناقصة في حقهم، ومن إله إلا الله واحد، اسم القطب عام¹⁶ في اللقط والمعنى. واسم الغوث تخصيص لكل من نودي وِدنا. واسم الجرس تخصيص التخصيص لكل عبد منيب ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾¹⁷ الآية. واعلم فالنسبة كلها الثالث والثاني والواحد واحد لأن اسم الغوث يُسمى به الجرس في الحس والمعنى، ولا يسمى الغوث باسم الجرس الذي لا أول له عند وجود الاسم. وكذلك القطب لا

10 - وتمتها: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَايِلَ وَجِحَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُحُورٍ زَلَمَاتٍ اَعْمَلُوا آلَ دَلُوءٍ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: 13).

11 - الآية كالآتي: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا هَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا ثَلَبْتُونَهَا وَتَنْزِي الْفُلْكَ مَوْلَاكُمْ فِيهِ وَلِتُنْفِلُوا مِنْ قَضِيهِ وَلَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ (النحل: 14).

12 - في «ب» الجلال

13 - ساقطة من «ب».

14 - في «د» أنافسه.

15 - في «د» بقايات.

16 - في «ب» علم.

17 - والآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُمُوءَ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21).

يسمى باسم الغوث والجرس إلا إذا رُدَّ وعاد¹، وقال: أنا لا أعبد دونه ولا ما كان أمامه، فحينئذ يسمى بأسمائهم لأن كل ذي هفوة² لها حظ³ ولو بلغ^{*} في مقامات الإخلاص تسعا وتسعين اسما وكلهم يشيرون لقدم الله سبحانه، لكانت لهفوة تخرج منه والخط على قدر همته ولو بلحظات شهوده، إلا إذا كان سلطان الأدب خديمه فقد تمسك باستمساك⁴ من تمسك بالعروة الوثقى، فهذا أشرف نوازل الكمال لمن استوفى على مراتب^{*} وجلاء⁵ وجود مقامات الكمال^{*} المعني⁶ حتى كان الاسم الواحد فيه واحد^{*} النسب⁷، الذي لا عدة لحروفه، القائم بحقائق نزواهم قبل ظهور بيانهم، فمن حقه تكون فيه حقيقة⁸: «الم» و«ص» و«حم» و«تنزيل» و«الحمد» و«يس» و«طه» و«كيهعص» و«السجدات» و«تبارك» و«المر» و«سبح» و«سبحان». فهذه كلها مراتب لا تلحق لا بالحس ولا بالمعنى، إلا خوارق للعادات لكل حمد⁹ أمين، على كل آيات الجرس، يدل على آية مزية رؤية الفؤاد، والغوث يدل على حكمة الأسرار¹⁰، فالقطب يدل على حكمة البيان في الوقت الذي يليه، لا في الوقت الذي هو مستتر عنه من غير أن لا يكون^{*} له¹¹ فيه قدّم.

^{*}أما إن كان له فيه قدم¹²، فأنوار السابقة تطرقه على قدر قوة هجومها. الجرس منفرد في ثلاثة، أسماء، والغوث ثبوت صفتهم فيه، ولولا الغوث، لم يعرف منهم إلا قليل. والقطب بيان العدل لكل داخل على منهاج الوفاء. فهذا يدل على هذا، إلى يوم القيامة، ولهم مشرب واحد في المبدأ، وأما في التخصيص لكل¹³ سر سريرة، وكل سريرة فيها أنيس،^{*} وكل أنيس له رتبة¹⁴ المناهج الثلاثة، ويسمى باسم واحد ولا

1. في «أ» إلا إذا وسعناه.

2. في «ب» صفوة.

3. في «ب» حق.

4. ما بين النجمتين ساقط من «ب» مع وجود أخطاء في الثلاثة أسطر الموالية.

5. زيادة من «ب».

6. زيادة من «ب».

7. ساقطة من «د».

8. في «ب» الفرق حقه تكون فيه حقيقة.

9. في «د» لكل ذي حمد...

10. في «د» الإسرائ.

11. ساقطة من «ب».

12. ساقطة من «ب».

13. في «ب» لكان.

14. ساقطة من «ب».

يدخل عليه أحد حتى إذا زال قدمه يستخلفه من كان مأموماً له على الدوام الأبدي، ولا تنقطع حكمة الله الذي لا ينسخ آية حتى يأتي بخير منها أو مثله²، فهذا هو³ مادة الطريقة المحمدية إلى قيام الساعة مؤيدة ومحفوظة ومحفوزة* ومصونة⁴ ومنورة ومنزهة ومقدسة من كل نقص وغبار، وعلى أهلها عهد وميثاق وشهود، ولا يكون صاحبها إلا أميناً في أنفاسه وفي أقواله وفي أفعاله وفي حركاته وفي سكونه، كمثال الحامل تضع مولودها⁵ خيفة* عليها⁶ أن تبدو عورتها لغير أهلها، الحرة الجليلة الحبيبة الحسن البادي صاحبة، والباطن والخفي⁷ الذي لا يوجد، ولذلك يذيقه الله كل البليات، فأقل ما يحنه بالسجن والزيف والكفر والقذف فيه، بكل⁸ ما سلب عنه في البداية من غير طلب أو تشوف أو إرفاع⁹ همة في حقه تعالى، أن يكون* في ملكه¹⁰ ما لا يريد، وكذلك يكون محموداً ويتردد عن حظوظ اللذات¹¹ كلها المفيدة والمطلقة، فإن أناخ وقال أنا معبود ذلك¹²، فافعل ما شئت فلك الملك توتيه من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء¹³ وإلا فكان حقا على الله أن يملك له لام الملك، ويتصرف فيها ويصرفها على من يشاء، فله العزة ولرسوله¹⁴، فحينئذ يستحق عزة الله وعزة رسوله، وبعد ذلك تكون فيه الدعوة القائمة والحكمة البالغة، فأول ما يجب القيام بحقوق ربه ثم بحقوق مخلوقات عوالمه، ثم بحقوق لوازم نفسه ويمد كل واحد على تخصيصه ومزيتة ورفعته

1. في «أ» مرموقا.

2. هذا تضمين من الآية: ﴿مَا نَنْتَقِمُ مِنْ آيَةٍ لَوْ نُنْشِئُهَا نَأْتِي بِخَيْرٍ مِنْهَا لَوْ كُنَّا كَافِرِينَ﴾ (البقرة: 106).

3. في «أ» فهذا هي، وفي «ب» بها كذا هو.

4. في «أ» فقط.

5. في «ب» موارد، والصواب ما أثبتناه.

6. زيادة من «أ» و «ب».

7. في «أ» لكل.

8. في «أ» فقط.

9. التشوف: شاف الشيء شَوْفاً: جلاه. (اللسان: شوف). والإرفاع: مصدر أرفع، لم ترد في اللسان، إلا رفع وارتفع. أناخ: أنخت البعير فاستناخ، ونَوَخْتُهُ فتنوخ، وأناخ الإبل: أبركها فبركت، واستناخت بركت.

10. زيادة من «د».

11. في «د» محسودا ومطرودا، وهذا ما نرجحه.

12. في «د» عبد لك.

13. تضمين من الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ تَالِكِ الْمَلِكِ نُؤْتِيهِ الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَنَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَنُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَنُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدَأُ الْفَيْزَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: 26).

14. تضمين من الآية: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون: 8).

وعلائه، ويصرف الأمانة التي صار عليها أمينا حيث يشاء الله سبحانه من غير تكليف ولا تخيير، وهو الذي ﴿يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْعَمِيمُ﴾¹. فهكذا حالة الصوفي الحقيقي الذي تنسب إليه أسماء كل الصوفية ألوتر، الذي لا يتعلق به شيء، وهو زاوية الله في أرضه، وإن تعلق به كان مجبورا عليه بالقدرة والإعانة لا مال له ولا جلال، وهو الذي يقول ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾².
وصلّى الله وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

[وله أيضا رضي الله عنه وعنا به، ومن كلامه أيضا رضي الله عنه آمين]:

غاب أهل ظاهر الأمر³ في باطن أهل التكليف، وغاب أهل التكليف في باطن أهل التصريف، أهل الأمر عامة الفقراء⁴، وأهل الباطن خصوص الفقراء* وأهل باطن الباطن خصوص خاصة الفقراء⁵، فكل فرق لهم كرامات⁶، فكرامة أهل الظاهر ما تتشوف إليه النفوس مثل المشي على الماء ويغدو إلى بلد ويروح منها، وكرامة أهل الباطن مثل طي الأرض والكشف على كل ما يبعد وما يقرب، وكرامة أهل باطن الباطن فنون الحكمة وتصريف الهمة وثبوت النظرة، وكل واحد منهم لا ينفرد⁷ إلى ما فوقه حتى ينادي أو يدخل، فمثل⁸ صاحب الكرامة الظاهرة، كمثل نائم تجلت له⁹، وإذا استيقظ من نومه لم يتحقق معناها، ومثل كرامة الباطن، مثل من استوى على منبر أو مرتفعا¹⁰ على كرسي أو مينا¹¹، أو ما هرا تجلت له أشياء كثيرة ولم تشغل

1 - تصويب الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْعَمِيمُ﴾ (الشورى: 28).

2 - وتمة الآية: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ يُذَرِّعُكُمْ الْمَوْتَ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنْهُ لَنَرْبِيَنَّكُمْ حَسَنَةً يَقُولُوهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَنُصِصَنَّكُمْ مِنِّيَّةً يَقُولُوهَا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ قَوْلِهِ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (النساء: 78).

3 - في «أ» و «ب» غابوا أهل...

4 - الفقراء: الفقر عند السالكين: هو من لا غناء له إلا بالحق، وقال أهل المعرفة: الفقر الأنس بالمعدوم، والوحشة بالمعلوم... (الشيخ أنور فؤاد أبي مخزوم، معجم المصطلحات الصوفية: 136).

5 - ساقطة من «ب».

6 - الكرامة: هي ظهور أمر خارق العادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح، يكون استدراجا، وما يكون مقرونا بدعوى النبوة، يكون معجزة. (الرجزاني: 193).

7 - في «د» لا يتعدى.

8 - في «ب» فيسأل.

9 - في «ب» بجانب له.

10 - متربعا في «ب» و «د».

11 - في «د» سنا.

قوله¹، ولا ينتقص منه شيء، وإذا أراد أن يثبت تلك الأشياء تتحصل له²، ومثل صاحب كرامة باطن الباطن، *كمثل شمس أقامها الله على كل الوجوه³ تبين الظاهر والباطن، وإذا أراد أحد أن يخرج من تحت تصرفها وحكمها، ويزعم أن ذاته وحاله⁴ كحالها وذاتها لم يقدر *أحد⁵ على ذلك، ويوقعه العجز⁶ فيما هو هو. شتى ما بين كرامة أهل الظاهر، وأهل الباطن وأهل باطن الباطن، صاحب كرامة الظاهر شهوة رؤية كرامة فعله، وصاحب كرامة باطن الباطن⁷ قام بعد نظرة تسليم ما في أيديه، وما في كليته مستسلما بوجهه بين يدي ربه، فمن ها هنا تكون بداية الصوفية⁸، ويركبون على منابر التنزيه والتقدير⁹ إلى مناجاة ربهم بـ السر الوجداني¹⁰ الذي لا يجوز فيه قسم ومستحيل عن عدمه وعن استتار وجوده. وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وسلم تسليما¹¹.

[وقال أيضا رضي الله عنه]:

اعلموا أيها الإخوان أن حكم الخليفة في إرائة إكمال القطبانية، يجب عليه ستة أشياء: أن يكون سالما من البغي، وأن تكون فيه خصلة زائدة على الخلق، وأن يكون فيه حكمة الأنبياء¹² يعرف بها ولا يعرف بها غيره، وأن يكون اسمه يذكر في كل شيء من غير استعمال، وأن يكون همته قائمة بنفسه لا بنفس غيره، وأن ينسب إليه كل شيء ولا ينسب هو إلى شيء، تشرح هذه الستة أشياء له رضي الله عنه: [شرح]¹³ البغي معناه: بقية الحسد من غير شهود تقرير الجمع قبل النسبة وبعدها، وإذا

1- في «د» قلبه.

2- في «د» لم تتحصل له.

3- في «د» الوجوه، وما بين المعقفتين ساقط من «ب».

4- في «د» واصلة، وهي الأولى.

5- زيادة من «د».

6- في «د» عجزه.

7- ما بين العلامتين ساقط من «ب» ابتداء من: كمثل شمس.

8- يقصد ببداية الصوفية، أي، متى اتصف السالك بالكرامة الباطنية، بدأت لديه الصوفية، ومن لم يصل يبقى بعيدا عنها.

9- في «د» والتقديس.

10- السر الوجداني: الودعة التي تخاطب الوجدان، وهي بمثابة القلب للروح.

11- كالعادة تختلف النسخ في الخاتمة، فمثلا في نسخة «د»، وردت هذه الخاتمة كالآتي: انتهى وصل اللهم وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته وسلم تسليما كثيرا.

12- في «د» حكمة الأشياء.

13- زيادة من «د».

عظم البغي صار حسداً. وأما بيان الثانية: وهي الخصلة الزائدة على الخلق، معناها انتشار كرامة القناعة تفضيلاً من الله من غير خلف، يوجد تخصيص تأثيرها إما بفائدة أو مائدة أو حكمة زائدة. وأما بيان الثالثة، وهي الحكمة التي تعرف بها ولا يعرف بها غيره، معناها: إبدال فنون مكنون القضية الخارجة عن حكم النفس بتخصيص الأنس¹. وأما بيان الرابعة وهي أن اسمه يذكر كل شيء من غير استعمال معناه من غير اشتراك النورين قبل الثنية، وبالواسطة ظهر اسمه واحداً. وأما بيان الخامسة وهي أن تكون همته قائمة بنفسه لا بنفس غيره الحادث، فمعناه قوة الظهور في كل ما ظهر لأهل الإنصاف بكل حقيقة منه فيرون عجز أو صافهم* بهم² في أوصافه في كل ما ظهر لهم. وأما بيان السادسة، وهي نسبة كل شيء إليه، ولا ينسب هو إلى شيء. معناه جمع الإحاطة لمشاهدة كل محسوس في جرسانيته بعد فناء إثبات العظمة والقدرة في ذاته، فتحققت ذاته بأن لا ضد لها في وجودها، فتعينت حياة إطلاقه لما قبله وما بعده. واعلم أن حكم الخليفة في الإرث موافق حكمه، سنة نبينا محمد ﷺ في مخلوقات الله عز وجل³ سبحانه، وقد أتى سيد المرسلين جوامع الكلم، فأهل الظاهر ورثوا منه العلم، وأهل الباطن الحال، وأهل باطن الباطن التصريف؛ فمن كان وارثاً لنبينا محمد ﷺ في العلم ينزله على حقيقته ومقتضاه، ومن كان وارثاً في الحال دون التصريف، اقتصر على نفسه بالعمل الذي أنتج من العلم، ومن كان وارثاً في التصريف دال⁴ على النيا⁵ بحقيقة البيان بثبوت شواهد العلم والحال، فصاحب العلم ينزل العلم على حقيقة الإتيان، ولا يشترط فيه حال، وأما إذا تذوقه⁶ كان صاحب علم وحال، فقد استغرق في بحر عظمة التوحيد، وصاحب الحال لا يعتد لنفسه⁷ وصاحب التصريف ينقسم أمره على ثلاثة أقسام: إما أن يصرف اختيار نفسه عن قياس أو إذن لأجل اختياره، واختيار لاحظ له في ذلك، أو يكون بين اختيار الأمرين لمبالغة ما سمع عن ربه عبدي، أو من* تخصيص⁸ تلبية ربه، أو ما

1 - وهذه أعلى درجات الصوفية، أي أن نكون له حكمة الأنبياء التي يعرف بها ولا يعرف بها غيره، من ثم يوصف بالقطبانية.

2 - زيادة من «د».

3 - ساقطة من «د».

4 - في «د» دل.

5 - في «د» التنبؤ.

6 - زيادة من «د».

7 - في «د» لا يتعدى لنفسه، وفي «أ» لا يتعدى نفسه.

8 - زيادة من «د».

يتحقق من كل ما يثبت فيه من تأييد الحق له، ومن انتصاره وتأدية حمده وشكره له، ومن وفاء الثناء على عبده منه، فله الحمد والشكر والثناء على ذلك، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

[*سؤال² وجواب له رضي الله عنه وعنا به]:

سألني بعض المحققين عن تصريح³ المريدين جملة وتفصيلاً، فقال: ما السبب في ذلك؟ فقلت:

أما السبب، ثبوت المحبة والصدق والصبر والرضا والنظرة الدائمة، ولا تثبت لهم إرادتهم إلا بذلك، أما المحبة إذا تثبت يتورث منها كل علم معقول ومسموع ومشاهد، ومحقق وغير محقق في علم الله، إما أن يكون غريباً أو محجوباً أو موهوباً، وأما الصدق لا يقبلون أحداً سوى ما توجهوا إليه من حقيقة العلم والأعمال والأحوال، سرا أو جهراً ظاهراً أو باطناً مستوفياً⁴ في حقهم أو غير مستوف⁵؛ فلهم نباهة في ذلك على قدر همهم ونياتهم ومقاصدهم، وأما الصبر فيهم يورث القناعة عن فضول الكلام من الجوع والتشوف في غير ما في أيديهم، وما في أفئدتهم عن المفاحصة⁶ التي ترد على الأنوار والأسرار، وهي التي تخمد نيرانهم وتطفئ غضبهم ويزهدون فيها عن فضول الكلام أو كثرة العلم الذي لا يحتاجه في الوقت الممكن فيهم، سلوكاً أو حالاً أو جذبة أو سروراً، خشية ألا يفرح في نظرهم أو بصرهم أو بصيرتهم مادة⁷ شهود شواهد العوالم، فيتعاضم عليهم نور إشراق العوالم وهم ضعفاء، ولا معهم قوة لاحتمال الكل الذي يفسد عليهم بدايتهم، لأنهم غير مكملين ومستكملين وكاملين، فإن كانت فيهم الشروط التي ذكرنا فهم الذين يغلبون على أحوالهم تارة، وتارة الأكثر الغالبون، وأما الرضى فيهم، سكون الغضب عند كل ملاقاتهم في جفون⁸ الليل، أو بابتسام الصبح في مركب سواحلهم، ويحسنون ما

1 - هذا الجزء من السورة ورد في عدة آيات، منها التغابن:1، والشورى:9، والأحقاف:33...

2 - في «د» مستويك.

3 - التصريف عند الصوفية، مجموع ما يتصف به المريد، من سلوك يؤهله لأن تتوفر فيه شروط الصوفي.

4 - ساقطة من «د»، وفي «ب» [ومن كلامه أيضاً برد الله ضريحه].

5 - في «د» مستوى.

6 - في «د» العلم.

7 - في «د» الملاحظة.

8 - جفون: أي في عمق الليل.

يليق في حقيقتهم، وفي حق مرادنا، ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾¹، ويخفى فيهم ما يشكل بالأجناس خيفة الفضيحة التي نحن بين يديه، لكي لا تسقط ورقة شجرة الأدب التي أخصنا² الله بها تفضيلاً وتأيداً³ على سائر الأجراس. وأما النظرة فيهم الدائمة* بالنظر إليهم⁴، ما نظر إليهم الحق سبحانه في حق علمه قبل السابقة والاختيار والتدبير في حقهم. فكل من نظره الله بشيء، جعل حكمة ذلك النظر في كليته ظاهراً أو باطناً مستوية أو محتوية على كل عالم من عوالمهم، فبتلك النظرة كل مراد منهم يقبله الحق نسباً إليهم من عز إعلائه تعالى. فالنظرة على الجملة مستوية فيهم، وأما على التفصيل والعدد قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾⁵ الآية. فكل من كان له علم تمكن منه، فأصل السابقة ثابت فيه؛ وكل من كان له حال⁶، وجد استقراره فيه، وكل من كان له نور، وجد علامته من غير اندراج وامتزاج فيه، وكل من كان له سر، تحقق لا يليه قبل التفريق⁷ بلا تكليف، ولا تشبيه ولا زمان، ومن كان له وجود قبل وجود الذي يراه ويعاينه ويسمعه ويتكلم به لا يفنى⁸ ولا يقبل التغير والاستحالة ولا القَدَم⁹، منزّه مقدس أبداً صافي¹⁰ النور، فيهم صاحب همة وصاحب السر صاحب نفحات وصاحب نظرة الوجود نظر الأشياء على ما هي عليه قبل إنشائها، فصحبته السلامة والفوز والاستسلام والحسن والبيان والأدب. فهو الذي قيل فيه «جلس» فعليه سلام الله. وينبغي للمريد أن لا يغيب شيئاً من أحواله ظاهراً وباطناً في أول مقصده لشيخ قدوة تهديده¹¹، فينال بذلك محل كمال عرش سنائه فتصحبه الأشياء

1 - وتمة الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى: 28).

2 - في «د» خصنا.

3 - في «د» تأييداً.

4 - ساقطة من «د».

5 - بعض الآية: ﴿أَنَّهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَفْزَعًا مَخْرَجًا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف: 32).

6 - الحال: الأتجذاب إلى الذكر والشطحات الصوفية، وقد وردت تعاريف متنوعة من الصوفية، منها: «الحال ما يرد على القلب لمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب، كحزن أو بسط أو قبض، أو شوق أو ذوق. وتزول بظهوره صفات النفس، سواء يعقبه المثل أو لا. فإذا دام وصار ملكاً، سمي مقاما. (الكاشي: 35).

7 - في «د» بالآينة قدر التفريق.

8 - في «د» لا يفينا.

9 - في «ج» القدم.

10 - في «د» صاحب النور.

11 - في «د» تهديده.

بصحبه له، وإن لم يكن المريد ساكزاً¹، فصحبته مذمومة في جذبته أو في سلوكه أو على أي حالة ما شاء ركبك². فينبغي للمريد إذا قام شيخه قام معه، وإذا تحرك تحرك معه، وإذا سكن سكن معه، وإذا سأله نطق بما عنده فيشاوره، ولو على شربة ماء، وإذا خطر شيء بباله ظاهراً أو باطناً، يرفع كل ما نزل به إليه لكي لا يقع في الاغترار أو الكسل أو الهزل ولا يخالف أمره خيفة أن تصحبه الفتنة، ويتناوب³ لأمره ويخشى عقوبة. فليحذر⁴ الذين يخالفون عن أمره الآية، ولا يصحبه الاختيار والتدبير، وقلة السير معه خذلان ولا يركن للكسل، ولحفظ نفسه من الجوع والعرق⁵ والحظ والجاء، فكل ذلك علة له، فنظرة شيخه ساعة له خير من كل ما احتوت عليه نظرة العارفين. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

[وأجاب رضي الله عنه لسائل سألته]:

سألني بعض إخواني في كثرة الأشياخ، وعددهم وقلتهم وتفريدهم⁶ ووترهم، فقلت له⁷ وبالله التوفيق: الأشياخ كثرة، فقال: أذناهم وأعلاهم، فقلت له⁸ وبالله التوفيق الذي لا يستتر، ينقسم على ثلاثة أقسام: أمر وعلم وذات. فالأمر منه يظهر جوده⁹ في وجوده، والعلم به يبين وجوده في كل ما بان منه، وإليه وفيه. والذات لا تتجلى لشيء يظهرها ويبينها كما كان في علم الله سبحانه لا أول له، وهو الآن على ما عليه كان، وكل الأشياء يعلمها تخصيصاً لوتره في حق فردانيته. وأما صاحب اليد المبسوطة¹⁰، ينقسم على ثلاثة أقسام: صاحب فرق قبل جمع، أو صاحب جمع بعد فرق، أو صاحب فرق بعد جمع. وأما اليد المبسوطة، ليس على الحقيقة

1. وردت في «د» لنا كذا، وهو الصواب.

2. تضمنين من الآية: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾. (الانفطار: 8).

3. في «د» يتأدب.

4. ساقطة من «د».

5. في «د» والعري، وهي الأنسب.

6. التفريد وقوفك بالحق معك، (ابن عربي: 8). ويضيف الجرجاني: هذا إذا كان الحق عين قوى العبد بقضية قوله صلى الله عليه وسلم: «كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا» الحديث. (الجرجاني: 66).

7. زيادة من «د».

8. كذلك.

9. جوده: عطاؤه وما يتصف به من بركة.

10. اليد المبسوطة: السخية بالعطاء. والمقصود بالبسط عند الصوفية: عبارة عن بسط القلوب في حالة الكشف، والبسط في حال العارفين، مثل الرجاء في حال المريدين، (الهجويري: 619).

إلا يد جود الله سبحانه. وأما في حق الجسمانية، تنقسم على ثلاثة أقسام: مقيدة وموقوفة ومطلقة. *وأما اليد المقيدة*¹، فهي التي تحققت بواجب الشرع خيفة ألا تفتقر فتقيدت. وأما اليد الموقوفة، فالغالب عليها الرجاء قبل الانتصار والمساغة إلى الخيرات. وأما اليد المطلقة كل تفاعل² ينسب إليها، فهي على الحقيقة دائمة* الوجود³ لكل موجود من الوجود الأبدي. انتهى بحمد الله *وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً*⁴ وحسن عونه وتوفيقه الجميل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

[وقال رضي الله عنه بمنه]

اعلموا رحمكم الله أن لحكم الأبناء، ثلاث شجرات: الأولى شجرة المعرفة، والثانية شجرة الصفا، والثالثة شجرة الوفا⁵. أما شجرة المعرفة، لها مبتدأ ومنتهى، وأما شجرة الصفا لها مبتدأ ولا لها منتهى، وأما شجرة الوفا، لا لها مبتدأ ولا لها منتهى. ولكل واحدة لذة واستماع ومناجاة، والمناجاة لها أحكام، وتأثير في حقيقة سريرة تصريف السر على أهل دائرة الحاضرين في حضور حضرة الحق. فكل واحد يسمع ما يرد عليه من نفحات الإلهام⁶ الألوهية، الواحد⁷ يقال له: قل لعبدي وهو مقام حالة سطورة ظهور الجلال، والثاني يقال له: يا عبدي، وهو مقام انتشار منة الجود⁸ من الملك المعبود* ظاهراً وباطناً من حالة حياة دوام جماله سبحانه⁹، والثالث، يقال له: عبدي من حالة حال عز اعتزاز كبرياء ذات ألوهية ديمومية كماله، وشجرة الوفا ليس لها إشارة ولا ظل ولا خيال، ولا أين قبلها ولا بعدها، قائمة على كل الوجود، وفيها تسع وتسعون اسماً وواحد*. وكل اسم واحد فيه ألف نور وستة وستون نوراً، هذا مقام¹⁰ الاصطفائية، وفوقه مقام

1 - ساقطة من «ب».

2 - في «د» كل ساحل.

3 - ساقطة من «د».

4 - زيادة من «د».

5 - للغزواني ضلوع في التربية، وتشبيهه حكم الأبناء بثلاث شجرات، يعكس ارتباطه بالفلاحة كذلك.

6 - نفحات الإلهام: أي ما يلهم به الله الشيخ، وهي شبه وحي.

7 - في «ب» الوجدانية.

8 - منة الجود: ما يمن الله من عطاء.

9 - ساقطة من «ب».

10 - ساقطة من «د».

الخلع . وفوق المقام¹ سلسلة الرضا، ولها تشير أرواح العارفين المؤيدين بالذات قبل الممات والحياة تتواتر² بمعارج التجليات. وهذا بحر محيط لا ساحل له، والله ذو الفضل العظيم الذي يدرك الأشياء ولا تدركه، «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»³.

الحمد لله، الخطاب من الحق سبحانه أخص أوليائه ما طبيعتك؟ وما مالك؟ وما مقامك؟ فقال يا رب أنت أعلم بي من نفسي، أما طبيعتك الاستسلام قبل التشوف والإلهام، وأما حالك تخلص لي قبل القبل، وكل الكل قائم بلا جسمانية الحواس، وأما مقامك ظهوراً لها، ولا حرف يُشبهها.

انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً* والحمد لله رب العالمين⁴.

[ومن كلامه أيضاً رضي الله عنه وأرضاه]:

أيها المريدون إن قال لكم قائل *ما⁵ علامة الزيادة* وما حقيقتها وما نيتها وما قصدها وما بيانها، فالجواب أن علامة الزيادة⁶، الاستسلام لأنوار قطب المؤيد الذي لا ينام، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾⁷ الآية. *وحقيقتها ترك الوجود لا يخفى في حقيقة صدرت عن إرادة، ونيتها الانسلاخ عن كل وصف مذموم بموارد تجليات مواهب الحي القيوم، وقصدها كشف المشاهدة⁸ بعد فناء الذات في الذات، وهي الذات التي لا تكيف⁹ ولا يحيط بعلمها واصف¹⁰، ومنها استدعاء الحق لكل حقيقة بعد إجابة الدعوة وشهادة رسوم البشرية، وعجز كل فنون الأئمة. فهذه لمحة من بحر لا يخوضه إلا المتقون أو من شهد الحق قبله أو فيه أو

1- الصواب: المقامين.

2- في «د» يتوارثوا، وهي غير مناسبة.

3- وتتمتها: ﴿فَالْهَيْبَتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنْ الْآنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. (الشورى: 11).

4- زيادة من «ب».

5- زيادة من «أ».

6- ساقطة من «ب».

7- ونماها: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. (لقمان: 22).

8- كشف المشاهدة: حضور القلب مع الرب بعين البيان، (أحمد بن عجيبة: معراج التشوف، ص: 37).

9- تكيف: كَيْفَ الأديم: قطعه. (اللسان: كيف).

10- زيادة من «أ».

به أو منه، قال بقوله: كن فكان¹. انتهى وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

ومن كلامه رحمه الله تعالى

اعلموا أن هذه الطريقة الشاذلية المسنودة من شيخ إلى شيخ، إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بالتأييد والعزم والإسراع والقوة والقدرة، من صانها وعظمها وحفظها كانت حكمته شائعة ونظريته مطلقة، وهمته نافذة، ونفحاته مقبولة، وسطوته مؤيدة وتصريفه مؤثر وباعث، وكل من أمد الله فيه حقيقة واحدة من هذه الشروط خنعت له جميع الأمور، وصارت مكة والبيت في بيت قلب مدينته، فيرى فيه كل الحسن لوجود الحسن في حسنه، وأما الذي تجتمع فيه الشروط بجمعه، ثالث لا يحتاج لفرقين وجمع بينهما، وإن توفرت فيه جميع² اتحاد الخمسة، كُمُلَ كل الوجود من وجود الاسم في اسمه، وهو مادة الوجود³ وطاعة له كل أنانية لتواضع عبودية تأديب جرسانيته، فيكون الحق أقرب إليه من حبل الوريد، فتخضع له الرقاب بالتدلل والافتقار والاحتقار، ولا يحصل لهم حقيقة الإيمان ﴿حَتَّى يَحْكُمُواكَ فَيمَا شَجَرٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا﴾⁴. وأن يخنعوا بالأنانية سجدة⁵ الوتر بعد شفعين. وأن يشاهدوا كل الوجود الذي أوجده الله فيه⁶. ويجب على كل ذي أهل الحقيقة من أهل زمان عصره، أن لا يتلبسوا بتهذيب هداية أحكامه من غير حقيقة ميزان القسطاس المستقيم⁷، ولا يدركون إدراكه، ولا يحيطون بالإحاطة التي اشتملت فيه جملة وتفصيلاً، ومن لا يكون قائماً بقيام فسخ نعلي الشيوخ في حضرة التنزيه⁸ والتقديس، فحقيقته هوائية، فيكون من الذين أهانهم الله واستدرجهم على عقبهم وحجبهم عن حقيقة المشاهدة في وجود مشاهدته، وسد عليهم باب الإلهام

1 - تضمن من الآية: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ تَمْسَسْنِي بَشَرًا﴾ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (ال عمران: 47) وكذا في الآية: «إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ فَيَكُونُ» (مريم: 35).

2 - في «د» جمع، والصواب ما رجحناه.

3 - في «ب» و «د» الودود.

4 - النساء: 65.

5 - هذا في «د» وفي غيرها (شجرة)، والصواب ما أثبتنا.

6 - سائغة من «د».

7 - زيادة من «د».

8 - من «د» الشريعة.

والإفهام، ويزعمون بهواء أنفسهم أن قبول * الله¹ المصافحة أطرقتهم، ومر السبحة ولبس الخرقه، واستعمال القلنسوة² والعباءة، وإجادة التخصيص³، والأمر بإظهار أبساط الرواية؛ فهو لاء⁴ حروف لا تنال بظن ولا قياس. فلا يستدعيها أحد من نفسه ولا من رعونة هوائه، وكذلك تلقين الأسماء الأجلة بالضحك واللعب وكثرة الاستهزام بالأفعال التي لا تدركهم فيها خشية ولا خشوع. وارتاب المشيخة من غير تأييد، إذن حقيقة المشايخ المصطفين بأنوار الحياة بعد فنائهم في ديمومية الحق سبحانه من غير اتصال ولا انفصال⁵. لقوله تعالى⁶: ﴿لَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا تَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾⁷. ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾⁸ الآية. وأن لا يتشبه بتصرف أهل الحق في حقيقة ذاتهم ومن فعل ذلك فاستدعاه من تشوُّف شهوات نفسه لا إقرار لتمكين حاله، فحكمته باطلة مع الخلق ودعوته لا إجابة لها مع الحق، واستنباطه لا حال له في شهود⁹ أمور يمدح الموجودات وكشفت شمس بل⁹ التجلي، والتخلي، والترقي¹⁰.

فهذا شأن من استهون الطريقة بمدح الموجودات، وكشفت شمس وخسف قمره، فكيف ينالون من عكس نظرهم عن محبة التخلف ووجود الخسران، وقبلوه قبل¹¹ الأمان من غير توجه وجهه وجود¹² الحق لهم، وبادروا بالاقتحام، وزعموا أن

1 - ساقطة من «د».

2 - في «ب» القلنوسه، مشكولة.

3 - في «ب» وإجازه التخصيص.

4 - اسم الإشارة هنا لا ينسجم مع السياق، لذا يستحسن: فهذه.

5 - الاتصال: هو ملاحظة العبد عنه متصلاً بالوجود الأحديّ بقطع النظر عن تقيد وجوده بعينه، وإسقاط إضافته إليه. فيرى اتصال مدد الوجود ونفس الرحمن إليه على الدوام بلا انقطاع حتى يبقى موجوداً به. (الكاشي: 5). والانفصال: عكسه.

6 - ساقطة من «د».

7 - وتتمتها: ﴿لَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا تَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الْأَشْجَارِ لَا يُخَارِجُ مِنْهَا كَذَلِكَ زُجِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. (الأنعام: 122).

8 - والآية: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَلْدًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. (النور: 63).

9 - زيادة من «ب» ويبدو أنها تكرار لما سيأتي بعد.

10 - التجلي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. (ابن عربي: 9). والتخلي: هو الإعراض عن العوارض المشغلة بالظاهر والباطن، وهو اختيار الخلوة، وإيثار العزلة، وملازمة الوحدة. (الطوسي: 44). والترقي: هو التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف. (ابن عربي: 13).

11 - في «ب» بعد.

12 - في «د» ووجدوا.

الآية يمينهم مجال حجاب الوصل بينهم و بينها، فأدبرت قلوبهم وسمعهم عن أخذها، *لقوله تعالى*¹: ﴿وَلَا تَخَفْ مَنِيعَهَا مِيرَتَهَا الْأُولَى﴾². فذهبت هنالك الولاية لقلة أحكام التداني والتدلي³. فيما يحسب على العبودية خلعة ديمومية الذات فمن ها هنا *ينفق*، لقوله تعالى⁴: ﴿لَيَنْفِقْ خَوْ مَعَةٍ مِنْ مَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾⁵ الآية. انتهى [وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً]⁶.

[وقال رحمه الله تبارك وتعالى *بمنه وفصله*⁷]:

احذروا أيها الراغبون والمجذوبون والمؤيدون السالكون العاملون⁸ بالعلم على منابر أنوار رسالة النبوة، وتحقيق السرفي جمع معارج درة الولاية *لقوله تعالى*⁹: ﴿قُلَّا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾¹⁰، ﴿وَلَوْ رَعَوْهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِحُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَتَبَغْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾¹¹. وصلّى الله على *سيدنا*¹² مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

[وقال رضي الله عنه]:

- 1- ساقطة من «د».
- 2- ونماد الآية: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ مَنِيعَهَا مِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (طه: 21).
- 3- التداني: هو معراج المقربين. (ابن عربي: 13). والتدلي: نزول المقربين، ويطلق بإزاء نزول الحق إليهم عند التداني. (نفسه: 13).
- 4- ساقطة من «د».
- 5- وتبينها: ﴿لَيَنْفِقْ خَوْ مَعَةٍ مِنْ مَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا مَيَّجَلُ اللَّهِ بَعْدَ غَنِيٍّ نِشْرًا﴾. (الطلاق: 7).
- 6- ساقطة من «د».
- 7- زيادة من «د».
- 8- في «د» العالم بالعلم.
- 9- ساقطة من «د».
- 10- وبدايتها: ﴿أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾. (لأعراف: 99).
- 11- النساء: 83. وبدايتها: ﴿وَلِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ لَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾.
- 12- زيادة من «د».

باب في أقوام طلبوا موجبات التقصيص¹ من أهل الإنس والتخصيص²؛

فموجباته : نفي وإثبات، فالنفي يقتضي عشرة خصال، والإثبات يقتضي عشرين خصلة، فالعشرة التي تقتضي النفي : الكِبَرُ والغَضَبُ والرِّياءُ والحسد والضد³ والسلب والولء⁴ والشحناء⁵ والبغي والكذب. فهذه يجب تركها وفناؤها عند بسط يد الشيخ على رأس المريد، بشرط حقوق اجتمعت بينهما بحقيقة الصدق والإخلاص، والتي تقتضي الإثبات بشروط مكنون الوفاء، ونيل الصفا⁶ من محيط بعالم الأمرين في سر واحد، ولا يفترقان. فثبتت العشرون عند رؤيته أو عند مشاهدته أو عند صحبته أو عند ارتفاع الهمم إليه على قدر حقيقة كل سئل به في كل الوسائل الملتحة⁷ إليه. وهي العلم والمحبة والأدب والخيار⁸ والإخناع⁹ والتسليم والتفويض والرضا والسكينة والوقار والهيبة والتعظيم والالتجاء والرغبة والسكون والطمأنينة والملاقاة والعهد والوفاء¹⁰. فهذا ما ينال المريد من قدوم توجهه على شيخه مواجهة إلى حقيقة ما يليق بمواجهة شيخه بموافقة الهداية والسعادة، ويجب على كل من افترى، ولم يكن فيه شرط من كل ما ذكر لا يرفع بيده مقراض¹¹ التقصيص، ولا ينسب لحالة تخصيص، بل تكون عليه حجة أئمة الهدى بالغة في الدنيا والآخرة.

1- طلبوا التقصيص: طلبوا عقابهم والقص منهم.

2- أهل التخصيص: هم الذين خصهم الله بخصال لم يخص بها غيرهم.

3- في «د» والضر.

4- في «ب» الولد.

5- في «د» الشحنة.

6- في «د» الضواء.

7- في «د» الملتجة، ولعلها الملتجة.

8- في «د» الحياء، وهي الأرجح.

9- في «د» والإخلاص.

10 - الخصال المذكورة تسعة عشر، بينما هي عشرون حسب قوله، ولعل خصلة الحياء المذكورة في «د» هي العشرون.

11 - في «أ» مقراط، والصواب، ما أثبتنا.

[باب في المصافحة والنفحة والهمة والحكمة والتصريف]:^١

هل تجتمع في شيخ واحد أم لا؟ وما مراد المصافحة؟ وما مراد النفحة؟ وما مراد الهمة؟ وما مراد الحكمة؟ والله أعلم، أن قبول المصافحة،* لمن كان له قلب^٢، أو ألقى السمع وهو شهيد^٣، وصاحب القلب الذي ارتضاه الحق^٤ سبحانه، فقبول مصافحته للعامة توجه قلبه بالهشاشة والتلطف، والاعتذار تخصيص من غير حيلة لطمع أو عرض أو مباهاة أو فخر أو تعجب، أو إن كان ذلك بالتلذذ والإنصات، بل يكون سالما من هذه الأوصاف الردية والخطر المعتل، والنظر الفاسد من غير تحقيق لموجب الحق فيه، وكل من ترك علل ما ذكر من علل المصافحة، أعانه الله على حفظ باطنه ومستجلبا لكل ما استودع فيه وتدير^٥ لجمع فرقه من حيث الاستغناء بعناية^٦، فهذه حالة المصافحة بالقبول. وأما مصافحة اليد إذا لم تكن لها مادة ربانية، فرجوعها من حيث إخراجها أولى لها لثلا تنقطع. وأما المصافحة بتوجه النفحة فهي باطنة الباطن من سر خفي سرى في كل جارحة، فإذا تحرك صاحب النفحة، سبقت نفحة ما أراد، مراد ما يريد^٧ فخنعت كل أنانية لأجل ما سمعت كل جارحة منه من تعظيم خشية الله فيه، فتكون مصافحة نفحته ثبوتا واستقرارا وتنزيها من غير علة. وأما المصافحة بالهمة نظرا لقدم القديم بالقدم، فلا تأثير للحدوث قبل وجودها وبعد وجودها لمراد السرّين بعد تقديس كل واحد منهما باسم واحد، فبهذا تكون الهمة قوية في مصافحة صاحبها بلا تدليل الإشارة في كشف رموز الحقيقة بالذي يكون على هذه الحقيقة. فمصافحته سالمة من البغي ومن إنفاء الرعون^٨. وأما صاحب المصافحة بالحكمة الربانية التي لا يوجد لها خبر

١. المصافحة: لغة: صفحة الرجل: عرض وجهه، وعند المتصوفة: التلطف مع العامة. والمصافحة المصحوبة بالنفحة: فهي باطن الباطن من كل سر في خفي الجارحة، كما سيأتي بعد. أما المصافحة بالهمة: فهي التي لا تحتاج إلى دليل لإبراز الحقيقة. والمصافحة بالحكمة: فهي التي تتم بالسر الإلهي بعد بلوغ صاحبها درجة عالية من التعبد. أما صاحب المصافحة بالتصريف: فهو الذي يتصرف دون أن يدري، لأنه بلغ درجة أعلى مما سبق.

٢. ساقطة من «د».

٣. الآية كاملة: «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» (ق: ٣٧).

٤. في «د» الله.

٥. في «د» ونزيل، وكلاهما يكتنفه غموض.

٦. في «د» بغناؤه.

٧. في «ب» ما أراد مرادها يريده، والصحيح ما رجحنا من «أ».

٨. الرعون: الحمق والاسترخاء. (اللسان: مادة: رَعَنَ) ..

إلا بعد جواز البحرين في ساحل واحد، تحقيقاً وخضوعاً قبل سجود أجل غيرة لا لأجل ضلة¹ مع حقيقة بناء نفسه.

وأما مصافحة صاحب التصريف الموفي بكل عهد ما عوهد به في الظاهر والباطن وفي العلانية والسر، بتحكم الوفاء فيه. فإذا بان شيء في الوجود إلا وهو مطلع عليه بعد الاستفراغ من كل الوجود وجد فيه غائب بظهوره، فلا يراه أحد² إلا به، عزيز في غيبته ونيس³ في وحشته، كلامه كلام، وفي تنوعات تصرفاته حكام، فهذا الذي تكون مصافحته من غير اختيار عنده، ولا عليه، ولا بد فهو الكريم من سلالة الكريم بن الكريم لكل ذي كريم بالكريم، وهو الذي يثني عليه ولا يرى إلا بتحقيق نظرة عين وجود ذاته المطلقة المؤيد بالحق تحقيقاً في كل حقيقة الموجود بالقرب في السنة أهل الطريقة ظاهر في خفائه، خفي في ظهوره شمس أهل الدنيا والآخرة تحكم فيه، ﴿وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَأَ مَوْجِبًا فَهُوَ مُؤْمِنٌ قَالُوا لَيْسَ يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ يَنْزِلُ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁴. انتهى بحمد الله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

[وقال رضي الله عنه بمنه:]

اعلموا أن أهل الوفاء⁵ لهم عهد مع الله سبحانه بعد جواز، فنظرة الصفا ونيل⁶ الوفا بفنون العلم المستودع في كل جارية، الظاهر لا يخفي شهوده بمواهب الخشية والحنانة والرحمة، فهو العليم⁷ المحيط الذي أمد الله به قلوب أنبيائه فوسعوه من حيث إجلاله وجلاله⁸، وكماله، فتوجههم بتاج الهيبة والسكينة والوقار، فكل من كانت مادته من السر الذي استودع في جوهرة فؤادهم، فهم الذين يتربى ظاهرهم بباطنهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله⁹، فتستجيب لهم كل جارية من

1. في «د» لا لإجلال ظله، وقد تكون، ل لأجل ظله.

2. في «ب» إلا إحداه به.

3. في «د» وأنيس.

4. غافر: 40. وبدايتها: ﴿مَنْ عَمِلَ مِثْقَةَ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا...﴾.

5. أهل الوفا: أي المتصفون بالوفاء.

6. في «د» وقيل.

7. في «د» العلم.

8. في «د» وجماله.

9. تضمن من الآية: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْكِتَابِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَتَشِعُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَعْدُ بِهِ مِنْ شَاءَ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: 23).

جوارح أنفسهم، بعز ما توجهوا إليه، من حكم حال المراقبة، والتجليات والإنصات والمحادثة، والاستماع والعدل والبيان والاحتقار والافتقار¹ لإحاطة قيمومية أهم ذات الله العزيز الجبار²، فكل من وفى وشاهد ذلك الاسم المعظم المكنون المستتر في سر الأسماء الموصوف بكل الصفات، الظاهر في كل الأفعال، الخفي في إحاطة صدور الأولياء المتسمين بإشراق أبهار أنواره، المحجوبون³ بكسوة البشرية في ديمومية حياته، فكل من شاهد ذلك السر في سره، ووجود بقاء أقرب من وجوده، فيعلى⁴ بسبوحة اسمه على كل من كانت الخشية زادهم والأمر⁵ شرابهم، والتواضع سجودهم والآداب شجيتهم والسكينة حزيبهم، فهو العارف الوتر القائم بوصف⁶ التصريف جملة وتفصيلا على الحقيقة، *المفقود⁷* بظهور وجوده عند علماء خصوص الخاصة المتدلين بهداء إرشاده بعد التداني المنتشرين *بوصف الخلق والأخلاق لجميع المخلوقات المسييرين⁸*، لكل الوجود بسر الإخلاص المستغرقين في فيض تبارك الله أحسن الخالقين، آيائه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آفَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ لَوْلَا أَلْتَابُ﴾⁹.

انتهى بحمد الله وحسن عونه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

[ومن كلامه رضي الله عنه]:

الحمد لله، سألني بعض *المحققين¹⁰* الموحدين¹¹ في تحقيق ما يجب في توحيدهم عن الفرق بالجمع وعن الجمع بالفرق وعن الفرق بالفرق، وعن فرق يأتي

1. هذه صفات يجب على كل مرید أن يتصف بها.

2. في «د» الغفار.

3. في «ب» المحجوبين.

4. الصواب: يعلو.

5. في «أ» الأمداد، وفي «د» الأمراد، وهو جمع مرید، والأنسب ما أثبتناه.

6. في «ب» وصوف.

7. زيادة من «ب».

8. ساقطة من «ب».

9. الزمر: 9.

10. في «د» وأصحابه كما يجب.

11. الموحدون: الذين يوحدون الله.

وفيه أصل الجمعين والفرقين، وفي التحقيق حكم الواحد فيهم واحد الجواب، الحمد لله والله الموفق، إن الفرق بالجمع علم نور الإعلام، والجمع بالفرق علم نور الإلهام، والفرق بالفرق علم نور البناء، والفرق الذي يأتي وفيه ينطوي كل شيء، فهو علم نور الأخبار، أو تقول: الأول علم نور الهدى، والثاني علم نور الإرشاد، والثالث علم نور التحقيق، والرابع علم نور الصواب، أو تقول: الأول علم نور التوحيد، والثاني علم نور الفريد، والثالث علم نور التداني، والرابع علم نور التدني، والخامس علم نور العجز والتبرء¹ من المقابلة والضد، ومن المشاركة والإثناوية، ومن بلوغ الدعوة لكل حادث موجود، ومن ها هنا تودية² الحق لكل ذي حقيقة من كل ما يشتمل عليه علم الجمع والفرق، وما يأتي من محل أو يكون أهلاً للجمع والفرق. وينبغي لمن قام بتقديم شيخوخة³ المشايخ، أن ينطوي فيه علم نور الأنبياء والمرسلين، ثم أحوال الأولياء في كل ما يجمع ويفرق، ثم مادة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، كيف تحكمه⁴ في الصحابة والتابعين، ويرى الأول بالآخر، أو الآخر بالأول. وتنسب إليه الآية الكريمة من الله سبحانه: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾⁵ الآية. انتهى صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم⁶.

[وقال رضي الله عنه وأرضاه، *الحمد لله*⁷]:

يجب على المريد أن يفهم عن سيده ثلاثة⁸ نظرات: نظرة العطاء، ونظرة الزجر⁹، ونظرة الإعانة، ونقول وبالله التوفيق: أما نظرة العطاء فهي تنقسم على عدد الأسماء وحقيقة كل اسم منطوية في حقيقة اسم واحد منفرد بمجد ممدوح، على أي حالة يفهمها منه، كان حالة في الترقى، أو في الجمع أو في الفرق بعد الجمع، *بسر على الإرسال

1. في «ب» والتبري.

2. في «د» فردية، والأولى أرجح.

3. في «د» شيخوخة.

4. في «ب» تحكمت وهي الأنسب.

5. بعض الآية من: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (سبا) 3.

6. في «د» وتسليماً كثيراً.

7. زيادة من «د».

8. الصواب: ثلاث نظرات.

9. في «أ» الوجد، والصواب ما أثبتناه بدليل السياق بعده.

لغيره أو فيه بجمع الحمد بالفرق أو ما قبل كل الجمع^{1*} وما مراد علم الفرقين وعلم الجمعين لعلم جمع واحد قبل كل أين، وما يكون بلا حال ولا تسلية، فإن الحال والتسلية يغير حكم التنزيه والتقديس، ويدل عليه ما وشجت² به أو صاف بشرية عبوديته المؤيدة الشريفة بالحسن، المصطفية الرضية الزكية المليّة³. فإن فاقت⁴ عن شهود بشهود عظمتها وسمعتها وبصرها وإحاطتها وقدرتها وإرادتها بذاتها في ذاتها، كانت بوصف ما وصفها به الحق سبحانه في قوله: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾⁵ الآية.

واعلموا أن خلعة⁶ الأنانية لا تخلع إلا بسطوة الحق سبحانه، تزطم⁷ قلوب العارفين^{8*} به، فتغنيهم عن كل حي أو باقي⁹، وتكون أول ساحل من بداية أهل التحقيق، فيكون علم حقيقة الشفع والوتر مؤيد في تصريفهم، وهذا ميّجّل لكل من نزل منزلة الإنابة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَهُ الْخَلْقَ وَالْأَمْرَ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾¹⁰ الآية. فأما المؤيد، إذا كان يفهم نظرة شيخه في حالة ترقبه، فالصبر ثبوته بعلم النظرة، وفي حال الجمع، فالأدب خلعة بحكمة النظرة إليه، وفي حال الفرق، فالحياء كسوته بقوة نظرة النفحة فيه، وفي حال الجمعين بعد الفرقين. فالتسليم وفاءه بوسع بسط الهمّة به، وفي حال ترك¹¹ الحال والتسلية في كل علم، ما يفرق فيه، ويجمع في علم جمع واحد، فالشكر إخلاصه بكل الكمال الذي لا يسعه شيء موجود في نظرة ذاته منه، فإن تكمل المؤيد في أمره وغلبته، واستوى به¹² على حال تسلية بدائعه، كانت مادة نظرة الشيخ التي اتصلت منه إليه وبحقيقة علم

1. ساقطة من «أ».

2. وشجت: وشجت العروق والأغصان: اشتبكت. (اللسان: مادة: وشجض).

3. في «د» العلية.

4. في «د» بثت.

5. ﴿مَلِكًا كَانَ يَأْتِيهِ اللَّهُ الْكُتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ خَوْفِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفَرِّصُونَ﴾ (آل عمران: 79).

6. في «أ» خلقة.

7. تزطم القلوب: تدخلها دون إعلان.

8. ساقطة من «ب».

9. في «أ» كلف.

10. بعض الآية من: ﴿إِنِّي رَزَقْتُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّجْمَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (لأعراف: 54).

11. في «د» نظرة.

12. في «د» واستوائه.

من له ثبوت تمكين بعلم ونور وسر، لكل من له أول وآخر مشهود في ذاته. وأما نظرة الوجد¹ فهي على أقسام: الأول زجر لما يلهيه في نفسه ولا يتعداد لغيره، والزجر الثاني: لما يليق به في غيره حتى يطلبه الغير، فيكون به ومنه وله وإليه. والزجر الثالث: انعكاسه² عن طلب الحقيقة بعد ثبوت ظواهر السنة. والزجر الرابع: يمنح بحكم موارد عن إطلاق *السنة³ لكشف حقيقة الحقائق. والزجر الخامس: عن التوهم والخلاف بين *سن⁴ الحقيقة والشريعة⁵ في جمع سر واحد. والزجر السادس: عن ما يليق بالعجز في أدب السر الخفي بينهما. والزجر السابع: عن العزم والتبليغ بهما قبل أن يكون ظهور تحقيق الحق بعلم المكنون الذي لا يعرفه غيره، والزجر الثامن: عن الإشارة قبل تلويحها. والزجر التاسع: عن العبارة قبل بيان سطوة مكنون عزاها. والزجر العاشر: عن كل الوجود⁶ المتوجه لوجوده قبل الحمد والشكر للذات لا يخرجان من علة ولا يتخذان⁷ في ذات.

- 1- في «د» الزجر، وهي الأولى.
- 2- ساقطة من «أ».
- 3- كذلك ساقطة من «أ».
- 4- في «د» سر، وهو الأنسب حسب السياق بعده.
- 5- زيادة من «د».
- 6- في «د» بوجوده.
- 7- في «د» ولا يتحدان.
- 8- الواصلون: المتصفون بالوصل وهو وحدة الحقيقة الواحدة بين الظهور والبطون.
- 9- في «د» شراؤهم، والصواب ما أثبتناه.
- 10- الصواب: المجذوبون.
- 11- هذا تضمن من الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَخُ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنَ اللَّهِ فَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (الفتح: 10).
- 12- الانتهاض: نهض ينهض نهضاً ونهوضاً، واستنهض: أي قام. (السان: نهض).
- 13- في «ب» لها، والصواب ما أثبتناه.

فإن شاهد ما¹ يسره خنعت له نفسه وطابت محبة روحه، فاتقوا² اشتياق سره لتلوين³ حكم حالهم، فذهبت ظلمة الطينية⁴ فتجلى حكم سير السير بجبل طور مشاهدتهم، فيبقى الحق حقا لقوله تعالى: ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾⁵. فمن وارد مقام هذا الحال يلتجئ⁶ المريدون لأشياخهم، فييسط لهم الكفة والميزان على حكم العدل والاتباع والإنابة⁷ والخليفة، فكل من وفى حوسب حسابا يسيرا وجاز على الصراط المستقيم. فمن ها هنا تطلبه الحكمة لعزائم التخصيص وقبول [فوائد]⁸ الكرامات فيستحق مواجهاة الأنس لما يليق بأداب الغرب والتداني فيتحقق العلم⁹ فنون سجدة الوتر قبل شفع القنوت، وما يليق بحقيقة تحقيق سر مواجهاة الحق له تأدية الشفعين، قبل التحية في آخر سجود صلاته. فهذا من سعة رحمة الله فيه لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ خَائِفَةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾¹⁰. انتهى بحمد الله وحسن عونه، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته وسلم تسليما.

[وسئل رضي الله عنه عن ثلاث مسائل]:

عن الاسم المفرد، وعن النقطة التي تكملت بها الأولياء وكيف يزور القطب مكة، وكيف تزوره مكة في الليل أو في النهار أو في كل ساعة. الجواب: الحمد لله * سيدي¹¹ رحمكم الله وجزاكم عنا خيرا على مسائلكم التي نبهتم قلوبنا إليها ولم تجدوا السنة، فشكرا لله¹² على ما سألتنا عنه، فإنه لا يسأل عن نيل الوفاء إلا من أدرك مناهج أهل

1. في «ب» شاهدا.

2. في «د» فيقوي، وهي ما نرجح.

3. في «د» لتنوير والأنسب ما أثبتناه.

4. في «د» الطبيعة.

5. طه: 108، وبدايتها: ﴿يُؤْتِنِغِ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ...﴾.

6. في «ب» لتجلي، وهي غير مناسبة.

7. في «د» الإبانة، وهي غير مناسبة.

8. زيادة من «د».

9. في «د» بعلم، وهي الأرجح.

10. النحل: 50، 49.

11. ساقطة من «د».

12. في «د» فشكروا الله، والصواب ما أثبتناه.

الصفاء¹. اعلم سيدي وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه، أن الجواب عن الاسم المفرد المخصوص *لخصوص² المؤيدين، السؤال عنه بالتعليم، ولا بالإشارة إليه ولا يقر *بفن³ العبارة عليه، لأنه كما استتر في أسمائه سبحانه كذلك استتر، فيجب تقسيمه⁴ بين أهل الكشف، ولا يطلع عليه أحد ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾⁵، الآية. وكذلك النقطة التي تكملت بها الأولياء، فهي سر من أسرار البديع، يرى شكلها⁶ في أشكالهم ليست هي نقطة على الحقيقة، ولكن بعدت كرامات لا تكيف ولا تنقسم، لا يجوز عليها ما يجوز على المستحيل من الفناء والعدم، فهي دائمة تزلم ذات الأولياء، وتمتزج بها، فكل ذات زطمتها مواهب النقطة، تصير كالزجاجة، ظاهرها حسن وباطنها معان، وباطن باطنها تحقيق في كل المتعبات، فلذلك كان الإلهام بعدمها، والوحي لسان سلوانها⁷، والمادة رحمة كلامها، فإذا سمعت النقطة كلاما في الزجاجة، انفلق البحر بالوجود المودع فيها، فظهر وجود النقطة ككل من دنا واقترب وشاهدها شهادة لا بها ولا منها ولا فيها، فسترها أهل الحق بذات لا تموت، وجعلوا على أعالي النقطة طلسمًا⁸ دائما بدوام الحي، *الحي الذي لا يموت⁹. وأما سؤالك سيدي كيف يزور القطب مكة وكيف تزوره مكة، وهل في الليل أو في النهار، أو في كل ساعة. *نعم سيدي وبه أستعين، أما الجواب عن هذه المسائل، لا يجوز لا بعلم ولا بحال، ولكن عند وجود استحضارها يجب بيانها لمن يريد فتوى الموجودات، لكل موجود أوجدها. اعلم سيدي أن ما أخص الله في العبد لا يظهره، إذ بالعز اعتزاز الله سبحانه في مشيئة مراده «ولو نشاء نجعلكم أمة واحدة»⁹ فهذا لا يكون إلا لذاتي إلى الله ورسوله، ويكون له إلهام إلهي واخرج¹⁰ رباني، ويكون اسمه مستغرقا في اسمه المنزه المقدس المطلق، لا يتعين

1. مناهج أهل الصفاء: وهم أهل الحقيقة المحمدية.

2. زيادة من «ب» وهي مناسبة.

3. زيادة من «د».

4. في «د» تعليمه

5. الجن: 57. وتتمتها: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾. (الجن: 27).

6. سلوانها، أي حالها.

7. الطلسم: طلسم الرجل، كره وجهه وقطبه، (اللسان: طَلَسَمَ).

8. ساقطة من «د»، وتتمتها: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَبَشِّرِ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ يَذْنُوبٍ

عَبَادِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان: 58).

9. تصحيح الآية هكذا: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أمة واحدة﴾ (النحل: 93). وفي سورة المائدة ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

لَجَعَلَكُمْ أمة واحدة وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ﴾ (المائدة: 48).

10. غموض في الكلمة.

أوله ولا يفتقر آخره، قائم بالذات، وليست الذات قائمة به، فهو في الحقيقة وتر لا يتفرد بالحروف، مفتقرة إليه، فبذلك صار عظيماً في خفائه على الجملة والتفصيل بالحروف، مشيرة إليه، ويشفيك إحاطته في تفريده، وهو اسم الله سبحانه، القائم بالحق ولا لنا أحد سواه، هو الأول وهو الآخر ﴿لَا تُخْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُخْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾¹. نعم سيدي هذا سؤال مشكل غريب لمن لا يرى في نفسه معروفه، ولا يعلم كنز قدمه، ولا ظهوره لكل الوجود، بل له يا سيدي القطب له مزية على سائر أجناسه، وتنقسم مبادئه كما تنقسم جسمانيته إن كان مبدؤه قبض² واصطلاح وعليه طلسم، فهو من الذين يزورون مكة في ليل قبضهم، فبهجة مكة في قبض الليل * أنس له³ يجدوا عليها بالتذلل والاحتقار وبالتواضع والافتقار، دليل في تلبيته وحقير في تهويله⁴، لا يرى أوله في آخره، ولا آخره في أوله حتى إذا انشق فجره، ورأى جوده موجوداً في كل الوجود، أشرق نهاره وصارت مكة دوره، وافتقرت لها به، فحمداً لله تحميد⁵ الحامدين به، وأتني على نفسه بنفسه، فحينئذ يزوره⁶ طلسمه وكل ما في وجوده شاهده، وأول ما يشاهده، البقاع النفيسة، والأرواح الزكية، فالأسباق لمن ينعم الحق تخصيصاً لأهله، «وَالسَّالِفُونَ السَّالِفُونَ»⁷ الآية. فمكة من أشرف⁸ البقاع، ومن كان له حق، يقر بالحق على نفسه لأجل التخصيص، فتصير مكة طابت⁹ لدعوة الحق، لمن استوى على رتبة الحمد والتحميد، فتكون الهمة والنظرة الدائمة أسرع من اللحظات، والله على ذلك قدير¹⁰ من غير مسافة. وأنشد رضي الله عنه:

مَجْلِسٌ فِي الْعُلَا فِي كُلِّ مَرْتَفَعٍ وَبَيْتٌ حَرَّمَ اللَّهُ تَطُوفُ بِهِ كَأَنِّي
شُرُونٌ وَأَلْفًا وَكُلَّمَا أَرَدْتُ وَهَمَّتِي نَافِذَةٌ فِي آيَتِي¹¹

1. الأنعام: 103.

2. القبض: حال الخوف في الوقت. وقيل: وارد يرد على القلب توجيه إشارة إلى عتاب وتأديب. وقيل: أحد

وارد الوقت، (ابن عربي: 5).

3. ساقطة من «ب».

4. تهويله: الهرولة بين العدو والمشي. (اللسان: هرول).

5. في «أ» بتمجيد، والصواب ما أثبتناه.

6. في «د» يزول، والراجع ما أثبتناه.

7. الواقعة: 10.

8. في «أ» و«ب» إشراف.

9. في «د» والله القادر على ذلك.

10. في «د» والله القادر على ذلك.

11. في «أ» و«ب» آيتي.

مِنْ هَٰؤُلَاءِ ۚ قَالَ فِي حَقِّقَةِ أَمْرِهِ، «تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَٰلِكَ»². «تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»³. «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ»⁴.

فإذا شاهدت له ذلك⁵ من حيث هو كنت أنت المحمود بجميع المحامد كلها من حقيقة تحقيق «الْعَمْدُ لِلَّهِ فَالْهَيْسُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»⁶ و«الْعَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»⁷ و«الْعَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا»⁸ الآية. واعلم سيدي أن القطب⁹ الخليفة له عشرة ألسنة: لسان علم، ولسان إلهام، ولسان إفهام، ولسان كلام، ولسان محادثة، ولسان حال، ولسان فناء، ولسان صحو، ولسان إثبات، ولسان جود موجود؛ وكل لسان¹⁰ لا ينطق إلا من بيان ما شاهد فيه من غير عجز الإدراك في إدراكه من غير الإحاطة في إحاطته، وهو ينبئ عن علم الواسطة، ولا توجد إلا به ومنه وله وفيه، وهو على حقيقة الآثار، فسبحان من له ملك السموات والأرض وهو على كل شيء قدير¹¹. واعلم سيدي وفقك الله، أن لسان العلم دال على أبناء الواسطة¹²، لامثال الأمر والنهي، ولسان الإلهام دال على كل موجود قبل إبرازه، ولسان الإفهام دال على البيان قبل سطوع نوازله،* الكلام دال على الأزلية قبل تفريق الجمع*¹³ ولسان المحادثة دال على صفاء الاصطفاء بعد وفاء فرق النسبة، ولسان الحال دال على أمر القدرة الموجودة في كل شيء، ولسان الفناء¹⁴ دال على حياة لم تتوجه إلى شيء إلا

1 - السجدة: 5-6-7.

2 - وتمتها: «جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُضُوزًا» (الفرقان: 10).

3 - وتمتها: «وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (الملك: 1).

4 - ونهاية الآية: «...يَكُونُ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» (الفرقان: 1).

5 - في «ب» عدا لي.

6 - وفيه الآية: «يَجْعَلُ الْمَلَائِكَةَ رُضُلًا لَوْلِي أَلْحِنَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعًا يَرِيعُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ أَرَادَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا» (فاطر: 1).

7 - سبأ: 1. وتمتها: «وَلِلَّهِ الْعَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْعَكِيمُ الْغَنِيُّ».

8 - الكهف، 1.

9 - في «أ» قطب بدون تعريف.

10 - في «أ» إنسان.

11 - هذا تضمين من: «وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (آل عمران: 189).

12 - أبناء الواسطة: يقصد الواصلين بالتقرب والعبادة.

13 - زيادة من «د».

14 - في «ب» الوفاء، وهي الصواب.

وجعلت لقوتها نعوته، ولسان الصحو دال على غناء¹ لم يتجدد، ولسان الإثبات دال على أصل الأصل من غير أصل ولا حلول، ولسان الجود الموجود تصريف الحق بالحق لكل حي سميع مريد.

واعلم سيدي *وقفنا الله وإياك² أن مواقيت الحج التي أشرت إليها³ هي* تنقسم على خمسة أقسام: الأول حج الأجسام، والثاني حج المعاني، والثالث حج التجليات، والرابع حج الأنس، والخامس حج إثبات التخصيص، فأما حج الأجسام فهو ما نبه عليه الشرع والقرآن، وأما حج المعاني، فهو ما تلذذ به الأرواح الزكية من بروق شمس قاب قوسين. وأما حج التجليات، فهو ما طابت به أسرار المحققين من فوائح الكرامات⁴، وأما حج الأنس فهو ما يتأدب إليه السر من شهود في تشهده، ولم يجد أحدا يذكره غيره. وأما حج إثبات التخصيص، استغراق الجمع بالفرق بعد الجمع في الجمع المطلق الذي لا إله إلا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم⁵ الآية. بيان الحج حج الأجسام فيض الحكمة، وحج المعاني سرور خفي مودوع في النفحة قبل الإقبال، وحج التجليات مداد الواردات⁶ قبل شهود الألف وحده، وحج الأنس تحقيق حقيقة التنزيه في تقديس ظهوره، وحج الإثبات دوام الحي في حي غني بالحياة ﴿الَّذِي يُخَيِّرُ وَيُمَيِّتُ﴾⁷، ﴿وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾⁸. واعلم أيها السائل هل لك تحقيق بأصل النقطة التي أنبئ منها كل نبيء وولي، وكيف تدرج في ذوات الأحصفاء⁹ من أولهم إلى آخرهم، من ذات لا تنفى، كما خصهم الله بمجدح الاصطفائية، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِصْرَٰنَ

1- في «أ» دال على عماد.

2- ساقطة من «ب».

3- ساقطة من «د».

4- فوائح الكرامات: أي ما تفوح به الكرامات.

5- «تضمن من الآية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَهُوَ كَرِيمٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يُؤْخَذُ بِحُفَّتُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: 255).

6- في «أ» و «ب» لوائح.

7- بعض الآية من: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِي يُخَيِّرُ وَيُمَيِّتُ قَالَ إِنَّا أَخْيِرٌ وَلَيْمَتٍ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِمَا مِنَ الْمَغْرِبِ قَبِيتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾ (البقرة: 258).

8- بعض الآية: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (لقمان: 26).

9- في «أ» ألوان ذات، وهي غير مناسبة.

عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ¹ الآية. فهذا هو حج أفعال الوفاء بعينه، إكراما وإجلالا وتعظيما لمن باع نفسه واقتدى بآثار سنة نبيه، ومن أوفى بمن عاهد عليه الله، فسنتيه أجرا عظيما، وهي حكم حال الأنبياء وإبراهيم الذي وفي، فنسأل الله أن يجعلنا من الوافين² بفضلله، وأن يثبتنا برؤية وجود شهوده، ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾³، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁴ وهذا ما برز بيننا⁵ يا أخي فما لمحت بصائرنا وما عند الله خير وأبقى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته كما يحب ويرضى وسلم تسليما.

[سألني من هو مستحق بحضرة أهل المجد والفخر]:

فقال لي: هل ذات الولاية* أوسع من ذات النبوة؟ أم ذات النبوة أوسع من ذات الولاية؟ أو كل وحدة تدل على تخصصها وإطلاقها؟ فقلت له والله المستعان: إن ذات الولاية⁶ من حيث اشتراك الجمع المطلق الذي لا فرق لوجود بيان ظهوره من حيث إحاطة علم الأزل، لا من حيث إحاطة علم الإسراء والآية والتنزيل، فهي المحيطة بكل شيء جملة لا تفصيلا بتسلطها لذات النبوة، فاتسعت فيها عدلا واستعانة⁷ من غير مزج الأصوات والحركات. ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾⁸. فالشفاء ظهور ذات الأنبياء، والرحمة ظهور ذات الأولياء، والجمع بينهما تخصيصا وإطلاقا لا يعلم حق تحقيقها إلا بالكشف والإعلام والسلام.

انتهى وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وأمته وسلم تسليما. والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم⁹ والحمد لله ومصليا على

1. آل عمران: 33-34. وتمة الآية الثانية: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

2. في «ب» من الموافقين.

3. الحج: 79-78. ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ مَتَّعَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج: 78).

4. وردت في عدة آيات هي: هود: 4، والروم: 50، والشورى: 9، والحديد: 2، والتغابن: 1، والملك: 1. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك: 1).

5. في «د» إلي.

6. ساقطة من «أ».

7. في «د» واستقامة.

8. وتتمتها: ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الاسراء: 82).

9. زيادة من «ب».

رسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، مختصرا فيما أجبنا إليه تعظيما لطريقة الهداية والإرشاد في كل ما يلزم أهل التفريد والتجريد، حقا لحقيقة قصد المريدين والتلاميذ، في الجد والعهد، علما¹ عن أعلام لتحقيق تأييد الجمع وتخصيص إرث الصحو والبقاء، بسر حياة ديمومية الدوام، وأن لا يتكلم أحد في حقيقة المواهب الربانية ومبادئ كل آية. والسناء المطلق المخصوص لكل أدمة² تشتاق لوجودها كل البرية، ولا يجوز شرحها بتوجهات العقل ومبالغة الحلول، ﴿كَلاَّ مَوْفٍ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا مَوْفٍ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾³. إلا من عينه الحق سبحانه بتخصيص الجمع الأول والثاني والثالث والرابع والخامس سريا في الأنفاس، والأنس حكما بمجرد النقطة الأزلية المخصوصة بأمر إلهي، فظهر نبيلها في هيكل مبادئ حكمة تبليغ الأنوار، وإليها ينسب كل بدائع نشت منزهة عن نقائص التغيير، أقامها الله وأمدّها بأبديته، ولا يستحق الاطلاع عليها إلا من حيث ذاته لذاته، أفردا الحق عن كل مشرب موجوداته وبين الحروف من حيث اتصالهم بها في النعت، فبان منها لكل مفرد ومجرد، ولا يستقيم الأمر إلا من حيث هي، لأنها تتصل بالحروف، والحرف منقطع والأشكال بدائع، ورد كل أصل لأصل علما وكشفا واطلاعا، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْبِطُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ لِّهُمَّانَ بِهِ وَلِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكُمْ هُوَ الْغُسْرَانِ الْمُبِينُ﴾⁴، لأن العبادة لا تصح إلا بنفي الحلول، ولا ينبئ عن خبر النقطة إلا رسول كان في سر الإسراء إليه، كل فرق يؤول، وهذا لمن كانت له بيئة مع الحق سبحانه، ﴿أَقَمْنِ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَتَقُولُ شَاهِدْ مِنْهُ﴾⁵، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الذي بان في ظهور كل جمع منه وإليه. واعلم أن حقيقة النقطة حكمة بديعة تعجز كل الأشياء دونها، وأما* ما* قبلها لم يرد ذلك

1. في «د» هاما.

2- في «ب» أدنت.

3- التكاثر: 3-4-5.

4. الحج: 11.

5. الآية: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً لِرَبِّكَ لِيُؤْمِنُوا بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (هود: 17).

6. ساقطة من «د».

أحد قولاً وكلاماً وسمعا لأسرار الأنبياء والأولياء، ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذًا يَشَاءُ قَعِيرٌ﴾¹. ومن توفيق الله سبحانه، أن الوارث هو الذي أدركه كل شواهد² جمع من ذات رسوله، ويرى ساحل وصف³ أسباطه إلا من تحقق نعوته وإن تجلى فيه ذلك وأدركه عام الوله⁴ الذي ليس له، استبدل⁵ عن ذاته، ولا كشف اطلاع يعبر عليها بالقرب والبعد تصديقا بالصدقية العظمى⁶، وهي ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرآة المؤمن، ومرآة الحق سبحانه ذاته، كما أن المؤمن مرآة أخيه، واسم المؤمن يجمع كل ذات مخصوصة لأصل أصولها، فهذا شأن الإرث، الذي لا يتجزأ، ولا يتخذ أحد بالبعض حكمه، وإن تكمل حكمه فهو خاص، بالخصوص، ويطلبه من له حق في حكمه واستحفاظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِعُونَ﴾⁸ الآية. «فَإِذَا قَرَأْتَ قُرْآنَهُ فَقَاتِمٌ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ»⁹ الآية. ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾¹⁰ الآية. وما وقع عليه اسم الوارث لا يصح إلا بذلك، ومنها هنا الورثة التي يظهر فيها كل جمع. وأما إذا¹¹ تحكم فيه الجمع *الأول*¹² ولم يدركه ما بقي من سوابق الجملة عجزت عليه مادة خبر¹³ الأنبياء وإرسال الرسل المبلغين كل أمانة، آية تجلي وصحو البقاء لذوي العزم، كان حقا لهم تعظيما وتفضيلا، فمن أقامه الله لذلك حقا عن حقيقة، كان هو ذاك، فهو المستحق بها سرا وجهرا، ﴿لَا نَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾¹⁴. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً

1. بداية الآية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ خَلْقَةٍ﴾. (الشورى: 29).

2. في «د» شاهد.

3. في «ب» وكيف، وهي غير مناسبة.

4. علم الوله: الوله: الحزن، وقيل ذهاب العقل والتحيُّر من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف. (اللسان: وله).

5. في «د» ليبين له، والراجع ما أثبتناه.

6. في «أ» و «د» أسدال، وهي غير مناسبة، والراجع: استبدال.

7. الصدقية العظمى: المقصود الشريعة السمحة.

8. الحجر: 9.

9. الفیامة: 18-19.

10. بداية الآية: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَفَمِتَ فَمَافَةَ مِنْهُمْ أَنْ يَضْلُوكَ وَمَا يَضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُدُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾. (النساء: 113).

11. في «د» الذي، وهي ما نرجح.

12. ساقطة من «د».

13. في «أ» خير.

14. الآية كاملة: ﴿أَمَّا الرُّسُلُ فَأَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِ وَوَعَدْنَا كُلَّ مَنْ بَالَهُ وَوَعَدْنَاكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ بِمَا نَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: 285). وهي ساقطة من «ب».

كَذَلِكَ لَنُنشِئَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكَ بِمِثْلِ إِلَّا جِئْنَاكَ
بِالْحَقِّ وَلَاحِسَنَ تَفْسِيرًا¹. * فلا نحن هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء
ربك محظورا² ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ
أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾³. وأنشد:

وَأَوَّلُ جَمْعِنَا لَعَيْنُ ⁴ الْحَقِيقَةِ	وَفَرَّقُ ثَانِ ظُهُورِ الْوَلَايَةِ ⁵
وَأَجْمَعُ كَلِمًا لَجْمَعِ ثَالِثٍ	تَخْصِيصًا وَمَا بِهِ نُبُوءَةُ الْبَرِيَّةِ
وَجَمْعُ رَابِعٍ لِعِزِّ إِرْسَالِنَا ⁶	تَبْلِيغِ الْأَمَاكِينِ وَبَسْطِ كُلِّ آيَةٍ
وَحَقُّ لِحَقَّتِنَا خَامِسٍ لَجَمْعِنَا	ذَوَاتُ أُولَى الْعِزِّ فِي لَيْلَةِ سَبُوحَتِي ⁷
وَمَا خُصِّصَ بِهِ سَيِّ الْأَمَمِ	مُحَمَّدُ الْمُقَفَّا إِسْوَةً لِأَسْوَتِي
تَحِيَّةُ سَلَامِنَا وَسَلَامِهِ كَمَا أَتَى	عَلَى أَهْلِ التَّقَى وَمَجْدِ مَحَبَّتِي
وَعَلَيْهِ صَلَاتُنَا لَا قَبْضَ فِي بَسْطِنَا	شُهُودُ خَوَارِقِ عَادَاتِ ⁸ تَصْرِيفَتِي

انتهى وصلى الله وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وأمته
وسلم تسليما.

[الولاية* على* ثلاثة أقسام]:

ولاية العموم، وولاية الخصوص، وولاية خصوص الخصوص. فولاية العامة لا
تستريح لها، وولاية الخصوص مسرحين لا تفويض لهم، وولاية خصوص الخصوص
لهم تستريح، وتفويض لا مملكة لهم في حق من تكون مادتهم واحدة فيه، ومفتقرين
إليه وهي النقطة. التوحيد والتنزيه والتقديس، وهو الجرس القائم بحقوق العوالم
حكما ومملكة بباب تصريف العدل لقيام شهوده، فصار يصرف أهل المحبة في ذوات

1 - الفرقان: 32-33.

2 - تصحيح الآية، كالآتي: ﴿كُلًّا نُمِيزُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَمَلِهِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَمَلُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾
(الاسراء: 20).

3 - الاسراء: 21.

4 - في «ب» لغير.

5 - يعود الشيخ للتوضيح، فيذكر أنواع الجمع الذي هو شهود الحق بدون واسطة الخلق.

6 - في «ب» المقاسم.

7 - سبوحتي: قد يقصد ليلة تهجدته وعبادته.

8 - في «د» عاداتي.

9 - زيادة من «د».

أهل التصريح، وأهل التفويض قائم بحقوق تربية أجراسه وأغوائه وأقطابه وأوتاده¹ وأبداله²، وسائر أهل دائرته، وأهل زمانه. فهذا وجه للسلوك في حق أهل الجذب من الأعلى إلى الأدنى.

وأما في خوارق العادات في هذا الفن فالجرس يمد الغوث، والغوث يمد القطب، والأوتاد من القطب، والقطب أنافيس³ نفحاته من الجلال يتقطب فيه⁴ أن يكون الأقطاب في دائرة زمان تصريفه على عدد أنفاسه في الليالي والأيام إلى انقضاء وفاء أجله، ويستخلفه من هو أقرب إليه في التخصيص والتفضيل لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾⁵. وكذلك الأمثل فالأمثل إلى انقراض مدة عوالم الملك، ولا يخرجون عن حكمة الله سبحانه. فالقطب خامس أربعة، والأربعة يجب عليهم مبايعته في الكتاب والسنة⁶ فالقطب تابع للقطب في مادته ونعوته وأشكاله وأوصافه وأحواله، والغوث تابع للغوث في مادته ونعوته وأشكاله وأوصافه وأحواله. والجرس تابع لجرسه في مادته ونعوته وأشكاله وأوصافه وأحواله، وفي تصريفه وفي حكمه وفي مملكته، وفي تأييده وفي نصرته لكل من دنا واقترب. وكذلك من كان دونهم في الدرجات والمقامات والمحبة وكل وارث لا يرث إلا مشرب أمامه لقوله عليه السلام: «أئمتكم شفعاءكم فاخhtarوا من تستشفعوا»⁷. انتهى بحمد الله وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته وسلم تسليما⁸.

1- الأوتاد: عبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم، أي الشرق والغرب والشمال والجنوب. بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات، لكونهم محال نظره تعالى. (الكاشي: 11، وابن عربي: 4).

2- الأبدال: لفظ مشترك تارة يطلقونه على الجماعة الذين بدلوا الصفات الذميمة، بصفات حميمة، وتارة يطلقونه على عدد معين يبلغ أربعين عند البعض ويشتركون في صفة خاصة، وسبعة عند البعض الآخر. ومن الأبدال اثنان يعرفان بالإمامين وهما وزيران للقطب الذي هو في مرتبة أخرى. والأبدال السبعة يُسمون كذلك، لأنهم حين يغيب واحد منهم، يخلفه في مكانه الذي يليه في المرتبة. (التهانوي، 1 / 210).

3- أنافيس: ج نفس، نفوس وأنفس، وجمع نفس: أنفاس، لم ترد في اللسان، أنافيس.

4- في «د» به.

5- والآية: ﴿أَهُمْ يُقْسِنُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْطَانًا مُخْرِجًا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف: 32).

6- زيادة من «د».

7- لا يصح هذا الحديث.

8- هذا الباب: (الولاية ثلاثة أقسام)، ساقط من «ب».

[وقال أيضاً رضي الله عنه بمنه، ويسمى هذا الكتاب: تجبير الأجراس في سر الأنفاس]

﴿الْعَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْزِلَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾²، تصريفاً وتخصيصاً بالأفق الأعلى والعلم الديني اللدني³ ومقام رتبة دوره الأدنى⁴، فسبحان الإله المفضل للبعض على البعض، من ذوي أولي العلم والحزم لمعارج نبوءة إرسال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، عزما لما أتى به إليه الخاتم المقفى كل آية أيدت في روحانية⁵ روح إسرائئه الوتر، الذي لا يتجزأ حسنه قبل ولا بعد في كل مبايعة⁶ ارتضائه، وعلى آله الأنجم الزواهر، الهادين على أنوار حقيقة شمس سطوته، الربانيون⁷ والأخبار بما است حفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء.

أما بعد، قد سألتني من أراد تخصيص الكرماء، ونفحات الحكماء وسطوة التصريف على ما سما الوالهيّن في بدائع السر آية بعد آية، وشاهدت أنفسهم الزكية في ترقياها وتدليها وبدائعها، وما دلّفته⁸ أنفاسهم النورانية في بدائع علم الإرث، وفي كل استواء رتبة وعلو عالم مقام، وحال تسلية كل حقيقة، ﴿إِن إِلَٰهِي إِلَٰهٌ تَّصِيرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁹.

باب جملة ما جاء في أهل العلم والفهم عن الله سبحانه:

﴿رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَصَصَ نَجَبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَحِيزُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾¹¹. حقا لهم واجبا بقيام حقيقة نسبة نبينا محمد

1- في «ب» و «د» سيري، وهي غير مناسبة.

2- الكهف: 21. وتنمها: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الضَّالِّينَ أَتَىٰ لَهُمْ أَجْرٌ كَسَبُوا﴾.

3- العلم اللدني: علم الباطن، وهو العلم الذي يتعلمه العبد من الله تعالى من غير واسطة ملك أو نبي بالمشاهدة والمشاركة...، وقيل هو معرفة ذات الله تعالى وصفاته علما يقينيا من مشاهدة وذوق ببصائر القلوب.

(معجم مصطلحات الصوفية: الحفني، 188).

4- في «د» دروة دوره الأسنى.

5- في «د» في روحانيته.

6- في «د» متابعة.

7- في «د» الربيون، وهي الأنسب.

8- في «د» تلقت

9- الشورى: 53. وبداية الآية: ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

10- في «د» أهل.

11- تنمة الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَصَصَ نَجَبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَحِيزُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: 23).

صلى الله عليه وسلم* في انتشار اتساعها، وبيان عدلها واستقامتها وما يحتاج إليه أهل الظاهر والباطن، وباطن الباطن من رفع الوسائل بالصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم¹، عند هجوم حال تعظيم الاسم المخصوص لتلقين مشايخ القدوة سرا وعلانية لمن استحقه، وكان مستحفظا عليه، ولم يستهون بكل مواده، ولا يبوح بحكم خفي استتاره فيه، ولا من شواهد ما يظهر من إسدال الدموع أو السخم² الذي يتورث من طوارق نسائم المحبة وزفير الشفقة وضيق انشراح الصدور مع مشاهدة المادة لبسط لوائح الإلحاح في الذكر والمذاكرة وما يتنوع في تصرفاتها وانتشارها، وبدل الأنفاس بالأرواح، وبدل الأرواح بالأنفاس³، وبدل الأسرار بالسر القديم، الذي خفي اسمه في نون الأمر حكما لما هو إليه، فواجب على أهل القدوة، الاطلاع عليه لإنقاذ الإرادة وتصريف المادة وتبليغ الأدب وظهور الفائدة في كل من استحقها حكما وشرعا، وأن يكون قويا وقادرا على أزجار⁴ كل ما كان هوى وتشوفا واطلاعا في انتحاب⁵ النفوس المفضلة، قبل أن يطمئن كل واحد لما هو المراد به، ومن الحقوق الواجبة على من أقام بمنوط القدوة، أن يستوفي في كل ما سبق له أو استودع فيه، يرى في غيره روية الإباحة كوجود الاتحاد في كل تلاميذه، حيث كان محل سكونه على حقيقة الألفة والمحبة في الملا الأعلى، وما دونه بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، أو مشاهدة شهود من الأفراد حيث الجمع، لا فرق قبله ولا وجود إلا وجود عظمة الله سبحانه، ﴿كَلَّا نُمَدِّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَظَائِكَ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَظَاءُ رَبِّكَ مَخْضُورًا﴾⁶.

باب ما جاء في أدب الدخول لمن أراد حضرة الأصول فلا أين ولا

حلول الأدب⁷ نور خفي، وسر من أسرار الله، الأدب حال بديع، كسوته لا تبلى وسيادة صاحبه* عزت⁸ عن كل عالم تجلى، وأقام لكل من تواضع وتعلّى،

1. ساقطة من «د».

2. السخم: مصدر، مفردة سخيمة، وهي الحقد والضغينة والمؤجدة في النفس. (اللسان، سخم).

3. في «د» بالأسرار.

4. أزجار: من زجر الطير للتناول أو التشاؤم. (اللسان: زجر).

5. في «د» اقتحام النفوس، وهي الأنسب.

6. فاطر: 20.

7. حلول الأدب: يقصد بها سجية يتصف بها الذي يريد الدخول في الحضرة.

8. ساقطة من «د».

الأدب سر لمن أخصه الله لمحبة الأدب، الأدب نور خفي لمن اجتباه الله لحقيقة خوفه، الأدب حال حقيقي لمن هداه الله إليه، الأدب صاحبه حيث قال وفي، وحيث ما حلت تليته زار وطاف. الأدب أرض الصالحين، وسماء السائحين ولوح المحفوظين، وقلم الصديقين، وثبوت الموحدين، وعزم الواصلين، ونظرة السالكين، وحفظ المجذوبين، وإعانة لعزم المبلغين لأخبار البرية شريعة وديننا، الأدب لا تفارقه العدالة والصواب، الأدب ألفة الأقطاب والأصحاب، الأدب لا يحجب صاحبه بحجاب، الأدب للعامة يورث الحياء، الأدب للخاصة يورث السكينة، الأدب لخاصة الخاصة يورث الوقار، الأدب للعلماء حلية الخشية، الأدب لأهل التجريد سجية السخاوة¹، الأدب للملوك عز أو بسط السطوة وإقامة التعريف، حيث المبتدأ أو المنتهى لذوي أهل الطول، تسريحا لسبحات ما أقامهم الله فيه ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، صاحب الأدب من العلماء، من خرج قوله بخشية سره وتورث سحائب الأفهام في جسده، ومع كل ما يتلوّه ويتنازل به لكل آية تستظل لنوازل جريان القسط فيه² حكما وتخلقا³، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁴، وشواهد الصوفي المتجرد عن كل ما يلهيه أو يسره في سبب حالة شفعه ووتره، سالم الصدر لا شحونة فيه، ولا بغي يعتريه، ولا شؤم يجسد به، هنيا من كل لوائح الحقائق إذ لاحت⁵ عليه، لم يزد عليه⁶ اختيارا ولا زيادة، يغير⁷ أمين على كل ما صدر من سر سرّيان ليلة فجر صباحه، في وقت حل قبل صلاته الوسطى والصبح إذ أسفر، ﴿إِنَّهَا لَإِخْبَرٌ الْكَبِيرَ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾⁸ الآية. الملك نعوته، لا يفارق الأدب مع أهل زمان عصره من الفقراء والمساكين والضعفاء والعلماء وأولوا⁹ الرأي من أهل الفهم والبصيرة والفتانة، وإن طال طوله وانتشرت أحكام آياته، وقبل منه تصريف الإرادة وكل ما وجد من طرق السبل إلا كان هو إمامها ومستحفظ عليها على ثقة، ولا يراعي حكم إنساخها لقوله تعالى: ﴿مَا فَتَسْخُمْ

1 - سجية السخاوة: أي اتصافهم بالسخاء.

2 - ساقطة من «د».

3 - في «د» تخلقا.

4 - فاطر: 28. وبدايتها: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْعَوَالِمِ الْغَوَاةُ وَالْأَنَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾.

5 - في «ب» امحت.

6 - في «د» لم يزد فيها استخبارا.

7 - في «د» يقين أمين.

8 - المدثر: 36-37.

9 - السياق يتطلب الجر: أولي.

مِنْ آيَةٍ لَوْ فُتِنَ سَمًا فَأَتَى بِخَيْرٍ مِنْهَا لَوْ مِثْلَهَا^١ الآية. الملك إذا انبسط جاداً، وإذا عاهد شاهد، وإذا أمن لم يخن. الملك خليفة الله في أرضه، يرى ما لا يرى غيره، الملك إن أشار^٢ تدلى، وإن صاب أمطاراً وابلاً^٣، وإن توجه لشيء كان له حكم الإصابة في الملك^٤ الأدنى والأعلى، الملك هو ملك نفسه، ولم يتعد لغير ما أمر له فيه، فإن أراد الله بتخصيصه^٥، استكمل له، استكمل له ورفع له كل حجاب، وما حكم به على الغير، لا يقول إلا صواباً، ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْنَاقَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^٦.

باب ما جاء في سياسة قدوة أهل زمانه وما خصه الله في تعريف أهل حضرته:

لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْعَلُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٧، القدوة^٨ جعلها الله إمامة ووسيلة وقوة لحزم^٩ حقائق^٩ عزائم الحقوق، الموجبات شرعاً للدين، وإعانة لإكمال السنة المحمدية، كما أجرى الله حكمه في كل ما مضى وما يأتي بسنة الله التي قد خلت من قبل، ﴿وَلَنْ تَجْعَلَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبَعِيلاً﴾^{١٠}. القدوة إمام علم ظاهر، فكل من التجأ إليه راض برؤيته، إقامته الحق ظاهرة فيه كانت أو في كل تبوُّث تصريفه أو ما بان من حكم قدوته^{١١}، وإمامة سيادته، حل فيه التصديق وسريان طبع الطهارة، وسلم من مَثُوبات الدنس^{١٢}، فخلع كل ما يعتريه من حكم العلائق والعوائق^{١٣}، فشهد

١. البقرة: ١٠٦. وتمة الآية: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢. في «أود» شاور.

٣. جملة غامضة.

٤. في «د» حكم الإهابة في الملا.

٥. في «ب» تقسيطه.

٦. النمل: ٣٤. مع سقوط الكلمة الأولى: قالت).

٧. النساء: ٦٥.

٨. القدوة: أي الاقتداء بالإمام.

٩. ساقطة من «ب».

١٠. توجد ضمن آيتين: ﴿سَنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجْعَلَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبَعِيلاً﴾ (الفتح: ٢٣).

و﴿سَنَةِ اللَّهِ فِي الْيَوْمِ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجْعَلَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبَعِيلاً﴾ (الأحزاب: ٦٢).

١١. في «د» قدرته.

١٢. مَثُوبات الدنس: سلم من الخبائث.

١٣. العلائق والعوائق: المقصود كل الدنيا.

له شهادة من غير وظائف طبائع * حلول *¹ الجسمانية فأبيح له بتكبير التعظيم، إنه أمام علو عزه ومقداره ونسب التفضيل له وحكمه سر الوجود على نفسه فأظهرت آياته في العالم الأدنى والأعلى²، إلا من استغرق في جنباته غفلاته أو دعوات نفسه عز منه³، ولم ير له أثراً ولم يجد سيلاً لقبول الخيرات التي تناديه، سمعها أو لم يسمعها، فإن أبغظه الحق سبحانه، كان من الذين سمعوا نداء الحج، ﴿وَلَا تُخْزِي فِي النَّاسِ بِالْعِجْمِ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَكُمْ وَيَذْكُرُوا اسمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْتُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَالصَّعْمُوا النَّبَاسِ الْفَقِيرَ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتِيمَ وَلِيُوفُوا نُزُورَهُمْ وَلِيَكْشُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَلِكَ وَمَنْ يَعْلَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾⁴. المرید إن استكمل يقينه واكتفى عن كل زيادة سمعه، كان شاهداً على شيخوخية سيادة إمامه في حالة الإطلاع والاستواء والتبليغ بكل ما استودع فيه، ولو كان يعلم السيد ما كان قبل الشيخ محله الإطلاع والاستواء، والمرید له أصل في السبقية⁵ لأعن كشف الإطلاع، ولأعن خبر الاستواء، منزها عن ذلك* من كان الله عز ما*⁶ كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، فمن سادت شيخوخيته على كل* محل*⁷ كشف الإطلاع والاستواء، صحت شهادته على حكم الإرث ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾⁸، فهذا الاستغراب في قرب شهوده، ولكن نادر أهله، وفي طلب حقيقته، لا يخفى وجوده على أحد، وميسر على من لا له عسر يعتسر به، السيد الإمام ثلاث نعوت يستدل بها على سيادته وإمامته، يكون واحداً خارجاً منزهاً عن جملة العدد، ووتر في التداني وفي أعلى علو السبقية عزيز لا يراه إلا من له نفس تجادله، وفرد لم يتقدم في إمامته إمام سوى واسطة سره قبل كل موجود ظهر

1. زيادة من «د».

2. أي عالم الدنيا وعالم الآخرة.

3. في «ب» له، وفي «د» عنه، والصواب ما جاء في «ب».

4. الحج: 28، 29، 30، وتمة الآية الأخيرة: ﴿وَلَحِثْتُ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾.

5. السبقية: مصدر سبق يسبق، ويسبق سبباً قاً: تقدم. (اللسان: سبق).

6. ساقطة من «د».

7. ساقطة من «ب».

8. بعض الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيلاً لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِنْ قَبْلِكَ عَلَى غَيْبِهِ وَلَوْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَادَهُ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَعَزِيزٌ رَجِيمٌ﴾ (البقرة: 143).

منه الواحد مستعلى عليه الوتر، والوتر مستعلى عليه الفرد، والفرد إن ظهرت فيه آيات لعزته¹ كان متدليا في كل الموجودات، ولو كان أمره مالكا على كليتها، استحق شهادته، إنه شاهد على نفسه، ويرى في نفسه ما لا يرى في أنفاس الغير إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

السيد الإمام الفرد الوتر الواحد، فهذه نسبة الأعلى، حيث الأدنى، وأما من جهة ترتيب الترتيب، واحد إمامه الوتر والفرد له التقديم على الوتر، والسيادة تخصيص الإمامة، فالسيد اسميه عظيم في كل من تجلي فيه، وعند تمام كل مائة يجدد لهم تبليغ حقيقة الرسالة، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾². القدوة محل الجمع، ينتهي فيه كل الأمر، وقائم بمناسك الحج، فرض عليه حيث يتعين حكمه حسيا³.

ومعنويا وحقيقيا، وإليه يدعى كل ما تعلق بلزوم فرائض بأمر باستوفائه⁴ على حقيقة نوازل الآية: ﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ قَتْلًا قَرِيبًا﴾⁵ الآية. وهي حقيقة توبة أهل المحبة الأصليين إذا توجهوا كيد عات بنصر الفتح، يأتون بجريان الحكم كما سبق محللين رؤوسكم ومقصرين لا يخافون⁶. الإمام لا تخفى سيادته⁷ حيث يكون محل الفرق، واتسعت رؤيته بشهود الجمع⁸، فتبسمت إحاطة وسعته، فنادت يد كل جاذب وسالك لإعانة العزم، فأجابهم بقوة انتصاره، وشمائل قبول بصره، فأخص كل ذي بصيرة بإلهام،* على⁹ كل إطلاع في كل ما يحتاجون¹⁰ إليه، أهل النبوة¹¹ وأهل الفكر والمراقبة، وجريان المشاهدة عند وجود الشهود، ويبسط مناهج الصدق، ويعامل كل

1. في «د» نعوته وهي «أ».

2. الآية: ﴿وَلَئِذَا جَاءَتْكُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ مَنِ اسْتَبْرَأْ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ بَعْدَ إِحْسَائِهِ يُعْطِي ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام: 124).

3. في «د» استيفائه وهي الصواب.

4. ساقطة من «ب».

5. وتتمتها: ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ بَالِغٍ لِّتُخْلَلَ الْمَشْجَةُ الْعَرَامُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ (الفتح: 27).

6. كذلك ساقطة من «ب».

7. ساقطة من «د».

8. الصواب: يحتاج.

9. في «ب» بناها، والراجع ما أتيناها.

10. أهل «النبوة»، من يتصفون بالكرامات في أوقات معينة.

واحد منهم على قدر موارد تحكم تحقيق الاسم فيه، وما يصيبه من الفهم عن الله بتأييد¹ الأدب والحياء والعدالة في سكونه وحركته، والإنصات والقبول في كل ما يسمعه، موحيا لجواب العامة وقبلته حيث ما يتوجهون إليه وما خصص به من إبهار مواضع² نفخاته ومن قوة حكمته وإنفاذ تصريف همته بالنظرة الأزلية التي تساوي كل الوجود، ظاهرا كان أو خفيا وتسقي بماء واحد. الوتر الواضح عالم في إمامته، وقدوته لا عتاب شجية تقابله، ولا شحونة تصدر منه³، ولا أفاقة⁴ تعطله، ولا دسيسة تلاعبه أو تزدري به، أو تخطر عليه، كان لكل⁵ الموجودات أبا ورحيما في كل ما يتوجهون به إليه، أو⁶ يقابلهم به، سريع الإجابة لكل من نداه منهم غيور لا يفارقه سمر⁷ العدالة، ولا يفارقه اطلاع الكشف مجيبا لكل سائل عن حقيقة حكم العلم المستودع فيه أصلا وصلة لحفظ السنة المحمدية، لا عن الإشارة التي تبسط الواله، ولا عن عبارة من لم يتبين له أصله، فإن سنا بسريان قدمه لم تجبه طوالع ما يتعلق ببشريته، فحق عليه^{*} بحث⁸ السير حيث يرد كل ما توجه إليه⁹، كان فيضا أو بسطا لرسوله، أو لأولي الأمر منه، لكان يراه كما كان الأمين، في الحقيقة هو الذي أقامه الله وجوده لنفسه، ومنه وإليه، ومن عليه باطلاع الكشف، فنادى الله بإجابة الجملة أهل الصدق ومن آمن بتحقيق التصديق^{*} به¹⁰، كان مستجاب له، ومسلمين الأمر إليه على تحقيق تصريفه في كل ما حكمه الله على الأرض، وما سنت إليه أفكاره في سريان سمو¹¹ سناء السموات ومعارج الجبروت حكما وإتقانا وتفضيلا لكل ما بان له من شواهد نوازل التجليات، وكل من أقامه الله في الأرض بسط له حكم المادة، ومن طلعت أفكاره على شمس السحائب النورانية، جعل له طبعا¹² في حكمته تشرف من باطنها على ظاهره، فينمو سلوان التصديق. بكل وجهة توجه إليه،

1- في «د» إمامه.

2- في «د» سواطع.

3- يقصد: لا تصرف سيء يصدر عنه.

4- لا أفاقة تعطله: لا عائق يعيقه.

5- في «أ» كل.

6- في «د» وأن.

7- في «د» سامر.

8- زيادة من «ب».

9- في «د» له.

10- ساقطة من «أ».

11- في «د» سمر.

12- في «د» لرؤية، وهي الأرجح.

وأطلق عليه أسدال الستر حيث يتكامل له عز التخصيص، وتأييد الحفظ، وأشهد لأهل حضرته ذلك كله فيه، فأيقن كل من آوى إليه لسعادة حضرة قدرته، وإكمال تأييد هدايته فاستأذنه لرأي¹ ما شاهده من وجوده، فباح لهم بكل ما استتر لهم من مغيبات أمورهم باطلاع الكشف له وجريان المواهب التي تمتد وتطول وتترا على أفئدة المريدين حكما وعلمًا، ومعرفة بما خص الله به البعض عن البعض في المذاهب والصواب والأدب لقوله تعالى ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّنَا لَهُ يَهْدِي سَبِيلَ الْمُنْشَاءِ وَإِنَّا لَهُ يَهْدِي سَبِيلَ الْمُنْشَاءِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ ذُكِّرْنَا إِذْ أَكُنَّا نُونًا فِي بَحْرٍ مَخْمُومٍ وَمَا كُنَّا وَاعِينَ قَوْمِكُمْ﴾ الآية. *فجمهور العامة إذا زاد من كله عقيماً³ إذا رأوا عقيماً يوحدون الله وينسبون الحكم له سبحانه، والعلماء إذا رأوا من كان له ذكورا *وإننا⁴ يتعجبون من أي حيث كان أهلاً وذوي⁵ نسبة في حقيقة السمع والاستماع والتبليغ والإضافة له، والأمر إذا رأوا من كان له إننا يريدون أن يملكو كل ما في يديه⁶ ويقللون الكثير ويزيدون في ذلك شحاً لطلوع الإسراع فيما اشتته⁷ إليه أنفسهم ولا يساعدهم أحد في ذلك الأمر إلا من لا خلاق، ولا تصح صحبته لا من معتبر بمشاورة صاحبه، فإن سلّموا من ذلك، كانوا على حقيقة استدعاء الأمر «لله ولرسوله»، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ مَلِيمٍ﴾⁸.

باب ما جاء في المحبة والوجد والتواجد⁹

لقوله تعالى: ﴿قَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ

1. في «د» طابعا، وهي الأرجح.
2. الشورى: 50-49، وتماهما: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّنَا لَهُ يَهْدِي سَبِيلَ الْمُنْشَاءِ وَإِنَّا لَهُ يَهْدِي سَبِيلَ الْمُنْشَاءِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ ذُكِّرْنَا إِذْ أَكُنَّا نُونًا فِي بَحْرٍ مَخْمُومٍ وَمَا كُنَّا وَاعِينَ قَوْمِكُمْ﴾.
3. زيادة من «أ»، غير مناسبة.
4. كذلك زيادة من «أ».
5. في «د» ذو.
6. في «أ» يده.
7. في «د» اشتملت.
8. شعراء: 89، 88.
9. لوجد والتواجد: الوجد ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع. وقيل هو بروق تلمع ثم تخدم سريعا. (الرجزاني: 270). والتواجد: استدعاء الوجد والتشبه في تكلفه بالصادقين من أهل الوجد. (نغزالي، ص: 69).

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ¹ المحبة نقطة، وهجومها نار، اسم الألف التي تطلع على الأفئدة، ويتسمى² بها عموم الجسد وخصوصيته وما يكون، ولم يفارقه ولم يزد فيه خليقة³ تحجبه عن غط السر قبل شهود وجوده، المحبة يتنوع منها كل ما كان وخفيت في عالم السر⁴.

فمن حلت في جسده تنوعات إكمالها، لا ينام أبدا عن قلب ما ترقّت إليه شواهد قرب الجذب، وإن دارت عليه أكواس⁵ لم يصحّ منها إلا بمنهل الرّواح⁶، حيث لا يجد لها مبتدأ ولا منتهى، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، ﴿وَلِذَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾⁷ الآية. المحبة وصف الحق حيث تصدر من فعل جلاله ونعوته، حيث الاتصال باسم رحمته في وقت كل بسط اتساع صحوة انتشار بسط جماله، وشهود حقيقة الذات، حيث تجلّت له، ولم تجد ما يقابلها كمالا لاسم كمالها، ما دون أو ما يقابلها صحوا وما يناسب لحق⁸ الحياة صحو، وما كان على العهد باق أجلي وسالم من الإشرار، ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمَّرٍ ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْقَتِيقِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمَّرٍ ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْقَتِيقِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّيُذَكَّرُوا اِسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾⁹ الآية. المحبة شهود الله في خلقه، فمن شاهد شيئا من ذلك، شهدت نفسه واطهرت

1. المائدة: 54. وبدايتها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَفِعْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾.

2. في «ب» ويتسلى.

3. في «ب» خليقة.

4. ساقطة من «أ».

5. أكواس ج كأس، وهي جمع قلة قليل الاستعمال.

6. في «د» الرّاح.

7. الأحزاب: 11.

8. في «د» وما ينسب لحي.

9. الحج: 31-32-33-34.

من جميع الخبائث^١، فحل به الوجد العظيم الذي يسلبه عن كل المكاسب، فيستحق به نوازل الجذب الرباني، كل ما كان قبل أن يكون، فتارة يتواجد وتارة يشطح^٢، وتارة يتميل، وتارة يخجل، وتارة يحمُّ بما نزل به^٣، يدثر بلوائج تزميله، وتارة يجد حلاوة لتقوية^٤ إباحته، وتارة لم يجد قبضا ولا بسطا^٥ لكثرة مطالعته على عالمه^٦، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^٧.

باب ما يلزم شرعا لأهل الظاهر من أهل السنة

لقله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَامِلُونَ السَّائِحُونَ الرَّاجِعُونَ إِلَى اللَّهِ وَمُسْتَضَرِّينَ بِأَلْفِئَةٍ مِنْهُ يَتَخَلَّفُونَ عَنْ الْمَنَاسِكِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْعَافِينَ عَنِ الْعُدْوَانِ وَاللَّهُ وَهَّابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^٨. التوبة واليقظة والفتانة والندامة والرجوع إلى الحق إلى ما هو أحق به، ومنه وإليه والبحث في التعليم في أمور دينهم، والتوجه القاصد إلى السبيل من غير التفات عطلا، ويتخلفون^٩ على أهواء المحارم، ويتجنبون مواقع المكاره، ويفرون من المباحات التي لا يجدون لها حلاوة ولا راحة في أبدانهم، ويحبسون عن ذكر الله بسبحات اللسان قبل أن يتمكن فيهم ورع الزهد، فإن تبَّت فيهم استقرارا وتمكينا، وجدوا حيث القبول ووصل محبة^{١٠} حقيقة الألفة، وصحبة المشايخ وتعليم الفقه والحديث، والتحريض على إقامة الحدود في تخصيص أنفسهم واللو^{١١} لها، وأن لا يظلموا غيرهم،* وأن^{١٢} لا يتعدوا على ما يستحقونه قبل أوانه قطعا، ويرفضونه رفض البتة. «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أجُورَكُمْ يَوْمَ

١. في «د» تزكت وطهرت من جميع ...

٢. الشطح كلام يترجم به اللسان عن وجد يفيض عن معدنه، مقرون بالدعوى إلا أن يكون صاحبه محفوظا. (الغزالي: 63).

٣. الشطح والتمايل والحجل والحمى، كلها حالات صوفية عند الشعور بالسجية.

٤. في «د» لتفويه.

٥. القبض والبسط حالان شريفان لأهل المعرفة، قال الجنيد في معنى القبض والبسط: «يعني الخوف والرجاء، فالرجاء يبسط إلى الطاعة، والخوف يقبض عن المعصية». (الطوسي: 419 - 420).

٦. في «ب» على عامله.

٧. التكوير: 27. وسورة: ص: 87. وبعض سورة يوسف.

٨. التوبة: 112.

٩. في «ب» ومختلفون.

١٠. في «د» روض لصحة حقيقة، عوض: ووصل محبة.

١١. في «ب» والندم لها.

١٢. زيادة من «د».

الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَلُدِخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ قَارَوْهَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِلَّا
مَتَاعُ الْفُرُوجِ¹ الْآيَةُ.

باب ما يلزم لأهل الباطن اعتقاداً
في السنة المحمدية معنى واستعداداً

﴿رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَنْتَهِزُهَا بَدَلًا تَبَعِيًّا﴾². الباطن في حقيقة السنة المحمدية، سرٌّ خفي لا
يعلمه إلا الله، فمن أقامه لذلك بعد تكليف الحدود الشرعية التي فرضت على كل برٍّ
وفاجر [وكافر]³، فمن حق إيمانه⁴، وآمن لما سبق له، وقام وأنجز لتأدية الحقوق في كل
ما يلزمه أو يطالبه به غيره على المنهج الواضح، الذي ترتضيه أئمة المسلمين في الدين
والدنيا والآخرة، لا إشكالا لما نسب إليه حقا عن حقيقة، فطوبى له ولكل من استنشق
وطابت أرواحهم وتخلقوا مادة التوحيد، فرقت أنفسهم لجانب الفرق، والخضوع،
والتواضع، وأزهار اللقاح⁵ شجرة الأصل، فبيان كل فرق منها بأنواع⁶ المحبة
والشوق والاشتياق والشغف، وزيادة الطلب في الوقت الذي يليه لوجهة توجهات
منايح⁷ البر، فيسقون بماء وتنطوي عليهم سرور أكواس مناهل القدم، فثبتت فيهم
حقيقة الإرادة والسلب والتخلي والتجلي والتسلي والفناء⁸، قبل المحو والسحق،
*قبل الصحو⁹ بعد المحق¹⁰، فلا تبقى لهم أنانية تشاهد ما لها وما فيها وما لله، وإن
وهب الجميع على نزهة، وقدهس وتخلي ورود الحكم له، وإن مردنا إلى الله، فخنعت
وطاعت إليه كل أنانية صَحَّ صَحُّها، وأيقنت بصحُّها، و بطيب حياتها، وأحيت
بحياة سبق وجود ديموميتها قبل الأمر، وآمن كل من يماثلها لرؤية التفضيل، والحسن

1 - آل عمران: 85.

2 - الأحزاب: 23. وبدلتها: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾.

3 - ساقطة من «د».

4 - في «ب» أبدانه، والصواب ما رجحنا.

5 - في «ب» إلفاح، وفي «د» لوافح، والصواب: لقاح.

6 - في «ب» بأنوار.

7 - في «د» نوايح.

8 - الإرادة: جمرة من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة. (الكاشي: 7). والتخلي: اختيار
الخلوة وإعراض عن كل ما يُشغل عن الحق. (الغزالي: 64، وابن عربي: 9، والجرجاني: 55). والتجلي:
ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، (الغزالي: 64). أما السلب فهو نقيض الإرادة، والفناء: فناء
المعاصي، ويكون فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله تعالى على ذلك، (الغزالي: 66).

9 - زيادة من «ب».

10 - المحق: فناؤك في عينه. (ابن عربي: 9).

والسعادة والرحمة والحنانة والجود والإكرام والإيثار والتسبيح والذكر المطلق بكل المحامد، والتعظيم والتنزيه والتقديس وزيادة الشكر والافتخار، علواً وعزاً بإثبات اسم التوحيد المنفرد فيهم سرّاً وجهراً من غير إحالة، ﴿أَقْمِنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾¹.

باب ما يتحقّقهُ أهل باطن الباطن في حكم ما يجب في الترقّي والتداني والتدلي

﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾². أخص الله لباطن الباطن عبيداً متربعين في استواء حضرته، يشهدون نقطة الألف، وكل ما يصدر منها* ويتنوع³ في حكمه ظاهراً وباطناً، وباطن الباطن⁴، وقاموا بذلك حقاً عن حقيقة تحقيق اليقين منه وإليه، وأقامهم عن المشاهدة كبرياء قيموميته وطول حياته ديموميته، وقوة إحاطة ربوبيته، هم المذكورون⁵ به حقاً، وأضافهم إلى اسمه المعظم حيث محل الافتنان والودّ والدنو في المراقبة والشهود والمكالمة⁶ والمحادثة وتصريف التخصيص وبسط اليدين لكل موجود، واستماع كل جارية لوائح التجلي، وشهودا لها من غير أين ولا جهة، حكماً لاعن حقيقة، فلا يقين بعد ذلك، ولا تكليف على حري تعالى لعز أزليته، ولم يبق على نسبة العبودية أو⁷ تحكّم فيه الجذب الأعلى، ونودي سرّاً، فأنا أين وأين، على من تجلّى فيك⁸، ذاتا وصفات وفعلًا واسما وأسماء، فاكتفت عبوديته من حقيقة سمعه، ومن كل ما تجلّى فيه شهوده، فقام فيه⁹ خطيباً لمحل الجمع فيه، فانطوى كل فرق، وبان من ظهور رجوع بيانه والتفّ ساقه لأصول

1 - هود: 17. وتتمتها: ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحِيمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَخْرَافِ فَالْنَارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

2 - البقرة: 2:1.

3 - ساقطة من «د».

4 - في «ب» الباطل

5 - في «أ» المذكورون، وهي المناسبة للسياق.

6 - في «ب» المكالمة.

7 - في «د» بدون همزة.

8 - في «د» فيه.

9 - زيادة من «د».

شواهد الجمع فيه، ورد تخصيص كل واحد لنبوءته وإرساله، وما خصه من عزم¹ أولي الرسل، قام بحقه وقام بحقيقة من أوضحت شموسه وقدمته أئمة الأم فكان أهلاً بها² في ليلة إسرائه³ ﴿الَّذِينَ يَبْتَغُونَ رِثَالِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾⁴.

باب في الأدب لأهل الولاية لمن استحق محل الجمع قطباً حقيقياً⁵

الجمع محل القطب، وبداية هدايته وسطوته، وأخيار أول ما يقتدى به، لا خوف يُواريه ولا صدق يبسطه، ولا عرض يتأمله، ولا مقام يلبث فيه، فهو الغني بذاته لذاته، وهو الموصوف بجميع صفاته، وهو الفاعل بجميع محامده، وقديم ما كان علماً، وآخر ما كان حكماً، ظهر⁶ في الأعلى قبل ظهوره في الأدنى، فكل من اقتداه إماماً، صلى صلاته ولم يعدّها أبداً، ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَهْلِكَ عَنْكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُؤُسِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾⁷.

باب في الأدب لكل من تقطّب ونادى ليد الغوث واستجاب

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾⁸.
الغوث أحق بحقيقة نوازل الفرق من الجمع، ويبسط كل آية تعالت في حكمها، ويرحم من كان مفتقراً قبل غنائه، ويعزّ المجيب قبل اضطرابه، ويحيي الجمادات لفهم⁹ إلهام إنطاقها عن الكل، متحرّكاً أو ساكناً على نشأتها ورؤية التوحيد فيها،

1 - في «ب» حزم.

2 - في «د» فكان أصلاً بما.

3 - في «د» الإسرائ أمدته في.

4 - الأحزاب: 39. وتمتها: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا...﴾.

5 - في «أ» حقيقة.

6 - في «د» ظاهراً.

7 - آل عمران: 179. وتمة الآية: ﴿فَأَيْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَيَنْتَفِعُنَّ وَلَيُؤْمِنُوا وَلَيَقُولَنَّ فَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ غَافِلِينَ﴾.

8 - الأنعام: 36.

9 - في «د» محي الجمادات يفهم.

بادين¹ الحَوْل والقوة، وإني على بينة من ربي وكذبهم به ما عندي، ما تستعجلون به، ﴿إِنَّ الْعُكْمُ إِلَ اللَّهِ يَخْصُ الْعَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾².

باب في أدب الأغواث لتخصيص³ الجرس وامام كل آية تخصيصه

﴿مَا تَنْتَفِعُ مِنْ آيَةٍ لَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا لَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁴.

الجرس هو المستحقُّ بجل جمع الجمع، وبينهما فرق، وورد كل واحد لما يستحقه، مقاما بعد مقام إلى وفاء الخمس، علما وشهودا وفي تمامهم كانت نفحة الجرس، فمن بدل أو غير في حقيقة طريقة السنة حقا، رده من ذلك، وأنقص عليه، ولا يفلح أبدا، ومن خالفه لم ينفع فيه أحد، ولا يجد سلامة لدينه ودنياه وآخرته، أعاذنا الله من مخالفة أهل السنة وأهل الاقتداء والإرث في رسول الله صلى الله عليه وسلم⁵، شرعا وحكما وتصريفا وإطلاقا وتفويضا في كل حقيقة، حيث يصير الأمر لله الواحد القهار، الذي يقهر الحي والميت، ويبعث الميت لشهود حياته، كما أجرى الله الحكم منه، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾⁶. فمن أشهد له حقيقة الأمر، حيث الاتصال والانفصال⁷ له في ذلك كله، كان مستحقا بنفحات⁸ الحق، حيث ما توجهت كان رقبيا عليها. الجرس أمر مستقيم في أرضه، وزاهر بإقراره⁹ في سمو سمائه. الجرس جبروت أرواح الموجودات، ولا يصفه أحد بكل ما بدا لهم منه. *الجرس سرُّ الله حيث ما توجه له، وجلال الله حيث ما عظمه

1 - في «د» باري، ولعلها: بادي.

2 - الأنعام: 57. وبداية الآية: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ...﴾

3 - في «د» الغوث بتخصيص.

4 - البقرة: 106.

5 - هذا تصريح من الغزواني على تأكيد سنته.

6 - بعض آية الأعراف: 29. وتتمتها: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقَنَاطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.

7 - في «د» حيث لا اتصال ولا انفصال.

8 - في «د» نفحات.

9 - في «د» بأنواره.

وراقبه¹. الجرس هو المحيط بوسع رحمته جمالا بجلال شهود دوامه وحياته. الجرس مُكْمَلٌ لِنَعَوَاتِ أوصاف الكمال، ﴿لَا يَهْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾². الجرس أمينٌ على أهل صحّة زمانه، المزهو إلى سراء³ شريعة سنة نبينا محمد ﷺ⁴. الجرس وذو أهل الولاية، ومنهاج أهل الرسالة، أقام بتصريف الحق في كل ما يلزمه في السر والعلانية. الجرس سطوة الحق لا ضد يقابله، ولا علم يفقده، ولا حال يعتريه في صحوه. الجرس أمان لكل سالك وذو⁵ حقيقة، وإمام لكل قدوة وجد⁶ يجذبه ولم ير فاعله. الجرس عالم كل ضالة⁷، وفي بحره رياس كل سفينة. الجرس مبلغ كل رسالة منطوية فيه حيث قال وفي، وحيث زار طاف واصطفي، ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾⁸.

باب في مزية تخصيص الجرس على الغوث

ومن تخصيص الغوث على القطب

الجرس شاهد قبله قبل⁹ وجوده. والغوث شاهد قبله بعد وجوده. والقطب شاهد قبله بعد تحرير

امتحانه، القطب نجم ثاقب، والغوث قمر منير، والجرس شمس ممتدة، والقطب ساحل يهدي على كل المراسي، والغوث يجوز إلى البرين لمطلوب كل إفادة، والجرس لاحظ له في ذلك، ولا همّة تشاركهم وتساعدهم في كل ما يطلبونه وتتشوق إليه أذهانهم. الجرس منزّه في نفسه، ومعظم في روحانيته، وباق على

1 - ساقط من «ب».

2 - سبأ: 3، بعض الآية وتتمتها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ تَأْتِي السَّاعَةُ لَوْلَا تَأْتِيَنَا السَّاعَةُ لَكُمُ الْعَذَابُ﴾¹.

3 - في «د» صفوة زمانه المدعو إلى هداء شريعة..

4 - ما بين المعقوفين تقدم في «أ» هنا وتأخر في «ب» و «د» فجاء قبل جملة (الجرس مبلغ الرسالة مباشرة)، والتي تأتي بعد بضعة أسطر.

5 - الصواب: ذي.

6 - في «د» وجاء، وفي «أ» جاد، والصواب: جاء يجذبه...

7 - في «ب» علم كل صلاته.

8 - الرعد: 15.

9 - ساقطة من «ب».

حكم علمه، وعلى حياة ديمومية الله. القطب جلبت إليه قلوب¹ الخلائق حيث انتشر عالم التزكية^[فيه]². والغوث جلبت إليه الأرواح حيث فاض عليه صحوه ولم تزوه³ سحائب تقابله. الجرس جلبت إليه الأسرار، حيث كان أنيسا لها قبل رؤية شهودهم له، بحيث ما حلَّ أته طائفة⁴ من غير اختيار لها. الجرس سعادة الله في أرضه، وهداية الله في سمائه، ورضاء الله في جبروته، وعز الله في علم مكنونه، خصه الله بالمحامد التي تتصرف منه بكرة وعشية، وخصه بتلبية الاسم المعظم لكل من نادى إليه⁵. الجرس مزروعا⁶، والغوث استلم وحلم. القطب باح ولم يرجع، فإن رجع كان غوثا، وإن صلح ولم يعد كان جرسا، وتستوي فيه كل آية حيث كان لها إماما قبلها وبعدها، فكل ما يتخلفه الجرس في حالة تدليه أو *ترقبه*⁷، أو حالة ترقبه أو حالة بعد تدليه، أو كان كمالا متدليا ولا مترقيا، لم ترقه زيادة ولا نقصان، في حقيقة تواضعه وانخضاضه وانخضاعه وحيائه مع الله، ومع كل خليفة⁸ بدت لوجود المشاهدة في خفي السِّر، وإن جلا حكمه على ظاهر *السِر*⁹ شهودا وعلانية، كان هو الوقت لها، والوتر القائم بحقيقة الشكر على سبيل المداومة والرجوع *القديم*¹⁰ إلى العهد القديم، ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً لَوْ ضَحَاهَا﴾¹¹. الجرس هو المُخْبِر عن دقائق الفهم والعلم، ولم يتجاوز¹² كل من استسلم وجهه لله سبحانه. الجرس نصيح الإسلام في كل الأمور، سالم من البغي وارتداد الردة¹³ واقتحام النفس المؤلمة، وما يتعجب به كل من لم¹⁴ يساعده سعي البر، ولم يرتض باقي يقين

1 - في «د» قلب.

2 - ساقطة من «د».

3 - في «د» ترده، وهي غير مناسبة.

4 - في «أ» طائعة، وهي الأرجح.

5 - في «ب» دنا.

6 - في «د» قَدَّرَ وَعَفَا، وهي الأنسب.

7 - ساقطة من «د».

8 - في «د» خليفة.

9 - زيادة من «د».

10 - كذلك زيادة من «د».

11 - النازعات: 46. وبدايتها: ﴿كَأَنَّمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا...﴾.

12 - في «ب» وعلم مجاوزة.

13 - في «ب» إرادة.

14 - في «د» كل مؤلم لم.

شواهدة. الجرس هو الذي تملكك له كل آية، ولم تتجلى¹ له في منوط علم شهوده خاضعة أو خانعة لسبحات طوله. الجرس هو الأخذ بالحكم قهراً، وبإنفاذ الأمر رحمة، وسعي سعيه في بسط البر والبرور والإيثار، وتخصيص البعض على البعض لقوة الإيمان وإرشاد الهدى، وما يحتاج إليه من الوسائل، كان أهلاً لها، وذو حقيقة ونصر في إجابتها سمعاً وطاعة، ﴿مَنْ يُصِمِ الرُّسُولَ فَقَدْ آخَضَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾². الجرس هيكل الأرواح والأسرار. الجرس نور أزلي ينسب لنفس أصله كل الأنوار. الجرس كأنه من طه للمقربين وكهيعص ويس للأبرار. الجرس شاهد بيعته وتحيته وسلامه، حقاً بحق من حق لحق في حقيقته. الجرس إن بويع سرّاً، كانت مبايعته سعادةً واستشرافاً على علو ما علا على كل البرية، وإن ظهرت مبايعته، فهو علوًا وعزاً وحكماً وإهابة في كل المشيئة. الجرس إن باح له³ الأمر ونفدت إليه شواهد الأفلاك جملة وتفصيلاً، لأمر⁴ حركة ولا من⁵ تدبير التأمل. الجرس هو المستحق الطاعة نقداً على كل من رآه وشاهده أو سمع به، ولا تنبغي لهم المخالفة والتعرض والأشكاك والاستهزاء به، والتراضي لقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁶. الجرس له أهل يقومون عقوقه في السير والآداب والصواب، وما يتعلق بلوازم الصحبة والعشرة⁷ في كل أمره ونهيه، حيث ما كانوا ملتزمين بمن يريد⁸، لا صوت يرفعونه، ولا قبح في لفظ الجهر يعترهم، فخاتمة الحق منتشرة⁹ على أفئدتهم، ولا يلفظون لفظاً إلا خضعت به أصواتهم وامتحت قلوبهم، واكتفوا بكل ما أشهد لهم من شهوده، حتى لا ينادونه من وراء الحجرات، وتركوا كل النزاع في كل الحركة والسكون له¹⁰. الجرس قدمه إمام المحكمين طبع الحزم في لزوم الصبر

1 - الصواب: تتجلى.

2 - النساء: 80.

3 - في «د» إليه.

4 - في «د» لا عن حركة، وهي المناسبة.

5 - كذلك في «د» لا عن.

6 - النور: 63. وبأيتها: ﴿لَا تَقُولُوا لِمَا كَذَّبَ الرُّسُولُ يَتَّبِعْكُمْ كَذِبًا يُفْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ ظَلَمَ اللَّهُ الْبَيْنَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَلَذًا...﴾

7 - في «د» والشعيرة، وفي «ب» والمشية.

8 - في «د» بين يديه، وهي الأرجح.

9 - مستترة في «د».

10 - في «ب» به.

والاصطبار، ورفع حكم الهمم والمشاورة. الجرس هو الموفي * لأهل¹ كمال حضرة النبوة علوا وسناء لما هم فيه، شكراً لرؤية الاسم² فيهم، القائمون بكل الحقائق دونه وقبله، المستجيبون له في كل نفس، وحيث ما توجهت نظرتهم، كانت لهم طاعة لله ولرسوله، ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْحَثُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾³. * وَمَنْ يُهْمِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ قَانَ قَوْلًا عَظِيمًا⁴.

الغوث كل ما بان له أوائل شهوده وتخلف عنه في قرب شهوده، ورثه القطب ولم يبق على حكم الأنانية إضافة له. القطب إن ساعد * الغوث فهو الغوث⁵ بنفسه، أو الجرس في ذاته، وإن كان لم يختم وظائف الغوث. والجرس لم يسم بأسمائها، فتكون حالته حالة القبض، ولم تجد فيه سطوة الإحاطة. القطب سمع من جوارحه وله حكم على غيره في السير والمقيل، والغوث يقول ويسمع ويرد على عوالمه بما تلقاه بشيرا ونذيرا لبسط الرحمة وانتشار مادة الإحاطة. والجرس لا يقول ولا يسمع، اكتفى عند مشاهدة الوداع، قبل شهادة الأصل من حيث كان حقا لها، ولا يساويه كل متشوّف وذو لذة، وذو تبليغ، كان أنيسا في سطوته. الجرس إن تدلى وإن علا طوله، تواضع واحتقر لكل مفتقر أو غني زاعم بنفسه، أراد بذلك تبليغ إسوة الرسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لأجل الاقتداء والخلافة في الإرث، ولكل من تعلق إليه في حالة العشرة ولوازم الصحبة، والأخذ بالاقتداء في كل ما هو عليه في رفقه وحنانته، ولزوم إعطافه على كل من توجه وأقبل عليه ولم يجاورهم أو يردهم بما هم، ويحسن لهم ظهور الفعل⁶، أو ما هو مستتر لكشف * ظهور⁷ وجود شهودهم له، فهو أمين على ذلك وعلى كل ما قبل كل خليفة، فإن أراد تصريف * حكم تصريف⁸ المشيئة، فاستجاب كل رايس⁹ كان علمه رقبيا على كل ما في البريئة سرا وجهرا

1 - ساقطة من «د».

2 - في «ب» الإسلام.

3 - النور: 55-54.

4 - الأحزاب: 71. وبداية الآية: ﴿يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَهْزِلْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ...﴾ وما بين النجمتين

ساقط من «د».

5 - زيادة من «ب».

6 - في «د» الفعال.

7 - زيادة من «د».

8 - ساقطة من «د».

9 - مقصود: رئيس.

وعلانية. الجرس إن رفعت له المسائل¹ كانت مقتضية قبل ظهور الحكم إن رفعها. الجرس إن أمن لم يُخَن، وإن ضمن أو قال لم يغش. الجرس كل من اضطر وأوى إليه آواه، وكل من استنصره لم تعتره ذلة، ما دام أمره سار في أهل إرث إرائته. الجرس ساعده تنجى² وتسبق، واحمه تغنم وترقى، وقوَّض له تكن كما كان، ولم يفارقك صحو البقاء. الجرس هو الذي لا تنقطع ولا تنقطع أخبار العلوم والأفهام منه، ولا يأويه ظل كان أو هو كائن، يكون الأمر لما يمثله. الجرس لم ينقطع له نسل النسب منه، ولم يفترق³ له نسبة عن أصله، ولم تجر له كل آية في سيرها، إلى يوم البعث والنشور، كل أمر واجب له في الاصطفاء⁴ ﴿حَذَرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾⁵، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾⁶، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾⁷. الجرس هو الذي استجاب له اسم المذكرين⁸ في إكمال النهاية تواضعا لله. الجرس من بدا في سره، وخفي في اسمه، حيث أن لا مبدأ ولا منتهى. ﴿وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْتَبْم بِحَمْدِهِ﴾⁹. الجرس شهوده اكتفوا عن شهود الاسم فيه. الجرس لا يخيِّره أحد، عن قال أو ياء النسب أو الإضافة التي تحتاج إلى اسم غيره، الجرس لا يطلب منه الترتيب في كل الأعلى والأدنى والبقية¹⁰ لأنه غير¹¹ القوم جملة وتفصيلا حيثما يتوجهون إليه، لأمر نفذ وصدر منه، وحيث عليه كفالتهم ووجوب الإيجاب حقا يراضيه ويواسيهم في مناهج العدل، حكما لما بان له، ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ

1 - في «ب» الرسائل.

2 - الصواب: تنج.

3 - غموض في هذه الجملة.

4 - في «ب» يفتقر.

5 - آل عمران: 34. وتتمتها: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

6 - الأحزاب: 62. وبدايتها: ﴿مَنْعَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾.

7 - الأحزاب: 8.

8 - في «د» المذكورين، ولعلها المذكورين.

9 - والآية: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلِمَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسُبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيمًا غَفُورًا﴾ (الاسراء: 44).

10 - في «د» والسبقية، وهي المناسبة.

11 - في «د» غفير، وهذه ما نرجح.

حَسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَضَرَّعَ هُمْ فَتَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ¹». الجرس
 إن أقامه الحق وارتضاه لا شيء عليه. الجرس لا يطالبه أحد بأوصاف التزكية، بل
 هو حامل* الذكر في نفسه وفي كل مذكور يذكره أو يحبه أو صديق يصدقه²* أو
 خديم قائم بخدمته، فكل هؤلاء مكثف عنهم ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ
 جَعِيدٍ﴾³. الجرس الرباني حكما وإهابة، هو القائم بشهوده والمستكمل في نعوته،
 ومصرف ما كان حقا لسطوته، ولم ينظر إلى أرض إلا انبسطت بيسر يديه، أو رزق
 جود لم يتعسر عليه في المال الأدنى والأعلى، إن نظر إلى يمينه وإن لم ينظر إلى
 يمينه، باح له كل شيء من حيث كان موعودا له، ﴿أَقْمِنِ وَعِدْنَاهُ وَعِدًّا حَسَنًا
 فَهَوْا لَاقِيَهُ﴾⁴. الجرس إن صاحبه كنت حكيما، وإن صاحبه كنت حليما، وإن
 اقتديت به كنت كما كان مستويا على كل آنية، ولم تجد ذلك خلعة الحسن التي
 يشاهدها كل من يليه فيك. الجرس لا يطالبه أحد إلا بنفحات الأصل فيه. الجرس
 لا يطالبه أحد إلا بما لا يوجد في غيره. الجرس حيث ما توجهت له كفأك، وحيث
 ما نسبت له هداك، وحيث ما تواضعت له كنت مؤيدا بتأييد الحفظ ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ
 عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ
 عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾⁵. الجرس إن أبديت⁶ له صفأك، وإن لامحته بطيب الأنفاس
 رفاك، وإن طابت له روحانيتك لانهاية لسر في شرك علما ونبا، اسم التوحيد
 الذي لا يوجد في غيرك ﴿مَنْقَرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾⁷. الجرس بحر طاهر وعذب
 فرائ سائغ للشاربين. الجرس طهارة لا تحمل النجاسة ولا الخبائث ولا الحية.
 الجرس إن مهل سبقه الحكم، وإن أسرع نفد⁸ له الأمر.

1 - الأنعام: 52. وبداية الآية: ﴿وَلَا تَضَرَّعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقَدَرِ وَالْمَشْرِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾.

2 - ساقطة من «ب» وبعضها في «د».

3 - (فاطر: 16)، ومن سورة إبراهيم: 19. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْعَشْرِ يَمْشِي فِي سَاعَةٍ...﴾.

4 - القصص: 61. وتتمتها: ﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُخْضَرِينَ﴾.

5 - النساء: 113. ، وبدايتها: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ لَهَافَةً مِنْهُمْ أَنْ يَضْلُوكَ وَمَا
 يَضْلُوكُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ...﴾.

6 - في «د» أبريت

7 - الأعلى: 6.

8 - في «د» أنفد، وهي غير مناسبة.

الجرس ساعدهً ببسط ما عندك، ولا تُبْقِ عنه شيئاً، وَمَاشِيَهُ¹ بالتي هي أحسن ولا تُلْمُهُ، بما لم يكن فيه، ﴿فَمَا لَوْ كُنْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ² وَأَنْقَسَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾³.

الجرس إن قابلته بصورتك⁴ لم تجده أمامك أو على أي جهة لم تشهد فيها إلا جهل⁵ أمور نفسك. الجرس إن خنته خانك الله، ولا يستقم لك أمر كنت أنت قائم به، ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ أُلْحَمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾⁶.

الجرس إن صاحبه سلمت، الجرس إن صافحته أو رددت عليه خبث خبثاً⁷ ولم تحي حياة⁸ من موتك⁹ ما دام النزاع يتبدى، ولم يُصَلِّ عليه صلاة ضحوة. الجرس من لطفه بلطائف صفوة الأمر، أحياء وأحياء به نفسه وعظمه ورفع مستواه¹⁰، وباح بتحيته حياة طيبة فأحياءها، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَ أَحْيَا النَّاسِ جَمِيعاً﴾¹¹. الجرس إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، ﴿وَالَّذِينَ تَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾¹².

الجرس صورة اصطفاها الله لكل الوجود بوجوده. الجرس إن تجلى ظهر حكم الجلال فيه، وإن تولى¹³ ظهر بسط الرحمة جمالاً فيه، وإن تناول على حكم المشيئة رأى فيه رؤية الكمال مطلقاً فيه، ﴿وَمَا نُزِّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ

1 - في «ب» وماشيته وأبقي.

2 - ما بين النجمتين ساقط من «ب».

3 - الشورى: 36.

4 - في «د» بسورتك.

5 - في «د» لأجل، وهي لا تنسجم مع السياق.

6 - الأنعام: 57.

7 - في «د» بحت خبثاً.

8 - في «د» لم يحي حياتك.

9 - ساقطة من «د».

10 - في «د» مثواه.

11 - المائدة: 32. ﴿مَنْ أَجَلُ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَافِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ لَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَ قَتْلَ النَّاسِ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَ أَحْيَا النَّاسِ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَغَى ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَاسْرِفِينَ﴾.

12 - فاطر: 10. والآية: ﴿مَنْ كَانَ يَرْغِبِ الْفَرْقَ فَلِلَّهِ الْمَرْقُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْفَعْلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ تَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَكَانَ لَوْلَاكَ هُوَ يُبَوِّزُ﴾ (فاطر: 10).

13 - في «ب» تدلى.

وَمَنْزِرِينَ قَمَنَ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْنِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ¹.
 الجرس إن فارق الأوطان ضحك، وإن رُدَّ² إليها بكى. الجرس إن سلم على اثنين
 لم يردَّ عليه السلام، وإن سلم على واحد رد عليه، وتجلّى بأحسن ما يماثله قولاً
 وفعلاً وحقيقة السوى والبسط³. الجرس لزوم العهد حيث ما كان مأموماً أو
 إماماً، ﴿وَلِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا⁴﴾.

الجرس آخر القوم وأولهم إن سموا. الجرس يسمع من كل جارية ولا يرد عليها
 حتى تسمع

من نفسها. الجرس أمامه كل الوجود، يقدر عليهم ولا يقدرون عليه. الجرس
 سواحل البسط في كل مشيئة مشيئة، ودلائل نوازل الحق. الجرس سكونه إذا توجه
 بلا أين كان، أتاه كل رزق ولم يشاهده سواه، فإن جلاً وظهراً، باحث به كل الوجود
 سرّاً وعلانية، إن عظم، عظم نفسه، وإن ذكر، ذكرته شواهد، وإن سبح من يرد إلا
 الله سبحانه قرباً وعزاً لمحّة اسمه، الحمد لله رب العالمين. الجرس السنة يمناه، والتنزيل
 هداه وسلطاناه، ﴿فَأَيُّمًا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ⁵﴾. الجرس فاطميّ قوة، لا يقابله أحد.
 الجرس حسبي⁶، ولرؤية عالمه يأوي كل الوجود بأسره. الجرس أول توحيد قوله،
 وأول تنزيه سمع على ما عليه⁷. وأول تقديس سبّح لاسم في اسمه، كان الله ولا
 شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، وهو الذي يبدأ الحق ثم يعيده⁸، وهو أهون
 عليه، ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ⁹﴾.
 الجرس مرآة الله في أرضه ينفي البينونة¹⁰ وإيجاد الحلّول عن ذاته سبحانه، ويقول

1 - الأنعام: 48.

2 - في «ب» رد على واحد، وهذا الكلام سيأتي فيما بعد.

3 - في «د» السر أو البسط.

4 - النساء: 3.

5 - البقرة: 115. والآية: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيُّمًا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

6 - في «ب» حسنى، وكلاهما يكتنفه الغموض.

7 - زيادة من «د».

8 - نضمن من عدة آيات: يونس، والنمل، والعنكبوت، والروم، من مثل: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ
 إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الروم: 11).

9 - الروم: 27. وبقيتها: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...﴾.

10 - البينونة: والبون معناه البينونة، (الطوسي: 432).

صيلة¹ الاتصال من غير انفصال لما أراد الله سبحانه²، في علو عز محبته، ويجب الخلق لذكر كان هو المذكور به منه وإليه، ما أعظمه وأعلاه سبحانه. الجرس مرآة الله في سمائه علوا وافتخارا، ورد المحامد كلها إليه. الجرس مرآة الله في جبروته، لكل من سرى في ليلة، وبان له كل غيب باح في سلوكه. الجرس مرآة الله في كل ما يحتاجون إليه، الوجود قبل كل ما له في جذبة حقيقته³ دونه على حكمه طال صباؤها وعز سناؤها³. الجرس مرآة الله تعجز عنه الأفهام. الجرس مرآة الله تعجز دونه كل حكمة طال سماؤها وعز إنباؤها. الجرس مرآة الله دون كل علم قبل إيضاح الخبر. الجرس على كل مكنون لم تجاوزه عبارة ولا إشارة، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَلَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ لَتَبْلُوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ لَوْعُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَخْلَسَ كَثِيرًا وَلَئِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾⁴. الجرس هو الذي لا تجاوزه آية ظهرت وإن خفيت في السر كانت له مجيبة. ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾⁵.

باب * في * حقيقة الفرق المدعو لحقيقة كل جمع

وفرق من حيث الأصل لا من حيث الاتصال

﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُعَدَاءَ﴾⁷. الجمع الأول: شهود الله قبل شهود موجوداته. الفرق الثاني: ما اصطفاها لأجل موجوداته. والجمع الثاني: ظهوره يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾⁸. والفرق الثالث: ﴿وَمَا فُرْسِلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا

1 - في «د» ويقوي صلة.

2 - ما بين النجمتين ساقط من «أ».

3 - زيادة من «د»، وهي في غير محلها، لأنها سترد في السطر الموالي، مع تعويض الكلمة الأخيرة.

4 - آل عمران: 185.

5 - الإسراء: 82. والتممة: ﴿وَلَا يَزِيغُ الْفُلَّامِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.

6 - زيادة من «د».

7 - آل عمران: 140. والآية: ﴿إِن تَتَسَوَّعُ لِمَ تَصْبِرُ لِمَا لَمْ تُغْنِ عَنْكَ الْيَوْمَ نَعْلَمَ لِمَ تَبْكُ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَتَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُعَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ﴾.

8 - (الاعراف: 172). وتمامها: ﴿وَلِذَلِكَ رُتِبَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ أَهْلِ جَنَّةٍ وَكَرَّمَهُمْ دَرَجَاتٍ وَنُفِثَهُمْ فِيهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الاعراف: 172).

مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ^١، ومشاهدة الجمع الرابع: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ»^٢، حين استكماله بما كان حقا واجبا لتخصيصه لنفسه، وتحقيق مزية الجمع الخامس^٣: «كَيْمَعَصٍ»^٤، «لَهُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى»^٥، «يَس وَالْقُرْآنِ الْعَكِيمِ»^٦، «حَم تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»^٧، «يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْعَكِيمِ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَلَنْ كَانُوا مِنْ قَبْلَ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»^٨. «الْمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هَؤُلَاءِ لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَكِيمِ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»^٩.

١ - الأنعام: ٤٨. وهي: «وَمَا نَزَّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَسْلَمَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (الأنعام: ٤٨) والكهف: ٥٦، «وَمَا نَزَّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَجَاهِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْزِلُ مِنْهُ هُزُولًا».

٢ - الأحقاف: ٣٥. وتامها: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا مَاعِقَةً مِنَ النَّارِ يُلَاقُونَ فَمَلَّ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ» (الأحقاف: ٣٥).

٣ - لم يرد ترتيب الجمع والفرق كاملا، فلم يذكر الجمع الثالث، والفرق الأول والرابع والخامس.

٤ - بعض الآية: «كَيْمَعَصٍ ذِكْرٌ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا» (مريم: ٢١).

٥ - طه: ١ - ٢.

٦ - يس: ١ - ٢.

٧ - فصلت: ١ - ٣.

٨ - الجمعة: ١ - ٢.

٩ - آل عمران: ٧١. وتمة الآية السابعة: «يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ».

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾¹. ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْتَصِرَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِّذِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾². ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾³. ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ لِنَشَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾⁴. ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْمِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَلَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْعُلْبِ فِي حَبْلٍ مِنْ مَسَدٍ﴾⁵. ﴿لَا يَلِفَ لِقَائِ قُرَيْشٍ إِيْلَافُهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَصْعَقَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾⁶. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁷. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾⁸. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوهِسُ فِي صُجُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾⁹. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾¹⁰. بِأَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ

1 - البقرة: 144. ﴿وَحِينَئِذٍ مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجْهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْتُوا الْكِتَابَ لَيَفْلَحُونَ أَنَّهُ الْعَقَبُ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 144).

2 - المائدة: 3. وبدايتها: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَّةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمُتَرَدِّةُ وَالنَّصِيعَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقِيمُوا بِالْأَزْمِ ذَلِكَمْ فَنَقُ الْيَوْمَ يَسِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تُخْشَوْهُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾.

3 - النصر: 3.1.

4 - الكوثر: 3.1.

5 - المسد: 5.1.

6 - قريش: 4.1.

7 - الإخلاص: 4.1.

8 - الفلق: 5.1.

9 - الناس: 6.1.

10 - الفاتحة: 7.1.

فِيهِ هُمِّيَ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ¹ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ² ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَخَلْقُهُم بِالْغَدَقِ وَالْإِصْالِ³ ﴿قُلْ مِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ قُلْ مَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ⁴ الآية. ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ مَمَّا كُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيبُ⁵ .

باب ما جاء في * أدب*⁶ الفقراء⁷ وتحقيقهم

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾⁸ . الفقراء أغنياء الله في أرضه وأصفياءه في سمو سمائه، وأحبّاءه في أعلى جبروته، العالمون بحقيقة الأمر منه وإليه، المشاهدون كشف الغطاء عن إيضاح بيان توحيده، الفقراء إذا سئلوا شفوا، وإذا امتنعوا أعطوا، وإذا حدثوا صفوا، السالكون في الحقيقة، المترقيون⁹ أعلى ما فوق كل رتبة، المشاهدون سرّ أسرار بدائع كل حكمة، *المربثون على حقيقة ما شروا

1 - البقرة: 3.1. وتمة الآية الثالثة: ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ .

2 - البقرة: 255.

3 - الرعد: 15.

4 - الأنعام: 12-11.

5 - الحج: 78. وبدايتها: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ...﴾ .

6 - زيادة من «د» .

7 - مصطلح فقير عند الصوفية، يضعون له شروطا، كلها مشتقة من حروف الكلمة نفسها، فالفاء، فراق لجميع المألوفات، والقاف، قيامه لما افترض عليه رب الأرض، والياء، يكون متوكلا عليه في كل أموره، والراء رجوعه إلى خالقه. (أحمد النقشبندي: جامع الأصول في الأولياء الطرق الصوفية ص: 379).

8 - الطلاق: 3.

9 - في «د» المرتقون، وهي الأرجح.

به حقيقة السر¹. المبتدلون² نفوسهم فيما يحبه الله ويرضاه، القائمون بحقوق نوازل التنزيل وجريان تصريح³ السنة جميعا، الخائفون لمن دعاهم الحق إليه، والوافيون³ في مرضاته، حيث أقامهم واجتباهم وهداهم الله، المزكون عن النقائص، المحلّون ببدايع سر الأنس، المحلّون بذكره ركبانا ومشاة، وحيثما يتوجهون إليه، كان سمعهم وبصرهم في كل ما يلهيهم به حقا عن حقيقة، فلا يشغلهم شاغل عن ذكره ولا يلتفتون عن حضور الفكر، عزّا لما أقامهم⁴ فيه⁴ وأطلعهم على خبر أنبيائهم⁵، زاهدون عن لهُو العجائب، وواعون⁶ عن ردى التشوّف لغير مقتضاه، وعازمون بالحزم الذي ينطوي فيه كل شواهد الأفلاك. فهم الملازمون حضور أهل ألفة التحقيق⁷، والمصدقون في القول والعمل، كان حقا في كل النسبة، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ لَوَلِيَّكَ هُمْ الْمَتَّقُونَ﴾⁸، علما ومعرفة وحالا لا يخفى، ومن لأهل قدوة تخصيص الجواب⁹ أهلا لأهل الصفا، ومن تخصيص: قاب، لمن دنا يكون وفي¹⁰، ولهم إمكان الودّ حقا، يطول الوفا، وانتشر صدقهم، وتوجه المحبة لم يظما في محل، لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ لَهُ عِنْدَنَا لِرُفْعٍ وَحَسَنَ مَّآبٍ﴾¹¹. الفقراء يألفون بعضهم البعض لاشك فيه، وعند اجتماعهم بانث فيهم محبة التخصيص، وعند ملاقة سر الفهم، كان حقا لهم بسرّيان سرّ الأنس، وعند مواجهته استبشروا وبأن لهم الانتصار، ﴿قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ عِبْدِهِ مَا لَوْحٍ﴾¹². ﴿مَا آَلَفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾¹³. الفقراء زاهدون¹⁴ بما في

1 - ساقطة من «د» وفي «أ» على سر ما سرا به في ليلة الإسراء، وهي ما نرجح.

2 - في «د» المبدلون، وهي الأنسب.

3 - ساقطة من «ب»، مع خطأ (الوافيون) بدل الوافون.

4 - زيادة من «ب».

5 - في «أ» أنبيائه.

6 - في «د» وارعون.

7 - وردت في «د» حضور ألفة أهل التحقيق.

8 - بعض الآية: ﴿يَهْرُفُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْتِيبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾. (الطلاق: 3).

9 - في «ب» الجذب، وهي المناسبة للسباق.

10 - في «أ» رعى.

11 - سورة: ص: 25، وبدايتها: ﴿فَقَفَّزْنَا لَهِ ذَلِك...﴾.

12 - النجم: 10.

13 - الأنفال: 63. وبدايتها: ﴿وَأَلَفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوَأْنَقَفْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾.

14 - في «ب» الزاهدون بما في عهديهم لا حضافي قلوبهم، وهذا التركيب يمجّه الذوق.

أيديهم لا مما في قلوبهم وما رعون¹ عن لبث شهود، سرى طلب الأمان من قبل ألا تحصل لهم الفائدة التي تساوي بين الأنام وترضي كل واحد في طبعه وأشكاله²، ولا يفارقوا³ بلحظاتهم ما في البيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور، فقراء أهل الظاهر استجابوا للأمر. وفقراء أهل الباطن استجابوا للوعد، وأهل باطن الباطن استجابوا لتحقيق الحكم وما خفي في بدائع العلم وتصريف سطوات السير، فلا يعظم خليفتهم وأحوالهم وتصريفات الأمر الرباني إلا الله سبحانه، العالم بما خفي وما ظهر ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁴. الفقراء محل ذكر اسم الله العظيم، الذي إذا دُعي به أجاب* وإذا سئل به أعطى⁵، وإذا ذكر انخضع كل شيء وأُناب، وبأن لهم على ما كان عند ليلة الأقطاب، خاب من لا يعتق الفقراء بشمائل حالهم، وخاب من لا يزور سواحل خلوات أبدانهم، وخاب من لا يواسيهم، ولا يفضل البعض عن البعض في رؤية شهود، ﴿لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُؤُسِهِمْ وَقَالُوا مِمَّا هُمْ وَالْحَصْحَا غُفِرَ لَكُمْ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾⁶. الفقراء أمناء الله حيث خافوه وتواضعوا لخلقه، وأمناءه حيث سلبهم من الغنى إلى الفقر، ومن الفقر إلى الغنى أين⁷ يسعهم إيمانهم، وينطوي كل علم فيهم بكلمة أزلية استحقاقاً من ذاته لذاتهم.

* الفقراء إذا مشوا بأحوا، وإذا دان⁸ عليهم الكأس تواجدوا⁹، وإذا سكروا¹⁰، كان الاصطلاح خاتماً على أفواههم، وإذا محقوا كانوا لكل آية سجدت لربها، وإذا صحوا¹¹ كانوا بحرا مكرما يتوازن في كل شيء كان ويعلو مقداره على كل من سبح

1 - في «د» ووارعون، والصواب: ورعون.

2 - في «ب» وشكله.

3 - هذا خطأ نحوي، والصواب: لا يفارقون.

4 - الحديد: 3.

5 - ساقطة من «د».

6 - البقرة: 285، والبداية: ﴿أَمَّا الرَّسُولُ فَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...﴾.

7 - في «ب» إلى أين.

8 - دار، وهي الأنسب.

9 - ساقطة من «ب».

10 - السكر الصوفي، هو ما يصيب الداخل في الجذبة، من غيبوبة وعدم وعي بما يروج حوله. وهو: «غيبه بوارد قوي، وهو يعطي الطرب والالتذاذ، وهو أقوى من الغيبة، وأتم منها» (التعريفات: 159).

11 - في «ب» صحوا.

وَهَلَّلَ. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رَزْقًا هُمْ مِنْ
الْحَيَّاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ إِنْسَانٍ
بِإِسْمِهِ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَقُولِيكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَخْلَعُونَ
قَتِيلًا﴾¹.

باب ما جاء في الشيخ المشوخ والمشوخ والشيخوخ

الشيخ من جرت عليه أحكام السلوك وخرج من رق العبودية، وقابلته من
استترت بكل حجاب، ونادته لطفاً منها، وبانت كل حرفة² كانت له حقيقة، واستعجل
لاستكبارها خوفاً منه لكي لا يرجع [الرق]³ العبودية، فلا يجد سبيلاً للإبكار لما هو
فيه من الرّق، وكيف يوم ممن كان فيه رق لغيره، فلا تجوز إمامته شرعاً إلا إذا أورمت
قدماءه، ولم يخرج من التهجد، ولذلك استحق وسيلة الصدق لكل من توجه وأقبل
عليه، ﴿وَأَتَيْنَا سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيْنَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ﴾⁴ الآية.

وأما المشوخ: فهو مستغن بشهود نفسه قبل شهودها، وجبت الحقوق عليها
أيضاً تلاقية⁵ في النسبة ويستكمل له كل أمر له ولا يواجهها إلا ما بين العالمين لكي
تستقر عبوديته⁶ وأن لا يشارك أحد فيما بينها وبينه، علواً وعزا في كل أسمائها
وتصريف تحكّماتها فيه، فتناديه سرا في كل حقيقة، ولا أنسيه من شاطئ سواحل.
وإذا حضرته فيتحقق من بقية يمينه نداؤها أين أنت من وجود لوجودك، وأين
وجودك غرفة من شاطئ الواد الأيمن، فكان لها قدوة لعل من يمسه بشواهد⁷ الحق
تعالت من حكمها، وبانت له شهادة الحق فيه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا
الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعْلِمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى

1 - الإسراء: 70-71.

2 - في «أ» حرمة، وفي «ب» حرية، والصحيح ما رجحنا، وهو في نسخة «د».

3 - ساقطة من «د».

4 - لقمان: 15. والبدائية: ﴿وَلَنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا
وَصَلِحْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَقْرُوفًا...﴾.

5 - وردت في «آ» و«ب» أنها تلاميذه وهذا خطأ في النسخ.

6 - في «د» عبوديتي، والصحيح ما رجحنا.

7 - في «ب» بشهود.

عَقَبِيهِ وَلَئِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَمَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ^١.

وأما الشيخوخ، فهو واضح الاسم في ظهوره لها، وحيث تجلت^٢. كان هو المشهود له فاستحق *اسم^٣ الاتصال الأسماء^٤ كما كان الاسم، ولا خفيت عليه في استئثارها، وباح مؤيدا لتأييد من تأيد به من تأيده، ولم يبح بما فيه مراعاة للحقوق في نفسه، فعرج بإطلاق الولاء، فكان منهاجا لأهل الولاية في القبول والأول مدعوا لتبليغ الأثر، ولم تكن لأحد في حزم عزمه، وآية انتصاره، وأوت إليه كل الوجود، ولم يردا من غير يد تقلبت، ولا يفاجيها^٥ لكثرة استعدادها غنى في وسع ظاهره، وما في باطنه، لم تتشوف إليه كل خليفة منهل^٦ المشارب لغير حقه، ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَعَنِيهِمْ يَكْتُمُونَ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^٧ الآية.

فمن ها هنا التفصيل بين الشيخ والمشوخ والشيخوخ، ومن قام بحق واحد منهم كان هو الإمام بهم، حيث تنوعت أحكامهم، وقام خطيبا بالاسم المخصوص له نصرة على كل ما علت عليه يداه في تخصيص الشعر بالمقص، ولا يقدر أن يجاوزوا أمره وإن يستعملوا حالة كيفية خلقهم العظيمة فيما يمازحون بعضهم بعضاً، وتجديد الزيارة حقاً لهم في الاقتداء، شرعا وسنة واتباعا على كل حالة كانوا عليها، فالأن جهلنا أمورهم ولا تعلم من أمورهم من أين أخذوا انتزاع سنة التقصيص، ولأي شيء نسبوه واستحسنوه. هل يُورث طول الشعر الربا والسخافة والعجب؟ أو هل ينفي الكبر؟ أو هل يؤم النجاسة والجنابة في حال الطهارة؟ وهل يتزينون بزينة النساء ويمائلوهم؟ فمن بحث على ذلك يجده في التنزيل في قوله عز من قائل: ﴿مَا فَرَّخْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^٨. وفي الحديث المسند عن من

١ - البقرة: ١٤٣.

٢ - في «ب» تخلت، وهي غير مناسبة.

٣ - زيادة من «ب» وهي مناسبة.

٤ - لعلها: ولم ينفصل عن خصوصية اسمه، وكان مغنيا لها على حي بقاءه، فكان استحقاق اتصال الأسماء.

٥ - يفاجيها: فجأ: الفجوة والفُرجة، المتسع بين الشيئين. (اللسانك فجاً).

٦ - في «د» منها.

٧ - الزخرف: ٨١. ٧٩. وأول الآية ٧٩: ﴿أَمْ لَمْ يَعْلَمُوا﴾.

٨ - الأنعام: ٣٨، والآية كاملة: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا هَائِثٍ يَخِيضُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنْمِئْنَاكُمْ مَا فَرَّخْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾.

اتبعت¹ إسوته بيننا، محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه إشارة وعبرة، وفي كتب الأئمة الصحاح أهل الفتح والتحكم في تنقل علم الأثر²، كأبي الحسن الششتري³ والمنهاج لأبي محمد⁴ صالح⁵، أصلح الله حال من أتقن العلم سرا وجهرا، كان ولو كان ما يخفى عليه شيء في خفي السر، حيث صار⁶ فيه قدوة. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾⁷.

باب ما جاء في الزائر

الزائر مطلع على الأخبار في الأقوال والأفعال، ووصف من كان له قدور راسيات وجفان كالجوابي⁸، واستغرق في حساب الداخل والخارج، ورأى ما بان من الجود ظاهراً، ولم يقم بحقه عند مشاهدة ما يعظمه وما يكرهه، وكل ما رأى من حقيقة عزائم⁹ الله سبحانه: ﴿لَوْ إِنْصَعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾¹⁰ خير من طلعت عليه شمس الدنيا، فإن اقتصر على ما رأى حرم الشكر وثناء¹¹ المحامد كلها. وإن رد كل ما رأى بجانب علو عز التوحيد، سلم ونجا ﴿إِلَّا مَنْ قَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ مِثْلَهُمْ حَسَنَاتٍ﴾¹²، ولا يحرمه الله من ذلك شيئاً، وقال كما قال: ﴿هَذَا عَصَاؤُنَا فَاْمُنْ لَوْ أَمْسَكَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾¹³.

1 - في «د» اتسعت، والأنسب ما أثبتناه.

2 - في «أ» الآثار، والصحيح ما أثبتناه.

3 - في «أ» الششترب.

4 - في «أ» محو، والصواب ما رجحناه.

5 - لم نقف على ترجمته كذا الذي قبله.

6 - في «د» سار.

7 - محمد: 31.

8 - تضمن من الآية الكريمة: ﴿يَفْعَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَفُخُورٍ زَلَمَاتٍ لَعْمَلُوا آلَ دَلُودٍ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: 13).

9 - في «د» عزم.

10 - البلد: 14. ﴿لَوْ إِنْصَعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾.

11 - في «أ» و«ب» الثناء.

12 - الفرقان: 70. وتتمتها: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

13 - سورة ص: 39.

باب ما جاء في المرید

المرید هو المكتفی بشواهد الظهور في كل ما تصرف ورأى حكمه وإقباله، ولم یحتج إلى دلیل البقطة یوقظه، فباح على ما فاتة واحد بالصباح لقرع الباب فنودي إليه، هل أنت طاهر من الدسم أو هل أنت ضال¹ في ليلة الظلام؟ أو هل أنت قائم على الحقوق ولم تجد صاحباً² یقویك على تأديتها؟ وهل أنت لم تألف لألفة أخیار أهل قدوة الأم؟ فقال: أنا أريد ولا أجدد التيمم حتى أصلي وأصيل صيلة³ الوداع حقاً، ولم أجد ما أقضيه، فقیل له: اخلع ما عليك «فأقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحیاة الدنيا»⁴.

باب ما جاء في التلمیذ

التلمیذ نور تحقق به ولم یعلم كيفية نشره⁵ البشارة فيه حساً إلا هو، وأما ما خفي في استواءه⁶ لم یعلمه إلا قليل، وما رأى من اللوائح التي تترا⁷ عليه، كحالة الجنابة التي رفض السيد من علمه وشربها، فتمكنت فيه حلاوتها تهافتا فاستحق كل حكمة سرت⁸ في ماء الزهر، ونودي من باطن ظاهره، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيَجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَلَتَبِعَ هَوَاهُ فَتَرَى﴾⁹ الآية.

باب ما جاء في الخديم¹⁰

الخديم من قام بحقه، واستفرغ لكل ما يليق بأهل جنسه، وحاز كل ما يكفي كل واحد منهم، إمّا باسم كان مخصوصاً له، وإما بنطق¹¹ جاء على كل من توجه إليه،

1 - في «د» ظال، والراجح ما أثبتناه.

2 - في «د» صاحبها، والأولى أنسب.

3 - الصواب: وأصل صلة الرحم.

4 - طه: 72. ويدأبتها: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنا...﴾.

5 - في «ب» نشوره.

6 - في «د» السيادة، وهي الأرجح.

7 - تترا: قد يقصد، ترد عليه.

8 - في «ب» سارت، وهي غير مناسبة.

9 - طه: 14 15 16.

10 - في «ب» الصاحب

11 - في «أ» بنطق، وهي غير مناسبة.

وإما بهمة حيث يرفع الأمر لمن هو أقوى منه، وإما بنفحات كانت بأمر الإنفاد، فتغيثه العوالم ولم يفتقر في كل تنوعات تصريف طاعة له، فإن استحم وأراد في وقت الغذاء، قام ولم يعجز في حقه الواجب عليه، فأوت إليه آنية بأحسن سقي المشارب لكي تطفئها لذة أنفسهم، ويزكيهم بها ويقوم بحق حقوق من سلب² له الأمر، وأوى إليه كل عالم في الفقه والحديث والتبليغ في كل مناهج، في السر والعلانية، وكل ما يتوجه إليه كان واستقام، لا راد لحكمه ولا تبديل لكلمات الله، ﴿مَنْ رِيَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْإِفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْعَقُّ لَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِلَّا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ إِلَّا أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِيبٌ﴾³.

سألني مُحَقِّقٌ صديق من الإخوة في حضرة أهل الصفا والوفا، ومما سألني عنه أن قال لي : ما حقيقة حجاب الجمع الذي استتر به عن الفرق، والفرق موجود في وجوده وهو محقق بأصله؟ نعم أقول بالله سبحانه ولا أشرك به شيئاً. أما حجاب الجمع الذي استتر به إلى آخر الحكمة هو ظاهر الأفعال التي برزت عنه، وكل آية ترد على إنشاء ما *تقدمت*⁴ قبلها *تفرقت*⁵ ولم يحيي⁶ في إنشائها سبحانه. كما نبه على ذلك في قوله: ﴿لَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّرْ يَخْلُقْهُنَّ﴾⁶ الآية. وأما حجاب الفرق عن الجمع، والجمع موجود، وهو أصله، هو حجاب التسليية بخلة الجمع ورقة المحادثة والمذاكرة. وأما حجاب الجمع عن الفرق الثالث، هو كماله كثرة الشهود في وجود الشهود، فانطمست كل أنانية، ولم تظهر بيانه عبارة ولا إشارة. وأما حجاب الفرق الثالث بعد جمع الجمع، وفيه ظهوره، هو سطوة حياة الرسم بأنس تفريد ديمومية القيوم. وأما حقيقة الفرق الذي لينس له شيء يفترق منه ولا له مع من يجتمع، هو السر الخفي الذي لا تدركه الموجودات، وهو رسول أكرم الذوات. وأما الفرق الذي يجتمع فيه كل فرق *ويجتمع فيه كل جمع*⁷،

1 - في «د» تطيب، وهي ما نرجحه.

2 - في «د» ساد، وهي غير مناسبة.

3 - فصلت: 52 54.

4 - ساقطة من «أ».

5 - الصحيح: لم يحيي.

6 - الأحقاف: 33. وتتمتها: ﴿...بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْيِيَ الْمُؤْتَسِّلِينَ إِلَيْهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

7 - ساقطة من «د».

هو نظرة الحق المستترة في ظهورها قبل إبرازها الأولية والآخرية، وإليه الإشارة بقوله سبحانه: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾¹. وأما الجمع الذي لم يجتمع مع² شيء قط، فهو السرُّ الأصليُّ القائم بحق تنزيهه وتقديسه الظاهر في كل الأنوار، الخفي في كل الأسرار الذي لا يشبه أحد في إنشائه، حياته دائمة الأبد. وأما الفرق الذي صار معبودا والرب موجود راض، هو السر البديع المدوِّع³ المخصوص في بشرية الإكرام الذي أشير لعظمته في قول الله تعالى: ﴿اَسْجُدُوا لِلَّهِ خُضُّوعًا مُّقَرَّبًا﴾⁴ وبه نال آدم السجود، فصلاتنا عليه تامة، وعلى نبينا* وآله* السلام. وأما الاسم الذي يغني عن ذكره في الفرق، ويصطفى من ذكره في الجمع، ويشفي من ذكره في جمع الجمع، ويكفي من لم يذكره، فهو الاسم الذي فيه اللام والهاء وقبلهما ألف، وكثرة الحروف في حرف واحد، لقوة البيان في كل الظهور. وأما اسم الجمع الذي لا يغني عن الفرق فهو اسم الجلال الذي لا يشبه كل اسم في تأثيره، وكل الحروف ملتجئة لذكره، ولنفي كثرة آلهة العدد. وأما اسم الفرق الذي يغني عن الجمع، هو اسم الفرق الذي يغني عن الجمع، هو اسم الهاء بعد الطاء، واسم الراء بعد الألف واللام، واسم الميم بعد الحاء، واسم القاف واسم النون. وأما الاسم الذي فيه إشارة لنفسه ولا لغيره، هو الميم بعد الألف واللام، أو تقول الميم والطاء والسين. وأما الاسم الذي وجوده أقرب من ذكره هو الألف واللام قبل الحاء والميم والذال ثالثهما. وأما الاسم الذي* وجوده أقرب من ذكره هو الألف واللام* الذي ذكره الأولون والآخرون وأهل السماوات والأرضين، وما بينهما، وكل ذات وصفات وأسماء، ولم يزدوا فبه شيئا، ولم يصمتوا، ولم ينقصوا منه شيئا، اسم حرف الوتر منفرد، وقبله لامان وألف. وأما الاسم الذي ما ذكره حق حقيقته، فهو الاسم الخفي الذي يظهر لشاطئ إساحل العبودية لطف إخفاء مراد إرادة الربوبية ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁷. وأما الاسم الذي هو قبل كل شيء

1 - الصافات: 164.

2 - في «أ» من.

3 - في «د» المؤيد.

4 - وردت في عدة آيات منها: البقرة: 34. والآية كاملة: ﴿وَلِذَٰلِكَ فَطَنَّا لَتَلَوُنَّكُمُ الْخَبْرَ لَتَسْجُدَنَّ لِلَّهِ فَتَسْجُدُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

5 - زيادة من «أ».

6 - ساقطة من «أ».

7 - الأعراف: 54. وبدايتها: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّجْمَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسْتَخِرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾.

اسم، وفي كل اسم وبعد كل اسم، ومحيط بكل اسم ولا يحيط به اسم، هو الاسم المنزه المقدس المخصوص بالوهية كل الموجودات المجتمعة، فيه قبل الإسراء والنداء، يمتد وجود الفرق به وعلى كل ملكها احتوى، فهو الاسم المنعوت بأربعة حروف، فإذا خرج حرف من دائرة احتكامه، وقام بظهور نفسه لم تحوه إحاطة، ولا قيمومية اللام والياء والزاي قبلهما والألف قبله. وأما الاسم الذي استوى فيه شأن إمكان الأمر والإرادة سواء كان في الجمع أو في الفرق* أو في فرق الفرق¹، هو الذي لا يشاركه أحد في ظهور مبادئه جامع لذوات في ذات إخفاء لحروفه، لا يخل² فرق في جمع ولا جمع في فرقه، فأينما ظهر صار* هو³ ميمان: ثالث الحرفين، والدال دال خمسة حروف لا غير يوجد معه. وأما الاسم الذي أحاط بعدد الأسماء، وهو فرق، ولم يعجزه اسم في انتهاء كمال اسمه في هذا اسم تعرف باسم ما بعده، وهو أصله وقبله وملتجأ إليه ولا يفترق عنه في الجمع، ولا يقوم بوجوده في حالة فرقه. انتهى بحمد الله وعونه صلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأئمة⁴ وسلم تسليما كثيرا كثيرا*⁵.

واعلموا أيها العقلاء والعارفون* بحكم الله على الحقيقة⁶ أن الله اصطفى أقواما لإصلاح الغير بعد إصلاح أنفسهم، فأيدهم قبل الرضى والتسليم، لاختيار بدائع حكمه وإرادته وقدرته وإحاطته، لاختيار أحوالهم وحركاتهم وسكونهم، فأشهدهم⁷ الخاصة وخاصة الخاصة، فمكنهم بذلك جملة وتفصيلا، وأوجب عليهم بعد ذلك بعزة ألوهيته إصلاح أحوال العامة لكي تثبت أنوار التخصيص في سر الخاصة وخاصة الخاصة، انظروا لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم لم يظهر الحكم إلا في العامة، وأما أهل الباطن وباطن الباطن، عيهم عن ذلك الحكم بقوة مبادئه في كل التحيات ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁸.

1 - ساقطة من «د».

2 - الصحيح: يخلو.

3 - زيادة من «د».

4 - ساقطة من «د».

5 - زيادة من «د».

6 - ساقطة من «أ».

7 - زيادة من «أ».

8 - المنافقون: 8. والآية كاملة: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

[ومن سؤال سأل به البعض عن فنون حقيقة الطريقة وأهلها، فقالوا رضي الله عنهم: يا من سبقت له العناية على رؤوسنا؟ لقد سمعنا سادة: ولم سُكَّرُ الشراب لا يتجلى به إلا من هاج وأخذ بطبيعتهم ولهم أسوة حسنة كما قال الله في آياته، ولا يلتحق بها إلا من استحيى، وامتنح وصحا صحوهم، ومن أي سبب قرّت أعينهم؟ ومن أي حالة نارت بصيرتهم؟ ومن أي حقيقة اتصفوا بصفات الألوهية؟ ومن أي حياة ماتت أرواحهم وأنفاسهم حتى حيوا بحياة لا لها أول ولا آخر؟ فقال لهم رضي الله عنه: أيها الأحباب أيها الأحباب لقد أصبتم الصواب، وهذا سؤال وفيه مفتاح للجواب ولا يلوح بسراج الصفا، إلا من رمى وباع وفي بيعه مكتفيا، لأن على كل قلب طابع من الشراب، ولا ينجو إلا من وافق طريقة أهل الصواب، وزالت عنه الأشكال ودخل فيه حال في حال، ومن أخطأها كان كما سبق، ولا يلتحق إلى رفيق، الحادث¹ سابقا، فالإنجاز للخير من سوابق الهمم لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾² الآية. أيها الأحباب، لقد استغربتم حالا من حال الأقطاب، وفهمت عنكم من حالكم وسؤالكم، أنكم استغربتم تبديل³ أوصاف البشرية في حالة أوصاف الطيور، وإلى غير ذلك من أنواع البر، لا واستغربتم أفعال الإهابة من شجاعة النقباء⁴، واستغربتم إحسان البسط في تبديل المقامات والمراتب من حسن إحسان الله لا تنهاى، واستغربتم كيف تدخل الخلاوة أوصاف البشرية، وفنون المحبة وسر الإلهام وفهم الكلام واستماع النداء، ومن يكن وده في وتره تفرّد أو كل حبيب بحبيبه تخلل، وكل أنيس في حلة حال أنيسه تسلى، فهذا كله موجود على قلب من المحبة.

[وقال أيضا رضي الله عنه وأرضاه]:

اعلموا أيها المتوجهون من المريدين إلى حضرة الله العليا، فعليكم بالأدب والوقار والتقصير، وخافوا من مكر الله إنه سبحانه⁵ خلق خلقا، وارضى من الخلق خصوصا، وخص من الخصوص ثلاثة رجال، فنودوا⁶ أولئك الرجال في باب الملك،

1 - كلمة غامضة.

2 - الواقعة: 10.

3 - في «د» بتبديل.

4 - النقباء: هم الذين تحققوا بالاسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس، فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر وهم ثلاثمائة. (الكاشي: 77، وابن عربي: 4).

5 - في «د» تعالى، عوض سبحانه.

6 - في «د» فنودي.

فتقوى* على باب الملك¹ حاله، وزعم أن هواء محبته إثبات حبه فيه فدخل بغير إذن إلى بساط الملك، ولم يفسخ نعليه، والآخر دخل بإذن إلى بساط الملك ورأى كسوة الملك، واشتهى أن تكون عليه تلك الكسوة، فعلم منه الملك ذلك وكساه بها ورده تائباً على استوائه. والثالث دخل بإذن وهو محل الصبر² والرضى، فأتى به إلى بساط السلطنة بالتلبية والبُرور، فأقبل على الملك فخلع الملك خلعة³ فكساه بالإذن وولاه على استواء سلطنته، فنظر العبد واستحقر من نفسه خفي، فخلع كسوة الملك واستغفر من ذلك، وتبرأ إلى آخر القوم، من حيث لا إلهام لهم أن الملك له بساط العز، فغاب كل واحد في نظره ولإصلاح أمره، فامتحنهم الملك لاستخبار أن يكشف لهم حقيقة بغايات أنفسهم، فبدأ بالأول الذي دخل عليه بلا إذن فوجده لم يفسخ نعليه فطرده، ولم يصحَّ له إلا نعوت الحضرة، وتأمل ولم يثبت شيء من عقله. وأما الذي أذن له وتشهون⁴ بخلعة الملك باختياره، قبل* إبراز⁵ اختيار الملك له، يخشى عليه من القطيعة، لأنه خطه بقاء الجمع لا فرق له فيثني على حق حظ نفسه، ولم تكن هي نفسه على الحقيقة المنوطة من الأصل إلى الأصل، وتاه في تعظيم الخيال، ولم يحقق بما سما وسمه في الأزل، فإذا امتحنه الملك وأشهد له استخبار حاله في نفسه، فيرى الخطأ في نسبة توحيدده قبل محو شفعه، فعجز ولم يقم بدينك الأمرين، فتسلب عليه الكسوة بالقهر، ويتباعد من لطف الملك ترجع نفسه تلومه. وأما الذي أذن في الدخول، وأذن له بخلعة الملك أن يكتسي بها، فاستحقر* نفسه⁶ لذلك وغاب قي جنسه حتى كأنه لم يكن أهلاً لحضرة الملك فامتحنه بالظهور للعامة* فأقبلت عليه العامة⁷ ولم يقبل عليه الخصوص فثنى على الخصوص ولم يثن على العامة، فأظهره ثانية للخصوص* فأقبلت عليه الخصوص⁸ ولم تقبل عليه الخصوص الخصوص، فثنى خصوص الخصوص ولم يثن على الخصوص، وأظهره لخصوص الخصوص، فثنى على العامة بظهوره بخصوص الخصوص، فقام الملك فرده من

1 - ساقطة من «د» وعوضها ب (واحد منهم).

2 - في «أ» البصر.

3 - في «د» نعله.

4 - في «د» شهو، وكلاهما يكتنفه الغموض، ولعلها استهون.

5 - ساقطة من «د».

6 - ن م.

7 - ن م.

8 - ن م.

الفرق الثاني إلى جمع الجمع، ليكون وسيلة لأهل استواء الفرق والجمع، بحيث ما توجه، كان أمره نافذاً على الجملة والتفصيل، ﴿وَمَنْ يُهْمِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾¹ الآية. وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

[وقال أيضاً كان الله لنا وله]:

الحمد لله الذي انفرد بوحداية قيموميته ذاته العلية، التي لا تشبه الذوات وله صفات لا تشبه الصفات، وله أسماء وأفعال لا تشبه أفعال المخلوقات، قد تنزه سبحانه عن أفعال صفات المحدثات، وعن الجواهر والأعراض والشبهات، وعن الظنون والأوهام المختلفة، وعن حوادث السكون والحركات، بل هو سبحانه منزّه عن ذلك بأوضح برهان الدلائل، ومقدس بدوام شهود وجوده، ينفي جميع الأشكال؛ الأول الذي لا تدركه الحلول، الأزلي الذي تحصره العقول، فهو الله سبحانه القائم بنفسه المشاهد كل شيء، بقدّم حضوره لا يفقده زمان ولا يحتوي عليه مكان، وهو الذي لا يشغله شأن عن شأن في تصرّيفه ولا يدير أحد في أمر مراد أحكامه، المنفرد باسمه العظيم، المدبر القادر الحكيم الذي ﴿لَا يَغْرِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾².

أما بعد، شرح الله صدور المريدين وألهمهم بأنوار صدق الواصلين³، لكي يشهدوا في فهم حفظ مختصره الفريد. ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وهي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في خاصة العامة، والفصل الثاني: في خاصة الخاصة، والفصل الثالث: في خاصة الخصوص؛ فأما أول الفصول فهو فيما يحتاج إليه خاصة العامة، فمن ذلك معرفة الله سبحانه، وأن يتركوا الفواحش الظاهرة والباطنة المحرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، بل ينتهون عن كل ما نهى عنه الشارع، وأن يجتنبوا مخالطة أهل الغفلة، وأن يتحرزوا من حب الدنيا، وما يتشعب عن حبها من أخلاق النفاق، كالكذب والغضب، والعجب والرياء، والحسد والحقد، والغيبة والنميمة، والتكذيب

1 - هذا الجزء من آية يوجد في السور الآتية: النساء: 13، والنور: 52، والأحزاب: 71، والفتح: 17.

2 - سبأ: 3. وبدانيتها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ...﴾.

3 - الواصلين: المتصفون بالوصل، وهو وحدة الحقيقة الواحدة بين الظهور والباطون.

والخطأ والجهل، وأن لا يلتفتوا إلى ما سوى الله سبحانه، وأن ينسلخوا من هواء¹ النفس ولعوبتها ورعوناتها، وأن يطبعوا² كل جراحة من جوارحهم بحقيقة العلم وعزم التوبة، ولا بد لهم من ابتغاء وسيلة المشايخ إلى الله سبحانه، ليلينوا لهم دقائق مأخذ الأوامر ودقائق مصادر الزواجر، بما وافقه الكتاب والسنة، وعليهم مراعاة أهل العدل والقيام بتفضيلهم؛ وعليهم بالذكر المطلق بسبحات اللسان، تنزيها وتعظيما لله سبحانه بأسمائه الحسنى، وعليهم بالتجريد في حقهم، والتفويض له والتوكل عليه والذلة بين يديه، والسكينة لهيبته، والتسليم لوجهه، والرضا بقضائه وقدره، فهذه مراتب حقيقة الإسلام لكل داخل في الإرادة والتلمذة، وكل من ليس له مدخل فيها، ذكره أهل العلم بالله سبحانه، فلو حج وغزا أو قرأ أو جاهد، وقال: دخلت من كذا، أو خرجت من كذا، أو طار أو طاف أو شاهد شيئا بنظر وهمه، مما في الملك أو مما في الملكوت، أو ممّا في الجبروت، أو يجمع بين السرّين أو يفرّق بينهما، فهو كاذب أو زنديق أو مُراءٍ، وليس له حقيقة في الاتباع ولا في الاستقامة، فهو متهوم³ لا يؤمن، *عازب عن المحبة والصدق والإيثار والمودة والسخاوة والبذل والإنابة*⁴، ولا تجوز معاشرته إلا إذا استهون نفسه في خدمة أولياء الله، ويصبر على كظم الغيظ، ولا يشكو لأحد بشيء نزل به، مستغرقا في خدمته نادما على هفواته، كسوته ذلة، ودمعته جارية، يتلطف لإقدام أهل حضرته، كلامه منخفض سريع الإجابة، فهذا الذي يرتجى صلاحه⁵.

وأما ثاني الفصول، فهو في حقيقة ما يحتاج إليه الخاصة؛ فمن ذلك استحضار الفكر في دور القلوب بباعث الإلهام في معرفة معاني أسماء الله سبحانه وأفعاله وصفاته، بالمحبة والشوق، والاشتياق والشغف، والالتزام والصبر، والمداومة والتسلية، *والفضيلة*⁶ والحال والأحوال، والحكمة والصواب، والخضوع والإقناع، والرجفة والخشية والتلوين، والباعث والمكاشفة والفطنة، واليقظة والهالة والغيبة بالحضور على بساط السرّين في جمع سر واحد، والأسطاع والبيان والتلذذ والأمان

1 - في «د» هوى، وهي الأنسب.

2 - في «د» يضبطوا.

3 - الصواب: مُتَّهَم.

4 - ما بين النجمتين ساقط من «د».

5 - ما ذكره الشيخ يخص خاصة العامة.

6 - زيادة من «أ».

والسواء والاستواء على كل هيمان، والغلبة والفتح والتفريق والجمع¹، فهذا حال من إشراق سرّه بالوحدانية وصارت في ذاته نفحته. وأما ثالث الفصول، فهو حقيقة الخصوص، فمن ذلك استيلاء علم منوط الذات، ولوائج التجليات والكرامات، والهمة والنفحة والنظرة المطلقة، والفوز والجواز والمملكة والتفويض والوفاء والصفاء وقبض الحق، وبسط المودة والحكم والاختيار، والإرادة والتدبير والاصطفاء، والتأييد والاتباع والتصريف والإحاطة والوسع بعلم الألوهية، وخرق عوائد الربوبية، والدخول بلطائف الله سبحانه والتقديس بعد تصريف قيموميته، وما يليق بتخلق حياة ديموميته، والمحو والإثبات والصحو والإشهاد والقيام والقدرة في كل شيء بتلك الأوصاف، والبقاء ببقاء لا فناء له، والموجه² لكل شيء فيه متصل ومنفصل، والإكرام والعطف والصفح والفناء، والعفو والتجاوز والعلم³، فهذا شأن من أوفى بما عاهد عليه الله من حالة الأقطاب والأغواث والأجراس، فهذا مما ينبغي للمريد حفظه والاعتناء بفهمه والعمل بمقتضاه وعلى الله قصد السبيل، فبارك الله فيمن حفظها وفهمها وعمل بمقتضاها، والحمد لله رب العالمين. انتهى بحمد الله * وعونه⁴ * صلى الله على مولانا محمد وآله⁵ وسلم تسليما⁶.

اعلموا * رحمكم الله⁷ أن حقيقة شيخ القدوة، يجب عليه ثلاث شروط: الأول، أن يكون سالما من آفات الوجوب. والثاني، أن يكون سالما من آفات الجائز. والثالث، أن يكون سالما من آفات المستحيل. فأما الوجوب: السمع والطاعة وآفة الغفلة والطمع، وأما الجائز: التسلية والمحادثة والأنس والخطاب وآفة الحرص والقلق. وأما المستحيل، الحسد والحقد والغيبة والنميمة والعتاب والتشوف، مالا يليق بجسده ولا يحسنه وآفته الكذب والخيانة، انتهى. وقال أيضا: صاحب العلم، نقطة من غير خشوع، وصاحب الحلم، نقطة وخشوع، وصاحب العلم والحلم، نقطة وخشوع وتواضع متواضع مع الخلق ومع الحق⁸، انتهى. وقال أيضا: لا

1 - وهذه المستويات لمعرفة معاني أسماء الله تعالى من لدن خاصة الخاصة.

2 - في «د» التوجه.

3 - حقيقة الخصوص، لا تكتمل إلا بهذه الأمور.

4 - زيادة من «أ».

5 - ساقطة من «أ».

6 - زيادة من «د».

7 - زيادة من «د».

8 - في «د» مع الحق والخلق.

ساقِيْ إِلَّا مِنْ ذَاقٍ بُعِدَ الْفَنَاءُ، وَلَا شَيْخٍ إِلَّا مِنْ أَحَاطَ بِسَبْعَةِ أَكُونَةٍ: فَلَهُ مَادَةٌ فِي الْكُونِ، وَلَهُ مَادَةٌ فِي الْمَلَكُوتِ، وَلَهُ مَادَةٌ فِي الْجَبْرُوتِ، وَلَهُ مَادَةٌ فِي الْعَرْشِ، وَلَهُ مَادَةٌ فِي الْكَرْسِيِّ، وَلَهُ مَادَةٌ فِي اللَّوْحِ، وَلَهُ مَادَةٌ فِي الْقَلَمِ، وَلَهُ مَادَةٌ فِي سِرِّ اسْتَوَاءِ تَصْرِيفِهِمْ¹. انْتَهَى بِحَمْدِ اللَّهِ وَعُونِهِ.

[وَمَا كُتِبَ بِهِ أَيْضًا لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ]:

كَافَّةَ الْأَحْبَابِ، سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ جَمَلَةً وَتَفْصِيلًا، فَإِنِّي وَجَّهْتُ إِلَيْكُمْ مَا يَلِيقُ بِنَا وَبَكُمْ وَكَوْنُوا عِبِيدًا، وَارْضُوا بِالْأَمْرِ الَّذِي فِينَا وَفِيكُمْ، وَاعْمَلُوا عَلَى حَالَةِ الْإِسْتِعْدَادِ وَمَا يَلِيقُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَشُكْرِهِ عَلَى تَخْصِيصِ *مِنَّةِ* الْأَمْدَادِ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ؛ *سَادَاتِنَا وَمَا خَضَعَ الْخَاضِعُونَ إِلَّا بِالذَّهَابِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَمَا بَانَ لَكُمْ الْآنَ وَقَبْلَ الْآنَ، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ²، سَادَاتِنَا إِنِّي قَدْ جَمَعْتُ لَكُمْ جَمَلًا فِي تَحْقِيقِ تَخْصِيصِ التَّفْرِيدِ، وَفِي حَكْمِ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ وَأَدَبِ التَّهْذِيبِ، وَهِيَ عَشْرَةُ أَحْكَامٍ:

الحكم الأول في الذهاب إلى الله سبحانه:

مَرِيدِي اطْوِ وَجُودَكَ فِي وَجُودِي، يَا رَادَّتِي إِلَيْكَ، إِنْ أَرَدْتَ تَنَالِ³ أَفْضَلَ الْكَرَامَاتِ⁴ وَحَسَنَ الْمُنَاجَاةِ، فَمَا كُلُّ ذَاهِبٍ إِلَيَّ يَلِينِي، وَمَا كُلُّ مُنَادٍ يَسْمَعُ خُطَابَ أَمَانَتِي، وَمَا كُلُّ حَادِثٍ تَوَجَّهَ إِلَيْنَا، وَصَارَ جَمْعُهُ جَمْعِنَا، وَمَا كُلُّ فَرْقٍ تَدَلَّى بَعْلَمِنَا، وَلَا تَظْهَرُ عَلَيْهِ أَبْهَارُ⁵ خَلْعَتِنَا.

الثاني، حكم الأزجار:

مَرِيدِي أَفْنِ اسْمَكَ مَعَ وَجُودِ مَشَاهِدَةِ اسْمِي، وَلَا يَرَيْنَ دُونَكَ مَوْلِي⁶، مَرِيدِي أَتَذْكُرْنِي وَأَنَا حَاضِرٌ وَفِيكَ بَيَانِي؟ أَتَذْكُرْنِي عَلَى مَا سَبَقَ لَكَ، وَلَمْ نَرْضَ لَكَ دُنُوَ التَّدَانِي؟ أَتَذْكُرْنِي وَأَنَا اللَّطِيفُ بِكَ فِي كُلِّ مَا أَرَدْتُ مِنْ مَرَادٍ؟ أَتَذْكُرْنِي وَأَنْتَ تَدْعِي

1 - ذكر المصنف أن الشيخ هو من أحاط بسبعة أكونة، إلا أنه أثناء عرضه لها ذكر ثمانية.

2 - ما بين المعقوفتين زيادة من «د».

3 - الصواب: أن تنال.

4 - الكرامة: ما يظهر على يد الأولياء من خرق العادة، (التهانوي: 1266، كما ينظر الجرجاني: 193).

5 - أبهار: ابهار النهار، إذا ارتفعت شمس، وابهار الليل إذا انتصف، مأخوذ من بُهَرَ الشيء، أي وسفه. (اللسان: بهر).

6 - في «د» مولعي.

الألوهية مع قيام قدم ألوهيتي؟ أتذكرني حقيقة وأنت لم تدرِ سوابق الأمور في حُسن استوائي؟

حكم التهديد: مريدي، أتقول وأنا المستجيب لك، أتقول وأنا العليم بك وبغيرك، أتقول وأنا الحكيم المتعالي على كل صورة، أطوَيْتُهُمْ فيك فوجهت طاعتك منك إليّ تستحق بها سرور البسط ولا حظ لك في تصريف نعوت أو *.....*¹. مريدي، وكن قادمًا وقدمني حيثما نسبت² في صحوتك² في نتائج المني، تناجيك وتلييك فما من أحد أقرب منك إليّ.

حكم التحذير: مريدي، فأنا البصير لا ترى وجود شهودك يقابلني، فأنا الجميل، خلعتني على كل وتر ففجرتموه³ ويلبيني، فأنا العطوف على كل من وعدني، واستقبلته ولم يرني، مريدي، أمتي تقول وأنا السميع قبل كل وجود في وجودك، أمتي تعانقني والاسم⁴ فيك يبين أبهار بيانك، أمتي تنشئ بدائع الحكمة، ونور سر استواء سلطاني خلوتك. أمتي تفوه وأنت به عاجز، وفي مقابلة حجبها وبعد ظهورنا لك خليفة فيك.

حكم المواجهة: مريدي، أتوجه قبل انبساط ظهور الأمر إليك، وما خفي عليك لم تنظره إلا بعد الاستخبار وامتحانك، أتوجه إليك وأنت لا شيء كنت، وعلمك بلا أين قديم في كل أزلي، أتوجه إليك وأنت حادث ووجودي مطلق، لم تره منك إلا ما مني إليك بعزي وافتخاري.

حكم الاستعداد: مريدي، ادعني في كل ما أين، فهو مرادي وحسبي ولا تخشى من كل زادي، *ادعوني⁵ وأنا لا نراعي فضيلتكم وعز وقاري، فكل منهل فهو ودادي، ادعوني بما عرفتم⁶ به منا، فمني الهداية والإرشاد، ولا تستغل نيل الفيض، فما من أحد غيري جواد، ادعوني بما عندكم *لي⁷ ولا أحد يقابلني ويوجد بوجودي، ادعوني فالآن على ما كنت عليه واحد صمد أبدي.

1 - فراغ بقدر كلمة.

2 - في «د» ضحوتك.

3 - بفخر يفيه، وكلاهما يكتنفه الغموض.

4 - في «د» الدسم.

5 - ساقطة من «د».

6 - في «ج» تعرفتم.

7 - ساقطة من «أ».

حكم البشارة: مريدي، ومنى نارت أفلاك الأقطار سرا وجهرا، ومنى عجائب
الأمراء تيين في سر أسرار¹ كل آية، ومنى صار الوجود يسبح بافتخار امتداد ذاتي،
ومنى كان الحق واندفع الباطل، وصار الجاهل غفورا برحمتي، ومنى رفض العوالم
والأفعال والصفات كل من خشعت أصواته، ودنا فلا تسمع إلا همسا في تحقيق
مناجاتي.

حكم الملوك على الملوك: مريدي، وفي شاهدوا أدب الفراسة والاستواء على
كل من قال أنا، وفي شاهدوا أدب التنزيل في كل محكم، ولم يقم بهم إلا بياننا وفي
صار² استواء² استوائهم من غير صورة، وتحققوا بكل شيء ولم يجدوا إلا كمالنا
وتحقيق جمعنا، وفي³ لعبوا من غير أدب⁴ حتى صار العجز ينادي ويقول لهم: لا
تخشوا فتننا وفي تعجبوا، إن كل قاطع لا يخلو من كل مملكة، ولو بين أذان التكبير
وتعظيم سر اسمنا. مريدي، فأنا الملبي لهم قبل كل ما شاهدوه، ولم يرضوا سوى
سريرة سارت في كل حكم بأحكامنا، فأنا الملتجئ لهم بشهود تحقيق ذاتنا، وأثنت
عليه بالتحية وعليهم إكرام سلامنا.

حكم الملك على الملوك: مريدي، فلا أرى أحدا عاجزا، ومنى إليكم نفحة
الوصول لوصولكم، ولا نرى أحدا منكم يشاركني، وعز وجودي وغناي يباشركم،
فكل ما تصونه منى فهو علو ورفعتكم، وكل وجهه وجهتم بها إلي حقيرة، ﴿وَاللَّهُ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَأَيْنَمَا تُولُو فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلِيمٌ﴾⁵ الآية.

حكم الجمع بين الملك والملوك سرا وعلانية: مريدي، فمني إليكم حقيقة
أوليتي واجتماعنا، ومنى كل فرق أوجدته وأظهرته فيهم بكل ظهورنا، ومنى انتشار
الأمر حتى عاد الفرق في كل أوليتنا وآخرتنا، ومنى جاد وجودهم ودامت حياتهم
بحياتنا، ومنى أوضح الحق وبين كل صراط مستقيم فيهم إلينا، ومنى استجاب
دعوتهم في كل قبض وبسط، ولم يروا في المحامد ثناء لثنائنا، ومنى استجاب
لهم كل ملتجئ، وتعين كل سجد لذاتهم بذاتنا، ومنى لهم سبحات الأمر في كل

1 - في «د» إسرائ، والأولى ما رجحنا.

2 - ساقطة من «أ».

3 - في «د» وبى.

4 - في «د» إذن.

5 - البقرة: 115.

6 - في «د» إليهم.

ذاك، يذكرنا قياما وقعودا وعلى جنوبهم طوعا لطاعتنا، ومنى فاضت أعين المحبين وتبهجت أسرارهم ونادتهم باسمنا، مريدي ومنى باح كل علم في علم لمن انتشرت أخباره، وقال عبد منيبٌ بواسطة الوسيلة إلينا، ومنى له بسط الطاعة، واجتباء الأجابة لكل من رمى بالسواء، وقال: وإن من دنان¹ ومنى له آية كريمة في كل علم وعزنا، ومنى سر² التخصيص وإسوة حسنة لكل من نارت به³ أفلاكنا. ومنى توجه حسن الأفعال والصفات لكل من قال ﴿لَهُ مَا أَفْرَلْنَا﴾⁴، وحيي بكلامنا. ومنى ظهر لهم اسم التعظيم والجلالة، وقالوا: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ مُبْدِيَانِ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁵ الآية.

[ومما كُتِبَ به رضي اله عنه وأرضاه]:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله نبينا محمد المبعوث وآله، أما بعد، سلامنا إلى أهل التخصيص والأنس من لا له حجاب يحجبه في سدل أسدال تنوعات الأجراس، ﴿وَمَنْ يَفْتَحِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁶، ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾⁷ الآية. سيدي ودره حسينا في ذاتي وذات جمع جمعنا، لقد سمعنا عنك أنك وجهت وجهة المريدين لدبر ما خلعه، قبل تصحيح القصد المراد توجهكم، وبأي حكم إهابة حكمت فيهم، ولعل يا سيدي العامة أفضل بإضباط الأفعال عن الخاصة، وكذلك يجب على الخصوص، يتنازلون بطبيب الأنفاس فيبيحون القبيح ويثبتون صحة الأنباء. واعلم سيدي أن الاجتهاد في الأفعال والعقائد زينة لمن لا له خلاق، والاجتهاد في ترك الدلائل، وزيادة الأمراد عزم عن

1 - في «د» مردنا والراجع: وإن من دنا مني.

2 - ساقطة من «أ».

3 - ن م.

4 - طه: 21. وتمة الآية الثانية: ﴿عَلَيْكَ الْغَلَرُ يُشَقَّرُ﴾.

5 - الحشر: 24، 22.

6 - آل عمران: 101. وبدايتها: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَلَنتُمْ تَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ...﴾.

7 - الأنعام: 57. وتتمتها: ﴿وَكَذَبْتُمْ بِهِ مَا عَلَيْنَا مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْفُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾.

العجز وفوز السلامة، وأي حسن أراد فيه* تراه صحيحاً ويعجبك*¹ عاجزاً في قولك وفي فعلك، وسلم الأمور لمن قام بمن يماثلك، وربما عمل تراه صحيحاً ويعجبك وربما قصد ينطوي فيه كل وجودك، وهو قريب وبعيد منك، سيدي فخلّ أمور السالكين ولا تعنف عليهم بالصيام ولا بشدة كثرة تكرير الصلوات فهذا نفي الرجاء منك، وما يدل على أن اعتمادك على العمل، وكنا لا نظن فيك ذلك، والآن أيسرت² الغير، وكيف تيسر³ أنت بنفسك، وإياك وإياك وإياك، أما تعلم، وهذا لنا ﴿وَبَلَّغْ حُجَّتَنَا أَتَيْنَاهَا إِنَّزْلَاهِمَ عَلَى قُوَّةٍ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾⁴ الآية. ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾⁵ الآية. واعلم سيدي إن كان لك علم في حقيقة أولي العزم من الرسل، لا تبأشر السالكين إلا بأنوار المجذوبين، ولحظات نظرتك فيهم تكون بشيراً ونذيراً لمن استقام بيانه. قال الله تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁶. واعلم سيدي، ﴿وَلَنُؤَيِّدَنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾⁷. واعلم سيدي أن العهد لا ينقض، والتوجه لا يندثر، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَفُونَ إِيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾⁸ الآية. واعلم سيدي لو كان للتبذير تمكين لكانت المبايعة تبدل إلى غير أهلها، ولكن الله ثبتها لمن يشاء بغير حساب، وأين حقيقة حكم تخصيص المبايعة وأهلها، وهم يا سيدي ينقسمون إلى خمسة أقسام: الأولى: مبايعة الرضى. والثانية: مبايعة التوفيق. والثالثة: مبايعة الاتباع. والرابعة: مبايعة الصواب. والخامسة: مبايعة الوفاء. ﴿وَمَنْ لَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤَيَّدٌ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁹، ﴿وَلَا

1 - زيادة من «د».

2 - في «د» لست.

3 - في «د» ولا تياس.

4 - الأنعام: 57.

5 - الشورى: 13. وتتمتها: ﴿مَا وَصَّيْ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَيَعْقُوبَ أَنْ إِيْمِنُوا بِالَّذِينَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾.

6 - البقرة: 134، و: 141.

7 - فاطر: 24. وبدايتها: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

8 - النحل: 92. وبدايتها: ﴿إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

9 - الفتح: 10. وبدايتها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾.

تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِمَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ
كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنْفِرُ الْغِزْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴿١﴾ الآية. * ﴿وَمَا
يُذْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّيٰ وَمَا يُذْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّيٰ﴾^٢ الآية^٣. وهذا ما يجب
بعد البداية والنهاية لكل ذي أمر مستقيم. ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ مَلَامٌ﴾^٤. سيدنا
وحبيبتنا في اسم ذاتنا إن تمكن الكتاب بيدك فاقرأه على كل صاحب وملب، وعلي
كل من ارتضى نفحة الأصل في أصلك، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^٥ والسلام.

[وما كتب له أيضا لهذا السيد بعد جوابه له رضي الله عنه، قال رضي الله
عنه]:

وعليكم السلام يا أخينا^٦ ويا سيدنا ويا بركتنا. لقد أجرى الله حكم حلمه بعد
الهفوات، فاغفر لنا هفوة نفحات حيننا معك ولو كان وما هو إلا ذكر للعالمين. فما
حقيقتي إلا أنك قرأت: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ
اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَقَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي
إِلَّا أَنْ يَهْمَيَّ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^٧ ولا ترد رائز التخصيص الذي
بيننا، * ولك فيه اتساع الإحاطة فما قابلتنا به، وفي معنى خصوص التخصيص^٨،
ولا ترد رسولا^٩ بيننا ولك فيه بيان لما مضى وما يأتي، وفي بيان تخصيص خصوص
الخصوص، ولا ترد مرسلا بيننا يقرب العهد ويحيي المادة، ولنا في التنزيل بيان،
ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين، ﴿فَمَا
مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾^{١٠}؛ وقولك يا أخي

١ - فاطر: ١٨. وتتمتها: ﴿وَلَقَامُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ تَرَكُوا فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾.

٢ - عبس: ٤٣.

٣ - ساقطة من «د».

٤ - الأحزاب: ٤٤، وتتمتها: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾.

٥ - الإنسان: ٣٠.

٦ - الصواب: يا أخانا لأنها منادى منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف إلى «نا» الدالة

على الفاعل.

٧ - يونس: ٣٥.

٨ - زيادة من «د».

٩ - في «د» مرسلا.

١٠ - الحاقة: ٤٧-٤٨.

تواضعت، وغير ذلك في كل توجهك لجمع شهادته في فرقنا؛ ولم تَسْتَغْنِ عنه بأحد سواه، وإياك لا تبدل الأجراس بحالة سوء الأنفاس فوجهتك لنا طلب، ووجهتنا إليك لها أمر واجب فلا سَدَل ولا حِجَاب، فعلم الغيب عندنا إلا ما شهدناه من حيث هو فيا مقلّة فؤادنا ويا بيان شريعتنا، فذاك ذاك مت، وما توفيقنا إلا بالحي الذي لا يموت، ولا تكثر العدد إن الله واحد صمد ﴿فَسَبِّحْهُنَّ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾¹:

يَا مَنْ هُوَ مُعْتَقِدٌ بِالْحُسْنِ دَائِمٌ	كَمَالٌ وَقَائِي إِلَيْكَ مُلْتَزِمٌ
فَكَمْ مِنْ آيَةٍ فِي حَيِّ بَقَائِنَا	تُسَبِّحُ وَسَاجِدًا فَبِالْحَقِّ عَازِمٌ
وَلَمْ تَرْضَ الْعُبُودَةَ وَتَحَرَّمْ حُلُولَهَا	فِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ حَكْمُهَا مُصْطَلَمٌ
سَرِّي مَا زَالَ فِي كُلِّ شَهْوِيَا	لَا جَمْعَ يُقَابِلُنِي أَوْ فَرْقَ مُسْلَمٌ
وَيَعِزُّ اسْتِتَارِي نَظَرْتَنِي فِي كُلِّ مَا	بَانَ مِنْ قَادِمِ رَحْمَةٍ وَرَحِيمٌ
فِيَا أَهْلَ وَدُنَا مُصَلِّيًا عَلَى	مُحَمَّدٍ تَحِيَّتِي وَبِهِ مُخْتَمٌ
وَعَلَى مَنْ ادَّعَى فِينَا خَلِيفَةً	لِكُلِّ أُمُورٍ مُلْتَجَى مُلْتَحِمٌ ²

سيدي إبراهيم بن علي³ وكافة أهل دائرته جملة وتفصيلا، قد بلغنا كتابكم على محبة الله ورسوله، واستحسننا أمور البحث على ما يليق بطريقة أهل الحقيقة، التي يدعى إليها كل محتاج أو غني بالله، ولم يفهم معاني التصريف في كل نفس، أو ما بان له في تخصيص الأقطاب والأغواث والأجراس، وغابت عنه هيئته في جواهر الحواس، فلطف الله خفي يَهْدِي إليه من يشاء، وأما ما تحبونه وتتشفون إليه، من حالة الشغف والاشتياق في علم الإفادة والمادة وصحو المحبة بعد شراب⁴ الراح وتحقي السكر والفناء، وحكيم إثبات التأييد في الظاهر والباطن، فهم موجودون ومستحيل عنهم⁵، **﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾**⁶. فلا بذلك يا سيدي من رحلة تشفيك عن حق اليقين. وأما عين اليقين وعلم اليقين، تسألون به ذوي الأرواح والأشباح الزكية،

1 - يس: 83.

2 - ملتحم: التَّحَمُّ الجُرْح، إِذَا النَّزَقَ. (اللسان: لحم).

3 - سيدي إبراهيم بن علي، لم أقف على ترجمته.

4 - في «ج» شراء، وهي غير مناسبة.

5 - في «أ» خاضعا.

6 - طه: 73. وأولها: **﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ الشُّعْنِ﴾**.

وأما ما ذكرنا لك إشارة للقصد¹ في حكم اتباع² إحاطة الربوبية التي لانهاية لها في ذوات أهل التوحيد، وهنالك ﴿هَذَا لِكَلِّهِ الْقَوْلُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾³، وسيفتح الله للجميع على قدر المحبة وربط النية، ﴿وَفَيْسَرْكَ لِلْيُسْرَى فَذَكَّرْنَا إِنْ نَفَقْتَ الذُّكْرَى﴾⁴، الآية. ونعيد سلامنا على من أصلح وأصبح وباح السلام، وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث خير الأنام. انتهى وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[وهذا ما أجاب به للسيد المذكور بعد جوابه لما تقدم، ثم أتى لحضرته *خانعا*⁵].

الحمد لله ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾⁶، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أهل البلاغة. وفي حقيقة الحقيقة مبلغون. أما بعد، فالجواب لسائل سألنا عن إدراك كيفية حالة الأقطاب والأغواث والأجراس، وكيفية حقيقة السير في سلوكهم أو جذبة لا على المراد، كما هو المراد بهم في سابق علم الأزل، وبهذا يُعبدُ الله سبحانه على منهاج القصد والسبيل، ﴿كَلَّا نُمَدِّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَمَلَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَمَلَاءُ رَبِّكَ مَخْهُورِينَ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾⁷، نعم سيدي، فجزاك الله خيراً، ما أحسن سؤالك لنا، أما الأقطاب والأغواث والأجراس خصهم الله لذكره، في أول بدايتهم بقوة الإلحاح والالتزام أذكار الأسماء الجامعة لاسم واحد، المعظم في كل وجود. سيدي لا يستحق ذلك إلا من أخذه من أستاذ حقا عن حقيقة، فيثبت له كل قدم بمشاهدة شهوده فيه سرّاً وعلانية، وتستقيم له خمسة أصول، لكن يجب عليه أن يكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ، وسيلة له في كل ما توجه إليه حتى ينفرد عن كل أنانية* أصوله، فالأول: الافتقار والانسلاخ من كل هوانه، وما يليق في

1 - في «أ» القدم.

2 - في «أ» لا قصد.

3 - الكهف: 44.

4 - الأعلى: 9.

5 - في «ج» اتساع، وهي غير مناسبة.

6 - الأعراف: 29. وبدايتها: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ...﴾.

7 - الإسراء: 21-20.

حالة الاستعداد¹ والقول على ربه. والثاني الانفراد لشواهد التوحيد حيث بلا أين. والثالث استغراق النورين لمن تجلّى عالمه في الكونين، فبانت له نشأتان من وجود وجوده. والرابع: رفض لمن خاف القطيعة قبل ثبوت القدم، واستحقاق نوازل السمع والفهم، وتصريف شريان مادة الأمراد.

والخامس ظهور الحق، ﴿وَلَوْ لَوِ الْعِلْمُ قَائِمًا بِالْقِسْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾². فهذا هو المراد والقصد بالصلاة على النبي (ص) ومن لازمها في كل وسيلة سلم ونجا، وأول ما يقدم الاسم الجامع المعظم، الذي يجمع بين الفرق والجمع ويبين ما بينهما، ويظهر شواهد الجمع في الفرق ويرد الفرق للتنزيه³ والتقديس مطلقاً، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي لِنِ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾⁴. الآية.

اعلم سيدي أن جمع الفرق للجمع بداية الطلب، وشواهد الجمع في الفرق، بداية الغوث ورد الفرق لتنزيه التقديس مطلقاً بداية الجرس ونهايتهم، ﴿مَا تَبَيَّنَكَ يَتَأَوَّلُ مَا لَمْ تَسْتَحِمْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾⁵. سيدي، ومن هنا عزت⁶ بركاتهم وتصريفهم في كل تربية، وما أنيف إليهم من النفوس الزكية المنقسمة على خمسة أقسام: سماوية ورحمانية وعلوية وقدسية وربانية. فأما السماوية، تريد العلاج بالأفعال لكشف⁷ الغطاء، وأما الرّحمانية، تريد التفضيل بسمو الصفات العلية في كل وجود الود ومشاهدة منّة التفريد. وأما العلوية، تريد الأدب مع وحدانية الذات في القرب والشهود والتداني. وأما القدسية، تريد التأيد قبل سلب العبودية بلا اختيار منها ولا أين. وأما الربّانية، تريد الوفاق قبل صحوها ومحوها ومحققها، ولا حظ لها في استحقاق المشاركة والخلافة وتحديّ الدعاوي، حيثما توجهت بالنظر⁸ لجانبها في كل تصريف أمرها ونهيتها، وما يليق بدائع خرق العادات، ولم يكن عادة لغيرها، ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾⁹، سيدي، فالحفظ على السنة

1 - زيادة من «د» في محلها.

2 - آل عمران: 18. وبدايتها: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ...﴾.

3 - في «أ» في التنزيه.

4 - الفرقان: 10. وتتمتها: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا﴾.

5 - الكهف: 78، وبابتها: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ...﴾.

6 - في «أ» غوث.

7 - في «أ» كشف، بدون لام.

8 - في «ج» بالنصر.

9 - الزمر: 42. وتتمة الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَمُوتُوا فِي مَنَاقِبِهِمْ فَيُنْصَبُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ وَيُنْزِلُ

الْأَخْرَسَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّرٍ لَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

يشمل حقيقة الحال والمعنى، وما كل ما علّا باسمه، إنه وتر في كل فرق، ﴿وَاللَّهُ
الْأَسْمَاءُ الْعُسْتَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾¹، ويجب على كل طالب ومطلوب يزور ما
وعدّ له الحق سبحانه، ﴿أَقْمِنْ وَعِدْنَاهُ وَعِدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَا يَخِيءُ﴾². وصلى الله
على سيدنا محمد بنه ورسوله ومعاد السلام عليكم * ورحمة الله³، ومن هناك من
أحبائنا والحمد لله رب العالمين.

[وما كُتِبَ به رضي الله عنه لفقير تعرض للشيخوخة]:

الحمد لله على ما كان وما يكون، وهو بكل شيء عليم، سلام من خديم الفقراء
عبد الله بن محمد الغزواني على أختينا ولمحة بصائرنا المقر بالبراهين الواثقة، المتشوّف
إلى الحضرة الوافية، قد وجهت لنا كتابا ورأينا حروفا منه، فبأن لنا معنى الكل، ومهلنا
على الجواب حتى ألهمنا الله إليه. أختينا جهلت أمور السؤال وتحقيق الكمال ولم
يكن لك علم في الأزل، ولا اطلعت على قلبك خمسة أفجار فيما يليق في نفسك،
معرفة الله المنزهة العالية المقدسة البائنة في كل شهودها، الأول: فجر الهداية. والثاني:
فجر الاقتداء. والثالث: فجر الأمراء⁴. والرابع: فجر الأشهاد. والخامس: فجر
الملك الودود. أما فجر الهداية، السمع والطاعة والاستجابة لله ورسوله، وأما فجر
الاقتداء، التسليم* التسليم⁵ لأمر واجب على كل من تحقق وندب إليه بأمر واضح،
﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾⁶. وأما فجر الأمراء، التحلي والتسلي على حكم
سابق الأزل ومجريها، قد جعلها ربي حقا. وأما فجر الأشهاد، لا خيانة ولا شك،
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾⁷. وأما فجر الملك الودود، تحكّم حكم أحكام الألوهية في
حكم البشرية ظاهرا وباطنا ﴿أَقْمِنْ وَعِدْنَاهُ وَعِدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَا يَخِيءُ﴾⁸. واعلم

1 - الأعراف: 180. وتتمتها: ﴿وَدْعُوا الَّذِينَ يُلْحِقُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَبْجُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
2 - القصص: 61. وتتمتها: ﴿كَتَبْنَا مَتْنَهَا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُخْضَرِينَ﴾.
3 - زيادة من «د».
4 - في «د الأمداد».
5 - مكررة من «أ».
6 - آل عمران: 31. والآية كاملة: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
7 - آل عمران: 18.
8 - القصص: 61. وقد تقدمت تتمتها في الصفحة السابقة.

يا أخي أن كل ما ذكر لك أخونا لم تفهم منه شيئا، ونور بصيرتك¹ مقيد، وحكم ظاهرك مقيد²، وكيف تصحو لك الأنوار السنية من غير تردد، فبذلك خفيت عليك شواهد الحكم واستحرمت نفسك بالملال واللوم. وقول أخينا لك أنت تحت يدي، فواجب عليه ألا يخاطبك بذلك، لأن محل ذلك الأمر محل الأنانية، فليس يدعى مع الله أحد، لكنه أخونا يحمل إما أن يكون في محل التوجه والإقبال، وإما أن يكون زاهدا في حال إن كان في محل التوجه والإقبال، فجائز له الكلام والتحية وإفشاء السلام، وإن كان في محل زهد الحال حيي حياة طيبة، ولا يقول الإسلام، فهذا ما يليق بمن استشعر³ جنده ولا يرى ما في باطنه ما يؤحده. واعلم أن لنا عليك حقوقا وعلى غيرك، ولم تودوا شيئا منها، أو لها لنا عليك تقديم شيخنا ووسيلتنا إلى الله ورفعنا بين يدي كل من قرب ودنا، والثاني المشاورة، والثالث أدب المخصوص⁴، ولم تنافسنا إلا بحظ هواء النفوس. واعلم أن رفع يديك للتقصيص لم تكف فيه حقيقة الإنصاف والتخليص، ولا علم لك نفسيا من حقيقة الأقطاب والأجراس، وزعمت أن التصوف⁵ بكثرة الجمع، وإنما التصوف حقيقة، تسلية علم مكنون ينبئ عليه في جسد خشوع، واخترت خلوة الجد، والاجتهاد، وغابت عليك أسلاب الأمراد⁶. واعلم يا أخي إنما السر قديم، والرب حكيم، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾⁷ ومن أخطأ طريق الأدب، لم يجز على قلبه ولسانه تحكم سلوان الصواب، ففخري على الأقطاب كطور سينا، ويوم السبت يشهده أروحي.

[وما كتب به أيضا رحمه الله تعالى ورضي عنه:]

1 - في «أ» بصيرتك، وهي غير مناسبة.

2 - في «د» مبعد، وفي «ج» معيد.

3 - في «د» استعرق.

4 - في «د» المخصوص.

5 - التصوف: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا، وهي: الخلق الإلهية، وقد يقال بإزاء إتيان مكارم الأخلاق وتجنب سفاسفها، (ابن عربي: 17). وعند الكاشي: التصوف هو التخلق بالأخلاق الإلهية، ص: 156. أما الجرجاني فيرى أن التصوف هو الوقوع مع الآداب الشرعية ظاهرا، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال. الجرجاني: 6261. كما ينظر: الكلاباذي: 91.

6 - لعل المقصود المريدين، وقد تكون الأمداد.

7 - البقرة: 269. وتتمتها: ﴿وَمَا يَذَّكَّرْ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

الحمد لله منه وإليه، الواحد الذي لا يُعاند أمره ونهيّه، الحيّ الذي لا إحاطة لوسع علاء إحاطته، وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بما شاهد من كلامه وسمعه وبصره، وعلى آله وأصحابه المؤيدين بما فيه ولديه. أما بعد، إلى محبة أبينا وسلوان تسليّة أنيس ما تحقّق فؤادنا، السيد المتأدّب في كليته وفي قوله وفعله وحرّكاته وسكناته، من دون ما دنا الفاني عن كليته لصحو ارتفاع باعثنا، الناصح لعين الجمع قبل قاب وطور¹ لفرق سنائنا، السيد* المتأدّب²، الذي يعلم ما قبل ثبوت القفل وما بعده في استواء السباحات، أي لا رؤية تشابه وتتشوف إلى رؤيتنا، ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾³، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾⁴، سيدنا وبركتنا وخير نصيح لنا في كل ما وعده الله لنا وعدا حسنا، الملبّي لأخيار أهل نفحات الورى المبسوط لكل إفادة زاهد المرتضى من أنافيس الخطرات⁵، عزا وافتخارا، فسبحان من لا ينزّهه بسواه، ولا يقدره الوجود كتقديس وجوده إياه، سيدنا ومن ساد بحسن تواضع الوفاء المنهاج لكل حقيقة الصفاء المفضل بالأنانية إلى تصريف ما جنى التاج الذي وسعت فيه ذوات الأكرمين، المادة التي يقوى صفاء الموقنين؛ الإسوة الحسنة دخن⁶ الكل، مناهل المحسنين شمس ضياء عصرنا، والنجم الثاقب لكل من اقترب ودنا، الواحد في كل إرادة الود بأمر مرادنا، فسبحان من*.....⁷ ودنا⁸ شكره من أهل تخصص محو البقاء منه وإليه، ذلك سعادتنا، وكمال بدايتنا، المشهور بابن سيدي⁹ السائح سيدي سعيد¹⁰ أدام الله علينا بركاتك، ونصر قبول انتشار سر الستر بيننا وبينك، وأمدنا من حيّ حياة البقاء إكراما للبشرية لما وجهت لنا به إليك. سيدي

1 - تضمين من الآيتين: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم: 9)، و﴿وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ هُوءٍ مَيِّتَةٍ

تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾ (المؤمنون: 20)

2 - ساقطة من «أ».

3 - آل عمران: 173. وبدايتها: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَلَّهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا...﴾.

4 - هود: 88. وبدايتها: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُذْهُ إِلَى اللَّهِ خُلِعْكُمْ اللَّهُ رَئِي...﴾، كما أنها بعض آية هود: 88.

5 - في «ج» الخضرات.

6 - في «د» دخر وهي الأنسب.

7 - راغ بقدر كلمة.

8 - في «د» من أودنا.

9 - ساقطة من «أ».

10 - سيدي سعيد: من خلال كلام الغزواني أنه من الشيوخ الذين يقتدي بهم، إلا أننا لم نقف له على ترجمة.

فجزاك الله عنا خيرا من جمعنا بعد شهود فرقنا له، لقد أحبيت *فين¹ سلسلة النور وأظهرت لنا ما استتر لك في خفي الصدور، ونشرت على العلو في علانا في حقيقة ما توجهنا به إلى لواء الستر والسرور، فهذا الذي منك نريده حيث وسع فينا مغامرات الأحبة، ومن ما من الله علينا من ذخيرة دعوة الإجابة التي رضي منها البادي والعادي في كل صحتي. واعلم سيدي، أن ما ظهر في النهاية لم يخف في البداية، فالآن تحقق عندك ما شاهدت في سموك مع السمو حتى أوضح لك انتشار ضحاء² البداية وعدل نظرة النهاية المخصوصة من إشراق تخصيص أولي العزم من الرسل، وما خصص به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من كثرة التأويل وتأثير الحلول. فهناك صار إلها³ وخلفنا شهود حواسنا وغابت بيعة الحق فينا، ولا رأيتم إلا استجاب وجود الأجناس، وما ذاك إلا من نفحات الأجراس، ﴿هَذَا لِكَيْ يُبْتَلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزَلْزَلُوا زَلْزَلًا شَدِيدًا﴾⁴، سيدي، فنحن تربيتكم وما تعتقدون من خير⁵ وتصفو به أوصاف الكمال، فالله أيّدنا به وقوّانا بعلمه، ووسّع أذهاننا بحلمه وكل ما يترقوا إليه المتاديون⁶ صار سواحلا في سحول سباحتنا، وما يتدلى به العارفون من سعي السمع وتيسير المنع وعز التواضع في سريرة إلهام الدفع⁷، فكل ذلك من حزمنا وفوز⁸ أماننا، وما علمنا الله من اسمه الخفي، الذي خفي عن عبارة وإشارة، جعلنا الله ممن انتشرت هدايته عليه، وأقبل بكل وجوده، وما ينسب إليه، وأقول كما قال [وأفوض أمري لله]⁹ وإن مَرَدْنَا إِلَى الله. سيدي، أحسنت ووافقت وحرّضتني على أدب الأخوة، فهي فينا سَجِيَّة لم أشدد لها زيم¹⁰ فرضيتها، وأي منحة منحنا بها في قولك كبير، والسَّبْقِيَّة لها حقوق. إما في محل السر، وإما في محل التداني، وإما في حقيقة من قال: لا

1 - ساقطة من «د».

2 - الضحاء، ممدود إذا امتد النهار، وكرب إن ينتصف. قال رؤبة: هَابِي الْعِشِيِّ دَيْسَقُ ضَحَاوُهُ. (اللسان: مادة: ضحا).

3 - في «د» ولهانا، وهي المناسبة.

4 - الأحزاب: 11.

5 - في «د» الخير.

6 - الصواب: وكل ما يترقى المتاديون إليه.

7 - في «د» الرفع.

8 - في «د» وفرق.

9 - زيادة من «د».

10 - زيم: الزيمة: القطعة من الإبل، أقلها البعيران والثلاثة، وأكثرها، الخمسة عشر ونحوها. (اللسان: زيم).

ولا له ثان، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾¹.

قَلْبِي فِي أَدَمَتِي اجْتِمَاعُ اصْطِفَائِنَا وَفِي قَدْرِ عَلَى قَدْرِ رَسُولٍ وَفَائِنَا
وَشُكْرِي فِي فَرْقِنَا وَبِهِ يِعْتَمِدُ مَنْ قَالَ أَلْفٌ وَلَا مِئَةٌ وَمِئَةٌ
وَمَا الْإِحْاطَةُ فِي كُلِّ شُهُودِنَا فَبَانَتْ لِكُلِّ أَزَلٍ فِي عِلْمِنَا

[وما كُتِبَ به رَضِيَ اللَّهُ تعالى عنه:]

الحمد لله ﴿الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾²، وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بالرسالة، وعلى آله الوافين بخرق العادة، وترتيب نوازل الآيات. أما بعد، إلى من استحسن أمور أهل التخليط، ولم يعلم عدد كيفية تقسيم علم المنوط، السيد الحاج أبو بكر³، اعلم أيها المستخبر في إثبات الحقائق، المستودعة في إرث الأخيار، حق واجب وجودها امتثالاً للأمر وانقياداً لما أمر في تصريفة⁴ الحق سبحانه، فكان لهم من واجب الوجود استجابوا به طاعة لا اختياره ولا حظ لتشوقهم لذلك، ولذلك زكاهم سبحانه ما كان لهم الخيرة. واعلم أن البدع لا تقابل هاهنا، ولا لها مجال، لا حال ولا مقال، وما خصَّ به السلف الصالح، خصَّ به من اتقى الله الآن خشية، واعلم أن الكلام يُنبئ عن خبرين: إما مفيد تطول مشاهدته⁵ شواهد، ولا ينقصه وهم صلة أصله من وحي إلهام أو كلام نوازل رسالة، وأما الكلام الآخر غوغاء لمن يستحق العقوبة، ولا أصل⁶ له في حكم الأحكام ولا حذروا⁷ من حيث يستدرجهم من حيث لا يعلمون، فبعد عليهم الأمر، ولم يتحققوا بأنفس بصائرهم بنقطة العلم المستودعة في نقطة المشايخ، إرث كمال لا إرث حال أو مقال، وغابت شمس المعارف عنهم ولم يعلموا كيف نعوتها، فصوغهم الجهل وهاموا في جولاتهم، وعن تقوية هواء أنفسهم، حتى لم يفرقوا بين أهل البدع، وأهل

1 - آل عمران: 33-34. وتمة الآية الثانية: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

2 - الحشر: 22، والآية كاملة: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

3 - الحاج أبو بكر: لم نقف على ترجمته، وهو أحد المستفسرين عن حقائق التصوف.

4 - في «د» تصريفات.

5 - زيادة من «ج».

6 - في «د» والأصل.

7 - في «د» ولا حذرهم.

الورع الذين تورعوا من حسيس السر، في مجال الخضوع والتواضع، لما هي أكبر مشاهدة الله سبحانه. واعلم أيها المرشد، فهذا أول بداية لمن اقتحم السَّنة المحمدية على وزن القسطاس المستقيم عند الله سبحانه. واعلم أيها المهدي، ﴿وَلَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾¹. لقد رأينا شواهد الحق في من وضعها الله وأين يصرف تخصيص أهل* التفضيل وسطوة التصريف، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ أُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾³، وبه أفوه وأقول، لقد رأينا من يماثل السيد الأفضل أبا عبد القادر⁴، وغيره من أهل الولاية الكبرى، داركنا الله بنبيل تخصيص فضلهم رؤية المشاهدة الحقيقية⁵، طي العالمين، عالم الدنيا وعالم الآخرة، ولقد رأينا من يماثلهم في بيان العالمين، عالم الأرواح وعالم الأسرار، ولقد رأيت من يماثلهم تجريدا وتفريدا في أعلى عالم الأمر، وما فوق ذلك وما خلق من تناول عطاء نواله سبحانه، هذا صراط مستقيم، ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾⁶، فأقام الحق سبحانه، حجة التحذير على أهل الإيمان، ولا يرضى لعباده الكفر، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾⁷ الآية. واعلم أيها السيد المستخبر أن الصدق ولاية، ولا يشترط فيها النقل والتمثيل، فكل ذلك غطلة، أو النفي بغير تبين إثبات العدالة، فالحق أحق أن يتبع ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْعُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁸. وأنشد:

يا مَنْ قَالَ بِالْحُسْنِ وَأَحْسَنَ لِكَمَالِنَا إِظْهَارُ الْحَقَائِقِ لِأَجْلِ تَصَبُّرِنَا⁹
فَالسَّنَةُ يَمِينُنَا وَالبِدْعُ حَرَامُنَا وَمَنْ حَيَّ حَيَاتِنَا نَفَى الْجَهْلَ عَنْ أَسْتَارِنَا

1 - الضحي: 11.

2 - زيادة من «د».

3 - آل عمران: 18.

4 - أبا عبد القادر: قد يكون عبد القادر الجيلاني السالف ذكره.

5 - في «أ» الحقيقة.

6 - الزخرف: 62.

7 - المائدة: 54. والآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

8 - القصص: 88. والآية: ﴿وَلَا تَذْهَبْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْعُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

9 - البيتان مكسوران، وفيهما مخالفات تتعلق بعلم القافية.

[وما كُتِبَ به رضي الله عنه لفقيهه، أنكر على الفقهاء]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا﴾¹، وصلى الله على سيدنا محمد إمامنا وحكم الحكماء، وعلى آله ومن تصدق بإسوته رحمة ورحما. أما بعد، أيها السيد، الإنس من أقام خليفة في العلو والأدنى، واستقرت شواهد شهوده في قول قيلوليته². أنا المتجرد عن شفع الكسب، واستجاب اقتحام حميته بلا وتر له ونددنا³ [الحافظ في كل سبيل سلوكه الموقن بالجذب لأهل أربابه]⁴ الموجود بلا إثنائية⁵ في بيان كمال تنزيهه المجيب لكل سائل عن حقيقة أهل الوفاء، السيد إمام الهمم، في مرادك ذرية نسبة الصفاء الحقيقي، يقينا لمن عفا وأصلح، أبو عبد الله التونسي⁶، قد بلغنا كتابك وأبدلت فيه هواء سبيلك وما أنفت إليه⁷ كل راعونية⁸ تطلق على ضدها، حيث انتشر شومها ولم يزرعها زاجر البر، سيدي، ما هذا الذي تخلقت به أوصاف كمالكم؟ إنك لم تحسن مكنون زواهر الكتاب، ولم تصدق لذة ذوي أهل القرب، ولم يكن في تجريدك نصيحة بيان أنوار سلسلة السالكين وسرور جذبة سلوان أهل الحب، ولم يؤل بهم سلطانكم في كل زمان وفيه نفحات حقيقة تصريفة الأقطاب. سيدي، قدمت في مستهل كتابك القبائح ولم تصدر بتصديق الصحائح، ولما⁹ لمحت من رؤية فؤادك شهودا¹⁰ من ذلك لوائح¹¹. سيدي، نريد الإنصاف يعدل بيننا، وإلا أنت مدعيا لذات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ويكون الإنصاف منك قولا وفعلا وحالا وجلالا وجمالا وكمالا. سيدي، ما نظرت لحقيقة الهداية والإرشاد؟ وما هو سر الإمداد الذي ينطوي فيه علم الظاهر

1 - الكهف: 21. وتمة الآية الثانية: ﴿لِيُنْزِلَ بَأْمًا شَهِيدًا مِنْ لَدُنْهِ وَيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرٌ حَسَنًا﴾.

2 - قيلوليته لعله يقصد أقواله:

3 - «د» فدنوه، وهي الأرجح.

4 - ما بين المعقوفتين ساقط من «د».

5 - إثنائية: سبق شرحها.

6 - أبو عبد الله التونسي: هو أبو عبد الله بن محمد بن محيو الهواري، من أهل تونس المشتهرين بالعلم والفضل، لم نقف على تاريخ وفاته.

7 - في «د» أنفت فيه.

8 - راعونية: الرعونة، العمق والاسترخاء (اللسان: مادة رَعَن).

9 - في «د» وما.

10 - في «د» شواهد.

11 - لوائح: لاج الشيء لوجاً: أداره في فيه. (اللسان: لَوَج).

والباطن بلا اتحاد، وما هو السبيل والقصد الذي يهدي إلى النور الذي تفرعت منه الأنوار، وأحيا به الجماد وأطلق به العدد؟ ومن هنا تتفرع حياة قلوب المريدين، ولا تفتروا عن ذكر لا إله إلا الله، وفيها الكفاية والنجاة، والفوز المطلق سرا وعلاية. سيدي، وأهل ذكرها ينقسمون على خمسة أقسام: لُغَوِيُّونَ وَحَسِّيُّونَ وَمَعْنَوِيُّونَ وَحَقِيقِيُّونَ وَمُكْتَفِيُونَ. وأما اللغويون فهم العامة في ذكرها، وأما الحسيون فهم أهل السلوك التكليف المقيد، وأما المعنويون، فهم أهل المراقبة والشهود لطريقة الجذب بالفهم المطلق، لا يجوز إشكاله، وأما الحقيقيون، فهم أهل الجذب الرباني الذي لا تقييد لطلسمه إلا من اجتبه وهداه إلى صراط مستقيم، وأما المكتفيون، فقد اكتفوا عن علو الدرجات وتنزيل سلوان المقامات، فهم أهل حقيقة سلب الصحوي، وتنزهوا عن كل لوائج المحو، ولم يألوا بكل ما توجهوا إليه، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْضُورًا﴾¹. سيدي، فهم القائمون بحقيقة الحمد والشكر والثناء والتفضيل والتخصيص، الذي لا نهاية له لقسمته وتصريفه. سيدي، هي² محل أنت فيه، وكم لك من علوم منطقية مطوية في ظاهرك، وكم لك من علوم تبين لك أشكال ما يصدر من باطنك أو متشوف إليه، أو ساكن عن³ متحرك أو باق على أصله، ولم يعلم كيف هو إلا هو، وكم لك من علوم في باطن باطنك مستغن عن كل وارد، ولا يكشف عنها إلا كاشف الرموز ومن ناله فان، وعلمه مكنون، فز سيدي، وكم لك من علوم في سر، وكم لك من علوم في مشاهدة* حياتك ودوام بقائك لسر سر إلى نهاية لم يجد سر سر الأسرار⁴ مشاهدة ولا بقاء ولا إدراك لكل أين وإن⁵ زهر شعاع استتاره محل إيمانه، سلام مطلق من غير حلول الأشكال، وكل ما يتعلق بتقديس الأسماء الأزلية لذاتها ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ مُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁶. سيدي، فإن كنت عالما بكل ما تقدم فانت

1 - الأحزاب: 38. وبداية الآية: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾.

2 - في «د» ففي.

3 - في «د» غير، وهي الأنسب.

4 - ما بين المعقوفتين ساقط من «أ».

5 - في د وأين.

6 - الحشر: 23. والآية كاملة: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ مُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

القائم بشريعة مولانا محمد* صلى الله عليه وسلم¹ المصطفى، وأنت أحق بالقضاية² وغيرها والفتوى، التي لاحظ لها في سبب الحفظ، ولا تجد إلها ما يلهمك لبدائع حكمة السر الحقيقي³ في السنة المحمدية تصريفاً ميمناً وشمالاً، وعلى كل جهة تتوجه إليها، ولم تعجز في كل تفصيل بيانها ظاهراً وباطناً وسر السر وما يفنى عنه، وما يبقى به، وما يتصف بغير رِق، وما يتخلق من غير عبودية، وما يتأيد من غير أنانية، وما يتأدب لغير شبهة ولا قبلّة، ولا حظّ لرُعونة تشابه أحكام الربوبية، الكفائية من علم الظاهر أدب، وعن علم الباطن عبودية، وعن علم باطن الباطن استسلام. سيدي، ما هو السلب عن الكفاية؟ وما هو الاسم القائم بكل الحوادث ولم يظهر بيان تكييفه لأحد جملة وتفصيلاً؟ سيدي، لقد أقمت حُجَّتَكَ على الغير، ولم تخاطب بها نفسك، ولا نظرت أيّ كائن أنت فيه، وهل أنت في عالم الجسم الأدنى أو في عالم علم البدني⁴ الأدنى؟ سيدي، ما كان مجذوبا من جذبة* بلا أين⁵، سيدي، وهل أنت فرق؟ وفي حقيقة النسبة مشترك أو فرق يفتقر للجمع، أو فرق قائم* فيه⁶ وللجمع فيه حقيقة، وحقيقة رؤية تنزيل ذلك، ﴿مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾⁷، والتركيب ينقسم على⁸ خمسين أصول وواحد⁹، وما بقي من الأقسام لم يعلمه إلا قليل، ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾¹⁰، الآية. سيدي، فكل ما نسبتَ لجملة الفقراء من غير مزية التفضيل، واستحقاق نسبة التخصيص وعلو نوازل علم الفهم في حضرة التقديس والأنس، فهو حق، لأن عامة الفقراء جهلوا علم أهل الباطن واستدرجوا في كل ما شاهدتموه فيهم، وجعلوا أهل علم الباطن معرفة أهل باطن الباطن، ولم يقوموا بصواب الأدب، وغلبت عليهم أنوار فروع الوجد¹¹، فقام كل واحد منهم

1 - زيادة من «د».

2 - قد يقصد: الحكم القضائي.

3 - في «د» الخفي.

4 - في «د» الدني، وهي المناسبة.

5 - ساقطة من «د».

6 - زيادة من «أ».

7 - الانفتار: 8. وبدايتها: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾.

8 - ساقطة من «أ».

9 - الصواب: خمسين أصيلاً وواحداً.

10 - الجن: 27. والآية: ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾.

11 - الرُجْد: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع وتعمد، (التعريفات، ص: 305).

خطيباً بما يُتم¹ نفحات ما تعبدت به نفسه، وما تسلت به روحه، وما أين سرُّ الحكم في سابق سره، فلا سلامة لأحد منهم، إلا من رمى بالشوا²، ولم تخدعه المطامع. سيدي، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾³، وكلهم أكلوا لحوم بعضهم بعضاً، كما جرى حكم الاعتراف بهم فِرَاسَة أهل السُّنة لِقُدوة سيِّد المرسلين صلى الله عليه وسلم، حين أمرهم بالوضوء، وقال لهم: أكلتم لحوم بعضكم بعضاً، ما زال الباطل يعلى⁴ جهله، ويدفعه الحق. ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾⁵. سيدي، فالعبد ولو كان حراً من رق بِحُرِّيَة تفضيل الإِطلاق، فهو عبدٌ لكل ما يُلتجأ إليه في كل نفس، ثم أنشد:

إِلَهِي أَلْهَمْتَنَا لِكُلِّ تَقْدِيرِكَ	يَسِرُّ خَفِيَّ صِفَات حَيَاتِكَ
وَأَسْمُكَ عَظِيمٌ فَمِنْكَ بَيَانُهُ	لِكُلِّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ إِسْرَائِكَ
أَنْكَرَ مَوْدَّةً مِنْ بَسَاطَةِ خَلِيلِكَ	وَحِجَّةً غَابَتْ فِيهَا حَبِيبَتِكَ
وَصُنَّتْ مَا اسْتَتَرَ فِي أَهْلِ صِفْوَتِهِ	رَافَةً وَرَحْمَةً لِكُلِّ مَذْكُورِكَ
أَوْ جَمَعَ لِرُسُلٍ فِي الْفَرَقِ ضُحُوتُهُ	أَوْ مَحَوَّ سَالِكَ نَادَى بِسُبُوحِكَ
عُلَمَاءُ مِلَّتِنَا وَفُقَهَاءُ دِينِنَا	أَجِيبُوا فِي مِلَّةٍ بِسُورَةِ تَبَارَكَ
فِيَا سَيِّدِي التُّونُسِيُّ وَصَلِّ صَلَاتَكَ	وَقَدِّمِ الْوَتَرَ عَنْ شَفْعِ أَبَانِكَ
فَكَمْ مِنْ آيَةٍ وَكَمْ مِنْ عِبَارَةٍ	عَاجِزٌ عَنْ قَصْرِ الْإِدْرَاكِ فِي نَفْسِكَ
فَأَيْنَ خَشْيَةٌ لِلْحَقِّ حَقِيقَةٌ	وَأَيْنَ كَوْنُكَ السَّيِّئُ فِي أَسْمَاعِكَ ⁷
وَأَيْنَ تُبْصِرُ وَفِيكَ مَا خَفِيَ	وَأَيْنَ الْقَرِيبُ مِنْ حَبْلِ وَرِيدِكَ
وَأَيْنَ مَا كَانَ مِنَ الْخَوْفِ هَيْبَةٍ	وَأَيْنَ الْوَعْدُ الْجَمِيلُ لَمْ يَكُ تَبَسُّمَكَ

1 - في «ج» بعد هذه الكلمة فراغ بقدر كلمة.

2 - في «د» بالسوى، ولعلها الأنسب.

3 - البقرة: 83. والآية كاملة: ﴿وَلَا تَخْذَلْهُمَا قُلُوبُكُمَا يُبَارِكُ الَّذِي بِيَدِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَالَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَهوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. والفرق بين التَّامِّ والتَّامِّينِ ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ وأقول الزكاة ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ.

4 - المناسب: يعلو.

5 - الإسراء: 81.

6 - في «د» جملة.

7 - «د» تعالى قولك وفعلك لدى.

تَعْلَى قَوْلِكَ وَفِعْلُكَ لَدَا^١
فَتَبَّ مِنْ كُلِّ مَا وَلِلْخَفْضِ تَشْمَلُ
فَخُذْ نَصِيحَةً وَلِجَرٍّ مَبْتَدَأُ
فَقَرَّ بَبِيعَةٍ لِأَهْلٍ عَصْرِنَا
أَقَامُوا حَقِيقَةً بِحِكْمَةٍ بِالْغَا
وَرِيثٌ وَوَارِثٌ عَنْ حَقِّ أَصْطِفَائِهِ
وَكُلُّهُمْ مُؤَيَّدُونَ أَنْوَارَ نُجُومِهِ
عَلَيْهِ صَلَاتُنَا كَقُطْبٍ لِدَاتِهِ
وَسَلَامٌ الْمُصْطَفَى ذُرِّيَّةُ آدَمَ
وَمَنْ جَعَلْتَهُ إِمَامًا فِي عِلْمِنَا

لِكُلِّ مُفْتَقِرٍ عَنِّي عَنْ صَوْلَتِكَ^٢
سَعَادَةٌ تَنْصِلُ بِخَاتَمِ تَحْيِيَّتِكَ
لَا ظَرْفَ وَلَا مَكَانَ لِكُلِّ بَقَائِكَ
وَكُلُّهُمْ أَئِمَّةٌ وَهْدَاءُ ضَحَوَاتِكَ
مَنْ عِلْمُ الْوَرَاثَةِ^٤ لَمْ يَكُ فِي سُبُلِكَ
مَحَاسِنُ الْمَفَاخِرِ إِسْوَةٌ لَغَيْرِكَ
مُحَمَّدٌ آلِهِ لَمْ تَرِدْ بِنُكْرِكَ
تَرْضَى وَآلَهُ مِنْ غَيْرِ أَحْجِيَّتِكَ
أَخْصَ بِلِ مَنِّكُمْ لَمْ يَكُ تَخْصِيصُكَ
وَسَلَامٌ تَحِيَّةٍ كَمَا فِي أَرْزَلِكَ

انتهى بحمد الله وعونه وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

[وَمَا كُتِبَ بِهِ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ * بِمَنِّهِ^٥].

الحمد لله الذي شرف الحسنى بحسنه، وأوضح السبيل بحبه، ومنه الوعد الحسن أدركنا كماله^٦، و*^٧ به ومنه تلقيناه، فصارت الأشكال منيفة، الحلول متعبدة، والحال تصد القصيد، وقتا وطاعة * وطوعا^٨ والنعت والمنعوت شواهدهما بالنقطة وغير النقطة، وأما الأدمة لم تفارق سبحاتها، ولا أين لسجود وجهتها، ولا غيبة لمطالعة ذكرها ولا ضدَّ يقابلها، ويختلف أمرها، ﴿مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ وَلَيْنَ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾^٩، ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا

١ - في «د» وللجبر.

٢ - الصولة : الصول، الاستطالة باللسان من المريدين والمتوسطين، على أبناء جنسهم، بأحوالهم، وهم مذموم، وروي عن النبي (ص) : أنه كان يقول في دعائه : «اللهم بك أصول وبك أحول». (رواه الإمام أحمد والبخاري، عن علي كرم الله وجهه). (الصوسي : 432).

٣ - ساقطة كم «د».

٤ - وهم علم الفرائض.

٥ - ساقطة من «د».

٦ - في «د» كمالاً.

٧ - زيادة من «ج».

٨ - «د» كمالاً.

٩ - لانقطاع: 8-9-10-11، وبداية الآية الأولى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ...﴾.

يُذَرِّعُكُمُ الْمَوْتَ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُّشِيدَةٍ وَلَئِنْ تَصَبَّعْتُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَئِنْ تَصَبَّعْتُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَقِيثًا مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا¹. سلام على من اصطفى وأتانا بالأبناء، ولم ينقطع خبره ودامت صلاته [ولم ترتض غيرها. وصلى الله على سيدنا محمد الهاشمي الممجد، وفي]² ليلة معراجِه كان إمام الرُّسُل حيث انتهى، كان الأمر له والخلفاء من بعده مرتضيا بالصلاة والسلام عليه وعلى آله، وكل من سما في سمو جبروت حنانه ورحمة أعطافه، وسلام على كافة إخواننا وساداتنا جملة وتفصيلا. ﴿هَٰذَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ نُّوَلًا وَخَيْرٌ عَقْبًا﴾³، وأنشد:

وَفِي كُلِّ أَوَّلِ كُلِّيَّةٍ كُنُوزِنَا
وَدَوَامِ أَشْرِيَّتِي وَعُلُوِّ دُودِنَا
فَأَيُّ الْقَرِيبِ وَأَيُّ مَا دَنَا
وَأَيُّ قَابِ قَوْسَيْنِ جَاوَزَ آيَاتِنَا
وَأَيُّ الْوَلَايَةِ تَعَدُّ صِفَاتِنَا
وَأَيُّ الْوَاضِحِ لِعِزِّ تَصْرِيفِنَا
أَنْ يُوَصِّفُوا أَغْوَانًا فِي حَلِّ مَحَلِّنَا
نَادَى لِتَأْيِيدِ الْأَغْوَاثِ اعْتَصَامِنَا
نَادَتْهُ سَوَاحِلُ الْبَرِّينِ مَنْ شَاطِئِنَا
يُبَيِّنُ اعْتِدَالَهُ لانتصارِ عِزِّمِنَا
لِشَاهِدِ شَوَاهِدِي وَنَبِيلِ قَدَمِنَا
وَجَدُّنَا عَنْ الْأَسْمَاءِ⁷ عَنْ اسْمِ مُفَرَّدِنَا

سَلَامٌ عَلَى كَافَّةِ دَوَامِ أَرْسَلْنَا
أَفْرُتَمَ بِاللِّقَاءِ⁴ وَصَحْوِ تَحِيَّتِي
فَأَيُّ مُتَوَجِّهٍ بَحِيثٌ مَا كُنْتُمْ
وَأَيُّ مَا اكْتَفَى وَأَيُّ مَا اصْطَفَى
وَأَيُّ الْمُسْتَخْلَفِ فِي كُلِّ نُعُوتِنَا
وَأَيُّ السَّبِيلِ مِنْهَاجِ الْهَدَايَةِ
وَأَيُّ الْمُؤَيَّدِ لِلْأَجْرَاسِ قَبْلَ مَا
وَبَعْدَ تَدْلِيلِنَا لِتَرْقِي أَقْطَابِنَا
وَمِنْ جَمْعِ كُلِّيَّةِ الْفَرَقِ وَجَمْعِنَا
وَمَا كُلُّ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فِي حُكْمِهِ
إِخْوَانِي الْمُرِيدِينَ شَوَاهِدُكُمْ مَا دَنُوا
أَيَحْتَمُّ قَبْلَ مَا لِلْإِنْصَافِ تَوَاضُّعٌ

1 - النساء: 78-79.

2 - ما بين القوسين ساقط من «د».

3 - الكهف: 44.

4 - «د» بالقاء.

5 - لعلها: بَعْدَ.

6 - «أ» ما كان.

7 - «د» بالأسماء.

فَمَا هُوَ الْمُرَادُ وَمَا هُوَ الْقَصِيدُ
وَمَا هُوَ الْأَسْمُ لِكُلِّ مَنْ سَمَا
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ أَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَعْلَى
إِذَا نُودِيَتِ الْأَسْمَاءُ فَاسْمِي مُعْظَمٌ
إِذَا حَلَّ الْوَحْيُ وَالْهَامُ كَلَامَنَا
إِذَا بَايَحَتِ الْأَغْوَاتُ وَكُلُّ أَجْرَاسِنَا²
إِذَا سَمِعَتِ النَّدَا⁴ وَكُلُّ الْعَوَالِمِ
فَإِنِّي حَاضِرٌ بِحُضُورِ قَدَمِنَا
وَضَلَامُ الْجَهْلِ لَمْ يَبْقَ حَقِيقَةٌ
إِذَا قَامَتِ الْفُرُوعُ فَالْأَصْلُ جَمْعُنَا
إِذَا نَادَتِ الرَّسُلُ لِكُلِّ الْمَوَاهِبِ
إِذَا قَامَ الْخَطِيبُ⁸ فَالْحَقُّ صَوَابُنَا
فَأَوَّلُ جِيَمِنَا تَصْرِيفُ سَطَوَتِنَا
وَمَنْ لَمْ يَبْجُ بِهِ سِرٌّ لِسِرِّنَا
أَبْشِرُوا بَأَنِّي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
سَادَتِي الْمُتَرْضِينَ خَضْرَاءُ قُدْسِنَا
وَأَلْحَقْ صَلَاتَنَا عَلَى خَيْرِ مَنْ اجْتَبَى

وَمَا هُوَ أَنْفٌ فِي كُلِّ جَمْعِنَا
وَمَا هُوَ الْإِسْرَاءُ وَمَنْ حَيْثُ ذَاتُنَا
إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ الْغَزَوَانِي ارْتِضَاؤُنَا
إِلَيْهِ الْمَعَارِفُ تُدْعَى فِي تَجَلِينَا
تَأْدَبَتِ الْأَقْطَابُ وَكُلُّ وُجُودِنَا
فَسَرِّي قَلَمُنَا يَكْفِيكُمْ عَنْ نَفَحَاتِنَا³
فَاجُودِ عَلَيْنَا وَأَقْبَلِ سَلَامَنَا
نُصْرَةً وَقُوَّةً آيَةً لِدِينِنَا
مَعَ دُرَّتِنَا⁵ وَسُبْحَاتِ عَلَمِنَا
مَنْ قَبْلَ الْخَوَاتِمِ فِي كُلِّ خَاتَمِنَا
إِكْرَامًا لِبَيْعَةٍ⁶ شَارِعِ بَيْعَتِنَا⁷
وَكُلُّ حَادِثٍ حَدُوثُهُ فِي عَلَمِنَا
وِثَانِي جِيَمِنَا رَحْمَةُ اتِّسَاعِنَا
بَاطِنُهُ ظُهُورُنَا فِي كَافِ كَمَالِنَا⁹
كَمَالٌ لَا يُوصَفُ خَفِيٌّ فِي سِتْرِنَا
وَتَرْتِيبُ الْعُلَا فِي كُلِّ عِزِّنَا
مُحَمَّدٌ وَآلُهُ وَكُلُّ أَقْطَابِنَا

سلام الله على كافة إخواننا جملة وتفصيلاً، قد بلغنا رسولكم وأخبرنا عن
الأزجار، وهجرتكم، وربما باطن استتر في باطن
الباطن، ﴿وَلَا تَيَاسُوْا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

1 - «د» فاهت.

2 - «ج» إذا باحت الأجراس وكل أغواتنا.

3 - «د» يَكْفِيهِمْ عَنْ نَفَحَاتِنَا.

4 - «ج» المنادي

5 - «أ» ذريتنا.

6 - «د» لبعث.

7 - «د» شرعتنا.

8 - «د» الخطاب.

9 - في «أ» كلامنا.

الْكَافِرُونَ»¹، «وَمَنْ يَمِنِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ، إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ»².

«وَلَصَبْرٌ وَمَا صَبْرَكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ»³. فيا أبناء الصدور، وخير مما *دس*⁴ في القبور. ومن أحكام الثقة أن لا يباح بغوامض الفكر ومطالعة السرور⁵، ومشاهدة الأين من ذي حي وطور وكتاب مسطور فأين تذهبون، «إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ»⁶. وإياكم ومخالفة أهل الظاهر، لأنها تفسد *الدين*⁷، وتكثر اللجج والفهر، وتورث الإنكار في أحكام الشرائع، وتنفي التواضع وتطمس عين منهاج التواضع، وترقي المادة، ولا تجدوا الأين لسبيل الاتباع، أعاذنا الله ممن جعل فكر قلبه هنالك، إن تحلوا من بلاد لم تكن فيها مودة ولا محبة ولا عدالة ولا إثارة، ولا حلم ولا استعفاف، ولا حلاوة تعظيم ذكر الله، *كان اله*⁸ حيث كان ذكره، ويتلى في كتاب ساقطة من «د». هـ، ويصلى على رسوله محمد المصطفى خير خلقه، وأعظم بريته، «وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِقًا كَثِيرًا وَمَعَهُ»⁹، فإن حل الإنصاف ما بين أهل الظاهر والباطن، قام منادي العدل بحقيقة شواهد الفضل، «فَلَوْحٍ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزَلَ أَخْرِجَ عَنْهُ مِزْرَةَ الْمُتَمَتِّعِ عَنْهَا جَنَّةَ الْمَأْوَى إِذْ يَفْشَى السُّدْرَةُ مَا يَفْشَى مَا رَأَى النَّبِيُّ وَمَا لَهْفَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبَرَى»¹⁰، وإن قالوا

1 - يوسف: 78. وبداية الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَتَحَسَّنُوا مِنْ يَوْمِهِ وَآخِيهِ...».

2 - الحج: 18، وبدايتها: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّجَرُ وَالْحُجُرُومُ وَالْجِبَالُ وَالْجِبَالُ وَالْغَوَابُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ...» وهي ساقطة من «د».

3 - النحل: 128.

4 - زيادة من «ج»، وفي «د» دفن.

5 - «ج» الشرور.

6 - التكوين: 27، وسورة: ض: 87، وبعض سورة: يوسف: 104.

7 - ساقطة من «د».

8 - ساقطة من «د».

9 - النساء: 100، وتتمتها: «وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا».

10 - النجم: 10 - 18.

لم يهون الله علينا كما أنهم ﴿قَالُوا لَوْلَا لَوْتِي مِثْلَ مَا لَوْتِي مُوسَى﴾¹ لقد منَّ الله علينا الله بالمادة المحمدية التي لا يخفى ظاهرها في باطنها، ولا باطن الباطن في علو ارتفاع شهودها، فأعزها الحق سبحانه وأكرمها في ذوات أنبيائه وأوليائه من حيث لا أين ولا حلول. وبالله التوفيق لأهل *القدوة*² سادتنا وأنشد:

يا أَهْلَ حَيَاتِنَا ³ أَرَدْتُمْ إِرَادَتِي	وَخُلُقًا ⁴ تَتَخَلَّقُوا كَمَالًا وَصَفَتِي
فَكَمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ حَسْبِنَا وَمَا	نَفَحَتْ فِي أَقْطَابِ الْبَرِيَّةِ
آيَاتُ الْمَحَامِدِ أَظْهَرَتْهَا ظَاهِرًا	كَوَكَبًا وَدُرِّيًّا فِي شَمْسٍ ⁶ أَخْفَيْتِي
وَسِرًّا ⁷ لَا يَخْفَى فِي كُلِّ مَنْ تَجَلَّى	مَقَادِرُ الْمَكَارِمِ لِتَوْسِعِ رَحْمَتِي
وَجُزَّ كُلِّ فَرْقٍ لِتَأْيِيدِ جَمْعِنَا	ثَانٍ وَثَالِثٍ وَرَابِعٍ سَمَوْتِي
وَمَا عَلَا فِي كُلِّ الْمَعَارِجِ تَفَضُّلاً	تَصْرِيفُ سَطَوَاتِنَا نَعْمٌ ⁸ الْحَوَادِثُ
وَتَفْضِيلُ مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ أَقْطَارِنَا	مَا لَمْ نُبَحْ بِهِ دُخْرَ أُنْمَتِي
وَرَبُّ مُحَمَّدٍ وَسُورَةُ إِسْرَائِيلِهِ	آيَةٌ بَعْدَ آيَةٍ سَلَامُهُ تَحِيَّتِي ⁹

انتهى بحمد الله وصلى الله على مولانا محمد وآله وسلم تسليماً.

[وما أجاب به رضي الله عنه بعض المريدين سأله عن حكم المشاهدة]:

الحمد لله على مشاهدة نعوته، الحي القيوم الذي لا يتخذ¹⁰ أحد إلا بوصفه ودوامه، المصلي على رسوله بذاته لذاته، نبينا محمد المبعوث وآله، أما بعد، فقد أشرق قلب من استخلص إخلاصه، وسألني عن حكم ما يجب للمريدين في حكم المشاهدة والوحي والإلهام، وما يخص البعض بحقيقة العلم الذي تعالى عن تشوف

1 - بعض من سورة القصص: 48: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْعَقَبُ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا لَوْتِي مِثْلَ مَا لَوْتِي مُوسَى لَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا لَوْتِي مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا يَكْفُرُونَ تَكْفُورًا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ نَجْمٌ

2 - ساقطة من «أ».

3 - «د» حياتي.

4 - «أ» خلقنا.

5 - في «أ» آية.

6 - في «ج» شمسي.

7 - في «د» وسري.

8 - في «د» نعم.

9 - هذا الكلام في إشارة إلى حفي السر الذي يتمسك به الغزواني، فضلاً عن تمسكه بالسنة المحمدية.

10 - في «د» يتحدى.

تعلق الأجسام، وما وفقنا الله إليه، تنبيهاً أو اعتدالاً، على حكم الاتباع واستواء الأصل إلى ما يليق بمحل الأصل؛ أيها المريدون¹، ومن تخلق بأخلاق السالكين والمجدوبين، إن قال لكم قائل ما حقيقة الوحي، فقولوا له نعم والله المستعان: الوحي ينقسم على قسمين: وحي إلهام ووحي كلام، فوحي² الكلام ما خصص به ذوات النبيين والمرسلين، ووحي الإلهام ما استأثرت³ به مقاصد حياة السالكين والمجدوبين⁴ إلى حقيقة حضرة الأمان والتحية والسلام، وإن قيل لكم ما فائدة الإلهام فقولوا، وبالله الأمر وبه يستعان على توجه الإرادة، الإلهام يتنشأ⁵ عنه العلم، والعلم ينفي الجهل، والجهل ينقسم على ثلاثة أقسام: جهل العامة وجهل الخاصة، وجهل خاصة الخاصة، فأما جهل العامة، ارتكاب المحظور، وأما جهل الخاصة، ارتكاب المستحب، وجهل خاصة الخاصة، ارتكاب المندوب؛ والمندوب ينقسم على ثلاثة أقسام: عهد حدوث، ورؤية ثبوت، وحقيقة تمكين. والتمكين ينقسم على ثلاثة أقسام: جلال وجمال وكمال، فالجلال حكمه علو هيبة على كل الأنفاس، خوفاً وحياءاً من قبل تزكيتها، والجمال نعوته إحاطة البسط لكل الأرواح راحت من غدوها وبأن لها كل شيء، والتجأ إليها.

والكمال حقيقة سطوة تعالت عن كون الكون، وعلى عالم الأمر جملة وتفصيلاً، ومن قال وأشار إلى النهاية فمحلّه محل العجز⁶، وقصّرت دعوته لحقيقة شهود رؤية نفسه، «وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»⁷ الآية.

وأما ما منحنا الله منه إلينا، في تصريف تنوعات ملاطفة مشاهدته لنا، حقيقة دوام المنّة والتفضيل ومظهر ما وعد لنا⁸، حكمه في الأزل⁹ على حقيقة ما شهد لنا به وبما يليق¹⁰ باستتار ذاته، وهو الذي سبحانه قسم بنفسه وبين لنا التفضيل على سائر

1 - وردت في «أ» و«ج» المريدين، وهي خطأ نحوي.

2 - ساقطة من «أ».

3 - في «د» استنارت.

4 - واو العطف ساقطة من «د».

5 - في العطف ساقطة «د».

6 - في «ج» العز، والكلمة الأولى أنسب للمقام.

7 - فصلت: 33.

8 - في «أ» وعدنا.

9 - في «أ» الأول.

10 - ساقطة من «د».

خلقه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ
الْطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾¹، وكل حي لحياته،
ودامت ديموميته، فهو القائم بعلم ما كان وما يكون، ومن حكمه له تحية منه إليه سبحانه،
﴿هُوَ اللَّهُ الْغَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْعُسْرَى﴾². انتهى بحمد الله وعونه،
اللهم صل على مولانا محمد عدد ما في علمك وعلى آله وسلم تسليما كثيرا³.

[وما أجب به رضي الله عنه * بمنه⁴]:

الحمد لله وحده، مجيبا سيدي * واعتمادي وأستاذي⁵ وأستاذنا، بلغنا عنك أنك
سمعت بعضا ممن يزعم بالعلم، ولهم أنافيس على أهل الغرب، ورمزوا فينا بما يسوء
لهم، وأخفوا حقيقة الكتاب والسنة في كل ما نقل إليهم من الأخبار عَنَّا، ولم يُثبتوه
بإثبات صحة الإيمان، ولم يقرأوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
فَتَبَيَّنُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾⁶، وإن حل
ذلك⁷ في مجلسك أو سمعته، حيث يقول عنا مستغبطين، فيما في أيدي الأمراء
والخاصة، أو خاصة الخاصة أو كافة العامة، فهم ذاهبون على ما هوت به أنفسهم إلى
غير حقيقة في زيارة الفضول وكثرة اللغو وأكل لحوم الإخوان، وترك النداء والتدني
والتداني، فإن من خرج حكم عبوديته هل له تكشف وإطلاع في حكم سر ربوبية
سيدي الحنان الذي عرفتنى به لبعض اليتامى، وهو مجبور عندي بالكراء معلوم،
ورضوا بذلك المقدسين على اليتامى، ثم استولت سطوة الشرف على أمراء البلد،
فتعين كل ما كان للمخزن من الجنايات⁸ فجيزوه⁹ بالتقييد⁹، وشم رائحة المخزن في
جنان اليتامى، وأضافوا الجميع فسمعت بذلك وتابيت لهم لأجل ضعف اليتامى،
ولا رضيت بالإمامة¹⁰ التي في يدي، لأجل حق اليتامى، إن دفعت لليتامى لم يبق في

1 - الإسراء: 70.

2 - الحشر: 24. وتمة الآية: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

3 - زيادة من «د».

4 - ساقطة من «أ».

5 - زيادة من «د».

6 - الحجرات: 6. والتمة: ﴿أَن تَصِيحُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِلُوا عَلَىٰ مَا قَعَلْتُمْ نَارًا مِّنَ النَّارِ﴾.

7 - في «د» لك.

8 - زيادة من «ج».

9 - في «د» بالتفنيذ.

10 - في «د» الأمانة.

أيديهم من جهة النسبة، وإن تولى عليه إلا من جهة التقيد، فخفت من الله أن أبدل بالأمانة، ولا رأيت أحسن من الكراء تَوْدِيَةً لِلْيَتَامَى، حتى تنظروا¹ حكم الله فيه؛ أما تعلم فأنا الغني عنه وعن غيره بملاطفة الحق إلي سبحانه. أما تعلم، فأنا الزاهد في الدارين، لم يرَضَ لي الحق سبحانه أن ألتجئ إليهم سبحانه؛ أما تعلم، فأنا الزاهد على كل ما علا، وما دنا واقترب، نسبة لوجودهم في كل ما شاهدوه، واتصفوا به ولو كان قربة من الله سبحانه؛ أما تعلم، فأنا المفوض القائم بكل ما شاهدني به الحق* من شهوده² سبحانه؛ أما تعلم، فأنا الغني عن كل موجود، فإن³ استتر في سابق علمه سبحانه؛ أما تعلم، فأنا المؤيد، ولم أرض بخساسة⁴ وجود الموجودات حين يلتجوا⁵، ويزعمون أنهم شاهدوه بشهوده سبحانه؛ أما تعلم أن رسول الله ﷺ، خير من دنا واقترب، أجبني بكل مشرب مشرب؛ أما تعلم، أن رسول الله ﷺ، خلع خلعة أوصافه، وملكني في حكم مملكته إياه* له⁶؛ أما تعلم أن رسول الله ﷺ، شاهد في موجوده، كما شاهد لي الحق سبحانه موجوده، وافتر بي على رؤوس الأشهاد، ولم يسمع ﴿إِلَّا مَنْ آخِزَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوْلًا﴾⁷ فبخ لك أيها السيد، ونجوت ولم يكن خط يدك الذي بلغني في طرة الكتاب، ومن قال لَمْ يُصَبِّ ولم يسمع، لم يستجاب⁸، ومن باح ولم يكن له ستر ولا حجاب، والسلامة أولى للمتقين، والحق أحق أن يتبع ﴿وَمَنْ يُهْمِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾⁹.

انتهى بحمد الله وعونه، اللهم صل على مولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما.

[على كم تنقسم الصلاة على النبي ﷺ وحقيقة القصد فيها]¹⁰

1 - في «أ» نظروا.

2 - ساقطة من «د».

3 - في «ج» وإن، وهي الأنسب.

4 - في «د» بخصاصة.

5 - غموض في هذه الكلمة.

6 - زيادة من «ج».

7 - النبا: 38. وبدايتها: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾.

8 - الصحيح يستجب.

9 - النور: 52، وردت هذه الآية، مبتدئة هكذا: ومن يخشى الله....

10 - العنوان غير مقروء في «ج».

ثم أجابنا رضي الله عنه فقال: الصلاة على سيدنا محمد ﷺ، تنقسم على خمسة أقسام:

*القسم¹ الأول: ابتغاء الحسنات، لكل مفتقر وملتجئ للقبول. والثاني: طلب الوسيلة لكل من تلجلجت جسمانيته بشواهد التوحيد فيه. والثالث: استغراق النورين لكل من تجلّى عالمه في الكونين فبانت له نشأتان من حق وجوده. والرابع: رفض البين لمن خاف القطيعة قبل ثبوت القدم واستحقاق لوازم السمع لا ثاني² غيره. الخامس: إشهاد الوجود في وجوده سرا وعلانية، فهذا هو المراد في الصلاة على النبي ﷺ، فكل من أخذ بمقام أحد الأقسام الطريفة³ في التوسل بالنبي ﷺ ونجا، ولم يقف سريان قدمه مع الصراط المستقيم مع وجود الإلحاح بالاسم الجامع المعظم الذي يجمع بين الفرق والجمع والفرق من الجمع، ويظهر شواهد الفرق في الجمع، ويعدل ما بينهما في التنزيه والتقديس وذكر الله أكبر، ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْعِثُ وَيُهَيِّئُ﴾⁴. انتهى بحمد الله وعونه وصلى الله على مولانا محمد وآله وسلم.

[وقال أيضا رضي الله عنه وأرضاه]:

قيل لي إن الوهم يعم الأكابر، بعد الرجوع عن الرّدّة وكثرة أنوار التوحيد واستيلاء حكم موارد المناجاة⁵. قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده. وهو الأمانة العظمى المستودعة في سابق الأزل، وما يستحق من اسم الله العظيم عند وجود نوازل، وقد خصصت برفع التعظيم ل*التفضيل*⁶ أهلا لذلك، ولذلك خلقهم، ﴿وَوَسَّاتُ كَلِمَتٍ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁷. وحاشا لله*⁸ أن اسم الله العظيم يضاده⁹ أحد، أو¹⁰ يقابله، وقد

1 - ساقطة من «أ».

2 - الصواب، لا ثاني.

3 - في «ج» الظرفية، وكلاهما بتنقيط الطاء، والصواب ما رجحنا.

4 - البروج: 13.

5 - «أ» و«ج» بالياء المبسوطة.

6 - زيادة من «ج».

7 - الأنعام: 115.

8 - زيادة من «ج».

9 - في «ج» بضادده.

10 - في «أ» أحدا يقابله.

خصنا الله به وديعته فينا، وأقام تصريفه منه وبه وإليه، فأينما وجه سبحانه آمن القوم، الذين نكون فيهم من القرى والعدا والشدة والهول والزلازل، لإطلاق الرحمة التي وسعت كل شيء* أو¹ من ثقات، من سلف عن خلف، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿وَمَا نَزَّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾². انتهى بحمد الله وعونه، اللهم صل على مولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما والحمد لله والشكر له* والشكر لله رب العالمين³.

[ومن كلامه أيضا رضي الله عنه]

قيل لي، وما وجه الله⁴ له يأمر⁵ في الأقطاب، ويا مهديهم من غير وراء حجاب، ويا نصيح الإسلام والأصحاب، نعم، والله موفقنا. أمّا وجهه الله فهو شهود وجوده بعين تحقيق لا بعين يقين، بعين حياة لا بعين قلب، بعين بقاء لا بعين تصديق، بعين دوام لا بعين رياسة وسياسة، وهو الذي يدوم ملكه وسلطانه، ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تَجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾⁶. انتهى بحمد الله وعونه وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما.

[وله أيضا رضي الله عنه ونفعنا به]:

الحمد لله وحده، أيها المريدون إن قال لكم قائل: ما وصف فنون أستاذكم؟ وما العلم الذي انتهى فيه؟ وما أخفاه⁷ الله وظهر فيه؟ تعد⁸ تحصيل تحقيق الفرق والجمع،

1 - زيادة من «د».

2 - الأنعام: 48. وتتمتها: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. كما وردت في سورة الكهف: ﴿وَمَا نَزَّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُخْضِلُوهُ بِهِ الْقَوِّ وَالْعَقْوُ وَالْأَقْبَى وَمَا نُنْزِلُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَالْأَمْرِ﴾. (الكهف: 56).

3 - زيادة مني، لعدم وضوح في الكلمة التي وردت في «ج»، وهي: (ءارث)، وفي «أ» (ءاوث).

4 - زيادة من «د».

5 - في «د» إليه.

6 - غافر: 16 - 17. وبداية الآية الأولى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾.

7 - كلمة غامضة، وقد يكون الصواب: أخفاه.

8 - في «د» بعد، وهي ما نرجح.

أو ما يجمع بينهما، أو ما ينزه كل واحد على حقيقة بيان ظهوره، نعم وبالله التوفيق، تقول: أصل بدايته التوحيد، وعلمه علم المناجاة، وشهود وصفه وصف المحادثة، ونطق كلامه كلام من غير كان ولا نون، وسرّه سرّي في من يوجّه ويثول إليه، وحنانته حنانة الأنس، وبيانه ما بأن منه لعيان مشاهدة القبول، ومحلّه محل الاستواء، وما خفي فيه، ولم يُظهره أحد لكثرة اطلاعه وجمع الفراسة والتخصيص، ولا يعلمه إلا هو ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾² الآية. وهذا لا يستحقه إلا من أراد السفر، ويكون زاده الرجاء ودوام مائه المحبة وسُلوان سلطانه الذكر، فأما حقيقة الرجاء سر يمحو صاحبه عن سوء كل توجه الله، وأما حقيقة المحبة نور خفي لا يعلمه الجسد قبل ظهوره، وحقيقة تأييد ذكر الاسم المسمى، وخفي عن كل خليفة سطوة الحق لكل من أراد أن يتحكم في فؤاده، ويكون له سمعه وبصره ولسانه وكيّته، ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِمُ مَوْلَاكُمْ مِنْ أَمْرِ الْقَوْلِ وَخَمَرُهُ﴾³ الآية. انتهى بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

[ومن كلامه رضي الله عنه:]

اعلموا أيها المريدون، المصدقون بسالف الصالحين، أن ترفعوا⁴ ما جاء في علم تحدية الحال، الوارد على حكم تصريف البشرية، المخصوصة بتنزيه الربوبية، وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: الأول، غلبة تحيط بأنوار الأذهان، يخاف صاحبه أن يفوه ويبوح بكل ما جاء من باطن حاله، فإن باح قبل التأييد، حجب وانعكس بإساءة قلة أدبه، وأما إذا كانت إباحته بعد التأييد المحقق في نفسه العلامة، أمن من كل خوف الإباحة وصارت كل عبارة وإشارة منه مستورة بحسن التأييد الممزوج فيه ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁵.

1 - هكذا وردت الجملة الأخيرة في «د»، بينما غامضة في النسخ الأخرى.

2 - الرعد: 3. وتمتها: ﴿جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلُ النَّعَامَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

3 - الرعد: 109. وتمة الآية الثانية: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَيُبَارِي بِالنَّعَامِ﴾.

4 - في «د» تعرفوا، وهي الأرجح.

5 - بعض الآية من آل عمران 189: ﴿وَاللَّهُ يُولِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، والبقرة:

284، والمائدة: 17، 19، 40، والحشر: 6.

والثاني: تسليّة البُسط التي تبسطه¹ من مادة الرحمة المطلقة، فيتشوّف بتحدية وجود توجه إقبالها قبل تعيين الدعوة المشروعة، التي يجتمع بها ويفرق بين وسيلة الوسائط المخصوصة، فيخشى عليه مخالفة محكم تقديس الاسم المفرد، الذي أخف² في سُبُحات مولانا سبحانه الحيّ القيوم الذي لا إله غيره، ولا معبود سواه. والثالث: دوام حياة المشاهدة التي³ أقامت بها على كل شيء⁴ من دنا واقترب لأمر يقتضي به إنفاذ وسيلة الوسائط، قبل وقتها لكي يكون مُرافقا لسمع مورد الأنس فيه، وإن تعجل خالف تحديد⁵ الأمر، ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليه وحيُّه، وإن استسلم وتمادى أدبه، كان حقانصرته على الله، وأن يُرضيه بكل ما وعد له⁶ وتتحكم فيه شروط خلافة الوعد، ﴿أَقِمْنَ وَعْدَنَاهُ وَوَعْدًا حَسَنًا فَهَوْاْ لَآئِيهٖ﴾⁷. انتهى بحمد الله وعونه وصلى اللهم وبارك وسلم⁸ على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وقال أيضا رضي الله عنه وأرضاه: فإن قال لك قائل ما هو⁹ أول فيك قديم؟ وما هو قديم محدث قبل وجودك؟ وما محدث حدث مع وجود إبرازك؟ فالقديم علم الله، والقديم المحدث الروح، والمحدث مع حدوث وجود إبراز النفوس، وما يتعلق بها. انتهى. وقال رحمه الله: القائمون بالعبودية خمسة: عباد الملك، وعباد الملكوت، وعباد الجبروت، وعباد السر؛ فأما القائمون بعبادة الملك، حقيقة الأقوال والأحوال، وأما القائمون بعبادة الملكوت، فهم أهل حقيقة التفكير والاعتبار، وأما القائمون بعبادة الجبروت، فهم أهل حقيقة سناء الأرواح من مطالعة الغيوب وإرفاع أستار الحجب. وأما القائمون بعبادة السر، فهم القائمون بحقيقة المراقبة والتعظيم وبالمحبة والتفخيم. وأما القائمون بعبادة سر السر، فهم المنزهون من النقائص والتغيير والتقديس عن تحديد الإرادة والتدبير، انتهى.

[وقال رضي الله عنه]:

-
- 1 - في «أ» تبسط.
 - 2 - في «د» أخفي.
 - 3 - في «أ» الذي.
 - 4 - زيادة من «د» مع إسقاط: مَنْ.
 - 5 - في «أ» تحرير.
 - 6 - في «أ» وعده.
 - 7 - القصص: 61. وتمتها: ﴿كَمْ مِنْ مَّتَعْنَاهُ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.
 - 8 - ساقطة من «أ».
 - 9 - زيادة من «د».

حضرة القطب على خمسة أقسام: فمنهم صاحب، ومنهم خديم، ومنهم تلميذ، ومنهم مريد، ومنهم زائر. فصاحب القطب محبوب، نقله الله من حضرة الخدام إلى حضرة العلم، والحكم قائم بحقوق الصحة ومجيباً عن قطب الأئمة، والخديم نقله الله من حضرة التلاميذ، إلى حضرة السيادة والفراسة، فناب عن سيده¹ في تصريف الكائنات على وقف الأبرار. والتلميذ نقله الله من حضرة المريدين إلى حضرة حلاوة أنس الأذكار، وانشرح بصيرة فؤاده بالأنوار والأسرار. والمريد نقله الله من حضرة الزائرين إلى حضرة المحبة والأمان، وأمراد الفضل والامتنان. والزائر نقله الله من حضرة العموم إلى حضرة خصوص الخصوص والعموم والفهوم، فصاحب القطب متخلق بعبادة سر السر، والخديم متصف بصفة السر، والتلميذ تحلى بحلة الأرواح. والمريد ملوع الأنفاس، مهجور في خلوته عن الناس. والزائر تحلى ولبس لبسة الفضلاء، انتهى بحمد الله، وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

[وقال رحمه الله تعالى:]

أنوار القطب تحجب المريدين. وأنوار النبوة تحجب القطب عن أنوار الألوهية، كما قال عز من قائل: ﴿قُلْ إِنَّمَا آتَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾². فمادة المريدين من تحت أسدال حجاب القطب من تحت أسدال حجاب النبوة، ومادة النبوة منفردة عن التقسيم جوهرية قائمة بحقوق العبودية متواضعة لعزة إحاطة قيمومية الربوبية. قال الله تعالى: ﴿آتَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَلَا تُغْنِي﴾³، انتهى بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[وقال رضي الله عنه:]

سادتنا حقيقة الورع والزهد، سر لا يتكلفه أحد، يأتي بريادة قوة الأعمال تخصيصاً، هجوماً لا استعمالاً، وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: قسم تخيل، وقسم

¹ - في دأه سره.

² - نصلت: 6. وتتمتها: ﴿فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيَّ وَاسْتَغْفِرُوا وَيُوَلِّ لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

³ - ض: 14. والآية: كاملة: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَلَا تُغْنِي وَلَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾.

تطويل، وقسم تفضيل، فأهل ل *قسم¹ التخيل يملكهم الوهم من دون حقيقة، يرون أن قتل الكافر لا يجوز، وغير ذلك من السُّموم القاتلة. وكل ذلك لا حقيقة لهم في التسلي وإيضاح السنة المحمدية. وأما أهل قسم التطويل، فهم القائمون بالحقوق والتخلق، وحكم التنزيل، مستغرقون في الشهود؛ لا أين من ذلك إجابة لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَهِيَ مِنَ الْمَصِينِ﴾² الآية. وأما أهل التفضيل، لا يرون حقاً³ لأنفسهم، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾⁴.

فهم القائمون⁵ بتحقيق سنة الإرسال ﴿كَلَّا نُبَدِّقُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَمَلَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَمَلَاءُ رَبِّكَ مَخْضُورًا انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾⁶، وأما أهل حقيقة الزهد، كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما هو عليه، فهم القائمون بمحبة وطاعة أمره، وآخذون بحقيقة العزم والقوة لكي لا يقع عليهم⁷ حكم الآية: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁸، الآية. فزهد العامة يقع على الطعام وزهد الخاصة يقع على الزهد والحكم، وزهد خاصة الخاصة، قلة الإباحة من سلام بسلام، والسلام. سادتنا لا يجوز الورع والزهد على⁹ نوازل ظهور الجهاد؛ لأن الجهاد سطوة وغلبة وانتهاض للحق الواجب مع موجبات الحقائق، ومع ما يحمد الشارح من العامة دون خاصة الخصوص، في الشجاعة والترتيب، وطول النفس التي لا تسبقها السوابق. فإن لم يكن حل¹⁰ منهم موافق للحل¹¹، فاتركوا الزهد والورع إلى أن

1 - ساقطة من «د».

2 - التوبة: 73، والتحريم: 9.

3 - في «د» خلقا.

4 - الأنفال: 17.

5 - في «د» القائلون، وهي الأرجح.

6 - الإسراء: 21، 20، وتمة الآية الثانية: ﴿وَلَلْآخِرُ خَيْرٌ مِنَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرُ أَكْبَرُ مِنَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرُ أَكْبَرُ مِنَ الْأَوَّلِ﴾.

7 - ساقطة من «د».

8 - النور: 63. وبداية الآية: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ لَوْلَاذَلِكَ﴾.

9 - في «د» مع، عوض: على، وهي الأنسب.

10 - في «د» جد.

11 - في «د» للجد.

تبلغوا بيوتكم وخلواتكم ومناسك المقامات التي استعملتم¹ فيها. وما أعظم كلمة الحق سبحانه، ﴿وَلَا تَبْغُزْ تَبْغِيرًا﴾² الآية. ما وسعكم، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَلَصَبُوا لِنِ اللَّهِ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾³ الآية. انتهى بحمد الله وعونه صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

[ومن كلامه رضي الله تعالى عنه]:

واعلم أن خُدامَ أهل حضرة التوحيد وسناء التفريد، والاسم العظيم الممجّد، ينقسمون على خمسة أقسام: الأول منهم القائم بالحقوق جملة وتفصيلاً، ونائب عن السيد في كل ما ظهر وما بطن، لا يخفى عليه شيء من الإواردين والسالكين والمجدوبين، وكل ذي حكمة تطلبه أو يطلبها، ﴿مَا كَلِمَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْغَيْبَ مِنَ الْكَيْبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُخْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَنْ يَرْزُقُ مِنْ رِزْقِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَنِمْ بِاللَّهِ وَرِزْقِهِ وَلَنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾⁴. والثاني: من تعالت فيه أحكام الفطنة والكياسة واليقظة، وهو الذي ما يلزم هذا⁵، لا عن تأخر التأمل والاسترخاء، في حالة الحرِّ وشدة البرد⁶، ويجعل قوة عزمه، نُصرة كانت له موجودة، فأينما توجه قام بكل همّة تطلبه.

والرابع: هو الذي تستقيم له المذاهب⁷، ويردّها عنه لإقامة حقوق الإيثار، ويبدّلها السيّد وسيلته لكي لا يسيء الأدب مع النجباء والأقطاب، فكل ما ملكت يده، جاذبة على أهل سيد وسيلته، متمثلاً⁸ للأمر ونافداً في كل السير، خزانة الحق في وجوده إذا أقبل، لا حاجة تعسر عليه، ولا مطلوب إذ سأله شفاه وأعطاه، كان ما كان⁹ الحق في كل وجوده، فأين ما توجه ﴿فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾¹⁰، ﴿وَنَيْسَرَ

1 - في «د» استعمالكم.

2 - الإسراء: 26. وبدايتها: ﴿وَلَبِ خَالِ الْفَرَسِ حَقَقَهُ وَالْمُسْكِينِ وَلَنْ السَّيْلِ﴾.

3 - الأنفال: 46، والبداية: ﴿وَلِيُخْلِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾.

4 - آل عمران: 179.

5 - في «د» كذا.

6 - معكوسة في «أ» في حالة البرد وشدة الحر.

7 - في «أ» المواهب.

8 - في «د» مشتملاً.

9 - في «ج» مكان.

10 - البقرة: 115، والآية كاملة: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ لِنِ اللَّهِ وَامِعْ عَلِيمٌ﴾.

لِلْيُسْرَى فَذَكَّرَ إِنْ نَفَقَتِ الذُّكْرَى سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى¹. والخامس: هو الذي يرى إنشاء الحقوق في كل بدائعها ، قام بما لا يقوم به غيره ، مستخلفا في كل الأعلى والأدنى ، وجوده ظاهر وباطنه مستتر ، لكل ما خفي كان وعداً عليه أن يُظهره لكل من صفا ووفى ، وحجة الله لنا في إبراهيم² الذي وفى . وصلى الله على مولانا محمد . وأما الصاحب لا يساويه أحد فيما دونه أو يقابله فيما هو أعلى ، ولا يرى له مشاهدة في كل وجوده ، بل هو وتر لكل من دنا واقترب ، لأجل تنزيهه³ في عزه ومفردا ، وتدلل على من دنا وقاب قوسين ، وساحل البرين ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا﴾⁴ . وهو القائم بكل وكلائه ﴿هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَمَلَيْ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَمَلَاءُ رَبِّكَ مَخْضُورًا أَنْكُرَ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾⁵ . فهكذا المستحق والألفة على الأسوة المحمدية التي لا تبديل لشارعها ، ولا ينقضي حكم السنة وتخصيصها ، ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما .

[وقال رضي الله تعالى عنه * وأرضاه*]⁷:

اعلموا أيها المريدون ، أن قوما لم يصح لهم حقيقة سلب الفرق الأول ، وأخذوا في علم الجمع ، وزعموا أنهم أهله وأدعوا بدعوة إحاطة الاشتراك التي لا نسبة لها للحدوث في وحدانية التفريد ، ولم يسلبوا الدعاوى بعد شهود الجمع في الفرق ، واستتر عنهم إيضاحه وإبرازه في كل وتر أزل ، فهم القوم الذين لم يستعدوا لجمع الجمع ، بعد تحصيل الفرقين ولزومهما في كل ما يشاهدونه⁸ دونهما أو قبلهما ، وقد أخطأوا⁹ ولم يصيبوا حقيقة الولاية ، بل الانقياد للذين تولاهم الحق سبحانه ،

1 - الأعلى : 10.8 .

2 - المقصود نبي الله إبراهيم الخليل .

3 - في «أ» تنزيه .

4 - الرحمن: 20.19 ، وتمة الآية الثانية: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ .

5 - الإسراء: 21.20 ، وبداية الآية الأولى: ﴿كَلَّا تَعْدِلُونَ...﴾ .

6 - في «أ» تنزيه .

7 - زيادة من «د» .

8 - الصواب : يشاهدونه .

9 - في «أ» و «ج» أخطوا .

وأشهدهم الجمع الأول، مبالغةً للولاية في بداية النبوة، وحصل لهم بذلك جمع ثان وفرق قبله، وأطلعهم الله على ما خص به المرسلين جملة *لا*¹ وتفصيلاً، فثبت عندهم الجمع الثالث والفرق قبله، ثم استغرقهم في حكم أولي العزم، فحكم فيهم الجمع الرابع والفرق قبله، فكانوا لله درة لا إنشاء² لها، ثم أظهرهم لوجوده في وجودهم، وخصَّهم بالجمع الخامس والفرق *قبله*³، ثم أرسل عليهم طلسم الألوهية وأفنائهم عن كل ما شاهدوا⁴ منه وإليه، ثم أنشأهم وحياتهم بحياة طيبة لذكره ومحامده الأزلية، وأخصَّ البعض من القليل لحقيقة الجمع الخامس والفرق قبله، لأجل الاتباع وما استوحاه رسول الله ﷺ بالمدح، جملة وتفصيلاً، فأشرقوا بذلك وبان⁵ كل وتر*منهم⁶ منهم، بخاتم محمد ﷺ، حسياً ومعنوياً وحقيقياً، ولم يشكّل عليهم كل تصريف في تصرفات أمرهم، وقد فازوا بطوابع الكواكب إليهم من غير اختيار التجريد لعدم وجوده ولو أشكّل على كل الوجود ما يشكّل، لعلّموا قبل نزوله، فهم مستحقون لكل ما يرد إلى الله وإلى الرسول وإلى كل أولي الأمر من الأمة المحمّدية التي لها قلب وفهم وإلهام، ثم سمع ثم بصر ثم كلام ثم أنس، ثم محادثة، ثم أمان. فهذا حكم أهل الاطلاع من تحقيق حكم خاصة الخاصة وما فوق ذلك من العلم لم يجرد⁷ ولم يجعل فيه سؤال، وقولي قول القائل: قال ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾⁸. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته وسلم تسليمًا.

[وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه:]

الحمد لله فإن قال قائل: بأي شيء تستحق المبايعة للقطب؟ وأي اسم تجلّى لذاته من ذات الله سبحانه؟ وبأي علم فهم عن الله سبحانه؟ حتى تحكم في تصريف مبدعات آياته فأدركه كل كائن لوجوده، من تنقل في نشأة أحكامها فصار سرّه

1 - في «أ» هذا. زيادة من «د».

2 - في «د» الإنشاء، والصواب، ما أثبتناه.

3 - زيادة من «د».

4 - في «أ» شهدوا.

5 - في «د» وكان.

6 - ساقطة من «د».

7 - في «ج» يتجرد.

8 - الجن: 20.

مَصُونًا¹ لَا يُبْدِيهِ، وَنُورُهُ ظَاهِرٌ لِلْحَقِّ يَظْهَرُ عَلَى ظَاهِرِهِ مِنْ بَاطِنِهِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .
فَأَمَّا الْمُبَايَعَةُ الَّتِي يَسْتَحَقُّهَا الْقُطْبُ، صَفَاءُ الْإِخْلَاصِ فِي تَسْلِيمِ² قُدْرَةِ اللَّهِ فِي كُلِّ
الْأَنْفَاسِ، فَلَمَّا تَخَلَّصَتْ رَجَاجَتُهُ³ صَارَتْ آيَةً مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ يَنْظُرُ كُلُّ الْوُجُودِ فِيهَا
لَا بِهَا، لَا الْقُدْرَةُ الْمُمْكِنَةُ مَفْعُولَةٌ بِهَا عَلَى حُكْمِ مَا كَانَتْ فِي عِلْمٍ أَوَّلِ أَزْلِيَّتِهَا، فَمِنْ
*هَاهُنَا*⁴ تَرْتِثُ الْأَصْطِفَائِيَّةُ مِنْ تَشْرِيفِ الذَّاتِ الْمُحَمِّدِيَّةِ حَتَّى تَكْمَلَتْ فِيهِ الشُّرُوطُ
كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَلِ أَيْمَانُ النَّبِيِّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ لَنٍ
لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾⁵ الْآيَةُ . وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ تَجَلَّى لَذَاتِهِ مِنْ ذَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
فَلَمَّا خَصَّصَ التَّقْدِيسَ الَّذِي تَطَهَّرَ بِهِ قَلْبُهُ، اتَّسَعَتْ هِمَّتُهُ وَظَهَرَتْ حُكْمَتُهُ فَبَانَ *مِنْهُ*⁶ .
حُكْمُ الْحَقِّ حَقًّا فَصَارَ اسْمُ الْوَحْدَانِيَّةِ مُنْفَرِدًا مِنْ غَيْرِ إِثْنَاوِيَّةٍ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنْ
اللَّهُ وَتُرِّي حُبُّ الْوَتَرِ»⁷ وَبِأَيِّ عِلْمٍ فَهَمُّ عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَتَّى تَحْكُمَ فِي تَصْرِيفِ مَبْدَعَاتِ
آيَاتِهِ نَقْصَانِ رُؤْيَيْهِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، إِلَى مَلَا حِظَةِ أَنْوَارِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ وَالْكَمَالِ،
فَلَمَّا فَتَتْ رَسُومَهُ وَانْدَمَغَتْ شَوَاهِدُهُ فَخَصَّصَ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَحْيِي حَيَاةِ
الْعِزِّ لَا انْقِطَاعٍ لِدَوَامِهَا، فَأَشْهَدُ لَهُ الْحَقُّ مَا خَفِيَ⁸ فِي بَاطِنِ عَوَالِمِ سُورَتِهِ فَانْطَلَقَتْ⁹
لَهُ كُلُّ جَارِحَةٍ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ حَالٍ وَلَا صَوْتِ عَادَاتٍ، فَقَامَ كُلُّ عَالَمٍ مِنْ ذَاتِهِ بِلَوْازِمِ
الْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ عَلَيْهِ، مِنَ الْفَرَائِضِ وَالسَّنَنِ وَالْفَضَائِلِ الَّتِي خُصَّ بِهَا¹⁰ نَبِينَا مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَسْلَمَ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ
وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾¹¹ الْآيَةُ . انْتَهَى وَصَلَى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ *وَأَمْتِهِ*¹² وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا *كَبِيرًا*¹³ .

1 - وردت مصون، في خبر صار منصوب بها.

2 - في «أ» التسليم، وتعريفها هنا غير مناسب.

3 - في «د» زجاجته.

4 - ساقطة من «د».

5 - الممتحنة: 12. وتتمتها: ﴿وَلَا يَسْرِقُونَ وَلَا يَزْنُونَ وَلَا يُكْتَلِبُونَ أَوْلَادَهُمْ وَلَا يَأْتِينَ بِبَنَاتٍ يَقْتَرِبْنَ
بَيْنَ أَيدِيهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَلَا تَفْصِيصُكَ فِي مَرْوِفٍ قَبَائِفُهُمْ وَأَسْتَفْغِينَ لِنَفْسٍ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾.

6 - ساقطة من «أ».

7 - هذا الحديث لا يصح.

8 - في «أ» و«ج» خفا.

9 - في «د» صورته فنطقت، وقد تكون الأنسب.

10 - في «أ» علينا، والصواب ما أثبتناه.

11 - لقمان: 22. وتتمة الآية: ﴿فَقَعِ امْتَسَكَ بِالْمَرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

12 - ساقطة من «أ».

13 - في «د» كثيرا.

وقال أيضا رضي الله عنه* وأرضاه*¹: من علامة الشيخ الكامل، شيخ الاقتداء والاتباع، التوفيق والتحقيق والتصديق، ليس الشيخ من يدلك على التعب، وإنما الشيخ من يدك بشرب نقطة* قطب*² الأقطاب، ليس الشيخ من يخاطبك برؤية الأوراق، وإنما الشيخ من يمكنك بتمكين الأذواق، ليس الشيخ من يشوق نفسك إلى الأوراد، وإنما الشيخ من يجلبك³ بتنوير أسرار الأمداد، ليس الشيخ من يعلمك بكثرة الأقوال، وإنما الشيخ من يهديك بحالة الأحوال، ليس الشيخ من يجلسك على الرتب، وإنما الشيخ من يخاطبك بتصريف أسرار القلوب، ليس الشيخ من يشير في الظاهر والباطن، وإنما الشيخ من أقام وأحاط وملكك حضرة الأمان، ليس الشيخ من يكون لمريده كظله، وإنما الشيخ من يكون للمريد كالشمس فوق رأسه، فحيث ما يكون استنار قمره من قلبه⁴، لا بُدَّ يستره ولا قرب يوقفه، فالملك حظوته والملكوت لحظته⁵، والجبروت سماء سمو أبصار بصيرته، مهذب بالأخلاق، وعارف بالآفاق، والآفاق، لا يلهيه تكوين الجديد، وإنما يلهيه سر التوحيد والتفريد، رفيق بالإخوان، ومصرف أكواس محبة أقطاب الأزمان، فمن كان حليما كان رحима، ومن كان رحيمًا كان عبدا مستقيما، ومن كان عبدا مستقيما كان أمينا حكيما، فإذا كان العبد أمينا خالقه مكن له مفاتيح أبواب رحمته وأظهر له بواطن مواهب خزائن غيوبه، وستر عيوب خلقه، وعفا وأصلح لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ يَجْزِيكَ اللَّهُ أَجْرَهُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَوَفَاءِ اللَّهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِيكَ أَجْرَهُ بِمَا تُكْسِبُ وَأَعْمَلُ﴾⁶. انتهى بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

[ومن كلامه نفعنا الله ببركاته:]

الحمد لله، سألني سائل فقال لي: ما الذي وسع صدرك به حتى عظم جسدك وقل أكلك، وكثرت نعمتك، وتقوت همتك، وباحت آياتك، وظهرت في كل الوجود

1 - زيادة من «ج».

2 - ساقطة من «أ».

3 - في «د» يحليك.

4 - في «د» باطنه.

5 - في «ج» لحظوته، والأولى أنسب.

6 - الشورى: 40، والآية: ﴿وَجَزَلْنَا مِنِّيَ مِثْقَالَ مِثْقَالٍ مِّنْ عَفَا وَأَصْلَحَ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى: 40).

سُطُوَّةٌ بَيَانُ تَصْرِيفِ حَكْمِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾¹ الْآيَةُ. وَلَمْ يَقْنَعْ وَأَرَادَ الْبَيَانَ فَشَدَّ عَلَيَّ بِالسُّؤَالِ، فَسَمِعْتُ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا حَدُوثٍ، عَبْدِي، قُلْ لَهُ إِنَّ صَدْرِي تَوْسِعُ بِسَعَةِ قَلْبِي لَمَّا شَاهَدْتُ دِيْمُومِيَّةَ ذَاتِ الْحَقِّ حَقًّا مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَلَا تَدَانِي، فَانْفَلَقَ، فَثَبَّتَ بِحِكْمَةِ التَّفْرِيدِ²، وَأَلْقَى فِيهِ أُنْوَارَ الْأَمْنِ مِنَ الْأَقْطَابِ، فَحَمَلَهَا بِقُوَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، وَكُلُّ نُورٍ مِنْ تِلْكَ الْأُنْوَارِ لَهُ آلَافُ بَحَرٍ، كُلُّ بَحَرٍ لَهُ آلَافُ وَادٍ، وَكُلُّ وَادٍ لَهُ آلَافُ سَاقِيَّةٍ، وَلَوْ أَبْرَزَ اللَّهُ لَشُهُودَ الْأَعْيَانِ³ نَقْطَةً مِنْ سَاقِيَّةٍ وَاحِدَةٍ لَانْهَمَكُ خَلْقُ اللَّهِ، وَهَدَمَ وَتَلَاشَى فِي حَسَنَتِهَا مِنْ بَدِيعِ حِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَلَمَّا كَانَتْ ذَاتُهُ الْعَلِيَّةُ الْمُتَجَلِّيَّةُ لِكُلِّ آيَةٍ طَائِعَةٌ لَهُ مِنْ غَيْرِ أُنَانِيَّةٍ وَلَا تَكْلِيفٍ، وَلَوْ كَانَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ لَكَانَ يَحْمِلُهُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِهِ، ﴿وَمَا يَعْزِمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾⁴ الْآيَةُ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاسْلَمَ.

[وقال رحمه الله مجيبا لسائل سأله عن مسائل وجدها في كتب القوم:]

الحمد لله وحده، سيدي وفقكم الله إلى المجد، وهداكم إلى طريق الود، سؤالكم عن حقيقة العلم والمعرفة والحقيقة* والسر⁵، والشيخ فهذا هو غاية ألنا⁶. والمقصود الأسنى لكل من خاض واستسلم، وقال: أنا على حقيقة الاستقامة وما وعدنا ربنا » ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾⁷. اعلم يا سيدي أن حقيقة العلم يزيل الأشكاك وينفي الوهم ويورث الهدى والصواب إلى منهاج طريقة الأقطاب،

1 - الأنعام: 124، والآية كاملة: ﴿وَلِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾
 اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ يَتَصَيَّبُ الَّذِينَ اجْتَرَمُوا صَفَاةً عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ لِّمَا كَانُوا
 يَفْعَلُونَ.

2 - التفريد أن ينفرد عن الأشكال، وينفرد في الأحوال، ويتوحد في الأفعال، وهو أن تكون أفعاله لله وحده، فلا يكون فيها روية نفس، ولا مراعاة خلق، ولا مطالعة عوض، ويتفرد في الأحوال العن الأحوال، فلا يرى لنفسه حالاً، بل يغيب برؤية محوّلها عنها، ويتفرد عن الأشكال، فلا يأنس بها، ولا يستوحش منها، وقيل: التجريد أن لا يملك، والتفريد أن لا يملك. (الكلاباذي، ص: 111).

3- في «د» للوجود، عوض: (لشهود الأعيان).

4- المذبح: 31، والآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَفِي ذَلِكَ كَثِيرٌ مِمَّا تَسْأَلُونَ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَطَعَنُوكُمُ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضَ وَالْكَافِرِينَ مَا زَالَ اللَّهُ يَعْلَمُ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَهُم مِّنْ غَافِلِينَ﴾

5 - زيادة من «د».

6 - لعلها: المنى، لانسجامها مع السياق.

7- القصص: 61، وتتمتها: ﴿أَقْمِنْ وَعِدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَفَوَّلَ عَلَيْهِ كَمَا يَمُوتُ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.

وأما حقيقة المعرفة والثبوت والالتزام. وما تحلت به أرواح أهل الحكم، وأما حقيقة بيان الإشارة التي تلاشت فيها كل عبارة، وأما السر خمود البشرية في مصون خفي من إدراكه ﴿وَحَشَعْتَ الْأَصْوَاتَ﴾¹ الآية. وأما حقيقة الشيخ، صراط الله في أرضه، وصراطه في السماء، لا يستقيم علم ولا معرفة، ولا حقيقة ولا سر إلا به، فهو المكاشف على الثرى، وما فوقه ميزان العدل على درة وفاء قلبه، لا يضل هاتف عنده، ولا يستوحش مناد قصده، وهذا ما يكفيك عن لذة الحسن في شهوده وحسنه. وأما ما سألت عن من عرفه الله بالاسم دون الذات إلى آخر المسألة، فكأن في سؤالك تخليطاً، فرتبته على ما اقتضى فتح الحق سبحانه، فقلت مستعينا بالله: أما من عرف الله بالاسم دون الفعل، فهو كافر، أما شعر لمخالفة الله ورسوله من *كذا*² والله بالاسم والفعل دون الصفات، فهو كافر، وأما كفره كثرة الرتق على قلبه حتى لا يفهم فتقا يلوم بصيرته، لقوله سبحانه: ﴿لَوْلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾³. ومن عرف الله بالاسم والفعل والصفات دون الذات، فهو كافر، أما كفره لأنه يفهم معاني حقائق الذات، ولا يطلع على بدائنها، ولا سلب إرادته لإحاطتها، ولا اتسعت فيه آلة⁴ رحمتها، فحرم لذلك، وتعبد لوهمه وكذب⁵ بما لم يحظ بعلمه، وغابت عنه حقائق التجليات وعلاوة مناجاة المشاهدات وما طلعت عليه* ومن لا له معنى⁶ في كل حكم خلت عليه فوائد حكمة الأحكام. واعلم أن حقيقة الاسم يبلغ إلى حقيقة الفعل،* ومعنى حقيقة الفعل⁷، يبلغ إلى حقيقة الصفات، ومعنى حقيقة الصفات يبلغ إلى معنى حقيقة الذات، فهكذا حقيقة أهل الإيمان في تمكين⁸ حضرة الخلود والتداني. انتهى بحمد الله وعونه وصلى الله على مولانا محمد وسلم تسليماً* كثيراً⁹.

1 - طه: 108، ونظام الآية: ﴿يُؤْمِنُ الَّذِينَ دَلَّعِيَ لَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا نَفْسًا﴾.

2 - فراغ بقدر كلمة.

3 - الأنبياء: 30، عتمة الآية كالآتي: ﴿الْمُ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا فَقَتَا فَفَقَّتَا هُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

4 - في «أ» به، وآلة، أتت بالجمع.

5 - في «أ» وتبعد.

6 - في «أ» تمكن.

7 - ساقطة من «أ»

8 - ساقطة من د.

9 - في «د» فيرى

وقال رحمه الله تعالى *ورضي عنه وأرضاه*¹: يكون للمريد شأن تأتية في محاسن القطب من غير مسافة فتنظر ذاته في بصيرة ذاته، فيدم² الكونين ويفسخ النعلين، فيرى ليل صباحه نهارا وأهل حضرته أقمارا، فحينئذ يستحق الدنو إلى حضرة المحبوبين. فبان له الحق بعد استتاره، واستشهر إيضاح العز في تجليات إفهام كلامه، قال تعالى: ﴿فَلَوْحٍ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا لَوْحٍ﴾³. انتهى وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. وقال رحمه الله *ورضي عنه وأرضاه*⁴: النفس تنقسم على ثلاثة أقسام: سفلية وعلوية وقُدسية. فالسُفلية نفوسُ العموم وتتشوف إلى ما رأَتْ في الملك من شهواتها واقتحامها على مُراد حظوظها ورعونات غيظها. والنفس العلوية للخاصة، تريد سماوات المعاني، في علم زيادة نظرهم في الملوك⁵، وكثرة الاعتبار في الآيات وخوارق العادات وتعظيم الكائنات. والنفس القدسية لخاصة الخاصة: فهم ينقسمون على ثلاثة أقسام: عموم وخصوص وفضلاء. فالعموم لهم جنات الدرجات، والخصوص لهم جنات التجليات. والفضلاء لهم جنات الصفات. فهؤلاء مع إثناوية الشفع والوتر، سبحانه قائم واحد بذاته وأفعاله وصفاته. لا يفتقر لغيره ولا له ضد ينازعه في أمره، له جميع الكائنات وعلم ما تعلق بها جملة وتفصيلا. انتهى وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

[ومن كلامه رحمه الله في أدب المريد الصادق]:

فأداب المريد الصادق الخانع، فوائد عشرة قواعد: إما أن يكون لا يستحيي في أكله، وإما أن يفترس فيه، وإما أن يكون صادقا، وإما أن يكون فانيا في *محبته*⁷ إخوانه، وإما أن يكون لا يلهيه علم الأقوال ومشغول في تصريف حال الأفعال، وإما أن يكون مستغرقا في الأذكار والأفكار، وإما أن يكون إسراؤه من إسراء شيخه، وإما أن يكون متخلقا باتصاف حقيقة حقائق أهل السنة والشريعة، وتحلى

1 - في «د» أيضا.

2 - زيادة من «ج»

3 - النجم: 10.

4 - زيادة من «ج»

5 - في «د» العوام، والمناسب، الأولى لدلالة السياق بعدها.

6 - في «د» زيادتهم في نظر الملوك.

7 - زيادة من «أ».

بحلية محبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله، وإما أن يكون تجلى له جلال الله وهو أعظم من كل حال من الأحوال، وإما أن يكون تجلى له الجمال، وهو أوسع البسط من إحاطة كل باسط، وإما أن يكون تجلى له كمال كبرياء¹ قيمومية² الألوهية مما تفرد به الله سبحانه، ومن كشف السر الذي سرت منه أسرار تكوين الكائنات، وبه يبين إظهار الفنون والعلوم وتصنيف سر أسرار المكنون، فمن توفرت فيه هذه الشروط حتى صار في جذبته وسلوكه من غير أمر إرادة نفسه، ومن غير تدبير أحوال اختياره، فحينئذ تنطوي له دوارك إدراك النفوس، وفي عجائب القلب رائس³ الأغواث والأقطاب من ملاحظة أمان حضرة القدوس، وفي حلة حلية جرس الذين⁴ يرشح من قلب أحلامه كل رحمة وحنانة، ويكون في علم أصول الأشياء مميز، وكل من رمز بأطراف أجفانه مفوز همة إظهار باطنه مكيفة ومعقة⁵ على الورى، وعارف ومسلك أسرار أنوار موائد فوائد المقامات العشر، صاحب تسليم، فإذا رأى من لا يستحيي في أكله ويفترس فيه، فواجب عليه أن يدرجه، وإن لم يسلم مثل أن يكون على شروط فوائد المقامات [كلها]⁶، فأول ما يؤخذ بشروط فوائد مقام الأول وهو أن لا يستحيي في أكل، ويفترس فيه، فالذي يكون على هذه الحالة لا يخلو إما أن يكون ذو شهوانية بطنه، وإما ذو إرادة تعليم. فأما الذي يكون على شهوانية بطنه لا يعلم حقوق حقائق الصحبة⁷، ولا ينطق من⁸ أمر مرآة نفسه الشهوانية، ويتلذذ بمحبة هوائه من وراء آمن يحيي حميته⁹، يكاد يكون في الافتراس مثل أهل المخالب والأظفار والأنياب، لا يقطعون غير فصول يادماء أجناسهم* من إرشاش¹⁰ مجزرة رقاقة أسواقهم، فإذا أخزيت¹¹ عليهم عادوك، ولا يريدون لك ما بين أنفهم من ظلام إظلام الظلام لقوله تعالى:

1 - في «أ» كبير.

2 - في «أ» قيموميته.

3 - رائس: كلمة يكتنفها الغموض، قد تعني، «قائد»، أو رئيس.

4 - في «د» الدين.

5 - كلمة غامضة.

6 - زيادة من «ج».

7 - في «أ» العجبة، وهي غير مناسبة.

8 - في «د» ولا يتصف عن.

9 - في «ج» من ما رأى لثمن يحين، وفي «د» ومن رأي محين، وكلاهما يكتنفه الغموض، والمناسب ما أثبتناه.

10 - ساقطة من «د».

11 - في «أ» أخزيت، وفي «د» أعزينا، والصواب ما رجحنا.

﴿لَا تَصْلُمُونَّ وَلَا تَكْلُمُونَّ﴾¹، فالذي لا يقبل له أمر ولا نهى، فمحال أن يطرح رأسه في السلامة والترك في خمول، وإذا السلامة أولى له، وأما الذي *يكون*² لا يستحيي في أكله وإرادته لتعليم، فإذا تفاحش في افتراسه، وانتبه لحقوق *حقائق*³ ما يلزمه *من غيره*⁴ من الأكل والشراب واللباس، ومساوية⁵ إحسان الإحسان، وترتيب الناس بعضهم فوق بعض، ثم أركز بطنه وردع نفسه، ورجع إلى الحق حقه، وأخذ الصبر عكازه، والعلم إمامه، والصمت لجامه، يفهم من القليل إذا كثر، ومن حواس الخواطر لأفعال افتراسه إذا تفاحش، تنبه من حالة إلى حالة، وضبط أحوال الظواهر لأحوال البواطن، فصار ذو⁶ عقل وذو قلب وذو روح وذو فهم وذو علم وذو سر وذو كوكب، لا يريد إلا سماوات المعاني، وإلهام النباهة في إشارات السادات والإخوان. فهذا الذي يكون على هذه الحالة الثانية، يرجى فلاحه، والله الموفق وبه نستعين؛ وأما فائدة القاعدة الثانية الذي يكون ناصحا في خدمة شيخه، لا يخلو حاله من ثمانية أوجه: إما أن تكون خدمته لدنيا، وإما أن تكون مراءات، وإما أن تكون لذخيرة، وإما أن تكون لزوجة، وإما أن تكون لفائدة، وإما أن تكون لطلب علم، وإما أن تكون لطلب صحبة⁷، وإما أن تكون بتفويض لوجه الله سبحانه. فأما الذي يكون همه⁸ خدمته لدنياه، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِمْ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَحَ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِمْ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤَتْهُ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ قَصَبٍ﴾⁹. مُنَحَرَمٌ مِنْ وعد إحسان وعيد اللقاء ودوام طيب حياة البقاء، نظر في شهوة الظواهر وتفاخرها، وغاب إحساسه في هواء التذاذ انقطاعها، فلو كانت مديمة¹⁰ له ما خلفها، فعيشه¹¹ فيها كعيش البهائم، تارة غناء الذل، وتارة

1 - البقرة: 279. وبدائيتها: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ زُفُوفٌ أَمْوَالِكُمْ﴾.

2 - ساقطة من «أ».

3 - ساقطة من «أ».

4 - كذلك ساقطة من «أ».

5 - في «د» ومساواة.

6 - الصواب، ذا، وكذا ما أتى بعدها.

7 - في «د» محبة.

8 - في «د» تكون همته.

9 - الشورى: 20.

10 - في «أ» مرتبة.

11 - في «د» بعيشة.

أقحاط¹ الفقر، لا دين له يقوي يقينه، ولا إيمان له يحقق^{*} بصيرة أبصار بصره²، ولا فطنة تقوي قلبه، ولا دين يتسع في استواء إحاطته، ولا فخر تحميد يقوي عقله، ولا راحة تروّح على روحه، ولا نور واضح أوضح ولا وضحا في سرّه غاب في سكرات شهواته المنقطعة، ولا لمحت عليه طوالع من الطوالع، مستغرقا في فلافس³ دنياه، وترك حقائق حقوق مولاه، لا زكاة من جسده⁴، ولا زكاة من نفسه، ولا زكاة من ماله، ولا طيب روائح راحة في أنفاسه، ذهب عمره في البطالة، وطمع أن يكون خديم خدام الأحبة، هيهات هيهات من هوته دنياه، لا همة له في حقيقة الحقيقة أصول الحقائق، ولا عدل له في أحكام حكم السنة والشرعية لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَلَاحِلُوا قَوْمَهُمْ ذَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَنْسَوْنَ الْقُرْآنَ﴾⁵ أعاذنا الله من الذين تاهوا في دينتهم⁶، ولا ينظرون⁷ ما بقي من عمر أعمارهم، ولا يلتفتون لدين ربهم. وأما الذي تكون خدمته لتشفو المراءات، اشتغل بتزيين الظواهر وغفل بتركه وترك البواطن، ذو همة في الفساحة وذو نية خاوية، وذو عقيدة منصرفة ظواهره تعجبه، ولا فيه لذة حكمة تنقش قلبه، صاحب عثرات، وصاحب زلات يريد الفتوى⁸ ولا فيه سر من أسرار سر المكنون، لا صلومة⁹ تهش أعضاءه، ولا حنانة ترطب أفعاله، ولا حلم يزين صوت أقواله، أفخارُه أفخار اللغو، ولا محبة له في محبة المخو والصخو، لقوله تعالى ﴿مَثَلُ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيمُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ خُضَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾¹⁰.

فنسأل الله العظمة من مُرآات الدين، وأن يجعلنا من أهل التحقيق واليقين* وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الباعثين المجتهدين¹¹. وأما الذي تكون خدمته

1 - في «ج» أكحاط.

2 - زيادة من «د»، ووضها: بصره.

3 - فلافس دنياه: مشاغل دنياه.

4 - في «د» نفسه.

5 - إبراهيم: 29. 28.

6 - الصواب دنياهم.

7 - في «أ» ينظر، وفي «ج» ينظروا، والصحيح ما رجحنا.

8 - في «ج» الفتون، يقصد الفتنة، وهذه أنسب.

9 - في «د» صلوحة، وكلاهما يكتنفه الغموض.

10 - الحديد: 20، والآية: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَفُورٌ وَمَتَاعٌ يَتَكَاثَرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيمُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ خُضَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَنْ يَفْزُقْ مِنَ اللَّهِ وَيُضِلْ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾.

11 - ما بين المعقوفين ساقط من «د».

لذخيرة، فهو المستعد للقاء الله، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ مَلِيمٍ﴾¹، سلم² الله قلبه من هموم هواء مصائب عاهات الدنيا والآخرة، وروحه ببهجات فنون طيب مطائب حضرات العلياء،³ أسعده في الدنيا⁴ وتولاه بما تولّى الأنبياء والأولياء، لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾⁴، حجب عن شهوات الظواهر، وفتح له بابا في رقيب باطن⁵ بواطنه، فصار مشغلا بما يعنيه، لا بما يعني⁶، لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيعْ حَرْثَ الْآخِرَةِ فَرَحُ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾⁷. ولقوله عليه السلام: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»⁸.

اللهم اجعل اشتغالنا في طاعتك، وسلمنا من أمور أشرار خلقك، ولا تفضحنا بين أعدائك. وأما أن تكون خدمته لزوجة، فهو الذي نسب بالخدمة حتى شهر أحبة أئمة الصوفية، فلاحته عليه أماره الخدمة، وظن في يقينه أنه دخل في الجملة، والتفتت نفسه إلى هواء الشهوات، فاهتم بحالتها وكسل عن خدمته أولا، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾⁹ الآية. واشتغل بأفكاره وتدبيره ما يعمر به أزقة أسواقه، تارة يعمّر وتارة يجتهد بالعزم ويبني، حتى مضت عنه الليالي والأيام وسنن الشهور وأفلاك الزهور، وهو لا يعرف سواحل البحور، ولا أنوار في حور ولا بيت ولا معمر، لقوله تعالى: ﴿وَالصُّورِ وَكِتَابٍ مَسْكُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالنَّبِيِّ الْمَعْمُورِ﴾¹⁰. ولا تزود بما يلقيه ولا ترك هواء هواه. لقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾¹¹. ولا أخذ

1 - الشعراء: 88-89.

2 - في «ذ» سلح.

3 - ساقطة من «د».

4 - الأعراف: 196، وبداية الآية: ﴿إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾.

5 - في «د» باب، والصواب ما رجحنه.

6 - ساقطة من «د».

7 - الشورى: 20، والآية: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيعْ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾.

8 - كتاب الزهد من سنن الترمذي، رقم الحديث: 2240. وفي كتاب الجامع من موطأ مالك، رقم الحديث: 1402.

9 - التوبة: 54، وبدائتها: ﴿وَمَا مَتَّعْنَاهُمْ أَنْ نَقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَيُرْسِلُهُ...﴾.

10 - الطور: 14.

11 - الجاثية: 23، وتتمتها: ﴿وَأَلْصَقَ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى مَنِّهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَغْيِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

بحديث النبي (ص): «من كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»¹. اللهم اجعلنا من الذين هاجروا إلى دين الإسلام، وافتح علينا مواهب رحمتك بالعلوم والحكم. وأمّا الذي يكون في خدمة حضرة شيخه، فانيا في محبة الإخوان، التمسه الخير من سعادة السخاوة، ومن الحلم والحنانة ومن إثارة الأخوة، ومن فنون الصُحبة، ومن التفضل على نفسه، ومن إحسان البسط في جسده، وتحقيق تفويضه في الناس أجمعين، عارف بعبارات الإشارة في ضمائر اليقين، مزكى بتزكية تأييد الأرواح، ومن أوضاع راحة توضيح الأرواح، فهو الذي لا يلهيه حاله عن حال أحوال إخوانه، لا راحة في رقاد، ولا راحة في مشيه ولا راحة في بدنه، ومن شروطه إذا رقي واحد منهم، انحلت أعضاؤه بنيران المحبة، يتحنن إلى إلف ما كانت عليه أئمة أهل الألفة، لقوله تعالى: ﴿مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾². اجتماعهم مودة مائدة الأنوار، ومجالسهم سرٌّ فائدة* فوائد الأسرار، فهم على الدين معتمدون، وبما أتى به سيد المرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم* آخذون*، لا ضلالة تخطر عليهم، ولا سيئة تلمح على سرّ باطنهم، يتواصون بالصبر ويتواصون بالرحمة³، لذة مالهم إنفاقه على بعضهم بعضاً، لا يدخرون ولا يجوعون، متوكلين زاهدين متسيبين وارعين، سلبوا إرادة النفوس وطافوا⁴ بلذة حضرة القدوس، اللهم اجعلنا من الذين أيدتكم بروح قدسك، واستعملتكم في رضائك وغطستهم في بحر محبتك. وأمّا الذي يكون لا يلهيه علم الأقوال* ومشغوف في تصريف الأفعال، إشغافه اشتغال بتصريف الأفعال⁵، وغاب عن كثرة القيل والقال. جرت حكمة الصمت على لسانه وحواسه الخمس مضبوطة بالقهر والنص، لا عين له في المحارم والحرام، ولا أذن له مشغوفة في وقوع اللوم والملام، استنشق روائح الحلال⁶ ويداه مبسوطتان إلى تعظيم عظمة الجلال، وإقدام

1 - كتاب الإيمان من صحيح البخاري، الحديث: 52. وكذا عنده في كتاب: العتق والمناقب والنكاح والإيمان والندور والحيل.

2 - الأنفال: 63، والآية: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

3 - هذا تناص من سورة البلد: ﴿وَتَوَلَّصُوا بالصبر وتولَّصوا بالرحمة﴾ الآية: 17.

4 - في «د» وطابوا.

5 - ساقطة من «د».

6 - في «د» الجلال، وهي غير مناسب

أعضائه متواضع أهون من ديبب النمل في حسييس السر من حسن مراد إكمال كمال .
 لقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾¹. مراد إرادتهم قاموا بطاعة الأقوال في طاعة الأفعال، وبطاعة الأفعال في طاعة الأحوال وبحال الأحوال . انتهى سرهم في سر محبة الجلال والجمال والكمال لقوله تعالى: ﴿لَهُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَنْ يَخْشَى﴾²، فينبغي لكل مستسهم في أمر إرادة الفصاحة، أن يكون لسان حاله أفصح من لسان مقال، يسمع من غير أذن، وينظر من غير جارحة، ويتكلم من غير صوت لقوله تعالى: ﴿نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾³. اللهم اجعلنا من الذين نورتهم بنورك، وألهمتهم لالتذاذ حلاوة محبة سر مناجاتك. وأما الذي يكون مستغرقا في الأذكار والأفكار، فهو الذي أخذ بقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾⁴ الآية. استغراقه في ذكره أحب إليه من مراد أذكار غيره، لسان جارحته يلهج وقلب سلطان حواسه يتلجلج، وروح معاني فهم إفهامه تعرج، وسر أنوار أسرارهِ بمادة المودة يمزج إذا ذكر اسما من أسماء الله يتصرف إسرائه⁵ في أضحاء مهجته وشرق بما بقي من جسده، وإذا تلاه بلسانه، وكان قلبه محتضرا وروحه مشورة⁶ سره⁷ سار⁷ في كل حضرة مشتتها، فبان أوضح كل اسم من أسماء الله فيه، فإذا أراد تحريك أوضح الأسماء فيه، تحرك منه كل عضو وجارحة وشعرة فيه، فبذلك أهل الجذب والوجد والتواجد يبتهجون لذكر أصوات تعظيم أسماء الله سبحانه، فمن كانت⁸ همته على هذه الحالة، هو الذي

1 - الفرقان: 65.63.

2 - طه: 13.

3 - النور: 35. وبدايتها: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجْجَةٍ الزُّجْجَةِ كَأَنَّمَا كُوِّنَتْ خُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾.

4 - البقرة: 152. وتتمتها: ﴿وَلَشُكُّرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.

5 - في «أ» أسرارهِ.

6 - في «د» متنورا.

7 - ساقطة من «أ».

8 - ساقطة من «د».

تفرعت فيه علوم معاني أسماء الله الحسنى، لقوله تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾¹. يفهم علو معنى المعاني إذا سنى ويفهم معنى الكلام، إذا بان إظهاره من غير إنطاق ألسنتنا، متلوّن من غير التماس ضرر ومنفرد من غير عرض ولا جوهر، تجلّى بحلية فخر ذكر اللهم² مجموع محاسن أسماء الله تعالى* الذين³. وصارت فيه أبحارها لا نهاية لسحوه⁴ ولا سفينة تحطّها⁵ لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾⁶. ولقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْمُعْتَصِرِينَ﴾⁷. فبذلك السادات رضوان الله عليهم خرجوا من جهاد الظاهر إلى جهاد الباطن، ومن جهاد الباطن إلى جهاد باطن الباطن، فتركوا جميع العلائق والعوائق، واتصلوا بحقيقة حقوق الحقائق، وتركوا هواء خطرات شهوات النفوس، فغابوا بذكرهم وفكرهم في حضرات القدوس، وآمنوا ما وعدهم الله حقا حقيقا، وكانت لهم البشارة في الدنيا كرامة الصبر في الصدق والتصديق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾⁸. وأما الذي إسراء محبته من إسراء محبة شيخه، فلا بد في الشيخ أن تكون فيه شروط في بداية أمانة شيخوخته. وأما أن يكون مجذوبا، وبعد إغذابه تكميل سلوكه، فإن كان الحال كما ذكر، فهو الذي يكون تكليسه⁹ وتكسيه وفائدته* ومودته¹⁰ كالكبريت الأحمر، فبذلك تكون همة مريده تابعة له في محبته، يعلم وجود الحق قبل وقوع نزوله، ويعلم تضييع النكرة قبل بزوغها، باطن ظاهره في ظاهر باطن إمكان مراد محبة شيخه، ويعلم فنون الواردات إذا وضحت في تبسيم رائس فارس علو علام

1 - النجم: 11.

2 - في «د» الله.

3 - زيادة لا محل لها من «ج».

4 - في «د» لسواحلها.

5 - في «د» تحيطها.

6 - النحل: 42.

7 - النساء: 95. وتتمتها: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

8 - يونس: 62-63.

9 - تكليسه: تدويبه.

10 - ساقطة من «د».

علامه، ويعلم ما تجلت من الكرامات¹ في خلوة خلّة تفريده على جميع الكائنات مغيب² في جملة الأجناس، وهو مؤنّس من غير أنيس من الناس تارة في تيهة³ جذبته من حق حقيقة ما جذب به شيخه، ولاحظ كل ما يدرك في السلوك كنقطة الباء من باء بهائه، زعيم في رتبته بأنس أنيسة وغني في جملة جميع جيشه، فهذه الحالة حال من أدرك سلوكه بتمكين⁴ أماكن جذبة حقيقة الحقائق عارف في الإنشاد وإمام الأوتاد، فهذا وجه من أهل علامة التفريد والتمجيد. وأما الذي يكون بداية شيخه سلوكا، وبعد سلوكه جذبة، فهو الذي يتربى على تربية شيخه لا يخلو من هواء⁵ النفوس، وبعيد عن فنون مكنون حقائق ملاحظة حضرة القدوس، فهو الذي يكون كتكليس الحديد والنحاس وغيرهما، ومن المعادن وسائر ذخائر الأطرية⁶، يتربى من طبيعة الرجال، ومن كثرة تعليم الأقوال والأفعال، سلوكه قبل جذبه، وكيف يكون له إشراف عناية العناية، إلا إذا كان أخذ بشروط ظواهر العلم، فناده باطن بواطن الحلم، وإن لم يكن على هذه الحالة، فهو منقبض⁷ بعلم تعليم علم الظاهر، على مواهب علم باطن بواطن الحلم، وإن لم يكن على هذه الحالة، فهو منقبض بعلم تعليم علم الظاهر على مواهب علم باطن الباطن، تنكيرا لظنون حاصل فيه، ولا يخلصه إلا تجريد الإرادة والتسليم، ويأخذ في خدمة محبة أئمة الصوفية، فيكون سلوكه على وفق الأمر والنهي، يحترز على المندوب قبل وقوعه، وعلى المكروه والمباح في شغل اشتغال غيره، نادما على ضيعة الحقوق، وسالكا على صراط الفوز والنجاة، ونيته⁸ مسرة⁹ على الأسباق لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾¹⁰ ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «من سرّ سريرة كساه الله رداءها»¹¹. وأما الذي يكون متخلقا بأوصاف اتباع حقيقة حقائق أهل السنة والشرعية، ملتزم بوظائفهم وبأورادهم

1 - في «د» الكرامة.

2 - في «د» يغيب.

3 - في «د» تهمة.

4 - في «د» فتمكين.

5 - في «أ» هؤلاء وهي غير من

6 - الأطرية: أطراً القوم: مدحهم، نادرة، والأعراف بالياء. (اللسان: طرّ).

7 - في «أ» تنقيض.

8 - في «أ» النجاونه.

9 - في «د» مصرة، والصواب ما رجحنا بدليل السياق بعده.

10 - الحديد: 10-11.

11 - حديث لا يصح.

وناصح في خدمتهم، وعاشق في محبتهم، وباحث على ما يلزمه في آداب جلوسه معهم، ومحتفظ في سؤاله إذا سألهم ناصت¹ لأقوالهم، وعامل بأفعالهم ومعظم حرمتهم، ومفتخر بأحوال شأن أحوالهم، باحث على الجائز والمستحيل في حق الله، وفي حق رسوله ﷺ، وفي حق علماء أولياء أمته، ولا يحقر² بخلقة مخلوقة الله سبحانه، عارف في وجود حدوثه وناطق في علم سابق قدمه³ حقيق باتباع السنة وعامل بأحكام⁴ الشريعة ومحرض على ترك المحظور والمكروه والمباح، لا تلهيه شهوات النفوس، إذا خطر⁵ عليه خاطر ناس⁶ مراده على ما يليق بحقيقة السنة وعلى ظاهر أحكام الشريعة، فإن وجد ما يليق به سطر وخط، وإن خالف الحكم ترك* وحط*⁷، وإن كان تحلى بمحبة نبينا محمد صلى ﷺ، فالمحبة ترقيه وتنقيه، لأن المحبة نار. قال عليه الصلاة والسلام: «نارين⁸ لا يلتقيان في جسد واحد»⁹، ولا يتوصل إلى حقيقة الإيمان إلا بالمحبة، لقول سائل سأل رسول الله ﷺ ثم قال له: ألا «لا إيمان لمن لا محبة له، ألا لا إيمان لمن لا محبة له»¹⁰، فبذلك أهل المحبة أقوى يقينا وتصديقا على سائر غيرهم، فلا يوجد أهل الإيثار وأهل المودة، وأهل السخاوة إلا من فيه نقطة المحبة، فمن أسعده الله على توفيق الهداية بما سبق في أزل الأزلية، وانزعت فيه نقطة المحبة، فلا بُدَّ له يتفرع فيه فنون¹¹ العلوم والحكم، ويكون بحس حليتها رحيمًا وحنينًا وحليما وصفوحا وعطوفا، فهذه حالة من يكون يبحث على حقيقة حقائق أهل السنة والشريعة، ويتحلى بحلية محبة نبينا محمد ﷺ. وأما الذي يكون تجلى له جلال الله، فهو الذي يكون ظهر له الحق أحق من حق حقيقته حتى غاب وفنى¹² عن أفعال حواس نفسه، فلا يرى حقاؤه مبريا¹³ من أقواله

1 - ناصت: ساكت لكي يسمع. (اللسان: نصت).

2 - في «د» سقطت: لا.

3 - في «أ» قدسه.

4 - في «د» بأحوال.

5 - في «أ» أخطر.

6 - في «ج» قاسر.

7 - زيادة من «د».

8 - الصواب: ناران.

9 - لا يصح.

10 - الصواب: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»، (كتاب باقي مسند المكثرين، ضمن مسند الإمام أحمد، رقم: 11935).

11 - في «ج» بفنون، وهي الأرجح.

12 - نصواب: فني.

13 - في «د» مبرء، وهو ما نرجح.

وأفعاله وأمره وإرادته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فهذه حالة الفانين لما رأوا عظمة الله أحاطت كل كائنة¹، وقدرة تصريفه في حكم² المشيئة. وأما الذي يكون على هذه الحالة فهو من المقبوضين، لا يحتاج إلى كثرة السؤال ولا يلهمه أقاويل الأقوال، فالتسليم له أولى على حالة يكون عليها. وأما الذي يكون تجلّى له الجمال، فهو الذي يكون فاضت عليه مودة رحمة الامتنان، وشاهد حسن التصريف، محققا في حضرة خان الإخوان، وحياء³ بحياة دوام البقاء، فصار في حضرة شهوده قائما محققا، فراحة تلوح على فؤاده، ورحمة تعم وتنور أعضاء جسده، هانيا⁴ في سلوكه عارفا في حقوقه أبساط العز في إمكانه، لاهيا بما يصدر من حضرة سيّده. وأما الذي يكون تجلّى له الكمال، فهو الذي يكون لا يخفى⁵ له حال من الأحوال. انتهى بحمد الله ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

الحمد لله على الدلائل النبوية⁶، واستقامة شواهد الصوفية على كل مفتر يتصف بأوصاف الألوهية. أما بعد، إلى من هو إلى العبودية جاحد، وإلى تزكية النفس متلذذ وقاصد، أخينا في حقيقة تخيل الأجسام [و]⁷ في قاب قوسين لا كلام المدعي بالألوهية وبأحكامها وتصريفها وبتبها وحقيقتها وإرادتها وتديرها واختيارها. اعلم أنك ناديت من غير استجاب، وفارقت الأوطان من غير مدخل الأحاب، حتى صادفك الوله والشراب، وظننت أن لك زطمة⁸ في فن من دنا واستجاب إلى منتهى الحجب والحجاب، ونفى الباب وغلّق الباب، وفنت العوالم ولا بقيت⁹ للأحكام حاكم إلا مَنْ كان في أوليته واحد، في صمْدانِيته¹⁰ موجود، وفي آخريته معبود، حتى أطرقك¹¹ الوهم، ولم تجد دليلا للجمع¹² في اجتماعك، ولا للفرق بين الحادث والأزل

1 - في «ج ود» كائنات.

2 - في «أ» في علم.

3 - الصواب: حَيّ.

4 - هانيا: هادئا ومرتاحا.

5 - في «ج» لا يبقى، وفي «د» لا فنى.

6 - في «أ» النبوءة.

7 - زيادة من «ج».

8 - زطمة: ورطة.

9 - في «ج» بقت، والصواب ما رجحنا.

10 - الصمدانية: فردانية.

11 - في «د» طرقت.

12 - في «أ» في الجمع.

في هيئة وجودك، فحينئذ طاشت بك سفن الأرياح ولذة أماكن الملاح، وبحُبِّ بديع الألوهية، فرددت الحكم لك لا لغيرك، فهذا باطل، لأن وجود اسمك عنيد وهاء حكمك معتلة ورددت الأمر نافذ لك لا لغيرك، فهذه *جرحه من سوء ثقتك، ورددت التصريف، شأنك لا لغيرك*¹ فهذا تضييع ما طلب منك من بيان الحال ورديت النسبة لك لا لغيرك، فهذا إعجاز من حيث أنت للفنا وجرمك قائم يتدلل في هيكل رقبتك، ورديت الحقيقة لك لا لغيرك، فهذا أولى من حيث جهلك بأوليتك وآخريتك، ورديت إرادتك لك لا لغيرك، فهذا نقصان عقلك من حيث لا تدري الفرق من الجمع ولا الجمع في الفرق، ولا الفرق في الجمع، ولا جمع مكتفي عن الفرق، ولا الفرق مستغني عن الجمع، ولا أي أصح عندك، ولا جمع مفرد قبل الكل، ولا فرق موجود في الأزل، ولا حياة فرق بعد الانفراد، ولا بقاء جمع قبل² الإشهاد، ورديت تدبيرها لك لا لغيرك، فهذا من قلة صموت صلصلتك³ التي لا تنفد ولا ترد، وعلى أنك لو أكشفت⁴ على حقيقة نفسك، لحمدت الله بلسانك حتى تعجز، وبقلبك حتى يتزكى⁵، وبروح سمواتك حتى تخلع وتبين مفاخرها، وبسرك حتى يتأهب الموت، وقبل الموت وبعد الموت، كأنك خشبة بين الأمواج ملججة، فانظر لأي شيء وأنت ابتلاك الله بضوء⁶ ثان ماء وغائط وطينة، وتشير لعز التقديس وأنت لم يستوفيك كمال نائم الشكر وكأنك لم تدر شفعا ولا وترا، ولا وترا في شفع، ولا أي حادث في شفع، ولا أي حي في وجوده، ولا فرق *حق*⁷ مع وجوده، ولا فان معهود في آخرته دوامهم⁸، وكذلك وتر وشفع لا نفرق بينهما في أزل الفردانية، وشفع قائم في وتر، وتر مستغن عن الشفع، وكل واحد دائم الوجود إلا أن الواحد منهم مطلق والآخر مقيد، ورديت الاختيار لك لا لغيرك، فهذا مستحيل، واتبعت حظ رياسة

1 - ساقطة من «د».

2 - في «د» بعد.

3 - الصلصلة: صلصلة الجرس، انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلي بها على ضرب من العظمة؛ وهي عبارة بروز الهيئة القاهرة، وذلك أن العبد الإلهي إذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية، برزت له في مبادئها صلصلة الجرس، فيجد أمرا يقهره بطريقة القوة العظموتية، فيسمع لذلك أطيما من تصادم الحقائق بعضها على بعض كأنها صلصلة الجرس في الخارج. (الجيلي: ج 1، ص 71).

4 - في «د» كوشفت.

5 - في «د» يتذكر.

6 - في «د» بسوء، وهذا هو الصحيح.

7 - زيادة من «ج».

8 - في «د» دوائهم.

نفسك حتى كذبك وهم خيالك، ولو كنت صاحب الاختيار ما تجوع تارة وتشبع تارة وتعطش تارة، وتنام تارة، وتبدو تارة وتبسط تارة وتنقبض تارة، فإن كنت متمثلاً في حكم البشرية، فأنت في دعوتك غير منزّه، وفي اختيارك غير مقدس، لأن الغالب عليك هواك، *وإن¹* لم تقبل فانظر أين حد سمعك وبصرك؟ فإن كانوا حكم السلب أو حكم الجذب، *لا²* تعذر في هيئة ألوهيتك، فكيف تنسب الكمال لألوهيتك؟ حينئذ لا كمال لها، وعلم نفسك لا منوط لها، وروحانية ذاتك لا قلب لها، وسرك لا نفوذ³ له ولا باباً محيطاً يستفاد منه عوا لمه، فإن كانت هذه الأوصاف لك فحالك مغيب من علمك ولا تدري الباع من الطويل ولا بديع الجواهر تفضيل على تفضيل، ولا حلول من يمين، ولا بينونة من أصل ولا بحر بين ساحلين، ولا نداء بين جبلين، ولا خلوة بين شهود، ولا وصف قبل آية، ولا نور ساجد من غير آلة، ولا سرّ يتخشع في كل آنية سمعت أو لم تسمع، سواء كانت متحركة أو ساكنة. فهيهات هيهات لما أنت موعود، ومولانا يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْهُ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾⁴. غرت بك وظننت أنك *ركبت⁵* مطية الأولياء، وأنت مخدع⁶ الحسد فيك، وتريد أن تشير بإشارات أهل الاصطفاء، وتتخذ بدعوة ذات الأنبياء، كيف وأنت قاطع بغير معجزة، ومتكلم بغير إدراك، ولأدركت حقيقة شهود الإدراك، ولا كسبت خلعة، ولا توجب ببهاء⁷ آية تظل ولا ظل لها، ولا حياة ولا أدب ولا سكينه ولا خوف ولا وقار ولا تأييد وكأنك سجت الذي على شمالك وخالفت الذي على يمينك، وسلبتهم⁸* وبالكلية حتى صرت لا أين أنت، وأنت أين أين، ولا قبل دونك أنت، ولا دون قبل توجهك، إياك وقبل لا يظهر أن الأين وأين فيهما وعليهما وما بينهما شيء عظيم، واعلم أنا أتينا ولاطفناك وتأدبنا معك بالسر والمعنى وبما يليق بالجسمانية⁹ على حالة، وتجاوزنا عثراتك في أنفسنا، وفي أنفس من تعلق

1 - ساقطة من «د».

2 - زيادة من «د».

3 - في «د» نفاذ.

4 - الزمر: 30-31.

5 - ساقطة من «د».

6 - مخدع: مكمن.

7 - في «د» بها.

8 - زيادة من «أ».

9 - في «د» جسمانية غير معرفة.

أنفس من تعلق بالسيد الذي هو إمامنا وقدوتنا، ولا حاسبناك¹ بشيء، والآن تعديت في تخصيص الألوهية القائمة بالجمع، ولم تحمل حقيقة ذات رعونيتك² حتى زهت³ بك أرذال النفوس، وحجبت ولم تشعر عن فن التقديس وحضرة الخصوص، وراغ بك الأمر في إشارتك للقراء الأذكىاء الأتقياء، الذين كانوا وسيلة لك ولغيرك على منهاج الحقيقة، وتقول لهم في قولك التسابيح، فوزوا به والغير ممنوع منه، كأنك حزت الإحاطة من جهة، ولا كيفية وأنت لم تدرك كم من اسم في اسم نفسك بواسطة وبلا واسطة، وكذلك تشوف نفسك المدعية الحسية، وكل من أتاك تفوض له في التخصيص سواء كان مقيدا أو مستغرقا أو ذاهبا من غير حقيقة الفراسة؛ والفراسة على ثلاثة أقسام: ظاهر وباطن وباطن الباطن، فالمقلد مثلك اخذ بالظاهر، فكيف نتعدى⁴ إلى الباطل من غير نور الحياة وبيان الكشف، لتحقيق اسم الذات، ولو صح إخلاصك ورأيت على ذلك شهودا لم تأمر ولم تفعل ذلك، قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ الْجُؤَىٰ كَيْفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَادْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾⁵. وأعلم أن كل عبد بينه وبين ربه عقبات، ولو كان نبيا مُقَرَّأً ووليا مؤيدا فلا بُدَّ من حسيات الوقوف على باب كل واحد منهما، وقال عليه السلام: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»⁶.

[وقال سيدي رضي الله عنه:]

«من نادى من غير إذن حرم الوصول قبل إشراق تبسيم⁷ إظهاره. واعلم فحسبنا هو الله المسمى نفسه المخصوص به، لا يغيره المنزه قبل الحروف والمقدس في الحروف، وموجود دون حروف، وبه استقامت نشئات⁸ الحروف، فهو المطلق بالوحدانية على

1 - في «د» ولا حاسبناك والصواب: ما رجحنا.

2 - الرعونية: الحق والاسترخاء. (اللسان: رَعَنَ).

3 - زهت: من الزهو.

4 - في «د» تتعدد وهي غير ملائمة.

5 - آل عمران: 185.

6 - الحديث: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته...». رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد، وأبو داود والترمذي، عن ابن

عمر، رضي الله عنهما، صحيح الجامع: 828.

7 - في دشروق تبسيم.

8 - الصحيح إملائيًا، نشأت.

الدوام، ومن أوصافه الكمال عليم ورحمان. واعلم أن من جهلك¹ المركب حين يقظتك ولا فعلت بما أشرت لك ودخلك الازدراء وأنت لاه، وملتفت عن نوازل الحقيقة قبل نزولها، ومن أين لك هذا العلم الذي تكتب لعلماء فاس وغيرهم، وصورة نفسك مقرونة مع أصنام الكفرة الذين هم أعداء الله وأعداء رسوله. فيا لك من خديعة قد مكرك الله،* سبحانه² في حق بينك وبينه على كلمة عليا³، ومكرك في حق بينك وبين رسوله نبينا محمد ﷺ على تضييع ملته وشرعية دينه، ومكرك في حق بينك وبين [من هو عين وجوده بلا فرق]⁴ ولا أوية⁵، ومكرك في حق بينك وبين أهل الحضرة العلية، المنزهة الأزلية المقدسة الفردانية، تنتسب لهم في حركة لسانك، والغير لا ورب الوجود كله من عادتك، بالعزم عطا إذا قدم أحد من محل أهل الضعف والاحتقار، وينسب حاله بجانب الصفا ونيل أهل الوفا تدمه وتفتخر عليه بفنون هفواتك، حتى تبغضك ملائكة السماء وأين الصفح والعفو، وأين التسليم والرضى وخلع الإرادة والتكبير أبدا. واعلم أن حنظلة⁶ أنايتك تأتيني في كل ما تفننت به، ويأبى الله أن يجعلني كمثلك أو كمثلك من يشاهد، ومولانا يقول: ﴿لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ﴾⁷. فكم من وارده⁸ أقبل عليك واشتكى لك بضرورة لسانى⁹، وبهواء سفيتي¹⁰، فكلكم عني للمحبة والعشيرة سواء كنتم أحرارا أو عبيدا، فالحر من خرج عن رِقِّ الهوى، والعبد من استغرق في شهود عظمة المولى، وبذلك قد جعل لنا تخصيصا¹¹ حتى ألقنا ونال أنسنا¹² من أنسه راحة وفي النداء ندانا¹³ بتخصيص اسمه أجراسا، وبالوجود في جوده¹⁴ معرفة وبالغنى عن

1 - في أوجهك، والصواب: ما رجحنا.

2 - ساقطة من د.

3 - في «د» الكلمة العليا.

4 - ما بين المعقوفتين، ساقط من «ج».

5 - في «د» إثناوية، وقد تكون هي الصواب.

6 - في «د» حنظلة.

7 - البقرة 285. والآية: ﴿اتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.

8 - في د وارع، مع حذف: كم.

9 - في ألسانه.

10 - في «د» شفيتني.

11 - في أتحديها.

12 - في «د» وصار أنسنا، وهي أنسب.

13 - الصواب: نادانا.

14 - في د وبالوجود في جوده.

غنائه نصرة وبالعطاء من حسن عطائه تاييدا، وبالوفاء عزة، والدين عمرة، وبالحقيقة سيادة، وبالعروة خشية * وخشوعة¹، وبالشجاعة بهاء وهيبة، وبالصمت خناعة وحكمة، وبالعدل هداية واستقامة، وبالطريقة حفظا واحتكاما، وبالاتباع سُنّة، وبالأحوال شريعة، وبالوقار قبولا، وبالكرامة سكينة، وبترك البحث سلامة، ومن الفجور وبالتسليم نعمة وسرورا، وبالعهد ذكرا واستغراقا، وبالوسائل نورا وإشراقا، وبالمحبة تمكينا دون تفصيل، وتفصيل بسر لا في سر، والمفرد لا يكيف، فعليك بحسن الظن في الأمة المحمدية. اعلم فهكذا يكون الربط والعهد لكل سالك² ومجذوب أو مجذوب في سلوك، وإياك والتفريق لا تبق بلا رفيق، وإن كنت أهلا لما قلت لك³ أهل للأمر والنهي والإرادة والتدبير، جاوبنا بشيء ما أمكن فيه إقرارك، ولو أسرع من لمحة أو من ضياء بصيرة من غير سدل أو من تجلية ذات تظهر لكل آية، وما خفي في سر وجود قبل الكائنات⁴ من غير علة ولا آلة، أو من سر سري في كل ظاهر وباطن من حيث لا مدخل له ولا مخرج له، فجوابنا على جهة العزم منك، وإن عجزت عن الجواب، فالله أنطقنا بالصواب والسلام * انتهى⁵ وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته وسلم تسليما.

[وما كُتِبَ به لبعض إخوانه رحمه الله تعالى]:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله نبينا محمد وآله، يسلم خديم الفقراء عبد الله بن محمد الغزواني، على كافة إخواننا وأحبائنا الذين من فتحت لهم محبة كل آية، وانتشرت عليهم كل نفحات من تفريد عز الذات المتصلة لا المنفصلة، وهي ذات الولاية القائمة بجميع أمور حكمته ساداتنا أهل الوفا، أخص منهم محل الأدب، بين السرر⁶ في سر جمع واحد لا فرق له ولا جمع، ولدنا وعين بصيرتنا سيدي عبد الله الطنجي⁷،

1 - ساقطة من «د».

2 - السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه، فكان العلم له عينا، (ابن عربي: كتاب اصطلاح الصوفية، ص: 2).

3 - في دإنك، وهي الأرجح، مع وضع نقطتي تفسير قبلها.

4 - في أ كائنة.

5 - ساقطة من «ا».

6 - في «د» السرين.

7 - عبد الله الطنجي: هو أبو محمد عبد الله بن محمد الطنجي المعروف بالهبطي، كان من أهل العلم والعرفان، ورفعة القدر الواضحة البرهان، قصد الشيخ الغزواني بفاس وصحبه واعتمده، وفتح له على يديه، توفي في القعدة سنة 963هـ - ودفن قرب شفشاون، (بلوغ الآمال، 205، والمطرب، 156).

وسيدي عبد الرحمن الشريف¹، وسيدي أبو القاسم بن ضج²، والفقيه الأجل المدعو إلى الله بسبوحة العقل سيدي محمد ابن الحاج³، فنحن سائلون⁴ عنكم وعن خاصة أحوالكم، وقرأنا ما تيسر لنا⁵ من كتبكم، فأشرتم لنا بمبادئ الحكمة التي أنشرها الله عليكم، فحمدتم الله وشكركموه بعد إظهارها، ونحن شاهدنا ثناءه قبل إبرازها، فأمدّها حتى شاهدتموها من وجوده، في وجود ما شاء سبحانه، فالحمد لله كما هو أهل للحمد بحمده، وأشرتم لنا على استفتاح القبائل وانتهاضهم لذكر الله، ﴿وَمَا بَدَّلُوا قَبْعِيلاً﴾⁶، فهذا كله من سعادتنا وسعادة أهل زماننا، الذي جدد الله لنا حقيقة الإيمان الأصل بعد فناء ضعفه، فأحياء الله من لقاح عنصر بحر الحياة، وأشرتم لنا لسعادة شرفاء الدين، المجاهدين في رقاب المشركين الأمنين، سيدي إبراهيم⁷، وكافة ساداتنا الشرفاء، على أنهم خمرت قلوبهم الصافية بذكر الله، وبدوام اسمه العظيم هنيئاً لهم، فكل ما شاهدتموه أنتم وأباؤكم الأولون، فهو من مادة جدهم رسول الله ﷺ، ونحن كما تحققوه في سر قبول مرادكم، التمسنا شيئاً من نبأته من حقيقة الإسناد في ذروة إرساله ﷺ، فكتمناه وأقامنّا الحق على كتمانها، حتى أظهره شائعاً من حقيقة مراده، لا من حقيقة مرادنا، فوفّى الله مع كل واف وبحكمته اصطفاء⁸ كل صوفي.

واعلموا ساداتنا فكثروا بالصلاة على النبي ﷺ، لأنها تنور القلوب وترفع الحجب، وتسلب كل محبوب، وعليكم بذكر لا إله إلا الله، فإنها تجمع كل اسم، فمن ذكرها سرّاً ذكره الله جهراً، ومن ذكرها جهراً، ذكره الله في الملا الأعلى، قال⁹ عز من قائل: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹⁰.

1 - عبد الرحمن الشريف: هو عبد الرحمن بن رسون الشريف الحسني العلمي، توفي في حدود 950هـ - (بلوغ الأمال 204).

2 - أبو القاسم بن ضج: لم نقف على ترجمته.

3 - محمد ابن الحاج: يبدو أنه من أصحابه، لم نقف على ترجمته كذلك.

4 - في «د» سائلين.

5 - في دلكم، وهي غير مناسبة.

6 - الأحزاب: 23. وبداية الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَهِينَ﴾.

7 - سيدي إبراهيم: هناك ضريح شمال شرق مراكش يسمى دفينه: سيدي إبراهيم، ولم نقف له على ترجمة.

8 - في «د» وبحكمة اصطفي.

9 - زيادة من «د».

10 - الداريات: 55.

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَذِكْرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾¹
 الآية. وقال: ﴿فَلَذِكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾². وقال في آخر المقامات العشرة:
 ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
 عَظِيمًا﴾³ الآية. ما نفحت قلوب العارفين إلا بشدة الذكر والحزم عليه، في السر
 حتى يعلو أعلى الظاهر، فينشر فيهم الرحمة والحنانة، والصفح والعطف والقبول
 دائما على كل الوجود، من مخلوقات الله جملة وتفصيلا. اعلموا سادتنا الشرفاء
 وفقهاءهم وفقراءهم، أن قلوبهم وكليتنا تحبكم وتشتاق إلى النظر في وجوهكم،
 ولكن شميناً⁴ رائحة الكفر تعداً⁵ على الإيمان،* فضعف الإيمان⁶ وحركتنا همة
 الصالحين لدفع ظلماته لكي تتعالى كلمة الله العليا، وتكون من بركة رسول الله
 ﷺ، كلمة الله العليا* وكلمة⁷ الذين كفروا السفلى. ولا رأينا من النصيحة لأهل
 تامسنا⁸ وأحوال مراکش، إلا خدمة السلطنة القائمة بغربنا أقامها الله وأرشدنا
 على أحكام السنة القويمة، ولا بد لنا إن شاء الله من الإقبال عليكم بعد فراغنا
 مما ذكرناه، ونحن وكافة الفقراء إخواننا، فرحين لما أنتم عليه من صحبة الذكر،
 والمودة والسخاوة والبذل والإكرام، فالله يثبتنا وإياكم على منهاج أوليائه،
 الواضح المشهور بالقطبانية، المسند إلى جدكم سيدي عبد السلام بن مشيش،
 طريقة الإكرام سيدي أبو الحسن الشاذلي التي اختارها سيدنا وبركتنا سيدي
 محمد* ابن سليمان⁹ الجزولي¹⁰ عن سائر الطرق، فألهما الحق فورثناها من سيد

1 - الأحزاب: 41.

2 - البقرة: 152. وتتمتها: ﴿وَلشُّكْرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.

3 - الأحزاب: 35. والبدية: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْغَافِلِينَ وَالْغَافِلَاتِ وَالْمَتَصَدِّقِينَ وَالْمَتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْعَافِيَةَ فَرُوحَهُمُ وَالْعَافِيَةَ﴾.

4 - الصواب: شَمَمْنَا.

5 - في دتعدى.

6 - ساقطة من «ج».

7 - في «أ» ذكرتم.

8 - تامسنا: هي قبيلة بالهبط تسمى ببني فزكار بالشاوية، (المطرب 155).

9 - زيادة من د.

10 - العلمان الأولان سبق التعريف بهما، أما محمد بن سليمان الجزولي، فهو عالم صوفي، ولد بجزولة من سوس، بها نشأ وقرأ القرآن، ثم رحل إلى فاس، وبقي به مدة، ألف «دلائل الخيرات» و«سبحان الدائم» وضعه لأولاده ونساء بيته كعقيدة لهم، توفي مسموما في صلاة الصبح، مع اختلاف في سنة وفاته، ما بين 869هـ، و875هـ، (ينظر: المطرب، 143-146، وبلوغ الأمال 133 138).

الثقة¹ وأهل زمانه، سطوة الحق في كل من تجلى الله سيدي عبد العزيز التباع²، فهم وسيلتنا إلى الله وقدوتنا في محبة رسول الله نبينا محمد ﷺ ظاهرا وباطنا، ونعيد سلامنا على حبيبنا سيدي علي المؤذن³، وعلى كافة الأحباب، والسلام والرحمة والبركة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

[وقال أيضا كان الله لنا وله* في رسالة لبعض إخوانه⁴]:

[وسأل لبعض إخوانه]: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسلم خديم الفقراء عبد الله بن محمد الغزواني على أهل دُرّة المحاسن، أخص منهم إيضاح العالمين ومجيب وقته بلا مشاهدة البين، أخينا وسيدنا وولدنا سيدي عبد الله الهبطي⁵، أجاد الله علينا بفيض نفحات أهل الصَّحو، وقَدَّم التولية من نفسه التي تُبهر كل ذي لُبٍّ مُحْتَوٍ، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁶. فلنا عهدٌ لكم، ما بعد جذبتكم أدركتم خطابنا، وبيان إبرازكم وكل شهودكم:

وكلُّ شهودِكُمْ في حُسْنِ عهدِنَا	ونيلُ سعودِنَا في فرقِ اصطفايَكُم
وَقَوْلُكُمْ إِمَامِنَا وَسَيِّدُ زَمَانِنَا	لأجلِ إرشادِكُمْ في نومِ يقظتِكُمْ
أَضْفَتُمْ نَبَاءَةَ خَلْعَةٍ مُرَادِنَا	لتَحْقِيقِ نُبُوءَةِ كَشْمَسِ مِرْءَاتِكُمْ
اصْطَفَى إِلَهُنَا حَمْدًا نَبِيَّنَا	اوكلُ اختيارِه جَلَّتْ عن اختيارِكُمْ
سُورَةُ انتِسَابِنَا حُرُوفُ أَسْمَائِهِ	وشرفُ تعظيمِنَا بدِيعَةِ اتِّصَالِكُمْ
فَلَا فَرْقَ لِكُلِّ وَتَرٍ فِي جَمْعِهِ	وجمع في وترِنَا في فَرْقِ شُهودِكُمْ
وَعَزًّا أَلْهَمَكُم لِكُلِّ بَيَانِنَا	من نَقْطَةٍ أَدْرَكْتُهَا لِنَفْحَةٍ أحوَالِكُمْ
وَجَدًّا سَمِعْتُمْ فِي أَزْلِ أَزْلِنَا	وَنَحْيَى حَيَاتِنَا مِنْ قَبْلِ وُجُودِكُمْ

1 - في «د» التقى.

2 - عبد العزيز التباع : هو أبو فارس سيدي عبد العزيز، المعروف بالحرار، توفي سنة 914 هـ، ودفن قرب جامع ابن يوسف، وسمي الحى الذي به ضريحه: سيدي ابن سليمان، قرب الزاوية العباسية، وكل هذه الأحياء توجد على الشمال من مراکش. (ينظر: المطرب بتصرف: 155 وبلوغ الأمال 174 - 178).

3 - علي المؤذن: لم نقف على ترجمته، ولا ندرى سبب ذكره هنا بعد الصلاة على النبي.

4 - زيادة من «د».

5 - تقدمت ترجمته.

6 - آل عمران: 18.

7 - في «أ» النفحة، وهي غير مناسبة.

فَكُلُّ مُعْتَرِفٍ لَخِلْعَتِهِ سَابِقاً
وَسِرّاً لَقِيَّتُهُ^١ بِنُورِ جَلَالِنَا
وَمَا بَانَ لَكُمْ مِنْ كُلِّ الْمَعَارِفِ
وَأَيُّ مُنَادٍ نَادَاكُمْ حَقِيقَةً
وَعِلْمُ اخْتِيَارِنَا فِي عَجَزِ إدْرَاكُمْ
وَشَاهِدٌ وَدَّعْتُهُ بَيَانُ بَدِيعَةٍ
وَعَهْدِي^٣ وَسَائِلِي كَالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
تَقَرَّبْتُمْ بِكُلِّ مَأْمَنِ ذَاتِ كَمَالِنَا
وَلَوْ قُلْتُمْ إِنِّي قَرِيبٌ بِذَاتِنَا
أَحْبَبِي كُلَّ ذِي سَنَاءٍ مُرَادِنَا
وَهَذَا بَيَانُنَا فِي كُلِّ حَقِيقَةٍ
وَصَلَاتُنَا مِنْ قَبْلِ اعْتِمَادِنَا
وَفَخْرًا بِاسْمِهِ مُحَمَّدٌ وَفَاؤُنَا
صَلَاةً نُحِبُّهَا بِكُلِّ مُحِبَّتِي
وِبَارَكَ رِضَاؤُهَا وَمِنَّا هَدِيَّةٌ

دَنَا بِدُنُونَا بِتُحْفَةٍ خُطْبَتُكُمْ
ظَاهِراً فِي بَاطِنِهِ لِعَزِّ أَدْمِيَّتِكُمْ
يَوْقُظَةٌ يَقِينُكُمْ فِي وُجُودِ شُهُودِكُمْ
لَكُيُوسِ أَرْلَفَةٍ لَذَاتِ جَنَابِكُمْ^٢
آيَةً أَخْفَيْتُهَا فِي كُلِّ مَسْمَعِكُمْ
فِي كُلِّ مَا أَنَا لِأَجْلِ اتِّحَادِكُمْ
أَوْ قَمَرٍ أَحَاطَنِي فِي شَمْسِ صُحُوتِكُمْ^٤
وَتَنْزِيهِهِ تَقْدِيسِنَا اخْتِيَارُ حُلُوكُمْ
بِكُلِّ الْمَدَارِكِ وَمِيثَاقِ قُلُوبِكُمْ
وَبَابٍ وَاسِعٍ لِكُلِّ اسْتِجَابِكُمْ
وَقَوْلُ إِلَهِنَا أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
عَلَى مَنْ أَلْبَسَنَا يُمْنَاهُ وَجُودَكُمْ
فَهَذَا اعْتِرَافُكُمْ مِنْ بَعْدِ اصْطِلَامِكُمْ^٥
وَحَقّاً بَيَانُهَا فِي وَابِلٍ^٦ سُبُوحَتِكُمْ
وَسَلَامٌ نَزْفُهُ بِتَعْظِيمِ مَجْدِكُمْ

انتهى وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

١ - في «ج» أَلْقِيَّتُهُ.

٢ - في «ج» جَنَانِكُمْ.

٣ - في «أ» وَعَهْد.

٤ - في «د» صُحُوتِكُمْ.

٥ - الاصطلام: نعت غلبة ترد على العقول فيستلبها بقوة سلطانه، قال بعضهم: «قلوب ممتحنة وقلوب مصطلمة» (الطوسي، ص 450). والاصطلام عند الغزالي: نعت وله يرد على القلوب بقوة سلطان فيستكنها، (الغزالي، ص 69). وعند ابن عربي فقال: «الاصطلام نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه» (ابن عربي، ص 11). أما الكاشي فيعرف الاصطلام بأنه الوله الغالب على القلب. وهو قريب من الهيمان، (الكاشي، ص 8). ويذكر الهجويري، أن الاصطلام هو غلبات الحق التي تجعل كلية العبد مقهورة لها بامتحان اللطف في نفي إرادته. وقلب ممتحن وقلب مصطلم كلاهما بمعنى واحد، إلا أن الاصطلام أنخص وأرق من الامتحان في جريان عبارات أهل هذه الطريقة (الهجويري، ص 635).

٦ - في «د» أوْبِل، ولعل الصواب: أوْل.

[ومن كلامه رضي الله عنه ونفعنا به *أمين*¹ :

تعلموا مني حقيقة معرفة الله سبحانه، وعلى كم ينقسمون أهلها²، الحمد لله، أهل معرفة الله *سبحانه*³ ينقسمون على خمسة أقسام: منهم مؤحدون، ومنهم مدخلون، ومنهم موصولون، ومنهم مربيون، ومنهم ربانيون. أما الموحدون، يثبتون قدم الله سبحانه وينفوا عنه الحدوث، ويثبتون له البقاء، وينفوا عنه العدم، فحينئذ يتصل لهم حقيقة *الله*⁴ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾⁵ الآية. وأما المدخلون أهل شهود *حضرته*⁶ يشهدون أن الله وتر على حقيقة تنزيهه، وأما الموصولون أهل نظرة الحق في حقيقتهم لا إثنائية لنظرتهم، فهم يرون الله حقا أقرب إليهم من أنفسهم، وأما المربين أهل نفحات مادته، يعلمون وقتها وحكمها ومرادها وتصريفها، فأثبتهم الحق على ذلك ولم يبدلوا تبديلا، وأما الربانيون أهل أوصاف الحق في أوصافهم يتخلقون بأخلاق كمال ذات الله سبحانه ومستغنين عن كل خلقه، فمنهم من يظهر له كل جود، ومنهم من تظهر له كل عناية، ومنهم من تنبسط كل رحمة فمن هاهنا قالوا: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾⁷، الآية. انتهى وصلى اللهم وسلم وبارك على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. [وقال رحمه الله تعالى]: ما يقال بعد التهجد⁸ وتلطف بدائع شهود الأمداد: اللهم أنت الذي أيدت كلفتي بك إليك، ولا قوتك وقدرتك، بعز علي بعز ألوهيتك، ولا طفني يا مولاي في كل ما وعدتني به في سر خفيك، إلهي انف عنا كل مكر يقابل مكرك، وانصر من أيدته وأحبته لذاتك، ولا تجعل في قلوبنا تسلية غيرك، اللهم لا طف عبادك بما لا طفتنا به في أزلك، وانشر عليهم رحمة امتنان فضلك، واهداهم سبيل إرشاد المعاملة إليك.

1-زيادة من «د».

2- الصواب: ينقسم أهلها.

3- ساقطة من «د».

4- زيادة من «د».

5- هذا تضيي من الآية: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: 255).

6- ساقطة من «أ».

7- الأعراف: 156. والآية كاملة: ﴿وَلَكُنْتُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَائِلُونَ عَذَابِي لَاصِيبَ بِهِ مِنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُنِبُكَ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

8- في «أ» المتجهد، وهذا غير مناسب.

[ومن كلامه رضي الله عنه ونفعنا به *أمين*¹ :

تعلموا مني حقيقة معرفة الله سبحانه، وعلى كم ينقسمون أهلها²، الحمد لله، أهل معرفة الله *سبحانه*³ ينقسمون على خمسة أقسام: منهم مؤحدون، ومنهم مُدخلون، ومنهم مُوصلون، ومنهم مرييون، ومنهم ربانيون. أما الموحدون، يشبتون قدم الله سبحانه ويُنفوا عنه الحدوث، ويشبتون له البقاء، وينفوا عنه العدم، فحينئذ يتصل لهم حقيقة *الله*⁴ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾⁵ الآية. وأما المدخلون أهل شهود *حضرت*⁶ يشهدون أن الله وتر على حقيقة تنزيهه، وأما الموصلون أهل نظرة الحق في حقيقتهم لا إثنائية لنظرته، فهم يرون الله حقا أقرب إليهم من أنفسهم، وأما المريين أهل نفحات مادته، يعلمون وقتها وحكمها ومرادها وتصريفها، فأثبتهم الحق على ذلك ولم يبدلوا تبديلا، وأما الربانيون أهل أوصاف الحق في أوصافهم يتخلقون بأخلاق كمال ذات الله سبحانه ومستغنين عن كل خلقه، فمنهم من يظهر له كل جود، ومنهم من تظهر له كل عناية، ومنهم من تنبسط كل رحمة فمن هاهنا قالوا: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾⁷ الآية. انتهى وصلى اللهم وسلم وبارك على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. [وقال رحمه الله تعالى]: ما يقال بعد التهجد⁸ وتلطف بدائع شهود الأمداد: اللهم أنت الذي أيدت كُلَّ قِيٍّ بك إليك، ولا أشارك أحدا بيني وبينك، فثبت على عصمة أنبيائك وأوليائك، اللهم لا أشك في قوتك وقدرتك، بعز علي بعز ألوهيتك، ولا طفني يا مولاي في كل ما وعدتني به في سر خفيك، إلهي انف عنا كل مكر يقابل مكرك، وانصر من أيده وأحبته لذاتك، ولا تجعل في قلوبنا تسلية غيرك، اللهم لا طف عبادك بما لا طفتنا به في أزلك، وانشر

1-زيادة من «د».

2- الصواب: ينقسم أهلها.

3- ساقطة من «د».

4- زيادة من «د».

5- هذا تضمن من الآية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: 255).

6- ساقطة من «أ».

7- الأعراف: 156. والآية كاملة: ﴿وَلَا تُكْذِبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالٌ عَذَابِي لَاصِبٌ بِهِ مِنْ أَثَاءِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهُمَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

8- في «أ» المتجهد، وهذا غير مناسب.

انتهى وصلى الله على مولانا محمد وآله وسلم تسليماً.

[دعاء آخر له رضي الله عنه]:

اللهم اقذف حبك في قلبي حتى لا يكون لي هم ولا شغل إلا ذكرك، واجعله نوراً في سمعي وبصري حتى لا أرى في الوجود إلا أنت، لا إله إلا الله، نارت فاستنارت، لا إله إلا الله حول العرش دارت، اللهم ثبت علمك¹ في قلبي. ويجب على الذاكر² المطلق سباحات اللسان³ في الليل والنهار، أن تكون فيه حقائق خمسة، مدارك أهل الكمال، وهي خمسة أصول: الذكر والفكر والغيبة والحضور والسرور، فبيان الخمسة أصول إذا جد الذاكر وجد القبول، واستكمل فيه وفاء القصد والعهد ووجود الموجود، فحينئذ يصحب شهوده⁴ أو صاف إمامه في السر والعلانية، وعز بيانه عن كل عجز، ولم تدركه كل الحوادث جملة وتفصيلاً،* وكان الله على كل شيء قدير⁵ انتهى، والحمد لله رب العالمين.

[وقال رضي عنه]:

العبد من حيث الجهل فرق، ومن حيث المعرفة جمع، ومن حيث الاستسلام جمع الجمع، ومن حيث الإرسال فرق، ومن حيث الإنابة تخصيص ديمومية الذات، فالذات لها وجود وانفراد واعتزاز وحكم. أما الوجوب أحكام ألوهيته، وأما انفرادها نعت ربوبيته، وأما اعتزازها وصف ديمومته، وحكمها قيمومية تصريفها، وتسمى الهُوية* على حكم التنزيه والتقديس لأنها تهوي قلوب الأحبة وتجذبهم إلى محبتها⁶ حتى يستغنوا بها عن سائر هواء غيرها، فالله أكبر، فالله أكبر، فالله أكبر، وهو الواحد القهار، كل شيء بعظمة كبريائه سبحانه، وله مقاليد السموات والأرض. انتهى والحمد لله وحده. [وقال رحمه الله]: اعلم وفقك الله يجب على السالك القاعد المستقيم سواء كان ذو نفس* أو نعمة أو ذو حكمة أو ذو همة أو ذو نظرة، فأما إن كان

1 - في «د» علمها.

2 - في «أ» الذكر، والراجع ما أثبتناه.

3 - سباحات اللسان: السبحة الهباء، فإنه ظلمة. خلق الله فيه الخلق ثم رش عليهم نوره، فمن أصابه من ذلك نور اهتدى، ومن أخطأ ضل وغوى، (الجرجاني: 122).

4 - في «أ» وجوده.

5 - في «د» مقتدرا، والصواب: قديرا، (الفتح: 21، والأحزاب: 27).

6 - زيادة من «ج». وصوابها: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وهي بعض من عدة آيات: البقرة: آل عمران، النحل، النور، العنكبوت، فاطر، الطلاق.

ذو نفس*¹ يجب عليه أن يجدد كسوته من حول إلى حول لكي لا ينهمل في الغفلات واللذات والشهوات، وأما أن يكون ذو نعمة يجب عليه أن يجدد كسوته من شهر إلى شهر، لكي لا تقلقه فكرته ولا تصفى مادته ولا تنغص عليه نفقاته، ويجب على ذي حكمة أن يجدد كسوته من سبعة إلى سبعة لكي لا تفتقر شواهد ولا يتكبر على مبداه ولا يخاف من مولاه، ويجب على ذي نعمة أن يجدد كسوته من لحظة إلى لحظة لخوف الملام وقلة السلام والزحف عن الكلام، وأما ذو نظرة يجب عليه أن يجدد كسوته من قبل جمع مبداه² إلى فرق جمع دوام حياة آخريته من غير إشارة³ ولا عبارة*⁴ لئلا يكون الوصف علة الوصف في الصفة والنعمة والبدل لا عبارة*⁴ لفهم النظر ولا إشارة لوجود السر. والنظر ينقسم على ثلاثة أقسام: نظر معلوم وجود لا إله إلا الله بلا كل شيء، ونظر معقول وجود الله مع كل شيء، ونظر كامل له بالتنزيه والتقدس، وعند وجوده⁵ الحمد والشكر، وفي عز حقا*⁶ حقا*⁶ لمن حياتنا حياته أبدا سبحانه ﴿اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا لَهُ وَهَّابٌ ۖ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ وَيُنْزِلُهُمْ ذَكَرًا وَإِنَا لَهُ وَهَّابٌ ۖ لِمَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾⁷.

[شرح قصيدته المسماة بقصيدة الظروف له رضي الله عنه]:

[قال رحمه الله بعد رسمها كلاما نصه بعد الحمد لله]، ثم تُتبعها بشرح فهم ألفاظها لا شرح مكنون معانيها، لأن التقصير بنظر رؤية الجسمانية حاصل مع زطمة أحكام الربوبية، بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. الحمد لله الذي أخص خصوصا من العارفين تقديس ذاته، وألهمهم لما يليق بتنزيه أفعاله وصفاته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الباعث بنزول أحكام كلامه، وعلى أصحابه الذين ارتضوا حقيقته وشريعة سنته. أما بعد، شرح الله صدور كافة أهل الإيمان، وأفاض عليهم مادة رحمة الامتنان التي

1 - زيادة من «ج».

2 - الصواب: مبدته.

3 - الإشارة: تكون مع القرب مع حضور القلب، وتكون مع البعد، (ابن عربي، ص: 15).

4 - ساقطة من «د».

5 - في «د» رجوع.

6 - ساقطة من «أ».

شوري: 49.

لا تؤخذ بحيلة، ولا تشتري بأرباح التجارة، فاستخص¹ بها أقواما، وباحوا بمكنونها على وفق الإباحة، فلم يخالفوا منهاج الأئمة، فكل محبوب منهم صارت إشارته لحق سرّ ذات الموجودات ولم يكن لهم في ذلك حظ لكل ما بان منهم من النفحات، فرأيت كشف الرتق² حاصل³ في كل حكمة، فبانت لي حقيقة أقوام⁴ نفوا الجائز وجعلوه كالمستحيل، إن طريق أهل الحقيقة تؤخذ⁵ بفهم العقل ووسع أطوار الزمن، ولم يجعل إلى ذلك سبيلا لتعطيل قدرته⁶ ونفي وسع جوده، ثم أخذتني غيرة على قدوة أهل الزمان، فأطرقت بصري في سر بصيرتي فهب عليّ نسيم وأراد الحال⁷ فتقوى حالي بحقيقة حكمه ثم أشرت إلى أهل الحقيقة من مواهب ما قذف في قلوبنا بيانا للقصيدة المباركة الجامع لكل حكاية لكي تتعالى أصواتهم، وتلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله. والإشارة بالقصيدة ما سبق بغير اختيار لثلا يختل الأمر على القاصدين بضالة سائر الجاحدين، وسماها من شهد له بالقطبانية، واستنار من مكنون⁸ نوره⁹ كل آية تدل على الله أنه واحد، العارف الأوحى الوتر الأفراد¹⁰ سيد زماننا وقدوة هدايتنا عز المحيدين وسند الواصلين: الشيخ الرباني المنهمر بوراة خزائن موائد الشرب سيدي عبد العزيز بن عبد الحق المعروف بالحرار¹¹، فلما تكتمل مرادنا من الله سبحانه في القصيدة، فقرأتها عليه فتركنها وحمدنا الله حق حمده وشكرناه على فضل مزیده، فاضطرب المهذب لنصيحة معاني سرية ظروفها وسماها رضي الله عنه¹² سلائل¹³ الأنوار، وتحفة مناقب الأخيار، ثم بقيت قبل وفاته أربعة أشهر وكذلك بعد وفاته أربع سنين ثم تحرك خبرها لبعض المحبين من أهل هذه الطريقة حتى وصل خبرها إلى الشيخ النبيه العارف بأصول الفهم عن ربه: سيدي

1 - في «د» فاختص، وهي الصواب.

2 - الرتق ضد الفق. ابن سيده: الرتق إلحام الفتق وإصلاحه. رتقه يرتقه ويرتقه رتقا فارتق أي التأم. وفي التنزيل: ﴿لَوْلَمْ يَسْأَلِ الْكَافِرُونَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَإِنْتَا رَتَقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾.

3 - الصواب: حاصل.

4 - زيادة من «د» ونحن نرجحها.

5 - في «أ» قدرة.

6 - في «ج» وارد الحال.

7 - ساقطة من «د».

8 - في «د» الأرفع.

9 - سبق التعريف به.

10 - ساقطة من «ج».

11 - في «د» سلاسل.

محمد الصُّغَيْرُ السَّهْلِيُّ^١، نسأل الله أن ينفعنا ببركاته وبأمثاله رضي الله عنه، فأشار لنا على شرح ألفاظها، فأخذت بالعزم لأمر مراده، وفوضت أمري إلى الله، وعكست فهمي في ذهني ونظرت إلى ما يصدر من الفهم ومن مكنون أنوار الحكم فتحررت لسريع الجواب في تدريج ما يليق بشرح بيان ظروف حضرة الأقطاب. ونذكر إن شاء الله ما قصدناه فهو حسبنا ونعم الوكيل. [قال]:

لَمَّا كَانَ الرَّضَى مِنْ حَقِّ حَقِيقَتِي دَخَلْتُ فِي كَمَالٍ مِنْ غَيْرِ جِهَةٍ

[شرح قوله]: لما كان الرضى، معناه الاكتفاء بمادة منة العطية من أمر الله ورضاه، بما يليق في سر أسرار العبودية. [وقوله]: من حق حقيقتي ظهر له باطن ما سبق في علم الله كان بلا بداية ولا نهاية، [وقوله]: دخلت في كمال الدخول هاهنا معناه دخول السر على بساط الفقر بمقتضى حكم الله بواسطة التخصيص، [وقوله]: من غير جهة أشار رضي الله عنه للحضور مع الحق بعد صراط الترقى. [ثم قال * رضي الله عنه^٢]:

فَنَادَانِي مَنْ عَلَى جَبَلٍ يَمِينِي مَفْضَلًا بِالْجَلَالِ وَجَمَالَ صِفَتِي

النداء هنا هو إمكان الجدُن^٣ لعين ذات الحقيقة من غير تكييف. [وقوله]: من عَلَى جبل، معناه: معرفة علو نور استولى على القلوب، من غير شبه ولا تكييف. [وقوله يميني]، أشار إلى سطوة طريق خصوص الخاصة قائمة من * غير حظوظ، بخلاف^٤ طريقة أهل التخليط، لها حظوظ وحروف ولا يعبدون الله إلا على شهوة الالتذاذ. [وقوله]: مفضلًا بالجلال، فكل من فضله الله عز وجل أفناه عن رؤية نفسه، وأفناه^٥ في حياة دوام عزه. [وقوله]: وجمال صفتي معناه: لا صفة مع وجود صفة الحق ولا حياة جمال تدوم في ذوات الخلق. [ثم قال]:

تَقَدَّمَ وَلَا تَخْشَى مُقْبِلًا مُوَهَجًا مَحْرُوسٌ^٦ بَعَيْنِي وَعَيْنِي رِعَايَتِي

١ - محمد الصغير السهلي: سبق الذكر أنه هو الناسخ الأول لكتاب النقطة حسب ما جاء في نسخة «ج». ولم نعثر له على ترجمة.

٢ - زيادة من «د».

٣ - الجدُن: موضع. وذو جدن: قِيلَ من أقبال حمير. ابن الأعرابي: أجدن الرجل إذا استغنى بعد فقر. (اللسان مادة جدن).

٤ - ساقطة من «د».

٥ - في «د» وأبقاه.

٦ - في «د» محروسا وهي الأنسب.

[قوله]: تقدم، معناه كشف الغطاء عن حقائق التجلي¹. [وقوله]: ولا تخشى، إثبات عن القدم وعدم وجود المحدثات مع وجود الله سبحانه. [وقوله]: مقبل لعين قبله المحققين ورفض ما يحول بين البين. [وقوله]: موهجا، زيادة في إشراق شمسه رضي الله عنه على سائر ولاية أهل زمانه. وقوله: محروس بعيني [معناه محروس]² بعين مادة النبوة التي تمتد من جنسها كل آية. [وقوله]: وعين رعايتي، فكل من أدركته هيبة تعظيم الله سبحانه، لا حياة له إلا بعين شهود وجوده، فلما كانت نظرة الله سبحانه ممتدة بدوامه، فأكرم بها مرآة خير خلقه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فكل من شاهد بباطن مرآة ذاته، حفظ الله قلبه وعقله وروحه وسره، وكذلك كل ما يتعلق بجسمانية حواسه، فالإفادة بالأولياء والإشهاد بالأنبياء، [ثم قال]:

رَفَعْنَا حِجَابَنَا مِنْ غَيْرِ مُطَالَبَةٍ وَكُنْ كَمَا أَنَا تَفُوزُ بِخَلْقَتِي

[قوله]: رفعنا حجابنا من غير مطالبة، معناه: لا تلتجئ همة العارفين إلى طلب، ولا ينقطع عنها نسيم المحبوبين، أدركتهم عناية العزِّ وأكسوا حُلَّ الحياء والفوز. [وقوله]: وكن كما أنا، التجريد من العلائق والعوائق حتى لا ينازعه أحد في حضرة حضور وتره. [وقوله]: تفوز، معناه: لا ضد [له في الأمراد]³، ولا منازعة له مع الأفراد، تفرّد بسر وحدانيته، وتعزّز بعزه عن سائر أجناسه. وقوله: بخلعتي، الانسلاخ من كل شيء مذموم، ورفض البتة عن كل شيء محمود، فهذا واجب على من توجه لحقيقة الحقيقة.

[ثم قال]:

سَقَانِي مُسْكِرًا صَاحِبًا جَلَالَتِي فَبَانَ لِي الْأَسْرَارُ مِنْ سِتْرِ لَوْحَتِي

[قوله]: سقاني، معناه: الاكتفاء من بداية شغف المحبة في فؤاد من أوضحت فيه منافس⁴ لواضع الشربة. [وقوله]: مسكرا، إذا سرت في الأعضاء مادة الشربة، ثبت فيه مراد الحق على ما سبق له فبالقسمة الأزلية. [وقوله]: صاحيا، فكل من شهد

1 - التجلي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب (ابن عربي، ص9). وعند الكاشي، التجلي ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب (الكاشي، 153).

2 - ساقطة من «د».

3 - ساقطة من «د». سلوكه حرارة.

4 - منافس: النفس، الفرج من الكرب (اللسان: مادة نفس).

نور قلبه حين بعد فنائه ومحقه وسحقه، تجلت له كل كرامة مطوية في ذاته؛ انظروا [قوله]: جلالة، لاشك أن ذوقه من طيب أكواس دور القطبانية، انظروا لو قال: من غير جلالة، لكان في سلوكه حرارة.

[وقوله]: فبانت لي الأسرار، البيان هاهنا، بيان العدل ما بين الفرق والجمع. [وقوله]: من ستر لوحتي، إذا تجلت لوائح القلوب رفع كشف الغطا عن كل محجوب، فمهما نظر العارف إلى قلبه، وجد مراد الحق فيه على ما هو عليه، [ثم قال]:

وَعَايَنْتُ الْقَلَمَ وَاللَّوْحَ وَالرِّضَى وَمَا فَوْقَ الثَّرَى وَالسَّافِلُ¹ أَكُونَتِي²

[قوله]: وعانيت، العيان هاهنا عيان السر، لآعيان النظر والبصيرة. [وقوله]: القلم، بيان الحق في وجوده قبل كل كائن بأمره. [وقوله]: واللوح، إحاطة المحيط بكل وارد سمعا وعلمًا وإدراكًا. [وقوله]: والرضى، هو السر المغيب في باطن الله سبحانه يؤيد به أرواح من أحب من خلقه. [وقوله]: وما فوق الثرى، شواهد القدرة على استواء كل عالم. قوله: وسافل أكونتي: فهذا غاية التمكين والعيان، لأن كل ما احتوى عليه عينه من حيث الدلالة به عليه لا بنفسه. [ثم قال]:

وَطُورِي³ وَوَادِي⁴ لَوْتَرٍ يُنَادِينِي كَذَا الْعَرْشُ وَالْكُونُ تَحْتَ يَدٍ قَبْضَتِي

[قوله]: وطوري، زيادة ستر الأمراد. وقوله: وادي هو الواد المقدس، المسمى بالعقل الذي يفرق بين سر العبودية، وسر الربوبية. [وقوله]: لوتر يناديني، فكل مزوج في جسمانية ذاته، مفتقر من العقل والسر والنور الذي ينسب فيها، وكل ما أراد الجليل باختصاص انفراده افتقر كل كائن لحكم لواضع ظاهره وباطنه.

قوله: كذا العرش والكون، فكل ما احتوى عليه القلب من إلهام ألطاف ظهر في عالم حسه. وقوله: تحت يد قبضتي، اليد هاهنا يد سطوة الله على حكم حال جوده تخصيصاً لمن أراد أن ينفرد لحكمته في سر عالم بأمره. ثم قال * رضي الله عنه⁵:

1. في «د» أسافل.

2. في «أ» ألونتي، إلا أنه عاد أثناء الشرح فقال: أكونتي.

3. في «أ» وطورت، وهي غير مناسبة.

4. في «أ» واد.

5. زيادة من «د».

وَأَصْبَحْتُ فِي قَافٍ وَهَاءٍ وَفِي يَسٍ وَطَهُ وَحَمٍ مِنْ حَقِّ حَقِيقَتِي

قوله: وأصبحت في قاف وهاء، إشارة إلى قدر الله وقوته، فكل من أصبح بقدرة الله وقوته، كان حقا عليه أن يعصمه من هواء نفسه لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾¹.

وقوله: وهاء، الهاء حرف تفريد مجردة من الألف، واللام تدل على اسمه العظيم، فكل من تجرد عن خياله، تفرد باسمه سبحانه، كان الله وحده ولا شيء معه، وهو الآن على ما هو عليه.

وقوله: من حق حقيقتي، لاشك مع الذوق، ولا راحة مع² الحلاوة، أذواق المحبين تجليات الصفات وأرواح المحبوبين كرامة ذوات الذوات، ولذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾³. ثم قال:

يَقِينُ تَحْقِيقَنَا مُحَقَّقُ حَقِيقَةٍ⁴ وَدُرَّةُ الْجَلَالِ أَصُولِي وَحِكْمَتِي

قوله: يقين تحقيقنا محقق حقيقة، معناه، من شهد بربه، فقد استغنى عن نفسه ولم يلتجئ إلى غيره. وقوله: ودرة الجلال أصولي وحكمتي، معناه: كل من شاهد نقطة علم سر البيان، بان له كل شيء من نفس حياة حكمة ذاته. [ثم قال رضي الله عنه⁵]:

وَقَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ إِمَامًا مَخْلُوفَ خَلِيفَةِ رِسَالَتِي

[قوله]: وقاب قوسين هو حكم التقاء السرين ولايينهم بين، لأن نهاية الولاية باطن ظاهر النبوة.

[وقوله]: أو أدنى إمامنا، معناه: كل قائل بنفسه لا يشهد حقيقة ربه، وكل من تأيد بعز نصرته، كان إمام زمان ظهر فيه، فيلتجئ إليه الأغواث والأجراس. [وقوله]: مخلف خليفة، فكل من ظهرت فيه كمال بداية الحكمة، لا يتوفى حتى يرثها، من

1 - آل عمران، بعض الآية 101. وبدايتها: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَلَنتُمْ تَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَمِنْكُمْ رُسُلُهُ...﴾.

2 - في «ج» بعد.

3 - البقرة: 60.

4 - في «د» حقيقتي.

5 - زيادة من «د».

يضل كل آية. [وقوله]: سمع رسالتي، أشار لبيان المناجاة للدرك حقيقة وحي الآيات، [ثم قال]:

وَلِي آيَةٌ فِي الْمَجْدِ عَظِيمَةٌ تَخْصِيصُهَا ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ حِكْمَتِي

أشار إلى قوله: ولي آية، سر شمس الدنيا والآخرة، وهي عطية رحمة مادة الامتنان لاحد لها في المجد والتعظيم، [وقوله]: تخصيصها، معناه، هاء وجود الله في كل شيء يعم الظاهر والباطن، فالظاهر راحة للموجودات، تضيء منه الأفلاك والآيات، وأما الباطن ما كان في حقيقة الله سبحانه، لا يقصر¹ إلا على أمر جامع يبرز في وقته. [ثم قال]:

وَعَايَنْتُ سِرِّي فِي السَّرِّ الْمُغَيَّبِ لَوْ بَدَأَ ظَاهِرُ الصَّمْتِ أَبْحَرْتِي

[قوله]: وعانيت سري، إشارة إلى سر أسرار تكوين الوجود. وقوله: في السر المغيب ما أراد الله سبحانه ببدیع الأرواح قبل إنشائها. [وقوله]: لو بدا ظاهر الصمت أبهرتني، معنا: لو فشا الصمت كل جارحة تسنى من أعضائه، [ثم قال]:

لَا يَنْبَغُ وَلَا يُقَاسُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً تُعْجِزُ أَطْيَرْتِي وَإِمَامُ حِمَامَتِي

قوله: لا ينبغ ولا يقاس، فكل من لا تدركه الحواس ولا تتشوف إليه العقول النورانية، لا ينبغ بالإشارة ولا يقاس عليه بأحسن العبارة. [وقوله]: جملة وتفصيلاً، فكل كائن لا يدرك مكنون الله سبحانه، إلا من حيث اجتنائه فضله ووعد وفائه. [قوله]: تعجز أطيرتي، فكل من لا له نور يعلو على جبل قبله، عاجز في حضرته، [قوله]: وإمام حماتي، فكل من تيقظ قلبه ولا نام بعد يقظته يعلم ما في كل آنية، وما يسكن فيها، وما يصدر منها، فائدته مؤيد الأخيار، وحكمته يهدي إلى الآثار² والأخبار، فالقلوب مملوكة له لرؤية الحق فيه سبحانه، فهذا شأن من تكون له واسطة في علم وصف إحاطة أهل الكمال، لأن حماسة القلوب أطيب حلاوة من حلاوة حماسة الطوف³. [ثم قال]:

بَيِّتِي بَيْتُهُ وَهُوَ الْعَلِيُّ لِسَانِي تَرْتَعِدُ جَمِيعُ أَقْطَرْتِي

¹ في 'د' لا يتصور.

² في 'ج' على الآخر.

في 'د' الطرب، وهي الأنسب.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾¹. وكذلك كل عالم إذا أمن من كل خائف عارف لحظه بقلبه وهده إلى أمر مراد به. [وقوله]: وهو العلى، إشارة للحق سبحانه، لا يحل في الحروف بل فيها تظهر أوصافه، ويستدل بها عليه، وقوله: لشأنني ترتعد جميع أقطرتي، فكل همة علت في الأرض على همه أضوار المعلومات، سرت فيه أسرار التجليات فكسيت خشية الارتقاب عند ترتيب ملاحظته للأقطاب
*ثم قال رضي الله عنه²:

فَمَلِكِي مُلْكُهُ بِالصِّفَاتِ وَالسَّمَا تَخْلَعُ وَتَخْنَعُ إِلَى أُنَيْنَتِي³

[قوله]: فملكي ملكه أشار إلى حضرة الاعتدال عند ترك إرادته لهيبة عظمة الجلال. [وقوله]: بالصفات والسما إذا بانت أنوار الصدق، فهي سمة أوصاف الحق. [وقوله]: تخلع معناه: خلع أوصاف الحدوث عند ديمومية وجود الحي الذي لا يموت. [وقوله]: تخنع كل أمر مستوي قائم بالقهر والغلبة، واجب الإخضاع في فن منهاج الأقطاب. [وقوله]: إلى أنينتي، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ⁴﴾. فنفس المحبين لا حظ لهم في الكلام، والغير معنفين في السؤال ومنازعة الملام. [ثم قال]:

فَأَنَا رَأْسُ إِمَامَةِ الْبَرِّينِ يُبْرِقُ * يَبْرِقُ بِإِبْرِيقِي وَيَلْمَحُ بِلَمَحَتِي

[قوله]: فأنا رئيس إمامه البرين، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾⁵، فسأكتبها للذين يتقون لما وسع قلبه رحمة الفضل، تاهت كل آية في تصريف جوده بشيرا للخلق، ويقود إلى الحق. [وقوله]: يبرق بإبريقي، فكل من ظهر له شيء في الحقيقة من غير عادة لا يتعدها في ذهنه، كانت رحمة منه صارت

1 - آل عمران: 97. والآية: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجْمُ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَحْصَاهُ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

2 - زيادة من «د».

3 - أنينتي: أن الرجل من الوجد أنينا (اللسان مادة أنن).

4 - النحل: 111، والتمتة: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ فَبِمَا دَلَّ عَنْ تَفْسِقًا وَتَوَقَّصَ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهَمَّ لَا يُكْذِبُونَ﴾.

5 - زيادة من «د».

6 - الأعراف: 156، والآية كاملة: ﴿وَلَا تُكْذِبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا لِنَبْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَتَأْكُنْهُمْ لِلَّذِينَ يَقْنُونَ وَهُمْ لَا يُزَكُّونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

لذلك في سره . وقوله: ويلمح بلمحتي، إشارة لعين جود الله عامة ولها تأثير في خاصة الخصوص، ثم قال:

وَفِي إِرَادَتِي إِنْشَاءُ الْمُمَكِّنِ إِذَا قُلْتُ كُنْ يَكُنْ تَكْوِينُهُ إِرَادَتِي

[قوله]: وفي إرادتي إنشاء الممكن، لما كانت إرادة الله سبحانه، إرادة التمكين الواجب، أمّد كل طائع¹ على بساط الفقر والتواضع، فكل من لا له إرادة، بإرادة الله تعزه، [وقوله]: إذا قلت، كن يكن ويأتي، فهذه إشارة لمن دخل غاية الاستدلال، إذا أقسموا على الله شيئاً كان في وقت حكمه، ولم يعجز بوجوده سبحانه الذي أحسن كل شيء خلقه، ﴿وَهَذَا خَلْقُ الْإِنْسَانِ مِنْ هَيْئٍ﴾². الآية. فُمَحَالٌّ أَنْ تَنْفِذَ دَعْوَةَ مَنْ لَا لَهُ الْحَقِيقَةُ، والعارف يدعو ربه، والجاهل يدعو بهواء حظوظ نفسه، فكل من أطاع الله ورسوله لا جراحة تعصيه³، ولا منازعة لأمر قضاء ربه، جاء بإقرار تمكين عبوديته، وله تصريف في كل عوالمه، [ثم قال]:

فَلَذَّ بِجَنَابِي وَاخْلَعَ الْعِذَارَ⁴ وَكُلُّ عَالِمٍ مِنْ سِرِّ حَقِيقَتِي

[وقوله]: فلذ بجنابي واخلع العذار، أشار إلى جانب الله من غير أين ولا تكليف. وقوله: واخلع العذار، فكل من خلّع عذار النفوس جذبته⁵ أنوار حضرة القدوس، قوله: وكل عالم من سر حقيقتي، إشارة لجمع الجمع في سر التفريد، لا إثناوية معه، فبرحمة ذاته حيث أصل رسوم العارفين، وينهيهم لألطف سر خفية إلهام كلامه، لكي يصرف مكنون سر الأسرار ويبيته في صدور ملوك الأحرار، [ثم قال]:

وَرَاءَ رَسُولِي مُشْرِفٌ مُطَوَّلًا مِصْرِيٌّ أَزْهَرِيٌّ يَمِينٌ وَطَوَيْتِي

[قوله]: وراء رسولي إشارة لرسالة الحق، لرؤية بواطن حقيقة الفؤاد، لأن صعود الأولياء يرافق تدلي تواضع الأنبياء، [وقوله]: مشرف مطولا، فكل التصاريف على يديه جارية من نسبة الأمراد لا من نسبة الأجداد.

1- في «د» أحد كل طابع، والصواب ما أثبتناه.

2- السجدة: 7، وبدايتها: «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ...»

3- في «د» تعبه.

4- العذار: اللجام، (اللسان، مادة عذر).

5- في «د» حديثه، وهي غير مناسبة.

[وقوله]: مصري، قال الله تعالى: ﴿أَهْبِصُوا مِصْرًا قَرِيبًا لَكُمْ مَا مَلَأْتُمْ﴾¹. * وقوله أزهرى، أزهار العلم في باطن ظاهر فؤاده²، [وقوله يمين]، قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾³.

[وقوله]: وطويتي، إشارة لمادة فائدة ظلها على محتسب ومتوجه إلى الله سبحانه، [ثم قال]:

أَوَّلُ وَآخِرُ أَبُوبَكْرٍ وَقَاسِمٌ مَكِّيٌّ وَمَدَنِيٌّ مِنْ إِمَامٍ مِلَّتِي

[قوله]: أول وآخر إشارة لصديق المريدين في طريق المتصوفين، ﴿وَالْغُزِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ لَوْلِيكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾⁴. قوله: مكّي ومدني، إشارة لفخره في كل آية.

[وقوله]: من إمام ملتي، قال تعالى: مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ⁵ الآية. ثم قال:

طَوَيْتُ كُلَّ الْفَخْرِ فِي كُلِّ مُرَادِي لِكُلِّ مُرِيدٍ شَرِيفٍ فِي نَسَبِي

[قوله]: طويت كل الفخر في كل مرادي فلما صارت بيت قصيدتي⁶ مجمع الغنائم، بانت له خلعة⁷ التشريف من مراد الله سبحانه. [قوله]: لكل مرید شریف في النسبة، فهذه حقيقة الكشف على أمر مغيب سابق في علم الله بيديه ويظهره على قلب من يشاء من عباده، [ثم قال]:

1 - البقرة بعض الآية 61، وتتمتها: ﴿وَلَدُ قُلْتُمْ يَا مَوْسَى لَن نَصْرَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَإِذَا قَادَعُ إِنَّا زَيْكُ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلًا وَقَنَاتًا وِفْوَمَا وَعَدِمَهَا وَفَعْلًا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِصُوا مِصْرًا قَرِيبًا لَكُمْ مَا مَلَأْتُمْ قِيَصْرَتِ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَنَكَةُ وَتَابُوا يَغْضَبُ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

2 - ساقطة من «د».

3 - الواقعة 27.

4 - الزمر: 33.

5 - الحج: 78، والآية: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

6 - في «د» قصيدته.

7 - في «د» طلعة، وقد تكون هي الصواب.

تَدُورُ الْكَوَاكِبُ لِحُسْنِ كَمَالِي وَعِلْمُ تَصْرِيفِنَا فِي كُلِّ آلَةٍ

[قوله]: تدور الكواكب لحسن كمالِي، معناه إشارة إلى ذات الحق سبحانه التي هي عين الوصول. قوله: وعلم تصريفنا في كل آلة¹، فكل من دام بقاؤه ببقاء الألوهية، صار سرا مكان دعوته واجبة في كل آلة، ثم قال:

فَكُلُّ مَمْلَكَةٍ فِي بَحْرِي² تَغْطِسُ وَكُلُّ سَاقٍ مِنْ جُودِي³ وَعِزَّتِي

[قوله]: فكل مملكة في بحري تغطس لما امتزج بحره في بحر الاتصاف، وانعظفت عليه أمراد المعارف، حتى صار إماما في كل رتبة. [قوله]: وكل ساق من جودي وعزتي، إشارة إلى مادة الرحمة التي وسعت كل شيء من جود وجودها، ثم قال:

عَلَامِي⁴ عَلَى الْأَقْطَابِ مُحِيطٌ مُرْفَعًا وَسَيِّدِي عَبْدُ الْقَادِرِ سَمَا فِي سَمَوْتِي

إشارة لبيان تسريح الافتخار لتفويض الله سبحانه، فتواضعت الخيار وصغرت⁶ له أوصاف الخلق⁷، كان أمره نافذا من مراد الحق. [قوله]: محيط، فكل من أحاط بأحوال ذاته فنت فيه علوم ذات غيره. [قوله]: مرفعا تعالت سناء همته عن أصناف⁸ أحباسه. قوله: وسيدي عبد القادر سما في سموتي، أراد به قوة التشريف لتفريد تخصيص مزيته، وقوله: سما في سموتي، السمو زيادة علو المعاني في أنس حضرة التداني. وقوله: في سموتي، إشارة للبصيرة لما أشرقت فيها أنوار القطبانية اتسعت رجايتها، فباح بمكنون حلاوة المحبة وانقادت إليه أرواح الأئمة، ثم قال:

وَكُلُّهُمْ عَبِيدٌ وَخُدَّاءٌ لِحَادِمِي يُنْصِتُ⁹ لِسَرْعِهَا وَالْعِزُّ مِنْ عِزَّتِي

1- في آية، وهي عكس ما جاء أثناء الشرح فيما بعد.

2- في «أ» في بحر.

3- في «أ» و «د» جود.

4- نص: علمي، إشارة إلى المثل المراكشي الدارج الذي قيل في حقه: (مَيَّاتُ أَعْلَامٍ وَأَعْلَامٌ وَلَا أَعْلَامٌ فَوْقَ أَعْلَامٍ).

5- المنصور، الشيخ عبد القادر الجيلاني.

6- في «أ» صغرت.

7- في «أ» الخلف.

8- في «د» أوصاف.

9- في «د» ينصب.

قوله: وكلهم عبيد، إشارة بالكلية، عبيد لألطف سر الزبونية بتعظيم تفريد الوجدانية. قوله: وخدام¹، فكل من استسلم وجهه² إلى الله³ وجبت خدمته على أهل التفضيل لقوة إسرارهم وعز عنايتهم، فمهما³ تجلّى نور ذات الحق إلى قلوب سر سريرة أهل الصدق تلقته أهل العناية في برزخ مصافات التجلي بلا إثناوبة، فبذلك صاروا عبيداً ممالك حقيقة ذلك السر. وقوله: لخدامي، إشارة لسر مكنونه الوارد الذي يقوي بشرية عبوديته في إخفاء الباطن، كي تتخلق بأوصاف الربوبية. وقوله: والعز من عزتي، وكل من لا يلتجئ لعز نفسه، أو لمعاملة حمية غيره، فعزته وعنايته، موهوبة من الله سبحانه بلا اتصال ولا انفصال، فلذلك تعظفت أرواح المؤيدين لتصرف قيمومية الحق فيه، ثم قال * رحمه الله⁴:

فَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ التَّابِعُ حَقِيقَةً رَفِيعُ الثَّنَاءِ بِالْكَمَالِ وَالصِّفَةِ

أشار لاسم على حكم الاقتداء من مقتضى الحقيقة والشرعية. [قوله]: رفيع الثناء، فكل من ذاق لذة الاغتناء، واجب عليه افتخارنا، وأي جود أفضل من جود الله سبحانه على عبده الذي أبرزه إلى ما وعد له في سابق علمه، ومن عليه بتحقيق الإيمان والإسلام، ونبهه إلى حقيقة التجريد والتفريد. [وقوله]: بالكمال والصفة * إشارة لكمال⁶ ثناء عطية الله سبحانه على الخصوص بلا طلب وثناء الخاصة برفع الهمة. وثنائه على العامة لكثرة الإلحاح في طلبهم شتان بين من يطلب وبين من لا يطلب، فعلم الذات للخصوص، وعلم الصفات للخاصة، وعلم الأفعال للعامة، صاحب الذات شهوده كلامه، وصاحب الصفات سمعه بيانه، وصاحب الأفعال حكمه حياته. [ثم قال]:

وَلِيَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْحَرَّازُ كُنْيَتُهُ يَطَأُ زَطْمَتَنَا وَإِمَامُ هِدَايَتِي

إشارة للمادة المحضية لكل مريد صادق في الحضرة القدسية الموروثة من سر سريرة شيوخ⁸ الصوفية التي هي حلية كل شيء في زمانه من نفحة الربوبية. قوله:

-
- 1 - ج، خدام.
 - 2 - ساقطة من «أ».
 - 3 - في «ج» فلما.
 - 4 - زيادة من «د».
 - 5 - في «د» الثنايا.
 - 6 - ساقطة من «د».
 - 7 - سبق التعريف به.
 - 8 - في «ج» شرح، والصواب ما أثبتناه .

يطأ زطمتي، الزطمة هاهنا، ما تلقاه السر من الله سبحانه بغير تكييف. قوله: وإمام هدايتي، كل هداية مجرية من جود الحق على يد أستاذ نفذ حكمها وانتشرت أمرها، خاب من لا باع نفسه ولا اشتراها، إمام عادل، ولا أهانها في طاعة ربه، لا سلامة له مع الناس، ولا يطرق قلبه وارد الأجراس. [ثم قال]:

لَوْ كَانَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ حَيًّا لَقُلْتُ إِنَّهُ هُوَ مِنْ حَقِّ حَقِيقَتِي

[قوله]: لو كان جدي رسول الله حيًّا، فكل من لا له نسبة في رسول الله ﷺ، لم يقيم بحقوق الله سبحانه، والنسبة بخصوص الأئمة شرفاء في دينهم وأحوالهم وأفعالهم، لأن شرف الحسب أفضل من شرف النسب. [وقوله]: إنه هو حق حقيقتي، إشارة لما ظهر له من محاسن النبوة في قطبانية ذاته، لأن سيدنا وسندنا وشيخنا، كان ممن تربع على بساط العز، وظهرت قطبانيته على كل عالم في زمانه، فكثرت الهداية والإرشاد على يديه، وكان غوث الإسلام ومظهر قلوب أهل الأئام، إذا نظر شفى، وإذا سكت عطف، مائدة المساكين، ومنور قلوب العارفين، ومراقب الأخيار، وحكمة الأبرار والأسرار، منهاج الشريعة وتحقيق أهل السنة بذول بلا جزي²، وكل وزير إليه فاز، في كلامه خشوعة، وفي صوته حنانة، ظاهر حيال الأجساد، وباطنه مادة³..... وفوق ذلك وفيه أوصاف لا تحدد. [ثم قال]:

خَتَمْتُ الْوِلَايَةَ مُخَيَّرٌ فِي النَّبَاِ وَقَفَيْتُ بِمَا أَتَى سَيِّدُ النَّبُوءَاتِي⁴

[قوله]: ختمت الولاية، قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾⁵. وكل من لا له حال مع نفسه أدركه الله بلطف خفيه، حتى يتحقق بما سبق له في سابق أزلته. وقوله: مخير في النبأ، فالتخير هاهنا لم يكن من نفس العبودية إلا تحقق شواهد الحقيقة في حقيقة الحق، والنبأ هو إخبار عن علم ليس يحيط به ذهن، ولا يدركه عقل، فهو العلم الخفي الذي لاحظ فيه للنفس، ولا يستجاب به عليه في حضرة القدوس، فكل من أراد مكنون ذلك، فعليه بإقدام الرجال، ويكون معربا لا مبنيا في ظاهر خدمته صبوراً في لذة باطنه شكوراً قانعاً،

¹ إشارة إلى أنه ينتهي نسبه إلى الرسول عليه السلام، لا من حيث النسب ولكن عن طريق الحسب.

² بفصد: جزاء.

³ فراغ بقدر كلمة.

⁴ في هذه النبوة، وهو الصواب.

⁵ لأعراف: 196.

ولو على حر النار يصهد¹، وفي تصريف البلوات عليه لاحظ لحمية نفسه، وليكون قائماً بحقوق الإسلام، وفي تفويضه لا منازعة ولا ملام. [وقوله]: وفيت بما أتى سيد النبوة، فهذه غاية الإشارة في تمكين الاصطفاء مما تخلقت به خلق أهل الوفاء، فكل سر وجود الحق عند نزوله في ذاته تظهر من هواء حظوظه، لا يشغله حال عن حال، ولا يركن إليه طارق الاستعمال، [ثم قال]²:

لَا يَنْقُطُ نَسْلِي وَلَوْ بِالْمَسِيحِ سَيِّدٌ فِي سَيِّدٍ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ

[قوله]: *قول لا ينقطع بنسلي ولو بالمسيح، إشارة إلى كل وارث يرث منه درجة القطبانية، لا يحجب أحد من خلق الله تعالى لأنها مادة مستمرة مع دوام الله سبحانه، فبشرنا علم ذلك السر لا يرثه أحد من سلالة نسله³، وقوله: ولو بالمسيح، لأن كرامة نبينا محمد ﷺ، حجبت كل كرامة، وكذلك كل آية، فظهر من معجزاته إلا على يدي⁴ من خصص بإظهارها باتباع شريعته وسنته⁵ حقيقته فيما ظهر منه وما بطن. [قوله]: سيدي سيدي إلى يوم *الوقت إلى يوم⁶ القيامة، قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمين بالحق إلى يوم القيامة»⁷، وهم أهل هذه الطريقة المنورة الشريفة الشاذلية، [ثم قال]:

صَلَاةٌ لَا تُحْصَى مِنَ اللَّهِ دَائِمًا عَلَى حَسْبِي مُحَمَّدٌ وَمِنْهُ شَجَاعَتِي

[قوله]: صلاة لا تحصى من الله دائماً، أراد توأباً من الله لا ينقطع له بدوام صلاة الله على محمد، إشارة إلى كل من شرب من محبة فضله، ثبت فيه كل عزم وقوة *والله سبحانه أعلم⁸. [ثم قال]:

وَعَلَى آلِهِ وَمَنْ يَأْتِ بَعْدَنَا مُكَمَّلَ الصَّحْوِ مَشْرِئُهُ غَنِيمَتِي

1 - يصهد: شهدته الشمس: لغة في صخذه، ابن سيده: صَهَدَتُهُ الشَّمْسُ تَصْهَدُهُ صَهْدًا أَوْ صَهْدَانًا، أصابته وَحَمِيَتْ عَلَيْهِ. (اللسان: مادة: صَهَدَ).

2 - زيادة من «ج».

3 - زيادة من «ج».

4 - في «د» يد.

5 - في «أ» والسنة.

6 - زيادة من «د».

7 - صحيح الحديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم». (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، صحيح البخاري، وكتاب الإمارة ضمن صحيح مسلم).

8 - زيادة من «د».

[قوله]: ومن يأت بعدنا، لا فرق بين كل تابع على وفق السنة والاجتماع. [وقوله]: مكمل الصحو مشربه غنيمتي، لأن كل صاح¹ مكمل له شرا به، وصل. ففاز بغنيمته، وكل من لم يكن صاح لا يثبت فيه شيء ولا يصح² بمعالجة غيره، [ثم قال]:

الحمد لله على إرشادنا سبق في علمه*.....* إظهار كرامتي

[قوله]: فالحمد لله على إرشادنا، أراد بيان العدل على وفق الكتاب والسنة. وقوله: سبق في علمه إظهار كرامتي، فكل موجود أوجده الحق على وفق العدل والبيان، كانت كرامته واجبة في أهل الألوهية. انتهى بحمد الله وعونه، وصلى الله على مولانا محمد خير البرية، ورضي الله عن أصحابه أهل الكرامة وعن التابعين، وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله والشكر لله رب العالمين.

[الحمد لله رسم شيء من قصائده رضي الله عنه، قال رحمه الله، وسمى هذه القصيدة:

افتخار الذات على أهل البعث والحياة].

أَنَا هُوَ فَحَلُّهَا لِأَجْلِ جَلَالِهَا
فَحَقًّا أَنَا بِهَا كَنْزُهَا لِتَزِيهِهَا
فَحَقًّا لِي بِاسْمِهَا وَعَنْ بَيْعَتِهَا
لَعَبْتُ بِلَعِبِهَا فِي أَوَّلِ سَبُّوحَتِي
يَا مَنْ هُوَ بَاقِي فِي جَمِيعِ أَصُولِهِ
لَكِنَّهَا بِالْمَجْدِ قَامَتْ حَقِيقَةُ
فَمِنْهَا تَحْفَظُ إِلَيَّ بِمُحَمَّدٍ
وَمُدْعَى بِحِفْظِهَا فِي كُلِّ بَدِيعَتِي
وَهَذَا صِرَاطٌ لِكُلِّ مُسْتَقِيمٍ
وَمَنْ يَمِلْ إِلَيَّ وَلَمْ يَخْطُ خُطْوَتَنَا
فَنَجْمٌ وَاحِدٌ وَشَمْسٌ وَقَمَرٌ³

إِذَا تَعَالَتْ عَنْ كُلِّ فَنَانٍ مُطِيعَتِي
وَتَقْدِيسِ قُدُمِهَا كَمَالُ تَصْرِيفَتِي
فَذِكْرُهَا تَتَادِينِي [فمني⁴] تَذَكِيرَتِي
وَاسْمُ جَمْعِنَا لِأَهْلِ خِلَافَتِي
شَهَادَةُ تَحْقِيقِكَ فِي سَطْوَةِ إِحَاطَتِي
عُلُوًّا وَعِزًّا فِي سِرِّ بَدِيعَتِي
عَلَى سَائِرِ السَّنَةِ وَإِظْهَارِ الْوَلَايَةِ
إِذَا لَمْ تَكُنْ مَوَاهِبُ لَمْ تَتَلَّ تَسْبِيحَتِي
فَحَقًّا وَاجِبًا عَلَى أَهْلِ إِرَادَتِي
بَعْدَهُ حِجَابُهُ عَنْ شَمْسِ الْوَلَايَةِ
وَسِرُّ كَوْكَبِنَا سِرَاجُ أَرْسِلَتِي

1- وردت في «أ» و«ج» و«د»، صاحي.

2- في «ج» ولا يصلح.

3- فراغ بقدر ثلاث كلمات.

4- زيادة من «ج».

5- في «د» سر.

6- في «د» أقماره.

إِذَا طَالَ السُّجُودُ لِأَهْلِ الْوَلَايَةِ
لِكُلِّ مُسْتَسْلِمٍ لِحَيْرِ إِجَابَتِي
بِلُطْفِ الْطَّافِنَا فِي كُلِّ الْبَرِيئَةِ
خَفِيَ السَّرِيرَةِ فِي جَرَسِ أَعْوَتِي
مُحَمَّدُ الْهَادِي وَبِهِ أَرْضِيَّتِي
نَسْجُوا دَقَائِقَ أَنْوَارِ تَسْلِيَّتِي

لَا شَيْءَ يُصِيبُنَا فِي كُلِّ وَدِيعَةٍ
رَفَعَةَ الْعَنَاءِ وَفَحَّرَ وَشَانَهَا
وَمَنْ قَالَ لَمْ يُصَبِّ فَحَيَاتِي تَشْمَلُهُ
فَحَيْثُ مَا أَنَا وَجْهْتُ حُضُورِيَا
وَصَلَاتُنَا عَلَى خَيْرِ أَخْيَارِنَا
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْكُرَمَا

انتهى بحمد الله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليماً²، باعث الورد لكل متجلي وشاهد :

لِكُلِّ الْأَقْطَابِ إِلَيْهِمْ إِيَّارَتِي
سَيِّدِ الْكَلِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ خَاتَمَتِي
فَكُلُّ وَافِي رَسُولِ اللَّهِ قَلْبِي ذِرْوَتِي
مُتَدَلِّي وَصَاعِدُ فَمَنْهُمْ إِيَّابَتِي
وَوَتَرٌ مُنَادِي مِنْ مُحَمَّدٍ أَنْجَمَتِي
لَا فَرْقَ وَلَا تَحْيِيدَ كُلُّهُمْ أَيْنَتِي
وَبَعْدَهُمُ الْأَفُودُ⁴ رَاضِيَا لِسُبْحَتِي
تَالِيَا بِزَاجِرِ الْقُرْآنِ أَمَانَتِي
وَكُلِّ سَارِيَا⁵ بِالْعَزْمِ لَأَيَّتِي
فَوَصَفُ الْأَوْصَافِ كُلُّهُمْ بِوَجْهَتِي
مُرِيدِي فَاحْمَدُ بِحَمْدِ إِرَادَتِي
بَاعِثًا عَلَى خَيْرِ الْهُدَى الْمُرْسَلِ حَمِيَّتِي

سُمِّيْتُ صُبُورًا مِنْ بَعْدِ أَمَجَنَةِ
قَدَمُوعِ آدَمَ وَنَارِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
فَنَادَانِي اللَّهُ سِرًّا مِنْ قَلْبِي تَحَقُّقًا
فَمِنْ أَمْرِنَا تَجَلِّيَاتُ الْأَصْفِيَا
فَصَلَّيْتُ صَلَاةً لَشَفْعِهِمْ تَابِعَا
فَالشَّمْعُ وَالْوَتَرُ كَانَ لَهُمْ اسْمُنَا
وَالْفُذُّ لَا مَنْ يُصَلِّي صَلَاتُنَا
فَقَامَتِ الْمَكَاسِبُ سُرْعَةً لِبَابِنَا
فَحَفَظَتِي مُؤَيَّدُ مَلِكٍ وَذَاتُنَا
ثُبُوتُكَ التَّوْفِيقُ بِالْعَجْزِ فِي رَمَزِنَا
فَحَيْثُ وَجْهْتُ طُبُولَ عِلَامَتِي
فَصَلَاةُ الْوَافِينَ فَمِنِّي

[وقال أيضا رضي الله عنه].

لَا ظَاهَرَ وَلَا بَاطِنَ مِنْ دُونِي فِي ذَاتِنَا
وَكُلُّ بَالِنَسْبَةِ بِالْعَرْفِ فِي عِلْمِنَا
تَكُونُ كَمَا أَنَا مُقَدَّسُ الْفَرْدَانِيَا

أَنَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ حَقِيقَةً
لَا يُوجَدُ عَالَمٌ فِي كُلِّ مَا يَبْرُزُ
تَنْزَهُ عَنْ كُلِّ فَالْجَمْعُ فِي اسْمِكَ

1 - في «د» الولاية.

2 - زيادة من «ج».

3 - إشارة إلى معجزة عيسى وإبراهيم وموسى والخاتمة لمحمد، صلوات الله عليهم.

4 - كلمة غير واضحة، وفي «د» الوجود.

5 - الصحيح: سار.

فَحِينِيذُ يَصِحُّ جَمْعُكَ
ثُبُوتًا وَاسْتِقْرَارًا بِكُلِّ الْمَغَانِي
فَعَلَى الْمَفَاخِرِ مِنْ عِزِّي² دَائِمًا
صَاحِبِيَّ وَسَمَاوِي وَعَرِشًا وَكُرْسِيًا
فِي كُلِّ نَفْسٍ بِنَفْسِ حَيَاتِهِمْ
لَا قَبْضٌ وَلَا بَسْطٌ³ تَأْنَفُ عَلَيْهِ
فَكُلُّ مَنْ تَخَلَّى عَنْ وَطَنِهِ حَقِيقَةً
لَيْسَ لَوْصِفِكَ فِي عِزِّ اخْتِيَارِكَ
آدَابُ الْمُلُوكِ مَعَ كُلِّ مَالِكٍ
تُسَبِّحُ لَهُ الْأَعْوَاتُ وَفَذُهُمُ وَالْمَأْمُومُ
وَالْوَتَرُ الْقَائِمُ بِكُلِّ الْكَوَاكِبِ
عَجَزَتِ الْأَبْصَارُ وَالْأَفْكَارُ وَالْأَذْهَانُ
لَا يَوْشِكُ وَارِعًا مُتَلِيٍّ وَمَعْبُودًا
لَأَتِيٍّ وَاحِدٌ وَمَنِيَّ كُلِّ الْوُجُودِ
فَكُلُّ مَنْ أَدْعَى وَرَأَى ثَانِيًا
دَائِمُ الْوُجُودِ لِكُلِّ مُبَادِعِ
مُسْدِلٌ⁵ السُّتْرِ حِكْمَةٌ بَاطِنِ

[وقال أيضا أفاض الله علينا من بركته]

فِي قَلْبِي دُرَّةٌ إِنَّهَا لَوْ ظَهَرَتْ
وَفِي تَقْدِيسِهَا تَعْجَزُ كَلَالِحَادَاتُ⁶
وَالِيهَا يُسْجَدُ لَوَتَرِ الصَّلَوَاتِ⁷

فِي قَلْبِي دُرَّةٌ إِنَّهَا لَوْ ظَهَرَتْ
فَالْقَطْبُ تَتَزَيَّهَهَا مِنْ ذَاتِ مُحَمَّدٍ
لَوْ بَدَا سَمْعُهَا لَا حِكْمَةَ تُرَى

1 - في «أ» مني .

2 - في «أ» عز .

3 - القبض والبسط : حالان شريفان لأهل المعرفة ، إذا قبضهم الحق أحشهم عن تناول القوام والمباحات والأكل والشرب والكلام ؛ وإذا بسطهم ردهم إلى هذه الأشياء وتولى حفظهم في ذلك ، فالقبض حال رجل عارف بسطه الحق وتولى حفظه حتى يتأدب الخلق به . (الطوسي ، 419 ، 420) ، وعند الجرجاني : القبض والبسط هما حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء ، (الجرجاني ، 178) .

4 - في «أ» أمنيا .

5 - مسدل : سد الشعر والثوب والسر يسدله ويسدله سدلا ، وأسدله أرخاه وأرسله . (اللسان : سدل) .

6 - في «أ» الحدثات .

7 - وقع اضطراب في هذا البيت مع الذي يليه ، بين «أ» و «ج» فورد في «أ» هكذا :

حياةً سطوتها في ما بَانَ
لا فهمَ يَنالُها ولاوهمَ يَحصرُها
يا كلَّ مُتَجَلِّي بسرِّ التَّدَلِّي
فَعَزُّها^١ فَخْرِي لا أَوَّلَ لَها
فَكُنْ عِباداً لَها تَتال^٢ كُلَّ الحُرِّيَّةِ
فَهَذَا فَنُّ الفُنُونِ لِكُلِّ مُبْتَسِمٍ
يا كلَّ مُحْيِي الدِّينِ مِنْ بَعْدِي لا ثَمَّ^٣
وقولُهُ أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا
لو بدا سَمعُها لا حكمة تَرى

والأمرُ مُغَيَّبٌ عَن كُلِّ الحَادِقَاتِ
تَجَرَّدَ عَنِ الكَسْبِ وَهَمَّةِ النَّفَحَاتِ
مُنَادِي يُنَادِيها قَبْلَ الحَيِّ وَالْمَمَاتِ
وَأَيِّنْ ذَاتُها مِنْ ذاتِ في الذَّوَاتِ
وَاتَرُكْ لَها الرُّتَبَ وَتَصْرِيفَ المَقَامَاتِ
مَنْ النَّبِيِّ الرَّسُولِ بلا إِيالاتِ
فَالِاسْمُ وَاحِدٌ بلا نَفْخِ^٤ وَالْحَيَاتِ^٥
وَكُلَّ الحَيَاةِ لِحَيَاتِهِ^٦ ساجداتِ
والأمرُ مَغَيَّبٌ عَنِ كُلِّ الحَادِقَاتِ

فتم الاستغناء عن الشطر الثاني من البيت، كما استغني عن الشطر الأول من البيت الثاني.

أحمدُ بِكُلِّ تعظيمِ ذَكَرنا
مُصَلِّياً عَلى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى
أَقُولُ لِأَهْلِ قُدْوَةٍ زَمَاننا
وَهَلْ لَكُمْ جَمَعُنا أَوَّلَ وَثانِي
وَكَيْفَ كَلَامُكُمْ مِنْ غَيْرِ أَجْوِيَةٍ
وَأَيِّنْ مَنْ يَدْعِي الوُصُولَ لا أَيْنَ
وَأَهْلُ المَحامِدِ لا عَلى شَرَفِنا
مُؤْمِنٌ في حَسَبِهِ وَلَذَّةُ خُطابِهِ
فَكَانَ ما كانَ لَمْ تَظْهَرْ بِدِيعَةً

وَأَعْلَى المَفَاخِرِ عُلُوٌّ في شُكْرنا
وَعَلى أَصْحابِهِ^٧ أَثَمَةٌ دِيننا
هَلْ لَكُمْ تَحْقِيقُنا^٨ وَبَيانُ إِنْصافنا
وِثائِلُ وَرابعُ وخامسُ سَبُوحَتنا
أَوْ مِنْ غَيْرِ دِلالةٍ أَوْ دَليلِ إلهامنا
لِسَوابِقِ الطُّولِ ووُسْعِ دوامنا
فَحَمْدِي^٩ مُحَمَّدٌ إِمَامٌ تَقَاتنا
وَإِهي^{١٠} الوُصُولُ لأَصْلِ خَلْعَتنا
عَلى كُلِّ البَرِيَّةِ لِرُسُلِ إِرْسالنا

١ - في «أ» فعجزها.

٢ - الصحيح: تنل، لأنها جواب الشرط.

٣ - في «أ» لأنتم، وكلاهما غامض.

٤ - في «د» نفحننا.

٥ - كتبت بالتاء المبسوطة للضرورة الشعرية.

٦ - في «د» الحياة.

٧ - في «أ» آله.

٨ - في «أ» تحقيق.

٩ - في «أ» محمد محمد.

١٠ - في «د» وافن، والصواب ما أثبتناه.

مَنْ يَصِفُ صِفَاتِهِ^١ لَيْلَةً إِسْرَائِنَا
فَإِنِّي حَيٌّ النَّبِيُّ^٢ تَحُولِي
وَمَا تَجَلَّيْتُ لِمَا كَانَ أَوْ مِنْ
لَا نَبْلَ عَنْ سَيِّدٍ إِلَّا بِإِثِّ الْبَاطِنِ
أَوْ مَا هُوَ فَخْرُنَا بِسَنَاءِ الْإِسْتَوَاءِ
وَأَيْنَ الْمَاحِينَ أَوْ مَنْ هُوَ ثَابِتٌ
وَأَيْنَ حَلِيَّةُ الْعُقُولِ وَذِهْنُكُمْ
وَأَيْنَ السَّبَبُ فِي كُلِّ سُلُوكِكُمْ
وَأَيْنَ مَنْ يَسْعُهُ^٣ الْأَمْرُ الْبَدِيعُ
أَجَلَ شُهُودِنَا لَمْ يُوصَفْ بِحَادِثٍ
فَسِيرُوا بِسِيرِ ضَعْفَاءِ الْبِرِّ
لَا شَكَّ^٤ لَا حَقَّهُ أَوْ لِحِظَةً تَطْمُسُهُ
فَإِنْ قَرَّبَ الرِّضَاءَ لَكُمْ فَاجْتَمِعُوا^٥
فَاجْتَمِعُوا^٦ لِأَوَّلِ شُهُودِ حَيَاتِنَا
وِثَانِي تَخْصِيصِنَا فِي كُلِّ بَدِيعَةٍ
وَأَيُّ مَنَاهِلَ تَعَدَّتْ فِي حُكْمِهَا
وَأَيُّ جَمْعِنَا رَابِعٌ مُزْمَلٌ
وَأَيْنَ ذَوِي ذَوَاتِ الْعَزْمِ الْخَامِسُ
وَمَا عَلَا فِي إِسْوَةِ مُحَمَّدٍ اخْتِيَارُنَا
صَلَّى إِلَهْنَا وَسَلَّمْ تَحِيَّةً

لَمْ يَزَلْ سِرَاجُهُ مَكُونٌ ذَوَاتِنَا
فَطُوبَى لِعَاشِقٍ أَوْ ذَاهِبٍ لِدَانِنَا^٣
صِفَاتِ أَفْعَالِنَا وَلِنَا كَمَا لِنَا
أَوْ بَاطِنِ الْبَاطِنِ^٤ مِنْ أَعْلَى قَابِ قَوْسِنَا
عَلَى كُلِّ عَالَمٍ ذِرْوَةً عَلَامِنَا^٥
أَوْ مَنْ هُوَ أَرْزَلِي بِصِيرٍ رَقِيبِنَا
وَأَيْنَ نَظَرْتُمْ تَسْتَمِدُّ فِي اصْطِفَائِنَا
وَأَيْنَ الْكَاتِبُ كَلَامًا يَجْذِبُنَا
طَهَ وَمَا يَقْرَأُ خَلْقَ خَلْقِنَا
وَلَا يُوصَفُ^٦ نَعْوَتُهُ بِفَرْقٍ أَوْ جَمْعِنَا
وَمَا عَلَى بَرِّينَ فِي بَرِّنَا^٧
أَوْ هَمَزَةٍ أَلْفِ تَسَاعُدٍ سَعُودِنَا
فَالْحَقُّ لَهُ حَقُّنَا وَشَارِعُ سُنَّتِنَا
لَا فَنَاءَ لَصَحُونَا فِي دَوَامِ حَضُورِنَا
تَصْرِيفُ جَمْعِنَا وَتَحْقِيقُ ظُهُورِنَا
فِي ثَالِثِ جَمْعِنَا بِتَيَسِيرِ سِرِّنَا
بِاسْمِ النَّبِوَةِ وَتَفْضِيلِ إِرْسَالِنَا
جَمْعًا لَجَمْعِنَا فِي حَيِّ اصْطِفَائِنَا
لَا حَقَّ لِحِظُوذٍ تَطْلُبُ تَأْيِيدِنَا
عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ صُحُوةٍ كَمَا لِنَا

١ في «أ» صِفَتِهِ.

٢ في «د» أَلَيْ، وهي ما نرجح.

٣ في «أ» لِدَانِنَا.

٤ بل الإِثِّ بِالْبَاطِنِ أَوْ بَاطِنِ الْبَاطِنِ، يوضح موقف الغزواني وانتسابه للباطنية.

٥ يقصد: عَلِمْنَا.

٦ في «أ» مِنْ مَعَهُ.

٧ «أ» يَصِفُ، وهي الأنسب.

٨ هذا تفسيم من قول الرسول عليه السلام: «سيروا بسير ضعفائكم».

٩ «د» شَكْل.

١٠ في «أ» فَاجْتَمِعُوا.

١١ في «د» فَاجْمَع.

مَنْ اسْمُهُ دَالْنَا وَحَاوُهُ حَيَاتُنَا
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْخُلَفَا
ثُمَّ الرُّضَى عَلَى أَهْلِ الْمَحَبَّةِ
وَمَا عَلَى ذَوِي أَهْلِ الْوَلَا
وَأَثَى السَّلَامِ سَبَّوحاً لِمَا فِينَا
وَأَهْنَى وَأَبْشُرُ دُرَّرِ الطَّوَالِغِ
بِحَمْدِي^٥ لِكُلِّ مَنْ أَطْلَقَ إِحَاطَتِي
فَلَوْلَا سَمْعِي وَبَصْرِي حَقِيقَةً
أَنَا هُوَ أَنَا لَا تَالِي يُنَادِينِي
تَوَجَّهْتُ بِكُلِّ وَصْفِ الزَّمَنِ
تَعْظِيماً لِمَا أَنَا تَقْدِيسُ تَنْزِيهِ^٦
لَا تَلِيْقُ الْكَوَاكِبُ بِكُلِّ جَمَالِي
لَكُونِ كُلِّ آيَةٍ بِهَا مُسْتَتِرٌ
لَمَّا بَانَ الْأَمْرُ بِكُلِّ مُرَادِي
فَنَادَانِي الْأَفْرَادُ بِتَوَجُّهِ ذَاتِي
فَمَلَكَتْ لَهُمْ أَمراً أَقَمْتُ بِهِ
فَمَنْ ذَاقَ جَمْعِي وَفَرَّقِي وَتَأْيِيدِي
وَسَائِرُ الْأَقْطَابِ جَمْلَةً وَتَفْصِيلاً

وَكُلُّ هَاشِمٍ^١ فَمِيْمُهُ بُدُورُنَا
وَكُلُّ مَنْ يَأْلُهُمْ فِي عِلْمٍ لَدُنُنَا^٢
قَبَاً وَبِدَلَاً^٣ وَخُصُوصُ أَقْطَابِنَا
فِي كُلِّ زَمَانٍ أَغَوَاثِ أَجْرَاسِنَا
مَنْ جَمَعَ جَمْعٍ لِإِحَاطَةٍ وَتَرْنَا
هُدًى عَلَى كُلِّ سُئْلِ أَرْزَانَا
وَزَادَ اشْتِرَاكُهَا^٤ فِي شُكْرِ مَحَبَّتِي
مَا قُلْتُ أَعْلَى^٥ مَنْ جَمَعَ إِرَادَتِي
فَبَانَتْ خُصُوصَتِي لِسِرِّ مَحَبَّتِي
وَقَمْتُ خَاطِباً لَوْسَعِ إِحَاطَتِي
وَعَنْ كِبَرِيَائِي فِي كُلِّ وَحْدَتِي
وَأَعْلَى الْبُدُورِ وَأَصُولِي وَحِكْمَتِي
خَفِيَتْ فِي شَاهِدِي وَجُودُ بَدِيعَتِي
فَبُحْتُ بِتَسْرِيحِ إِطْلَاقِ رَحْمَتِي
فَكُنْتُ لَهُمْ نَسُوكاً وَحُجَّتِي
وَعَزُّ بِيوتِهِمْ فِي بَيْتِ نَسَبَتِي
فَحَقّاً عَلَيَّ تَحْقِيقُ عُيُودَتِي^٦
تَخْصِيصاً لِحِكْمَتِي وَسَائِرِ نَفَحَتِي

1 - هاشم: يقصد الرسول عليه السلام.

2 - في «د» لديننا.

3 - في «ج» وثم.

4 - النقباء: هم الذين استخرجوا خبايا النفوس، وهم ثلاثمائة. (ابن عربي ص 4). وعند التهانوي: النقباء من أقسام الأولياء، التهانوي، ص 1373). والبدياء هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضعه، ويترك فيه جسداً على صورته بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، وذلك معنى البديل، لا غير، وهم على قلب إبراهيم عليه السلام. (الكاشي، ص 14، وكذا ابن عربي 4).

5 - في «د» فحمدي، وهي الأرجح.

6 - في «أ» و «ج» اشتراكنا.

7 - في «د» على.

8 - في «د» تنزهي.

9 - في «د» فحق علي تحقيق عبوديتي، وهي ما نرجح.

فَخَيْرٌ مَنْ أَتَى بِنُورِ اصْطِفَائِي^١
 يَا قُوْتُ وَجُوهرٍ فِي اكْسِيرِ اَبْرَزَتِي^٢
 لَا يُرَى حَجَرٌ فِي دُرَى مُكْرَمٍ
 وَالزَّمْ وَفَائِيَا تَنَالُ هَدِيَّتِي^٣
 فَهَذَا صِرَاطُ^٤ أَهْمَتُهُ دَلَائِلَا
 فَلَا تَفَرَّ مِنْ بَسَاطِ رَحْمَةِ اكْمَلْهَا^٥
 فَالْقَبْضُ إِمَامٌ تَعَالَى عَنْ حَكْمِهِ
 فَالْحَقُّ الْفَرْقُ لِلْجَمْعِ وَاحِدًا
 وَسِرُّهُ يَسْرِي فِي كُلِّ مُرَادِيَا
 وَحَالٌ مَنْ تَقَوَّى يَرَاهُ فِي فَرْقِهِ
 وَهَذَا مَقَامٌ وَهَذِهِ رَتَبَةٌ
 فَمَنْ أَدْرَكَ خَفِيَ اللَّطْفُ أَخْفَيْتُهُ
 فَحَقُّ إِظْهَارِهِ بِآيَتَيْنِ تَلَا^٦
 فَيَا مُدْعِي بَعْبُودِيَّتِي أَنْصُرْنِي
 وَإِيَّاكَ مَنْ تَخَيَّلَ الْهَوَى لِإِفَادَتِي
 فَيَا مُدْعِي السِّرِّ بِسِرِّ كُنْتَ أَنْتَ
 فَصَفَّتِي لِمَنْ تَأَهَّ وَذَاتِي لِمَنْ انْتَهَى
 لَا تَرَى إِلَّا سَاجِدًا أَوْ قَائِمًا بَرَكْعَتِي
 وَمَنْ كَانَ هَوَاهُ يَكُونُ رُبَاعِيَا
 وَكَثْرَةُ الْعَدَدِ وَجُودٌ فِي وُجُودِي^٨
 *.....^٩

ذَرِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ مِنْ خَيْرِ نِبَاءَاتِي^٢
 تَعَالَتْ غَنِيمَتُهُمْ فِي سِتْرِ رُتْبَتِي
 إِلَّا بَعْدَ خِلْعَةٍ فِي ذَاتِ مُحِبَّتِي
 تَعَزُّ عَنْ كُلِّ لَمَحٍ وَنَظَرَتِي
 لِكُلِّ إِمَامٍ بِإِمَامِهِ سَجَدَتِي
 إِذَا كَانَ مُصَوْنًا بِسِرِّ نِبَاءَتِي
 وَكُلِّ أئِمَّةٍ الْأَمَمِ تَابِعَتِي
 كَمَا كُنْتُ لَا تَعْرِفُ وَحَدَّتِي
 لَا فَرْقَ فِي جَمْعِ تَحْقِيقِ رِسَالَتِي
 كَذَاهِبْ بِحُبِّ كُلِّبٍ لِيَلْتَمِ
 فَكُلُّهُمْ عَبِيدٌ مِنْ حَسَنِ تَجَلِّيَتِي
 وَلَمْ يَبْحَ بِآخِرِ أَوَّلٍ بِدِيْعَتِي
 كَسُورَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ صُحُوتِي
 وَارْمِ مَرَامَكَ وَاخْلَعْ لِخْلَعَتِي
 هَوَاءُ نَفْسِكَ بِحُبِّ عَنْ خَدِيْعَتِي
 لَا شَكَّ إِظْهَارِي لِحُسْنِكَ اَبْرَزَتِي
 وَكَمَا لِي كُلُّهُ ظَاهِرٌ فِي فِعْلَتِي
 وَشَفْعٌ فِي وَتَرِنَا فِي حَقِّ وَلَايَتِي
 لَا يَلْحَقُ بِخَامِسٍ فِي كُلِّ بَيْعَتِي
 ظِلَالٌ بِهَائِمٌ لَتَحْقِيقِ عَطِيَّتِي
 تَكُونُ كَمَا كَانَتْ لَهُ هِيَ تَلْبِيَّتِي^{١٠}

١ في «أ» اصطفاء، وفي «د» اصطفائنا.

٢ في «د» نباءتي.

٣ في «د» أبرزنا.

٤ في «د» الزم وفائيا تنال هدايتي، وهي مناسبة مع ضرورة جزم المضارع لأنه جواب الشرط.

٥ في «د» صراطي.

٦ في «أ» إكمالها.

٧ في «د» بكل آية من تل.

٨ في «د» وكثرة المدد وجودي في وجودي، والمناسب ما رجحناه.

٩ شطر الأول لهذا البيت مبثور.

١٠ مبرص في هذه الكلمة.

ومنه منادياً لِحُجَّةٍ دائماً
وحاءً حمداً وشيناً شكرنا
وتاءً تبارك من سين سبحانه
وتلاشت الأَقْلَامُ في لوح ماقلنا
واحذرْ مَنْ تَجَلَّياتِ الوَهْمِ تَخِيُّلاً
لا تَأْمَنَ سَحْراً ويا في وَسْخِهِ تَجَلُّداً
فيا حبُّ عُنْدِي صَمُوتٌ بِسِرِّهِ
ودونه سِرِّي في سرِّهِ تَحْكُماً
فَعَزَّ مَنْ شَاهَدَنِي² مَعِيَ ذَاتِ حُسْنِي
وكل كمالنا في كماله أَدْرُجُ
وفوق مرج البحرين يلتقيان³
وأطلق كل حركات الأثاني⁴
أخذت عهداً في قبل ماكنّا
حمدني⁵ عبدي بكل محامدي
فرممت محاسناً وجدت في حسنه
فخير أدمّة سجدت وجودها
أمنت أمانكم لا شارع ينسخه
يا مَنْ هو كل أنا في علم تنزيهي⁶
لا حيّ يُنادي باسمي أولاً
فيا ربّ وعدك في كل ما أوعدتنا
شريعة لا تقوم بكل المكاسب

تطوف بظله كواكب قبلي
من بعد ألف ... في ألفتي
فألقيت وجهتي على أهل محبتي
وعزفت الأمراد في مادّة مادتي
فكم من حسود اصطاد عزّلي
ولا بدوي في حضر من دخم جذّبي
حتى يأتيه بيان كل سورتي
وألقيت عليه إجلال عظمتي
فحيّ باقي في دوام صفتي
منوط زائن في وسع رحمتي
غنى عن كل كمال سبوحتي
وساكن لا يبهّم في تصريف نشأتي
لا ظاهر وباطن في كنه⁵
وأثنى على شكّري⁷ في كل أزلّتي
سابقة لكل الوفاء أخلفتني
لكل ما أنا لا ربّ لهيبتني
لتحقيق اتّصالنا وتأثير فطرتي
وفوق تقديسكم حجاب غيرتي
إذا كنت له في جواز لفتي
لخير مرسل في رُسله أحدثي
إبان مصباحها في زجاجة البهجة⁹

1 - في «أ» شاهدنا.

2 - في «د» ففي.

3 - إشارة إلى الآية الكريمة ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ الرحمن: بعض الآية 19.

4 - في «أ» الأثان.

5 - بتر لكلمة.

6 - في «د» حمدي، والأولى أنسب.

7 - في «د» شكر.

8 - في «أ» تنزيهي.

9 - تضمين من سورة النور ﴿المصباح في زجاجة الزجاج﴾ كأنها كوكب دري يوقد من نهر مباركة لا شرقية ولا غربية... ﴿النور 35.

ولها مصابيحُ بكلِّ الدلائل
فبُشِّرْتِي بها من جاءِ مُحَمَّدٍ
جميعُ الطوائعِ أو كلِّ متدليٍّ
فلما^١ كان الرضى ثبت استسلاما
فهتكت الجوا^٢ باسمِ أَلْفَيْتُهُ
وها أنا لكلِّ متوجِّهٍ راجي
واتبعِ كلِّ إمامٍ تفضُّلا
وما يباعُ يُباعُ من تقدِّسِ اسمه
فيا ربَّ أنتَ البارئُ المعظمُ
فحقًّا تقبلْ مني عبوديَّتي
قولا فقولنا لكلِّ شاغفٍ
فقولي حافظها بفهمي أَلْفَيْتُهُ
فخيرُ ما دنا واقتربَ سُجودُهُ
ما بينَ ولايةٍ وسرِّ نبوةٍ
والتفضيلُ أحسنُ لكلِّ من تجلَّى
وخاتمُ خاتمي في كلِّ مُحَمَّدٍ

آيةٌ قديمةٌ خاتمةٌ أزمِنتي
وحرفٌ ميمه في داله أسبقت
تحلَّتْ قُدرُنا في عزِّ إرادتي
صَبُوراً على امتحانِ أوديتي
تخافاً^٣ طلسمه بِمَوْجِ لُجَّتِي
مادامت رحمتي فمَنهُ اسْتِرتي
وحُسْنِي حُسْنُهُ أَشْرَفُ تَوَلَّيتي
واحدٌ في كلِّ زمانٍ أخلفتي
نسبتي نسبك وبها استقامتي
وما به أَدَابَتِي حياةٌ في مُهَجَّتِي
ولكلِّ مُلَبِّي بأنوارِ قصيدتي
وسهلُ عبارتي في إشارتي
أمينٌ على كلِّ خزائنِ رسالتي
أقامتْ شواهدنا بِإمامِ قِسْمَتِي
وكذلك الرسلُ معَ كلِّ نبوءتي
وما به اشتهروا^٤ خلفاءُ أئمَّتي

[وما أشار به إلى من خصصه الله من إخوانه رحمه الله:]

[فقال لهم]: سادتنا، أقول إن ربي على صراط مستقيم، ألهمني إلى قصيدة يسلي بها روحانية فؤادي^٥، فكملت بهداء إرشاده وتوفيقه سبحانه، فلما استكمل الأمر فيها، وأخذنا بالجد في قراءتها وتناولها بالصباح والمساء. وقام كل حادث على عادته فلما *....*^٦ الصباح من بركة رسول الله ﷺ، وأخذنا في واجب الطهارة، وفيما تحتاج إليه طهارة أبداننا، فأسمعني الجليل سبحانه قول خطابه، وأخفى اسمه الخفي^٧ وبين ظهوره لي، فأجاني حقيقة إضافة لعلاء التقديس *....*^٨.

١ - في «د» فما.

٢ - في «د» بحوراً، وهي الأنسب.

٣ - عروض في الكلمة.

٤ - لصراب: اشتهر.

٥ - في «د» روحاني فؤاد.

٦ - وقع بين الكلمتين.

٧ - سافطة من «أ».

٨ - عدم وضوح لما يقرب من السطر.

فأقول ما قال لي، مدحتُ خير من سرتُ مادته في كل أسرار البشرية علوا وارتفاعا، وأنا الإله القائم بكل سرا الربوبية، لم تمدحني بتنزيه تعظيمي ما مدحتك به، فألهمني به إليه فقلت له: مولاي وكيف صفة ما أمدحك به؟ فنظر لي من غير قبله التوجه كنظر ذاته لذاته بلا حلول ولا أين، وراقبت ما وجه لي * وجهك² في ملاء³ عزه، فتبين لي ما لا يباح به بين السرين، فإذا بالآية الكريمة تتلى على قلبي، ﴿قَائِنَ قَدْ هَبْنِ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾⁴، فتحصل تحقيق ما شاهدت⁵ جوارحي جملة وتفصيلا. إن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنزل على قلب ذاكره سكونية ووقارا، يأتي عليه فجأة وحلاوة وأنوارا وسرورا. ويحتاج للتأييد والتأييد، وذكر الله أكبر لمن هو مذكور به مطلق دائم على دوامه، المؤيد الأبدي في نفسه المقدس في صمدانيته وتر في قيمومية وحدانيته مقدس عن الزيادة، ومنزه عن الاحتياج سبحانه، وهو الله الخالق البارئ المصور، له الأسماء الحسنى، فما استكملت في شهوده به، فنظرت في المقامات العشرة، فوجدت تمامها والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما. فسمعتة وهو يقول لي: ما مراد تخصيص تنائي⁶ فيك؟*، فقلت وأنا غير نائم في سر تصريف ما كلفني به، فقلت الله اعلم ورسوله، فقال لي: هل شاهدت مني ذلك؟

فقلت له: نعم، فقال لي: أنبئني به حق إظهار سطوة كمالي فيك فقلت له: مولاي، الإدراك عجز عن كل شهودك، وما شاهدت لي فهو المراد ما مني به إليه، وإذا بالآية المحمدية تتلى علي كأني لم نشاهدها⁷ في تنزيله منه إليه، ﴿وَلَقَدْ مَا لَوْحِي إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلْتَحَدًا وَلَصَبْرَ نَفْسِكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيمُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيمَ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَصْغَمَنَّ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَتُبَعَّ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْصًا وَقِيلَ الْعَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ قَمْنُ شَاءَ

1 - في «د» أمر.

2 - زيادة من «أ».

3 - ملاء: ملاء ملاء، قرينة ملاء وحناب ملاء. (اللسان مادة ملاء).

4 - التكوير: 26: 27.

5 - في «أ» شهدت.

6 - زيادة من «ج».

7 - الصواب: أشاهدها.

قَلِيُونِمْ وَمَنْ شَاءَ قَلِيْكَفْ^١. صدق الله ورسوله. وسميتها بتخصيص أهل
الوفاء في مدح المصطفى:

أَلَهُ الْفَضْلَا وَصَحْبَهُمُ الْكَرَمَ
لِكُلِّ مَنْ تَجَلَّى إِلَهُنَا بِالسَّلَامِ
فِي الْهَادِي مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ الْكَرَمِ
لِكُلِّ مَنْ تَدَلَّى مِنْ غَيْرِ مَا مُصْطَلَمٍ
تَحِيَّةُ سَوَابِقِ تَأْيِيدِ الْعِصَمِ
فِي كُلِّ مَا خَفِيَ فِي السِّرِّ مَنْ قَدِمَ
مَنْ أَتَى فِي كُلِّ تَنْزِيلِهِ مِبْتَسَمٍ
تَلْبِيَّةُ يَلْبِي مِنْ هُوَ بِهِ رَحِيمٍ
مَنْ يَمَّمُهُ^٣ الْمُرْسَلُونَ^٤ يَفُوقُ كُلَّ خَاتَمٍ
مَنْ التَفَّ سَاقَهُ فِي قَابٍ مُحْتَكَمٍ
مَنْ غَيْرِ حُجُبٍ لَدُنَّا سَجَدَتْ لَهُ الْخِيَمُ
وَاسِعُ الْجُودِ دِيْمُومِيَّةُ الدَّيَمِ
مُؤَيَّدًا لِلْغَيْرِ بِالنَّصْرِ مُلْتَزِمٌ
لِكُلِّ مُهْتَدِي جَاَزَ كُلَّ عَالَمٍ
كَمَا هُوَ الْمُرَادُ الْمَنْزِلُ الْحَكَمِ
لِشَفَاعَةِ الْأَمَمِ بِالْحَزَمِ مُحْتَرَمٌ
لِرُؤْيَا الشُّهُودِ بِالْعِلْمِ مَنْ عِلْمٌ
مَا دَامَ كُلُّ وَافِي فِي تَنْزِيهِ عِلْمٍ
فَحَقُّ يَبْعَثُهَا وَسِيلَةَ الْخَتَمِ
لِكُلِّ هَادٍ بَاخٌ^٥ لَيْلَةَ النَّجْمِ
أَوْ شَمْسُ السَّحَابِ فِي الدَّهْرِ مُلْتَزِمٌ
لَا حِظَّ لِقَاتِلٍ أَوْ صَاحِي أَرْسَمٍ^٦
لِدَاعِي لِدَعْوَةِ الْإِسْوَةِ بِالْتَمَمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى
أَلْفٍ هُوَ بَدَا مِنْ حَبِّهِ عَاشِقًا
فَبَدَا عَزُ مِنْ أَتَتْهُ الْحَقِيقَةُ
وَتَاءُ تَوْتِيرِ مَوْلَانَا الْمُعْظَمِ
وَالْتَاءُ لِلْمَجْدِ مِنْهُ وَالْتَاءُ
جَلَّتْ لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْآيَةُ الْمُعْظَمَا^٢
وَحَاءُ حَيَاتِنَا دَوَامُ صِفَتِهِ
خَفِيَ الْأَسْمُ فِي كُلِّ مَنْ سَبَّحَهُ
دَلِيلُنَا فِي كُلِّ تَصْرِيفِ آيَتِهِ
ذَاهِبٌ بِحُكْمِهِ فِي كُلِّ مَا سَرَى
رُؤْيَا فَوَادِهِ تَحْقِيقُ إِرْسَالِهِ
زَارَ كُلَّ مَكَانٍ حَقٌّ فِي أَوَّلِهِ
طَابَ مَنْ جَلَّ بِقَوْلِ صَوَابِهِ
ضَخَا بِالصَّبَاحِ مَنْ قَبْلَ أَفْجَارِهِ
كَلَامُهُ خَفِيَ فِي السِّرِّ بَيَانُهُ
لَاعَزُ يُقَابِلُ فَخْرَهُ إِنْ تَقَدَّمَ
مَا خَابَ مَنْ ذَكَرَهُ بِالْوَجْدِ مُصْطَلَمٍ
نَوَالُهُ بِغِيَّةِ الْوُجُودِ بِجُودِهِ
صَلَاةٌ عَلَيْهِ مِنْ أَجَلِهِ مَنْ ذَاتِنَا
ظَهَرَ فِي كُلِّ آيَةٍ بِدِيْعَةٍ
عَلَاءُ مَنْ أَشْرَقَ بِالنُّورِ قَمَرُهُ
غَابَ كُلُّ السُّمُوءِ لَا سَمَهُ إِنْ سَمَا
فَاقَ عَلَى كُلِّ الْأَقْطَابِ جَمَلَتُهَا

١ - الكهف: 27 - 29. وتتم الآية الأخيرة: ﴿إِنَّا آتَيْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا آخَاهُ بِهِمْ سُلَاقًا وَلَنْ يُسْتَفِيذُوا بِهَا نَارًا كَالْمَلِ تَشْوِي النَّوْحَةَ بِشَرِّ الشَّرَائِبِ وَمَوَاتٍ مُرْتَقًا﴾.

٢ - في «أ» المعظم، وفي «د» العظمى، وهذه الأخيرة ما ترجع.

٣ - يم: الليث: اليم البحر الذي لا يدرك قعره ولا شطاه. (اللسان مادة يم).

٤ - في «أ» المرسلين.

٥ - باخ: من بخا، البخو: الرخو، وثمرة بخوة، خاوية، يمانية. (اللسان مادة بخا).

٦ - في «أ» السور، وفي «ج» السوى، والراجع ما أثبتناه.

في «د» أَرَصَم.

مَنْ جَلالٍ أَوْجَمالٍ فِي حُبِّهِ مُعْتَصِمٌ
فَصِيلاً لِكُلِّ مَا بَانَ مِنْ حِكْمٍ
وَباحُوا بِالْأَصْلِ مَنْ وَصَلِهِ مُحْتَرَمٌ
لِكُلِّ مُسْتَجِيبٍ دَعْوَتَهُ فِي الْعَالَمِ
خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ لِلَّهِ مُسْتَسْلِمٌ
وَمَا بِهِ يَرْضَى أَصْحَابُ الصِّيَامِ
إِحَاطَةً الْبَسْطِ فِي الْجَرَسِ مِنْ حَمَمٍ²
وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ ذُرَرِ الْإِسْلَامِ
شَفِيعُ كَانِ غَدَاً فِي يَوْمِ الرَّحَمِ
آلِهِ الْفَضْلَا وَصَحْبِهِ الْكَرَمِ³

قَفَّ عَلَى كُلِّ شَاهِدَةٍ بِهِ تَفَضُّلاً
سَنَاوُهُ مَا خَفِيَ فِي مَا فِي الْبَرِيَّةِ
شُكراً مِمَّا أَتَوْا مِنْ نُورِ سِرَاجِهِ
هَاءٌ تَمَلَّكَتْ بِالسَّرَّيْنِ فِي سَطَوَتِهَا
وَإِوْءٌ أَقْسَمْتُ فِي كُلِّ أَسْمَانِ
أَلْفٌ وَلَامُهُ فِي اسْمِهِ جَامِعٌ
فَالْيَاءُ لِلْفَوْثِ وَالْقُطْبِ سَاجِدِينَ
ثُمَّ الرِّضَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ
وَتَمَّ السَّلَامُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَالَهُمُ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى

وبعد تمام القصيدة، أبشركم سادتي في علم النبا والخبر، كنت في ساعة أنظر إلى من يسع الأشياء، ولم يكن له سر التصريف، لا في أوله ولا في آخره، فسمعت من قائل يقول لي⁴: تسعك الأشياء وأنت لم تسعها تحصيلاً أو بياناً، فقلت له معاذ الله، وسع قلبي تصريف الكمال بلا أين ولا أين، ولم تحتو الجهات والمقابلة وبنت بينونة⁵ الأنانية، فسمعتة وهو يقول لي: الورع من تورع عن الخلافة والأمر والتدبير، وأن لا يكون ملك يوم الدين، وأنشد:

فَحَقًّا عَلَيْنَا أَنْ نُمَارِجَ جَمَعَنَا وَقَوْلِي حَالَهُ الْكَشْفُ فِي احْتِرَامِنَا
وَأَيُّ مَا خَفِيَ مَصُونٌ فِي ظَاهِرِهِ وَلاَحَظْ لِمَدْخَلٍ فِي مَدْخَلٍ مَا بَنَا

[وقال لمن له التداني¹⁶⁴⁵ في الحكم والسبقية مغنيا به وأخذ يُثني عليه]:

- 1 - في «د» العَلَم.
 - 2 - الأبيات الثلاثة السابقة وردت متداخلة الأشرطة في «أ»، مع حذف شطرين: الثاني في البيت الأول، والأول من البيت الثاني هكذا:
- | | |
|---------------------------------------|-----------------------------------------------|
| وَأَوْ أَقْسَمْتُ فِي كُلِّ أَسْمَانِ | وَمَا بِهِ يَرْضَى أَصْحَابُ الصَّيَمِ |
| أَلْفٌ وَلَامُهُ فِي اسْمِهِ جَامِعٌ | إِحَاطَةُ الْبَسْطِ فِي الْجَرَسِ مِنْ حَمَمِ |
- 3 - الملاحظ أن البيت الذي ابتدأ به القصيدة هو الذي ختمها به، وأن القافية سارت على نسق قافية بردة البصري.
 - 4 - هنا يصرح الغزواني أن أقواله تأتي عن طريق السماع بالإذن كما هو الشأن عند النفري وابن عربي، حين يحضر الوجد.
 - 5 - في «د» بيونة، والراجع ما أثبتناه.
 - 6 - التداني: التداني معراج المقربين (ابن عربي، ص 13).

هنيئاً لمن له نصيبٌ في ذاتنا جلّت سحائبُ القُربِ والدُّنوّ لنا
تحقّقنا يقيناً ثناءً المفاخرِ في العِلْمِ والإحاطةِ فَقَطَّبْكَ وُجودُنا
تجلّت حقائقُكَ لأجلِ شُموُسنا كذاكَ بِساطِ العِزِّ والفوزِ في قُرينا
شهودٌ بهاءِ السّرِّ سرٌّ في سرِّكَ فَبَنَيْتَ قِبَلَتَنَا لِدَاثِكَ سُجودُنا

إخواننا، فهذا ما قصدت به غلط الحوادث في إباحة الأصل، أني يرى شهوده قبل وصول الأصل، سرا وتحقيقا ومعنى ولا أردت إلا ما يحيي النفس عن الأنفاس كما تكون في استواء الأقطاب ثم الأغواث، ثم الأجراس، والآن يوجهني إليكم ما توجه إلى رسول الله ﷺ حقا في ذاته، حكما يفنى بديمومية العدل والاستقامة، التي كانت رؤية العدل والإشراك، وأن لا إله غيره ولا معبود سواه، كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، سادتي، فلا أزال أخطبكم قبل الإشكال وبعد الإشكال، وما يصدر عن حالة الأحوال، سادتي، أصلحوا واجب الجائز ونفي المستحيل، وقلوا عثرة في كل ما بان لكم في تحقيق الجمع كما هو ظاهر في الفرق، أوبان على استوائه كما قدم وجوده قبل أن لا يكون كائن¹، وعليه يتوكل المتوكلون نفعنا الله بمحبتكم أصلا وفرعا، وأن لا يغيب عنا شهودكم علما وورعا وأن يباهي ما استعمله فينا في حفظ السنة، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته كما تحب وترضى* وسلم تسليما².

وقال رضي الله تعالى* عنه :

بِحَمْدِ اللَّهِ عَزَّ مِنْهُ آيَاتُنَا وَتَعْظِيمِ مَزِيدِهِ وَشُكْرُهُ لَنَا
وَأَقُولُ قَوْلَ الَّذِي أَبَانَ مِنْ حَكَمِنَا لِلْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ رُسُلِنَا
وَعَزَّ أَتَى بِهِ لَخَيْرِ الْبَرِيئَةِ³ شَفِيعَ مُشَفِّعٍ تَأْيِيدُ إِمَامِنَا
وَجَاءَ بِرَحْمَتِنَا عَلَى كُلِّ مَنْ قَالَ أَنْبَبُ⁴ تَبَارَكَ هِيَ لَنَا
فِيهِ وَبِاسْمِ الْإِلَهِ تَعْظِيمُنَا أَحَقُّ وَمَا يُقَالُ فِي كُلِّ أُمُورِنَا
تَجَلَّى أَوَّلًا وَظَهَرَ حَكْمُهُ بَيَانُ إِرَادَتِهِ لِتَخْصِصِ أَقْطَابِنَا
فَأَوَّلُ مَا عَلَا ظُهُورُهُ فِي نِسْبَتِي وَكُلِّ مَا دَنَا بِخَيْرٍ تَفْضِيلِنَا

1 - ما ذكره الغزواني هو خطاب موجه لأهل الطريقة، لذا يصعب فهمه من لدن العامة.

2 - ساقطة من (أ).

3 - زيادة من (أ).

4 - في (د) برية.

5 - في (أ) آيت، وهما معا مبهماتان.

أَقُولُ مَا نَنْسُخُ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ
وَأُطْلِقُ بِالْجَمْعِ¹ فِي جَمْعِ ارْتِضَائِنَا
فَحَقًّا الْأَزْمُ² بِحَكْمِ أَمْرِنَا
جُمِعَتِ الصُّدُورُ صُدُورُ شَهُودِنَا
كَرَامَةً أَظْهَرْتُهَا عَلَى كُلِّ عَالَمٍ
فَقَلْتُ لِلَّذِي مِنْ هُوَ اسْمُنَا
قِيلَ مِنْ إِبَابَةِ السَّرِّ لِسِرِّنَا
فَأَوَّلُ لَكَ خَلِيفَةٌ فِي حَقِّنَا
عَيْنٌ وَبَعْدَهُ حَاءٌ وَمِئْمُنَا
فَكُلُّهُمْ وَدَادُنَا وَمَحَلُّ سَمْعِنَا
وَرَبُّ مُحَمَّدٍ فَذَاتُكَ اسْتِتَارُنَا
كَمَا أَنْتَ أَحَقُّ بِقَوْلِكَ لَنَا
وَزَائِدًا وَلَا عَلَى الَّذِي ذَكَرْتَ لَنَا
سِرِّي فِي إِسْرَاءِ سُتُورِ جَذْبَتِنَا
وَمَا فَوْقَ الْأَرْبَعِينَ أَوْ دُونَهُمْ تَدَلَّى
فَإِنِّي رَسُولُ أَسْمِعُهُ كَلَامِنَا
وَأَيُّ نَبِيٍّ سَالَنِي وَلَمَّا
وَأَيُّ مَلِكٍ أَوْ مُقَرَّبٍ سَجَدَا
وَأَيُّ مُرْسَلٍ أَرْسَلْتَهُ عَزْمًا
وَأَيُّ سَالِكٍ³ مَنْ تَعَبَّدَ فِي لَيْلَتِنَا
وَأَيُّ جَاذِبٍ أَوْ مُنَادِي نُودِي
وَمَا خَصَّصَ بِهِ مُحَمَّدًا رَسُولَنَا
وَمَا خَصَّصَ بِهِ رَسُولَ اجْتِبَائِنَا
وَمَا خَصَّصَ بِهِ رَسُولَ اصْطِفَائِنَا

وَيَأْتِ بِخَيْرِهَا مَنْ هُوَ يَذْكُرُنَا
إِضَافَةً أَقْطَابِنَا بَيْعَةَ أَجْرَاسِنَا
هَدِيَّةُ اسْتِحْفَاضِنَا عَلَى أَمْرِ مُرَادِنَا
مَا دَنَا مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ سَجُودِنَا
فَبَيَّنَ أَمْرُ مَسَاءِ صَبَاحِنَا
اللَّهُ أَعْلَمُ رِسَالَةَ صَوَابِنَا
عَبْدِي فَأَنْتَ بَاطِنُ اسْتِتَارِنَا
مُبْتَدَأُ حُرُوفِهِ اسْمُهُ فِي اسْمِنَا
وَمِيمٌ فِي نَسْبِنَا⁴ لَهَا وَجُودُنَا
وَالِيكَ تَخَنُّعُ كُلِّ آيَاتِنَا
مَا دَامَتِ الْكَوَكِبُ فِي شَمْسِ أَنْجُمِنَا
نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ كَمَا هِيَ مَثَلُنَا
خَلِيفَةٌ فِي كُلِّ عَالَمٍ فِي أَسُوتِنَا
أَحَقُّ بِالْأَرْبَعِ وَالْخَامِسِ إِمَامِنَا
وَإِلَى جَيْشِ الرَّسُولِ رِسَالَةُ رُسُلِنَا
وَشَهُودِ أَوْصَافِي وَمُنَى مَادَّتِنَا
أَجِيبُهُ⁵ وَلَمْ يَزِ بِسَاطِ قُرْبِنَا
وَلَمْ يُبَيِّنْ مُرَادَهُ فِي كُلِّ مُرَادِنَا
وَعَزَمَ مِنْهُ لَمْ يَبْقَ فِي وَصْفِ بَقَائِنَا
وَلَمْ يُبَيِّنْ صَبَاحَهُ فِي ظَهْوَرِ نَهَارِنَا
وَلَمْ يَعْلَمْ آيَاتِهِ فِي كُلِّ آيَاتِنَا
جَلَّتْ آيَاتُهُ مِنْ بَاطِنِ اسْتِوَائِنَا
عَالِمٌ فِي كُلِّ أُمَّةٍ فِي عِلْمِنَا
أَخْبَارٌ عَنْ كُلِّ مَا كَانَ فِي حَمْدِنَا

1 - في «ج» الجميع .

2 - في «د» بحقك اللازم .

3 - في «د» نسبها .

4 - في «د» أجبه، وهي الصواب .

5 - في «د» قربينا .

6 - السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه، فكان العلم له عَيْنًا، (ابن عربي، ص2). وعنه الكاشي: هو السائر إلى الله المتوسط بين المرید والمنتهي ما دام في السير. (الكاشي، ص82). وذكر الجرجاني أن السالك هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عبأى من ورود الشبهة المضلة له. (الجرجاني، ص 121).

وما خَصَّصَ بِهِ خَاتِمَ رُسُلِنَا
 *وما خَصَّصَ بِهِ مَنْ هُوَ (...) اسْمِنَا
 وَمَا أَنَا شَاهِدٌ أَوْصَافُهُ وَأَوْلَى
 وَمَا أَنَا شَاهِدٌ شُهُودَ قَدَمِهِ
 وَمَا أَنَا شَاهِدٌ فِي كُلِّ شُهُودِيَا
 وَمَا نُرْسِلُ رُسُولَنَا² إِلَّا وَهُوَ بِشِيرُنَا
 وَمَا نُرْسِلُ آيَةً إِلَّا لِأَهْلِ قَمَرِنَا وَمَضَا
 وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا كَانَتْ أَسْوَتَنَا
 وَمَا لَبَّى أَحَدٌ إِلَّا كَانَ حُضُورُنَا
 وَمَا تَقَرَّبَ أَحَدٌ وَقَالَ أَنَا عَبْدُكَ
 سَبْحَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ قُرْبُنَا
 وَإِلَيْكَ أَفْرُ بِكُلِّ كَمَالِكَ
 وَإِلَيْكَ شُكْرُنَا وَبِسَطِّكَ الَّذِي
 وَإِلَيْكَ أَمْرُنَا وَإِرَادَتُكَ الَّتِي
 وَإِلَيْكَ تَعْظِيمُ عَلَاءٍ وَعِزُّنَا
 أَقَمَّتْنَا بِكُلِّ قُوَّةٍ أوردَتْهَا
 أَقَمَّتْنَا بِوُسْعٍ إِحَاطَةٍ طَوْلِكَ
 أَقَمَّتْنَا دَائِمًا بِهَائِكَ الْمُنَزَّهَةِ
 أَقَمَّتْنَا بِمَا هُوَ لَكَ تَفَضُّلاً
 *خَلَقَكَ مَا مَنْ هُوَ لِلْوَلِهِ إِلَهْنَا
 خَلَقَكَ مَا مَنْ هُوَ لِلْوَلِهِ إِلَهْنَا
 وَسَتَرْتَ بَاطِنَكَ وَأَظْهَرْتَ كَلْتَا⁶
 وَأَظْهَرْتَ لَنَا خَفِي سِتْرِكَ
 وَأَظْهَرْتَ *عِلَامَنَا⁸ لِلْأَقْطَابِ لَيْلَةً

أَوْ رَدَّ شُهُودِهِ فِي كُلِّ شُهُودِنَا
 طَهَ وَيَسَ فِي لَيْلَةٍ إِسْرَائِنَا¹
 مُحَمَّدٌ وَرَبُّنَا آيَاتِهِ فِي جَمْعِنَا
 مُحَمَّدٌ وَرَبُّنَا دَوَامُهُ حَيَاتِنَا
 مُحَمَّدٌ وَرَبُّنَا فَذَاتُهُ كَمَالُنَا
 وَمَا نَبِيٌّ أَيْدٍ الْأَخِيرَ تَابِيدُنَا
 نَحْفَظُ سَمْعَنَا إِلَّا لِتَقْدِيسِ سَمْعِنَا
 وَمَا آيَةٌ نُشَرَّتْ إِلَّا هِيَ إِحَاطَتُنَا
 وَمَا طَافَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِنَا
 إِلَّا كَانَ هُوَ أَهْلًا لِسَبْحَاتِنَا
 وَإِلَيْكَ نَعُودُ فِي³ صَحُونَا
 وَأَوْحَدْتَ شُكْرَكَ وَأَظْهَرْتَ لَنَا
 وَعَدْتَ لِكُلِّ إِمَامٍ فِي قُطْبِنَا
 أَصْلَحْتَ لَنَا بِهَاءَ عَالَمٍ وَجُودِنَا
 مَفَاخِرُ عِلْمٍ لَا أَيْنَ لَتَكُونِنَا
 وَارِثٌ مُحَقِّقٌ فِي كُلِّ مَا اسْتُخْلِفْنَا
 لِكُلِّ مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ وَسَمَائِنَا
 عَلَى كُلِّ عَالَمٍ سَطَوْتُكَ تَصْرِيفُنَا
 آيَاتُ نَوَازِلٍ أَقْرَأَ سَوْرَتُنَا
 إِقَامَةُ وَجُودِكَ أَظْهَرْتَ لَنَا
 أَقَامَ *عِلَامَنَا⁴ بِكُلِّ كَوْنِنَا⁵
 جَلَّتْ مَغَانِمُ الْحَقِّ فِي حَقِّنَا
 وَشَاهَدْتَ شُهُودَكَ لِأَجْلِ تَدْلِيلِنَا⁷
 فِي كُلِّ مَا خَفِيَ وَمَا بِهِ أَيْدَتُنَا
 مُحَمَّدٌ الْهَادِي فَتَمَّ رُسُولُنَا

1 زيادة من «د».

2 في «أ» رُسُلُنَا.

3 في «د» وَأَيَّ، وهي غير مناسبة.

4 كلفة دارجة، وهي جمع علم.

5 ساقطة من «د».

6 في «د» كلما، وكلتاها غامضتان.

7 في «د» لكل نجلينا.

8 بنصدها عَلَمَانَا.

وَأَظْهَرْتَ الْمُعْجَزَاتِ وَكُلَّ كَرَامَةٍ
وَأَظْهَرْتَ الْمَوَاهِبَ عَلَى كُلِّ مَنْ تَقَطَّبَ
وَأَظْهَرْتَ كَأْسَ الْحُبِّ مِنْ كُلِّ شَرَابِنَا
وَأَظْهَرْتَ سَكِينَةَ الْوَقَارِ فِي جَدْبِنَا
وَأَظْهَرْتَ مَا حَجَبَتْ مِنْ سَدَلٍ أَسْدَلْنَاهُ²
وَأَظْهَرْتَ مَا كَانَ فِي طَاوُسٍ رَفَرَفْنَاهُ
شَرِيفٌ جَزُونُنَا⁴ إِمَامٌ فِي جَمْعِنَا
وَأَظْهَرْتَ فَخْرَنَا وَكُلَّ مَكْنُونِنَا
وَأَظْهَرْتَ قَبْلَتَنَا إِبْجَابَةً وَجْهَتَنَا
وَبِكَ صَلَاتُنَا تَكَمَّلَتْ وَعَلَى
تَبَارَكَ يَا مَنْ هُوَ اسْمُهُ أَحْمَدُ
تَبَارَكَ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَأَبُو الْقَاسِمِ
تَبَارَكَ يَا مَنْ اسْمُهُ الْمُقَفَّأُ
تَبَارَكَ يَا مَنْ هُوَ عَيْنُ اللَّهِ فِي الرِّضَا
رَبَّنَا تَجَلَّيْتَ مِنْ ذَاتِي لِدَاثِكَ
رَبَّنَا تَجَلَّيْتَ مِنْ جَمْعِكَ لِفَرْقِنَا
رَبَّنَا كُلَّ الْجَمِيعِ أَضْفَانُهُ إِلَيْكَ
رَبَّنَا لَا نَرَوُ⁶ فِي الْفَرْقِ غَيْرَكَ⁷
رَبَّنَا مَلْجَأَنَا وَبَيْعَةُ خَلْقِكَ
رَبَّنَا أَظْهَرْتَ لَنَا فِي جَمْعِكَ الرَّابِعَ
رَبَّنَا فَمِنْكَ خَاتِمَةُ فَرْقِنَا
رَبَّنَا تَعَالَيْتَ عَنْ جَمْعٍ وَفَرْقِكَ
وَمَا أَظْهَرْتَ لَنَا مَا بَانَ مِنْ خَلْقِكَ

شَاعَتْ فِي الْأَقْطَارِ آيَاتُ أَجْرَانَا
عُلُوِّي وَسُفْلِي أَوْ يَسْرًا أَجَابَنَا
عَبْدُ الْقَادِرِ وَمَا عَلَا فِي كُلِّ دُنُونَا
مِنْ خَيْرٍ مَا عَلَا ابْنُ مَشِيَشٍ طَاوُسُنَا
أَبُو الْحَسَنِ³ إِمَامُنَا وَفِي كُلِّ مَا أَنَا
وَسَادَتُنَا الْأَمْجَادِ أَخْيَارِ اخْتِيَارِنَا
وَمَاوَى كُلِّ السَّنَا التَّبَاعُ حَرَارُنَا
الَّتِي بِهِمَا الْأَغْوَاتُ لَبِيَّتُنَا
لِكُلِّ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ شَهِيدُنَا
مُحَمَّدٌ وَآلُهُ رِضَاؤُهُ سَلَامَتُنَا
فَقَارَ أَهْلُ الْوَفَا كَمَالًا فِي وَفَائِنَا
فِي جَنَّةِ الْمَاوَى وَجَنَّةِ رِضْوَانِنَا
فَقَبِيتَ كُلَّ خَاتِمٍ وَرُسُلًا بِرِسْلٍ
لَا أَحْصِي شُكْرَكَ فِي كُلِّ تَبْلِغِنَا
وَذَاتِ مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ شُهُودِنَا
وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ لِدَاثِنَا
وَالْحَقَّتْنَا ثَانِيًا بِجَمْعِ نُبُونِنَا⁵
وَالْحَقَّتْنَا ثَانِيًا بِجَمْعِ رُسُلِنَا
وَأَقَمَ حُجَّتَهُمْ فِي كُلِّ صِرَاطِنَا
وَنَفَحَ أَصْلَانَا وَآيَةَ عَزْمِنَا
وَجَمْعَكَ الْخَامِسَ مُحَمَّدٍ قَبْلَتَنَا
شَهَادَتِكَ لَنَا شُهُودٌ حَرُومِنَا⁸
تَنْزِيَهُ الْفَنَاءِ إِرَادَةُ أَمْرِنَا

1 - في «د» أو بين .

2 - في «د» أسدالنا .

3 - يقصد أبا الحسن الشاذلي .

4 - هو محمد بن سليمان الجزولي ، الذي سبق التعريف به .

5 - في «أ» رسلنا .

6 - الصواب نرى .

7 - ساقطة من «ا» .

8 - في «د» حرومنا .

وما جَلَّتْ آيَاتُ النِّشَاءِ^١ بَدِيعَةً
وأظهرتْ كُلَّمَا عَلَامٌ بِأَسْرِهِ
وَأُنِىَ^٢ مُبَالِغِ حِكْمَتُهُ تُلَاعِبُنَا
وَأُنِىَ عِبَارَةً وَأُنِىَ تِلَاوَةً
وَأُنِىَ مَا قَالَ أَوْ مَا هَوَانًا
وَأُنِىَ مَنْ سَقَى وَصَلَّى صَلَاتَنَا
وَأُنِىَ شَائِقٍ لِلْحَقِّ وَأَقْرَبُ
وَأُنِىَ مَا كَانَ فِي كُلِّ أَرْلِنَا
وحاشا وجودك^٣ يكون إمامك
وقال بقولنا كما هو لنا
فبان ما بان من كل حجابنا
تبارك الذي بيده ملكننا
تبارك الذي جعل في السماء
تبارك الذي نزل فُرْقَانَهُ
وَأُنِىَ مَا خَفِيَ فِي كَوْنٍ يَكُونُ^٤
كُد وما يفرق^٥ في فرق رسول الله
تعالى ربنا ومحمد في برنا
ولم نر لرؤية فنظرتي لم تَرَى^٦
أَكْسَيْتَ حَلِيَّةَ^٧ اليمين خِلْعَتَنَا
لسورتك أحسن تجديد المحامد
وما يعزب قط عن سلوان صوابك

فَبَاحَ سِرِّكَ لِسِرِّ وُجُودِنَا
وَأَوَيْتَ كُلَّمَا مَا كَانَ فِي عِلْمِنَا
تَا اللَّهُ مَا كَانَ جَهْلًا فِي ذِكْرِنَا
وَلِلْحَقِّ لَنَا إِفْصَاحٌ فِي سَبْعِنَا
عَزَبَ مَقْدَارُهُ لِعِزِّ تَجَلِّيْنَا
وَتَرَّ أَوْ مَفْرَدٌ إِمَامٌ فِي دِينِنَا
يَلُودُ بِجَانِبِي يَكُونُ سَلَامُنَا
وَاجِبٌ إِظْهَارُهُ مِنْ خَيْرِ إِرْسَالِنَا
طَوَيْتَ مَحَبَّةً فِي عِزِّ وُجُودِنَا
وُجُودٌ وَجُودُكَ لِأَجْلِ حَيَاتِنَا^٨
ظَهَرُ أَرْمِنَةِ وَتَكْيِيفُ أَمْتِنَا
تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ حَزِينَا
لِكُلِّ آيَةٍ مِنْ شَمْسٍ هَدَانَا
آيَاتُ شَوَاهِدٍ جُلَّ كَلَامِنَا
قَدُمُهُ رَزَقْنَا وَسَطُهُ ظَهَرُنَا
وَتَعْظِيمُ جَمْعِنَا أَحَقُّ لِدَانَا
وما كان في برنا شاطئه من وادنا
تَوَدَّدَ أَعْطَاكَ يَا خَيْرَ وَدُودِنَا
بَلُطْفِ أَلْطَفَتِنَا إِلَيْنَا بَيَانُنَا
إِذَا جَاءَ نَصْرُ^٩ اللَّهِ فَتَوَحَّجْ لِفُتُوتِنَا
إِذَا هَبَّ أَمْوَاجٌ تَخْنَعُ لِذِكْرِنَا

١ - النشأ: نشأ ينشأ نشأ ونشوء ونشأ: ربا وشب. ونشأت في بني فلان نشأ ونشوءاً: شببت فيهم. (اللسان، مادة نشأ).

٢ - في «د» وأُنِىَ.

٣ - في «د» وجودنا، وهي الأنسب.

٤ - في «د» عزم.

٥ - في «د» وجودنا.

٦ - في «د» يكن.

٧ - كلام يكتنفه الغموض.

٨ - الصواب: لم تر.

٩ - في «د» خلية.

١٠ - في «د» نصرنا، وهي غير مناسبة.

إِذَا قَامَ الْعُلَا وَكُلُّ أَسْفَلِهِ
وَعَصْمَتُهُ لَنَا كَمَا هُوَ تَعْظِيمُنَا
وَهَذِي مَفَاخِرُ لُرُوءِيَةِ ذَاتِهِ
أَيْنَ يَا حَبِيبِي لِكُلِّ نَزُولِنَا
وَجَمْعُ أَغْوَاثِنَا نَبَأَةُ أَجْرَاسِنَا
وَلَأْدَمَةُ² سَجُودِنَا كَانَتْ لَهُ عَزَّةً
كَأَنَّهُمْ قَبْلَتَنَا³ وَشَارِعَ أَفْلَاكِنَا
فَرَعُ⁴ كُلِّ مَلِكٍ الْمَلِكِ دِينُهُ
وَأَقْرَبُ لَوْلَا وَأَهْلًا لَوْلَانَا
صَلَّى إِلَهْنَا عَلَى خَيْرِ رُسُلِنَا
صَلَّى إِلَهْنَا عَلَى مَنْ أَلَزَمَنَا
*صَلَّى إِلَهْنَا عَلَى مَنْ أَمَرَ
فَاهْدُ صَلَاتَنَا كَمَا هُوَ فِي عِلْمِنَا
وَعَلَى آلِهِ شُهُودِ رِضَائِنَا
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالرَّضَى
وَأَمِيرِ كُلِّ ذِي نَجْدٍ دَائِمٍ فِي نَجْدِنَا
أَشَاهِدُ كَأَنِّي إِلَيْهِمْ فِي عَصْرِنَا
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الضَّرَرِ
وَسَلَّمَ سَلَامَنَا عَلَى الْأَنْجُمِ الْكَوَكِبِ

يُدَافِعُ حُلُولَهُ مُحَمَّدٌ شَرْفُنَا
جَلَّ إِجْلَالُهُ جَمِيلُ جَمَالِنَا
أَجِيبْتُ مِنْ صَادِنَا وَقَافُ مَجِيدِنَا
جَمْعًا لَجْمَعِنَا وَجَمْعَ أَقْطَابِنَا
وَمَنْ سَنَ سَنَةً يَرْفَعُهَا لَنَا¹
تَبِيعًا فِي حَفْظِنَا وَكُلَّ هِدَايَتِنَا
طُلُوعُ صَوَابِنَا مِنْ مَشْرِقِ لَغْرِبِنَا
وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ أَحَقُّ لَدِينِنَا
وَكُلُّهُمْ مُعْجَمُ حُرُوفٍ مِنْ بَائِنَا
نَبِيٌّ طَاهِرٌ وَمِنْهُ تَحْقِيقُنَا
فِي اسْمِهِ مِئْمَنًا وَحَاءٌ وَدَائِنَا
طَاعَةِ لَطَاعَتِهِ وَاجِبُ وُجُودِنَا⁵
حُضُورُ تَحْقِيقِنَا وَفُورُ هِمَمِنَا⁶
أَقَامُوا بِسُنَّتِهِ⁷ وَحَفْظَ اتِّبَاعِنَا
عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُنَا
أَبُو السَّبْطَيْنِ عَلَى عَلِيٍّ هُوَ وَقَائِدُنَا⁸
رِضَاءٌ وَثِقَاتَا وَكُلِّ مَنْ يَأْتِنَا
اسْتَخْلَافُنَا وَعَنِي حَقِيقَةُ مَادَامَتْ دَهْوَرُنَا⁹
مَا لَاحَ صِبَاخُنَا إِيضَاخُ شَمُوسِنَا

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله وعونه، وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

[وقال أيضاً رضي الله عنه وعني به آمين].

-
- 1 - في «د» يرفع بها لنا.
 - 2 - أدمة السجود، تعني «سيماهم على وجوههم».
 - 3 - في «د» أفلاكنا، وهي غير مناسبة بدليل السياق بعدها.
 - 4 - في «د» يدع.
 - 5 - زيادة من «د».
 - 6 - في «د» همنا.
 - 7 - في «أ» بسنة.
 - 8 - من خلال هذا الدعاء، يبدو نزوع الغزواني الشيعي.
 - 9 - في «أ» ظهورنا.

لَمَّا خَاطَبَنِي الْحَقُّ فِي كُلِّ رُتْبَةٍ¹
فَنَادَيْتُ مُفْرَدًا وَعَالِمًا مُخْصِصًا
تَجَلَّيْتُ² بِالْجَلَالِ وَالْكَمَالِ مُعْظَمًا
فَحَيَّيْتُ حَيَاةً بِالْبَقَاءِ الْمُدِيمِ³
فَصَرْتُ⁴ مُقَدَّسًا وَأَمِنًا وَمُوَالِيًا
فَأَوَّلُ⁵ وَآخِرُ⁶ بِلَا بَدَايَةِ
فَكُلِّ مَا عَلَا وَمَا احْتَوَى إِلَيَّ
نَمِدُّ⁷ وَنَسْقِي⁸ مِنْ كُلِّ خَزَائِنِي⁹
وَكُلِّ عَالَمٍ مُصَرَّفٌ¹⁰ تَحْتَ يَدِي
صَنَوَانًا حَقِيقًا بِمَا فِي التَّنْزِيلِ
وَسِرِّي عَلَى إِشَارَةِ الْفُضْلَا
فَطَاوَسْتُ أَنَا عَلَى كُلِّ رَأْسٍ
مَجْلِسِي فِي الْعُلَا فِي كُلِّ مُرْتَفَعٍ
عَشْرُونَ وَأَلْفُ¹¹ وَكُلِّ مَا أَرَدْتُ
فَعَسَلِي لَذِيذٌ يُبْرِئُ السَّقَامَا¹²
وَنِيلِي¹³ يُبْرِئُ الْعَمَا وَالْبَيْكَمَا الصَّمَمَ¹⁴
أَنَا التَّبَاعُ بِكُنْيَتِي أَشْرَفُ عَلَى

لِي الْأَكْوَانُ فِي كُلِّ لَمَحَاتِي
وَشَرَيْتُ شَرَابًا مُفَوَّضًا غَايَتِي
وَمَحَاسِنِ الْجَلَالِ وَأَنْوَارِ الشَّرِيعَةِ
فَحَنَنْتُ لِي الْمَعَانِي مِنْ كُلِّ آيَتِي
وَرَاعِيًا وَحَافِظًا فِي كُلِّ إِرَادَتِي
ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فِي كُلِّ صِفَتِي
وَعِلْمِي⁵ مُحِيطٌ بِعِلْمِ الْإِحَاطَةِ
وَأَمْرِي بِأَمْرِهِ فِي كُلِّ حَقِيقَتِي⁷
وَنَحْكُمُ فِيهِ عَادِلًا وَبِفَتْحٍ لَصِفَتِي
شَرْعِيٍّ وَمُتَّبِعُ وَخَدِيمُ السَّادَةِ
وَمَخْصُوصُ بِالسَّرِّ مِنْ كُلِّ مَا حَضَرْتِي
وَنَسَرُّ⁹ فِي الْعُلَا وَطُرْشُونَ فِي الصِّفَةِ
وَبَيْتُ حَرَمِ اللَّهِ يَطُوفُ بِدُكَّانَتِي
وَهِمَّتِي تَنْفُذُ فِي كُلِّ آيَتِي¹⁰
وَنَحْلِي بِالرَّعْيِ فِي كُلِّ غَايَةٍ
وَنُشْفِي الْجُدَامَا¹⁴ مِنْ دَخَمٍ¹⁵ الْعَلَّةِ
ذِي مُنْفَرِدٍ وَمَخْصُوصٍ بِالْعَلَامَةِ

1- في «ج» رتبته.

2- في «د» تجللت.

3- في «د» الدائم.

4- في «د» سرت.

5- في «أ» أعلم.

6- في «د» خزائن.

7- في «د» مصره.

8- في «د» مصره.

9- في «أ» ونسري.

10- في «د» آيتي.

11- السقام: السقام والسقم والسقم: المرض. (اللسان مادة سقم).

12- نيلي: النيلة مادة تستعمل لصياغة الصوف.

13- في «ج» الصما.

14- في «أ» الجذام.

15- الدخم: ضرب من النكاح، قيل: هو دفع في إزعاج، دخمها يدخمها دخماً، والحاء المهملة لغة (اللسان: دخم). وفي هذا إشارة إلى أنه كان يعالج هذه الأمراض وغيرها.

زَرَّاعٌ فِي الْأَكْوَانِ وَنَاجِحٌ فِي الثَّمَارِ
فَحْبُوبًا¹ إِلَيْنَا مُشَاتًا² وَرُكْبَانًا
تَعَالَى عَلَى الْأَغْوَاثِ سَيِّدِي وَرَفَعْتِي
فَكُلٌّ مِّنْ احْتَوَى وَأَتَى إِلَيْنَا
فَافْخَرُوا بِشَأْنِنَا يَا كُلُّ مُرِيدٍ
فَافْخَرُوا وَطَيَّبُوا يَا كُلُّ مُنْتَسِبٍ
وَسِرِّي لَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا التَّقَى
وَكُلٌّ دَاخِلٌ وَخَارِجٌ مِنْ شَمْسِهِ
فَاجْهَرْ بِهِ وَافْخَرْ يَا كُلُّ قَائِلٍ
فَنُورٌ شَمُوسِنَا كَرَامَةً مُحَمَّدٍ
مَحْكَمَةً³ تَزِيدُ وَمُشْرِفَةً⁴ إِلَى
الزَّاهِدِ النَّبِيِّ بِالتَّوْحِيدِ
فَصَلَاةُ رَبِّنَا عَلَيْهِ مَمْتَدَّةٌ
وَمُشْرِفَةٌ⁵ عَلَى نَبِينَا الْمُعْظَمِ
فَسَلَامٌ لِلَّهِ عَلَيْهِ وَالْبَرَكَةُ
وَرِضْوَانٌ رَبِّنَا عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَمُكْرِمُ الْأَزْمَانِ وَمُعْصِرُ السَّيْمَةِ
تَنَالُوا⁶ دَرَجَةً وَقُطِبَ الزِّيَادَةُ⁷
وَقُدُوءُ الْأَجْرَاسِ تُجْنَى بِالتَّمَامَةِ
مَحْفُوظًا أَبَدًا وَمُجْنَى السَّعَادَةِ
لَا بَدَّ مِنَ اللَّقَا وَشُهُودِ الرَّفْعَةِ⁸
فَشَمُوسُنَا تَزْهَرُ مُدَامَ الْآيَةِ
مَدَاوِرُ⁹ الْأَفْلاكِ مِنْ غَيْرِ آلَةٍ
لَا يَطْمَعُ فِي دَرَجَةٍ وَلَوْ مِنْ صَلْبَتِي¹⁰
تَحْشُرُ بِهِ غَدًا وَمَعَ الْأَحْبَةِ
مَمْتَدَّةٌ فِي الْأَجَلِ وَفِي الصُّوفِيَةِ
نَزُولِ عَيْسَى الْمَصْنُوعِ رُؤْيَا طِينَتِي
الْأَمِينُ بِمُحَمَّدٍ وَمَا فِي الرِّسَالَةِ
وَمَتَّصِفَةٌ¹¹ بِجَمِيعِ الصِّفَةِ
اسْتَجَلُّوا¹² بِدَوَامِ حَيَاتِي
مَا دَامَ النَّاسُخُ وَالْمَنْسُوخُ¹³ وَالْآيَةُ
وَكُلُّ مُنْتَسِبٍ إِلَيْهِمْ بِالسَّيْمَةِ¹⁴

انتهت بحمد الله وعونه وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

[وقال رحمه الله تعالى ونفعنا به وبركاته]:

فَقُولُوا لِلَّذِي يَنْهَى عَنِ الزِّيَارَةِ¹⁵
وَخَالَفَتْ سُنَّةَ خَيْرِ الْبَرِيئَةِ
وَهَلْ لَكَ عِلْمٌ بِكُلِّ الْكَوَاكِبِ

قَدْ حُرِّمَتْ مِنْ كُلِّ أَدَبِ الطَّرِيقَةِ
مِنْ حَيْثُ أَوْصَانَا بِأَشْرَفِ وَصِيَّةٍ
تَفَرَّقُ بَيْنَهُمْ وَتَجْمَعُ بِشَرِّتِي

1 - من الحَبْو، والصواب فاحْبُوا.

2 - الصواب: مشاة.

3 - في «د» تنال قطب.

4 - في «د» والشهود والرفعة.

5 - في «د» مدوّر.

6 - ساقطة من «د».

7 - الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم كما هو الشأن بالنسبة لتحريم الخمر.

8 - أي النسب بالعلامة.

9 - موضوع الزيارة، زيارة الأضرحة والقبور، استند فيه الغزواني لقول الرسول عليه السلام، كنت أحبكم عن زيارة القبور، فزوروها.

لَقَدْ أَضَلَّكَ عَنْ سَبِيلِ هِدَايَتِي
وَلَا لَكَ زَاجِرًا يَدُونُ بِكَ لِدِرْوَتِي
سَرَى لَكَ شُحَّةٌ وَحَسَدًا لِعَزَّتِي
لَا تَمُتْ كَافِرًا عَنْ تَصْرِيفِ حَقِيقَتِي
وَخَيْرُ نَسَبَتِي لِمَحَمَّدٍ خَلَعَتِي
فَصِرْتُ وَاحِدًا فِي عَصْرِ أَمَّتِي
تَلْقَاهُ شَوَاهِدُ بَوَاطِنِ سَطَوَتِي²
تَصَدِّيقًا وَإِيمَانًا لَا يَخَافُ قَطْعَتِي
بِرُؤْيَةِ الْبَقَاءِ بِالْحَيِّ حَيَاتِي
إِنْ كُنْتُ مُنْصَفًا لِنَفْحِ إِرَادَتِي
مَا دَامَ تَصْرِيفُنَا بِسَرِّ³ النُّبُوَّةِ
يَعْجِزُ كُلُّ سَالِكٍ فِي تَلْبِيَةِ حُجَّتِي
مَقْدَسًا كَامِلًا فِي كُلِّ نَبَأَتِي
بِالْجَمْعِ مُؤَيَّدِينَ فِي قُطْبِ وَلَايَتِي
وِظَلِّ خِيَالِكَ لَا يَنَالُ حَلِيتِي
وَلَا لَكَ شَافِعٌ يُجِيبُكَ مَحَبَّتِي
وَبِعَ مَا يُبَاغُ لَتَقْدِيسِ حَضْرَتِي
فَالسَّرُّ لَا يُنَالُ إِلَّا مَنْ أَبْحَرَتِي
وَعَنْصَرُ الْحَيَاةِ مِنَ الْحَيِّ حَيَاتِي⁷
وَسِيلَةُ الْهُدَى وَمِنْهَاجُ الطَّرِيقَةِ

وَأَيُّ صِرَاطٍ سَرَى بِكَ إِمَامُكَ
لَا تَدْرِي وَتَرًا مِنْ شَفْعِ تَأْيِيدٍ
وَكُلُّ مَا هُوَ بِهَوَاءِ نَفْسِكَ
فَتُبَّ مِنْ دَائِكَ وَسَلَّمَ لِأَحَبَّتِي
وَأَيُّ هَادِيٍ بِكُلِّ بَاعِثٍ
أَيَّدْتُ بِكُلِّ أَنْوَارٍ مِنْ نَوْرِهِ
فَمَنْ أَتَى بِدَعْوَةِ الْأَصْلِ احْنَأْ¹
وَحَيْثُ مَا كَانَ الْمُرِيدُ مُرَادِيَا
فَبُشْرَى لِكُلِّ مَنْ زَارَنَا شَاكِرًا
فَلَكَ بِرُحْمٍ يُشْفِي لَكَ عَلَّتَكَ
وَبِحَمْدِ الْإِلَهِ الْكَرِيمِ إِلَهِنَا
لَا وَهْمٌ يَحُلُّهُ وَلَا قَاطِعٌ يَقْطَعُ
وَحَمْدِي مَنْزَهَاً بِالْأَسْمِ الْمُعْظَمِ
فَسَادَاتِي أَهْلُ الْوَفَا يَعْرِفُونَهُ⁴ تَخْصِيصَنَا
لَا تَزَاحِمِ الْمُلُوكَ وَأَنْتَ مُرْسَمٌ
فَتَحَرَّمُ ظَاهِرًا وَالْبَاطِنُ حَقِيقَةً
تَنَازَلُ بِالْحَقِّ وَالْأَدَبِ يُمِيتُكَ
وَهَرُولُ إِلَيْنَا وَتَيَقُّظُ مِنْ غَفْلَتِكَ
تَجَرُّ يَاقُوَةً⁵ وَجَوْهَرًا أَبْهَرَكَ⁶
وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ

انتهت بحمد الله وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله * وصحبه وأئمة وسلم

نسبنا⁸

[وقال أيضا رضي الله عنه وأرضاه عنه * وعنا به *]⁹ :

منه في «أ» تلتفك : أحبتنا.

من «اد» تلقاه بواطن شواهد سطوتي.

من «اد» بتصرف.

حسوب : يعرفون.

من «اح» قوتنا، وفي «اد» نجد ياقوتنا، وهو الأنسب.

من «ا» «اح» أبرى، والصواب ما أثبتناه.

من «ج» يريده لينال من أبهرته وبركته.

من «اد»

سعد من «اد»

ألفاً هُوَ جَمْعُنَا وَاحِدٌ فِي اسْتَوَائِنَا
والتَّاءُ تَمْجِيدِيَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا
وَدَامَتْ آيَاتُنَا فِي رُؤْيَا ذَاتِنَا
فِيَا مَنْ مُسْتَتَرٍّ بِاسْتِتَارِهِ أَوَّلًا
وِثَانِي جَمْعِنَا بِصِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ
وَالْجِيمُ مِنْ جَلَالٍ لَا يَخْفَى أَمْرُهُ
وَالْحَاءُ مِنْ حَيَاةٍ دَامَتْ لِي وَجُودُهَا
وَالْخَاءُ مَنْوُطَةٌ بِخَالِقِ بَارِئِهَا⁵
وَالدَّالُ دَلِيلُنَا فِي تَقْدِيسِ رُؤْيَيْنَا
وَالذَّالُ دَلَالَةٌ فِي كُلِّ كَلَامِنَا أَنْسَا
وَالرَّاءُ رِسَالَةٌ فَبَانَتْ أَحْكَامُهَا⁷
وَيَا مِنْهُ بِاسْمِ أَزْلِي⁸ وَسِتْرَتُهُ
وَبِاسْمِ إِحَاطَةٍ⁹ أَحْطَتْ بِكُلِّ مَا
وَبِضْعَفِ مُنَادِي نَادَانَا¹⁰ لِحَرْهَا
فَتَكَلَّمَ سَمْعُهُ بِحَيَاةٍ أَوَّلًا
وَبِاسْمِكَ الْكَفُولِ كَفَلْتُنَا
وَطَوَّلَ امْتِنَانِنَا عَلَى مُسْرَمَدٍ¹¹
وَصَمْدَانِيَّتُنَا تَحْقِيقُ اجْتِمَاعِنَا
وَعَيْنُ كَمَالٍ فِي بَحْرِ أَطْمَسْتِهِ
فِيَا كُلِّ وَافِي أَلْهَمْتُكَ خَفِيًّا

وَالْبَاءُ بَيَانُنَا خَفِيٍّ فِي نَقْطَتِي
تَعَالَتْ فِي بَاطِنِي كَحُلُومِ كِرَامَتِي
لِكُلِّ مَنْ دَنَا لِحِنَّةٍ² أَرْزَلْتِي
وَتَاءُ تَوْتِيرِيَا يَا مُجِيبَ³ وَجْهَتِي
مُعِزًّا لِكُلِّ الْوُجُودِ أَبْرَزْتِي
فِي كُلِّ مَنْ دَنَا لِانْفِرَادِ مُحَبَّتِي
تَنْزِيهِ سَبَّحَاتِ قَدَمِ تَلْبِيَّتِي
خَفِيٍّ اسْتِتَارُهَا فِي بَاعِثِ أَمَانَتِي
وَوَثَرُ شَفْعِنَا رَاكِعًا⁶ لِسَجْدَتِي
وَتَأْيِيدًا فِي كُلِّ صُحُوتِي
مِنْ بَعْدِ كُلِّ آيَةٍ لِشَارِعِ نِبَاةَتِي
فِي كُلِّ وَجُودِنَا رَحْمَةً تَصْرِيفَتِي
جَمِيعُ مُلْكِهِ فِي مُلْكِ غَنِيمَتِي
ثُبُوتًا عَلَى ثُبُوتِ لَحَقِّ بَنَسِبَتِي
وَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ أَصْطِفَاءَ مَوَدَّتِي
فَبَانَ كُلُّ كَمَالِنَا مِنْ حُسْنٍ فِي دُرَّتِي
مِنْ حَيْثُ خَطَابُنَا فِي أَنْسِ وَنَيْسَتِي
فَضْلُ كُلِّ فَرْقٍ مِنْ حَيْثُ سُبُوحَتِي
تَعَالَتْ غَنِيمَتُهُ فِي ظِلْمِ عَزَّتِي
فَأَجَبْتَنِي عَلَى مَا بَانَ مِنْ خَلْعَتِي

1 - إيراد الشيخ الغزواني لمعاني الحروف، ينم عن مدى إدراك معانيها في القرآن، عندما ابتدأت بها عدة آيات، مع أنه يربطها بموقفه الصوفي.

2 - في «أ» بجنة.

3 - في «د» فحيث، عوض يا مجيب.

4 - في «د» وعز.

5 - في «أ» و«ج» باريها.

6 - في «د» ركعا.

7 - في «د» أحكامنا.

8 - في «أ» و«ج» أزل.

9 - في «أ» إحاطة، ولعلها الأنسب.

10 - في «أ» نادنا.

11 - مسرمد: السرمد: دوام الزمان من ليل أو نهار. وليل سرمد، طويل. (اللسان، مادة سرمد).

واحدٌ سناؤنا في كلِّ الطافيا^١
هيا! أهلَ الهمةِ نفعاً ارتضيتها
والله المؤيدُ بواطنُ علومه
فلامٌ وألفٌ في فرقٍ ظاهر
فيا من أوضَحَ لنا شريعةَ محمدٍ
وثبتنا بخيرِ الصوابِ ثبوتهُ
وسلامٌ على الصَّحْبِ والتابعينَ ألفتهم
وكل من دنا بجمع واحد
وصلاة عبودة بالحزم إقامة
وبدء آدم قمر شمسنا

وشكري مزيد إرضاء محبتي
تأتي بحكمة من غير واسطة
خفي إباحة في استتار كلمتي
فجل مقداره عن كل بديعتي
نبينا المصطفى أختيار^٢ آدمي
من حيث أوحيت له مصور^٣ إحاطتي
بعظيم همزة في جمع محبتي
سلام عليه حضوراً في حضرتي
على خير الهدى في كل حقيقتي
وفخري على فخري في كل طريقتي

انتهت بحمد الله وعونه اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته
وسلم تسليماً، والحمد لله والشكر لله رب العالمين.

[وقال أيضاً أفاض الله علينا بركاته]^٤:

ألفٌ ولامٌ وميمٌ سورتنا
والباءُ حالتنا رموزاً في نُقطتنا
تبارك باسمنا لشفع مؤيداً
فتم معادنا بسورة الجاثيات
واردجر^٥ كل آية بديعة
وحاء حياة وحاء^٦ وجدته
وبحَم حمتي خشية ملوكنا
خلوت^٨ بكلها فلاح لي وحيها

أولُ ظهورنا في كنز اشتراكنا
فأحيينا به بساط حياتنا
لا ظاهر ولا باطن لأول وترنا
شاء لا تاحداً^٩ وجود وجودنا
بجلال جمالنا واستواء كمالنا
لسائر سري في سر رُفينا
وملك تصريفهم في كل شهودنا
فقال^٩ لي هي وصفا ليس هو بوصفنا^{١٠}

١ - في «أ» الطافنا.

٢ - في «أ» أحقار.

٣ - في «د» مصون.

٤ - في «أ» و«ج» بركته.

٥ - كلمة غير واضحة.

٦ - ازدرجر: الزجر المنع والنهي والانتهاز. زجره يزجره زجراً وازدجره فانزجر وازدجر. (اللسان مادة زجر)،

وفي التنزيل: طولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر (القمر، ٤).

٧ - في «د» حياة.

٨ - في «د» خلتي.

٩ - في «د» فقال.

١٠ - في «د» بوصفنا.

فَدَامَ أَمْرُنَا لِأَمْرِ إِرَادَتِي
 دَلَالَةً عَلَى دَلِيلِ طَاعَتِنَا
 رَبِّمَا أَقْسَمْتُ بِهِ يَمِينًا مُوَحِّدًا
 وَزَلَّازِلًا لَا تَخْفَى عَلَى كُلِّ سُورَةٍ
 وَقَرَأْتُ حَقًّا فِي حَقِّ تَحْقِيقِنَا
 أَزَلِّي بِاسْمِهِ يَا كُلَّ حَادِثٍ
 وَطَسِيمِ حَلَاوَةٍ نَدَاءِ السَّامِعِينَ
 فَفَضَّلْ خَلَعَتْنَا عَلَيْهِمْ بِهَيْبَةٍ
 وَكَلَامٍ³ لَا يُوصَفُ فِي كُلِّ كِمَالِنَا
 وَبِكَهْمِيعِصْ كَمَلَتِ الْمَقَاصِدُ
 فَلَامُنَا إِشَارَةً لِكُلِّ مَنْ تَرَقَّى
 وَمِيمٌ⁴ مِنْ أَوَّلِ مَنْ فِيهِ اجْتِمَاعُنَا
 وَنُونٌ⁵ وَقَلَمٌ شَهَوْدٌ سَطَوْتِنَا
 وَبَعْدَ مِيمٍ وَلَامٍ وَأَلْفٍ (...))
 وَكُلُّ ذِي فَضْلٍ فِي فَضْلِهِ أَحْسَنُ
 وَعَظِيمُ الْمَنَاهِلِ فِي كُلِّ عَطِيَّتِي
 وَبِاسْمِهِ عَطُوفٌ لِكُلِّ مُنَادِي
 (...))⁶
 وَقُوَّةٌ بِأَطْنَهُ نَعُوتًا فِي نَعْتِنَا
 سَنَاءٌ سُورَةٍ يَسُ اثْبَتَهَا⁹
 شَاهِدًا¹⁰ عَلَى كُلِّ مَا لَاحَ فِي وَصْفِنَا

فَصُمِّ كُلُّ غَوْثٍ وَمَعْوَقٍ بِوَحْيِنَا
 فَحَيْثُ مَا كَانَ فِي فَرْقٍ أَوْ جَمْعِنَا¹
 وَكُلُّ رِسَالَةٍ وَحْيُهَا فِي صَحْوِنَا
 وَإِذَا زُلْزِلَتْ رَاحَةٌ مِنْ رَاحَتِنَا
 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ مِنْ بَيَانٍ مَا قُلْنَا
 شَهَوْدُهُ أَلْفٌ وَلَامٌ وَرَاؤُنَا
 فِي كُلِّ مَا أَلْقَى إِلَيْهِمْ رِسُولُنَا
 خَفِيَ الْإِحَاطَةِ سِتْرًا (...))²
 آيَةٌ لِعَزَّنَا فِي سَوَابِقِ أَمْرِنَا
 خَوَارِقُ عَادَاتٍ فِي وَسْعِ تَصْرِيفِنَا
 سُلُوكٌ⁴ وَحَالٌ وَجَذْبَةٌ أَنْوَارِنَا
 أَنْوَارٌ مُؤَيَّدَةٌ وَاضِحٌ اسْتَوَائِنَا
 أَخْفَوْنَا فِي لُطْفِنَا بِنَظَرَةِ حَيَاتِنَا
 لِكُلِّ مَنْ شَاهَدَ شَهَوْدَ انْفِرَادِنَا
 وَفَضْلُ سُبُوحَتِنَا حُسْنًا فِي حُسْنِنَا
 وَكُلُّ ذِي حَيٍّ فَقَدَهُ غَنَاؤُنَا
 فَفِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ تَحْقِيقُ شَهَوْدِنَا
 حَمٌ وَعَيْنٌ وَيسٌ⁷ وَقَافُنَا
 لِأَمْرِ مُحتَوِيٍّ فِي كُلِّ دَوْتِنَا⁸
 وَطَهُ وَتَنْزِيلٌ فِي وَتَرِ ذَاتِنَا
 يَا مَنْ هُوَ شُكُورًا فِي كُلِّ وُجُودِنَا

- 1 - الفرق والجمع : الفرق إشارة إلى خلق بلا حق، وقيل مشاهدة العبودية، والجمع إشارة إلى حق بلا خلز. (ابن عربي: 6).
- 2 - خروج.
- 3 - في «د» كمال.
- 4 - في «د» سلوكا.
- 5 - في «د» نور والراجح ما أثبتناه.
- 6 - فراغ.
- 7 - في «د» وسين.
- 8 - لعلها، ودنا.
- 9 - في «أ» آيتها، وهي الأرجح.
- 10 - في «د» شهيد.

وهاءٌ رضاؤنا لكلٍّ من استسلمَ
وهاءٌ جمعُنا في أصلِ اصطفاؤنا
وفرقٌ حدوثٌ ولائمٌ إشارته¹
.....
وحرَفُ آياتنا سطوةٌ ظهورنا
علوٌ ظهورنا في كلِّ ألفٍ
وصلَّى فرقنا بحسبِ اجتماعنا
وتاليهٍ وآلهِ راضينَ لنسبتِها

لفقدِ وجوهه في كلِّ وجودنا
وسرٌّ خفيٌّ في إدراكِ علمنا
فملكُ ألفٍ في كلِّ اجتماعنا
لا بينَ يَليْن² معاً في أسوتنا
مفاخرُ أخفيت في كلِّ اجتماعنا
وليسَ تخصيصُها كتخصيصِ بياننا
على محمدٍ في سرِّ أسمائنا
ونيلُ شهودهَم مكتومٌ في ذُرَيْتِنا

انتهت بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. [وقال أيضاً أعاد الله علينا وعليكم من بركاته] :

فُسُبْحانَ مَنْ هُوَ مَنْزَّةٌ بدوامِها
بريئنا الأوَّلُ في كلِّ أزله
ويا عزَّ سائلٍ عن مشربٍ أشربتها
ومِنَ مَنَاحِ السَّرِّ مَنَاحُهُ إذا
ولم تعجزْ قدرةُ اللهِ لكلِّ إرادتي
وكل ذي⁴ حقيقة في المجدِ وشكراً⁵
وأُتِيَ مؤيِّدٌ بِزُلْفَى أزلفتي⁶
تفرَّدَ لوجودِها⁸ بوترِ المناجاةِ
وخالفتمُ عن حقِّها يا كلَّ ملوكيَّا
(....)¹⁰ الأبطالِ وعلامات¹¹ نجدها

وهو الوالي الحميدُ في كلِّ سطوتِها
لم يَخَفْ في شهودِه وشهودِ كمالِها
كُؤْساً³ وأكواباً وأباريقَ عُدتِها
بيانُ ضُحَى الإسراءِ تجلَّى من ذاتِها
وتصريفُ الأمرِ في كلِّ باطنِها
نادى في سُجودِه لكلِّ إلهامِها
مَنْ حيثُ ألا يكونَ إباحةً لحبِّها⁷
يا مَنْ هو مستمعٌ لِهَاءِ⁹ ذِكْرِها
وأهمَلتمُ بيتَ اللهِ ولا حامَ بِجامِها
تقويةٌ للضعفاءِ ونحوَ زائِرها

1 - في 'د' إشارة.

2 - في 'د' بين.

3 - في 'د' كؤوساً.

4 - في 'ج' ذو، وهي غير صحيحة.

5 - في 'د' وشكراً.

6 - زلفى أزلفتي: الزلف والزلقة والزلقى: القربة والدرجة والمنزلة. زلف إليه وازدلف وتزلف: دنا منه. (اللسان، مادة زلف).

7 - في 'أ' محبها.

8 - في 'د' لونها.

9 - في 'د' لبانها.

10 - حروم.

11 - في 'أ' وعلامة.

وكَيْفَ لَا تَكُونُ رَاكِباً وَمَا شَيْأً
وَأَيْنَ الَّذِي بَاخَ مِنْكُمْ بِإِبَاحَتِي
فَحَقّاً عَلَيْكُمْ وَأُولَى بَحَقِّهَا
فَكَيْفَ عَنْ مَنْ زَارَ حَيُّوْطَنًا
وَعَلَامٌ فِي كُلِّ مَا كَعْبَةٌ حَرَّمَ اللَّهُ
وَأَيُّ يَقِينٍ يَا ذَوِي الْكَرَامَةِ
وَلَمْ تَقُومُوا بِحُجَّةٍ مَادُمْتُمْ فِي
وَعَزَّ مَنْ عَظُمَ بِعَظْمَةٍ لَا فَنَاءُ⁴
ارْفَعُوا عَلَامَةَ التَّحْقِيقِ كَلِمَةً
يَا ضَيْعَةً لِكُلِّ لَا يَأْتِي فِي وَقْتِنَا
وَهَذَا مَا يَلِيقُ لِأَدَمَ بِشَرِيَّتِي
وَكُلُّ مُلْتَزِمٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ
فَهُمُ الَّذِينَ بَانُوا فِي كُلِّ أَزْهَارِهِمْ
وَرَفُضُ الْأَقَارِبِ وَالْأَهْلِ وَالْأَرْوَاحِ
يَا سَادَتِي مَنْ تَوَجَّهَ وَقَالَ بَأْنَنِي
لَا نَرُضَى مِنْكُمْ إِلَّا مَا فِي ذَاتِنَا⁹
فَتَرَضُوا جَمِيعاً مَنْ بَدَأَ بِسُنَّتِي
عَلَيْكُمْ بِالْقَصِيدَةِ وَلَا زِمُوا حِفْظَهَا
صَلَوَاتُ صَلَاتِنَا عَلَى خَيْرِ الْهُدَى

وَحَيُّوا فِي قَدْرِهَا لِأَجْلِ مُرَادِهَا
وَأَهْمَلْتُمْ قَدْرَنَا وَقَدَرَ ظَهْوَرَهَا¹
حَسْباً وَمَعْنَوِيّاً لِفَخْرِ افْتِخَارِهَا²
وَشَاهِدَ مَنُوطَنَا بِبَقَاءِ بَقَائِهَا
تَوَجَّهَ أَقْطَابُنَا بِجَمْعٍ فِي جَمْعِنَا
تَاهَتْ أَسْمَاعُهُمْ فِي حَكْمِ اسْتِخْبَارِهَا
حُجْرَتِي وَسِرِّ بَدِيعَتِي تَعْلَى³ فِي عَلَيْهَا
لِمَجْدٍ⁵ كُلِّ الْأَنَانَةِ لَوَجْدٍ وَجُودِهَا
وَلَا يُرَدُّ زَائِرٌ بِاسْمِ يَلْبِيَّهَا
وَتَرَاءُ⁶ وَفَدَ⁷ دَوَامٌ لَا مِهَا
اتَّبَاعاً وَتَشَبُّثاً لِخَيْرِ أَخْيَارِهَا
وَذَرَّةَ الصَّحَابَةِ وَوَلَايَةِ وَحْيِهَا
طُلُوعُ الْكَوَاكِبِ وَشُمُوسُ⁸ عِرْفَانِهَا
وَالْمَالُ وَالْبَنُونَ فِي حَقِّ بَيْعَتِهَا
مُرِيدٌ مُسْتَسَلِّمٌ لَوَجْهِ وَجْهَتِهَا
أَوْصَحْبَةَ الْخُلَفَا لِخَيْرِ إِسْوَتِهَا
*وَجَلَالُ¹⁰ وَكَمَالُ تَقْدِيسِهَا
فَإِنَّهَا شِفَاءٌ وَبُرْهَمٌ ذَوَاتِهَا¹¹
مُحَمَّدٌ إِمَامِنَا وَخَيْرِ بَرِيئَتِهَا

انتهت بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً.

1 - في «د» ظهورنا.

2 - ساقطة من «د».

3 - في «أ» تعالى.

4 - غموض في الكلمة الأخيرة، ولعلها لا منا.

5 - في «د» يمحو، وهي الصواب.

6 - في «د» يمحو، وهي الصواب.

7 - إبهام في الكلمة.

8 - في «أ» شمس.

9 - في «د» ذاتنا.

10 - زيادة من «د».

11 - في «د» دوائها.

[ومن إنشاده رحمه الله على حروف المعجم]:

باب جنة الألف

الحمدُ من رَبِّ بديع واحد	مُنَزَّهٌ مُّقَدَّسٌ مُنْفَرِدٌ
وعليكم ¹ بأوله ² وآخره	وظاهرٌ في علمه وباطنه
لا ينعثُ في جهةٍ فوقَ العُلَى	وكلُّ ما كانَ منه مُعَمَّلاً

باب جنة الباء

بذاته وبالصفاء مستوى	على العُلَى وما فيه محتوى
لا يُشبهه قدمه خبال ²	وكلُّ ما كانَ فهو حالٌ
ممزَّقٌ وحادثٌ منقطع	وبارزٌ من نوره منسطع

باب جنة التاء

وتاءٌ توتيرِ مولانا العظيم	لا يُشبهه حلولنا المنظم
ووتره ينبعُ منه سرِّي	ليس بجارج ولا نظيري ³
لا يحتوي على علاه قاطع	وحكمة ⁴ لا تشبه مناطع
وكلُّ ما يبرزُ في العقول	فمولانا لا يُنعثُ بطول
والعقلُ والقِطْانةُ في حقنا	والعارفُ والعالمُ في جنسنا

باب جنة الشاء

والشاءُ من ثنائيه سبحانه	إذا أعطى لا ينقص ⁵ مكنونه
مُغْنِي النبي والأنبياء والأوليا	وكلُّهم مُفْطَسِينِ راوِيا
ونورهم محققٌ متصل	في الأولِ والآخرِ منسبِل
ثلاثةٌ مجموعهم يعرفوا ⁶	في مذهبِ الحقيقةِ مُصْرِفُوا
وذاكرُ مجموعهم معرفٌ	بهائه فوقَ العُلَى مُصْرِفاً ⁷
لا يُعرفُ إلاَّ البديلُ النقيبُ	أو منْ يكنْ في مجلسه مستجيبُ

1. في «د» وعالم، وهي الأنسب ..

2. خال: الخبل بالتسكين، الفساد، والخيال: الفساد والحبس والمنع. (اللسان مادة خبل).

3. في «د» نظير.

4. في «د» وحكمه.

5. في «ج» لا ينتقص.

6. في «د» يعرف.

7. ساقطة من «د».

عقارُنَا وأَسْمَاؤُنَا مُنَظَّم
فَالْحَاقِقُ يرمي الجَبَّارَ ويقصِدُ
حِكْمَتُهُ أَعْلَى الحِكمِ² كُلِّهَا
لَقَدْ رَمَوْا³ سَادَاتِنَا المَفْضِلَا
وَعَرَفُوهَا وَعَلِمُوهَا وَأَمَّنُوا
لَوْ تَدْرُسُوا⁴ مَا دَرَسَ المُسَلِّفَا⁵
حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ مَعْظَمُ
لِسَادَتِي وَسَادَتِهِ مُنْدَبِدَا¹
زَيْنُ العِمَا وَبُكْمِهَا وَصُمِّهَا
وَأَحَاطُوا بِكُلِّ شَيْءٍ مُجَمَّلَا
وَصَرَفُوا وَأَمَرُوا وَمَكَّثُوا
لَا تُجْمَعُوا وَلَا تَكُنْ مُخَلَّفَا

باب جنة الجيم

وَالجِيمُ مِنْ جَلَالِهِ لَا يُمَزَجُ
فَجِيمُهُ مُمَجَّدٌ وَنَابِهَا⁶
مَحَلٌّ لَا يَفْتَقِرُ لَخَلْقِهِ
بِجِيمِهِ⁷ يَتَبَهَّرُ⁸ الرِّجَالَا
مَنْ لَا يَجُولُ فِي البِلَادِ عَامِيَا
وَجَمَالِي فِي كَمَالِهِ لَا يَعْزُجُ
فَوْقَ الثَّرَى وَسَافِلُ مُنْزَهَا
وَجَائِزٌ بِجَوْدِهِ فِي حَقِّهِ
مِنْ سِرِّهِ يُسَقِّوْنَ مَنْ زُلَالَا
وَلَا يَرَى حَسَنَ الرُّجَاكِ زَاجِيَا⁹

باب جنة الحاء

وَالْحَاءُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْحَيَاةِ
تُرْتَبِّبُ الْقُلُوبَ بِالْحَنَانَةِ
مَنْ حَائِهِ حَيَاتُنَا فِي حَضْرَتِهِ
يَحْيَوْنَ بِحَيَاتِهِ مُدَاوِمَا
حَيْرَانٌ حَيْرَانٌ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ
مُتَّصِفَا بِصِفَةِ الصِّفَاتِ
وَتَصْطَفِي مَنْ يَمَحِقُ أَنَانَةَ
وَكُلٌّ مَنْ يُفْضَلُ فِي جَنَّتِهِ
وَفِي أَعْلَى جِبْرِوتِهِ¹⁰ مِنْهُ وَمَا
وَلَا يَرَى فِي نَفْسِهِ مَعْرُوفُهُ

1 - مندبد: من دبذ، والديابوذ، ثياب تنسج بنيرين، وأصل بالفارسية: دبوذ، لقول الأعشى:

عليه ديابوذ تسربل تحته أرندجاسكافيخلط عظما

قال: وربما عربوه بدال غير معجمة. (اللسان، مادة دبذ).

2 - في «أ» الحكام.

3 - في «د» راقوا.

4 - الصواب: تدرسون.

5 - لعلها السلفا.

6 - في «د» ونافها، وكلاهما به غموض.

7 - في «د» فجيمة.

8 - يتبهرج: البهرج: التعويج من الاستواء إلى غير الاستواء. والبهرج الباطل والردىء من الشيء. (اللسان، مادة بهرج).

9 - زاجيا: زجا الشيء، يزجو زجوا وزُجُوا وزُجَاء: تيسر واستقام. (اللسان، مادة زجا).

10 - لعلها جبروته.

مَنْ يَطْلُبُ وَيَقْصِدُ الْأَحْرَارَ سَنَاؤُهُ مِنْ سَنَائِي^١ كَزَاهِرَا
حَمَادَةٌ لِمَنْ لَا يَعْرِفُهُمْ مُمَكَّنًا وَلَا يَوْمَ سُلْطَانِهِمْ
مُفْرِطًا فِي سُنَّةِ نَبِينَا وَتَارِكًا لِمَا أَمَرَ إِلَهُنَا

باب جنة الخاء

فَالْخَالِقُ لَا يُعْرِفُ بِالْوَالِدَةِ يُبِيرِي الْعَلِيلَ بِحِكْمَتِهِ النَّافِذَةِ
كَمَا جَزَى فِي عِلْمِهِ وَسَبَقًا مُمَكَّنًا فِي سَادَتِي مُحَقَّقًا
لَهُ الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ وَالْقِدَمُ وَيُبَصِّرُ مَا سَبَقَ فِي قِدَمِ
فَأَسْمَاؤُهُ مَوْصُوفَةٌ بِالْحُسْنَى إِبْحَارُهَا مَطْوِيَةٌ فِي جَرَسِنَا
وَالْحِكْمَةُ لَا تُعْرَفُ لِلْبَدْوِيَّةِ كَمَا هُمْ الرِّيَّاسُ فِي سَفِينَةِ
خُذْ رَاسِيًا^٢ تُحِبُّكَ غَنِيمَةٌ فِي حُسْنِهَا مُزِينَةٌ رَحِيمِ
فَالْخَاوِي^٣ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَقَامَهُ عِنْدَ الْجَلِيلِ سَبْحَانَهُ مَا أَكْرَمَهُ
وَلَا يَسْمُ نُقْطَةً الْمُحَمَّدَا وَلَا يَلْبَسُ خَاتَمًا مُزْهَرًا^٤

باب جنة الدال

وَالدَّالُّ مَنْ دَلِيلُنَا مُحَقَّقًا مِنْ حَسْبِنَا وَأَبَانًا مُصَدِّقًا
فَالدَّائِمُ مَوْجُودُهُ لَا يَنْقَطِعُ وَكُلُّ مَا تَرَاهُ مِنْهُ مُصْطَنِعُ
لَا يَنْظُرُ سِوَى الْمُنَادِي بِهِ يَحْيَى غَدَا فِي جَنَّةِ نَبِيِّهِ
فَلْيُحْمَدْ بِحُجَّتِهِ السَّاطِعَا فَوْقَ الزَّوَاهِرِ بِزَهْرٍ سَاطِعَا
وَالْحُبُّ لَا يَخْفَى لَهُ شَهُودٌ مَزْمَلٌ مَدْتَرٌ مَحْمُودٌ
مَنْ يُلْسَعُ فِي كِبْدِهِ مُحْتَرِفًا فَحَالُهُ مُبِيعَةٌ مُحَقَّقًا
وَلَا يُنْعَتُ حَبِيبُنَا بِالْهَاتِفَاتِ وَكُلُّ مَنْ يَتَّهَمُهُ كَالْكَاذِبَاتِ
مَنْ لَا يُحِيطُ بَعِلْمِنَا يَسْلَمُ لَا يَلْعَنُوهُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُسْلِمُ
قَدْ رَقَصُوا^٥ الْأَخْيَارُ فِي كُلِّ زَمَنِ مَنْ لَا يَكُونُ بِمِثْلِهِمْ بِلاَ ضَمَانِ

١ م: أنا سناء من.

٢ م: راسا.

٣ خاوي: من خوت الدار إذا تهدمت ووقعت، ومالمقصود عند الغزواني، الإنسان الذي لا يفقه شيئا.

٤ م: ده نقطتنا.

٥ م: ده من زاهدا.

٦ م: ده وجوده.

٧ م: ده بزهر.

٨ صوب، لا يلعنه.

٩ صوب، رقص.

فالْفُذُّ فِي إِمَامِهِ يَتَّبِعُ
مَنْ يَعْرِفُ بِالصِّفَاتِ مُحَقَّقًا
وَالْوَكْرُ مِنْ أَصُولِهِ إِذَا غَنَّا³
فَالدَّارُ لِلْمُتَّقِينَ جَمْعًا
دَارُ الْخُلُودِ لِلْمُتَّخِذِ قَدْرًا
فِي ظِلِّهِمْ⁵ يُحْشَرُ مَنْ يَقْرَأُ
مَنْ لَا يَكُونُ يَقْرَأُ أَوْ رَاقِيًا⁶
فَدَلُّوهُ يَا سَادَتِي عَلَى الطَّرِيقِ
وَعَلِّمُوهُ بِصَوَابِ الْأَدَبِ
فَإِنَّ زَادَ وَزَادَ فَاضْرِيوهُ
سُبْحَانَ مَنْ لَا يَذُوقُ فَنَاءً
وَالْبَعْدُ وَالْقُرْبُ¹¹ لَهُ شُهُودُ

يَكُونُ أَوْ كَانَ بِهِ نَبِيعُ
مَجَالَتِهِ¹ كَحَالَتِي مَنَاقِبًا²
وَالْجَذْعُ فِي إِطْفَاحِهِ⁴ مَفَانِنَا
وَيَمْنَعُ الْمُتَفَتِينَ مَنَعًا
وِظْلُهُ مِنْ ظِلِّهِمْ تَحْتَ اللَّوَا
آيَاتِنَا الْإِنَابَةَ فَتُقْرَأُ
مُحَرَّمًا مِنَ الدَّلِيلِ صَائِبًا⁷
مَخْرُوجُهُ مَخَارِجًا عَنِ الْحَقِيقِ
وَالْهَمُّوهُ بِجَنَاتِ الطَّيِّبِ
بِالْجَمْلَةِ بِأَمْدَاسِكُمْ⁸ تَظْهَرُوهُ⁹
وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ مَنبَاءٌ¹⁰
إِذَا تَجَلَّى الْمَوْجُودُ مَوْجُودُ

باب جنة الدال

وَالذَّالُّ مِنْ ذَاتِ الذَّوَاتِ الْقَدِيمَا
مَنْ يَنْبِذُ نَبَاذَهُ فِي عَالِيَا
فَطَعْمُهُ كَلْبًا فِي مُصْحَفِيَا¹⁴
وَالذَّالُّ¹⁵ لِمَنْ لَا يَصْحَبُ صَاحِبَا

مَحْجُوبَةً عَنْ صَاحِبٍ أَوْ نَادِمَا¹²
أَوْ يَصْحَبُ زَاهِرَةً وَوَافِيَا¹³
وَيَنْبُعُ مِنْ نَبِيعٍ مُصْطَفِيَا
بَيْنَ الْجَبُوشِ وَلَا يَعْرِفُ حَبِيبَا

1 - فِي «د» فَحَالُهُ.

2 - كَلِمَةٌ يَكْتَنِفُهَا الْغَمُوضُ.

3 - الصَّوَابُ: غَنَى. =

4 - = الإِطْفَاحُ: طَفَحَ الْإِنَاءُ وَالنَّهْرُ يَطْفَحُ طَفْحًا وَطَفُوحًا امْتَلَأَ وَارْتَفَعَ حَتَّى يَفِضُ. وَطَفَحَ عَقْلُهُ: ارْتَفَعَ. وَطَفَحَهُ طَفْحًا، وَطَفَحَهُ تَطْفِيحًا وَأَطْفَحَهُ: مَلَأَهُ حَتَّى ارْتَفَعَ. (اللسان، مادة طَفَحَ).

5 - فِي «د» فِي ظِلِّهِ.

6 - هَذَا الْأَسْلُوبُ قَرِيبٌ مِنَ الْعَامِيَةِ.

7 - صَائِبًا: الصَّيْبَةُ، جَهْلَةُ الْفَتْوَى وَاللَّهُو مِنَ الْغَزْلِ. (اللسان، مادة صَبَا).

8 - أَمْدَاسِكُمْ: مَنْ: مَدَسَ الْأَدِيمَ يَمْدُسُهُ مَدْسًا، دَلَكُهُ. (اللسان: مَدَسَ).

9 - فِي «د» بِأَمْدَاسِكُمْ تَظْهَرُوهُ.

10 - كَلِمَةٌ غَامِضَةٌ.

11 - فِي «د» وَالْقَرِيبُ.

12 - فِي «د» نَدِيمًا، وَهِيَ الْأَنْسَبُ.

13 - فِي «أ» وَوَفِيَا.

14 - فِي «د» مُصْفِيَا.

15 - فِي «د» وَالذَّلُّ.

هَذَا النَّبَاَ وَالْعَقْلَ وَالْأَلْبَابَا
يُخْدَمُهُ كخْدَمَةِ الصَّحَابَا
مَنْ لَا يَكُنْ بِمِثْلِهِمْ^١ كاذِبَا
قَدْ كَفَرُوا الْكَفَرَاتِ^٢ بِمِثْلِهِ
يَنْفِي مَوْجُودَ وَجُودَ الْقِدَمِ

لَا يَصْحَبُ الْإِمَامَ وَالْأَقْطَابَا
مُصَدِّقًا فِي الْحَقِّ وَالْإِجَابَا
فِي الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ لَا يُجِيبَا
فِي زَمَانِهِ وَلَا زَمَانَ بَعْلَمِهِ
وَكَرِيمٌ سَبْحَانَهُ بِالدَّوَامِ

باب جنة الرءاء

وَالرَّاءُ مِنْ رَبِّنَا الْغَفَّارِ
مُتَوَجِّهًا فَآخِذَةً بِيَدِهِ
فَقْدَوْتِي كَقْدَوْتِهِ مُحَقَّقًا
مُزِمِّمٌ فِي حَسْبِهِمْ وَوَرِثِهِمْ
وَكُلٌّ مِّنْ يَتَّبِعُ الْآثَارَا
رَحْمَةً مَوْلَانَا عَلَى الْعَوَالِمِ
رَسُولٌ بِرِسَالَتِهِ الْوَاضِحَا
رَأَى الرُّوَاةَ فِي الْعَوَالِمِ مُجَمَّلَا
يَفُوزُ مِنْ يَتَّبِعُ الْآثَارَا
مُمَجَّدٌ فِي رَتْبَةِ مُحَمَّدَا

ذُو الْعِلْمِ وَالصَّفْحِ عَلَى عَمَّارِ
وَأَحِبُّهُ وَقَرَّبَ لَنَا بِهِ
قِي آثَارِي وَآثَارِهِ مُوَافِقًا^٣
وَوَجِدِي فِي وَجْدِهِمْ كَمَا لَهُمْ
سَنَاوُهُ كَسَنَاءِ الْأَخْيَارَا
مَنْ يَتَّبِعُ خَاتَمَةَ الْخَوَاتِمِ
وَدَاعِيَا^٤ وَأَمْنًا وَصَالِحَا
تَحْقِيقُهُمْ وَسَمْعُهُمْ مِنْ غَيْرِهِ^٥
فَوْقَ الْعُلَا بِالْمُهَرِّ وَالْأُمَهَارَا
مُطَهَّرًا مُنْفَرِدًا مُصَمَّدَا

باب جنة الزاي

وَالزَّايُّ مِنْ زِينَةِ نَبِيِّنَا
تَحْقِيقُنَا مَأْخُودَةً مِنْ مَائِهِ
مَنْ لَا تَكُونُ^٦ طِينَتُهُ مِنْ فَضْلَتِ
وَلَا يَكُنْ مُوَافِقًا وَحْنِينَا^{*}
وَالْفُوزُ مِنْ يَفُوزُ بِمُحَمَّدٍ

وَرَحْمَتِي مِنْ رَحْمَتِهِ فِي لَحْمِنَا
وَنَسَلُنَا مِنْ سَلَالَةِ أُمَّتِهِ
لَا يَشْرَبُ مَشْرَبِنَا فِي جَنَّتِهِ
وَطِينَتُهُ (...) وَحْنِينَا^٧
وَأَخَذَ بِسُنَّتِهِ مُسْرَمِدًا^٨

١. من 'أ' من لا يكون بمثلهم.

٢. من 'د' الكفرة.

٣. من 'د' وافقا.

٤. من 'د' وواعيا.

٥. من 'د' غير لا.

٦. من 'ج' لا تكن.

٧. نسخة من 'د'.

٨. سرمد: دوام الزمان من ليل ونهار، وليل سرمد، طويل. (اللسان: سرمد).

والحقُّ يظهرُ على مَنْ يتبعُ
زِينُ السماءِ والأرضِ يعجبُ
*مُفَوِّزاً وَكُلُّ مَنْ يَصْحَبُ³
فالحقُّ لَا تَرْتَكِزُ بِرِكَزَةٍ

في كُلِّ مَا كَانَ وما هو يتبعُ¹
[وفي العُلَى وفوقهم مقرَّباً]²
ومن يَرَى مقامَهُ أَقْرَبُ
كما تكونُ الحَمَمَةُ بِغَمَزَةٍ⁴

باب جنة الطاء

فالتَّاءُ مَطْوِيَّةٌ فِي قُطْبِنَا
الْقُطْبُ يَفُوقُ فَوْقَ السَّابِعَا
فكُلُّ مَا كَانَ عَلَى وَاولى⁶
فَلُطْفُ رَبِّنَا عَلَى مَنْ يَاتِهِ⁷
فطهوا بالقرب⁸ لزاويته
فَنَافِيَا أَوْثَابًا مُعْطَلَا
والطينُ فِي أَطْيَانِهِ يُعْجَنُ¹⁰

في آخر القُرُونِ⁵ مَنْ سَعِيدِنَا
من سِرِّهِ يَنْبَغُ مِنْهُ النَّابِعَا
في علمِهِ مُنْسَبِلٌ سَلَسَبِيلَا
تُطَوَّى لَهُ الْعَوَالِمُ فِي ذَاتِهِ
تكونُ نَاجِيَا في زُمرته
فالحقُّ فِي حَقِيقَتِهِ مُنْذَمَلَا⁹
كما هُوَ الزَّيْتُونُ وَالْمَرْجَانُ

باب جنة الظاء

وعَيْنُ رَبِّنَا عَلَى مَنْ عَظَّمَ
وَكُلُّ مَنْ يَحِبُّهُ مَرْفَعَا
وَكُلُّ مَنْ أَتَى وَرَأَى مَنْ رَأَهُ
مُمْكِنٌ بِنَظَرَتِهِ فِي الْآخِرَةِ
وعَيْنُهُ عَظِيمَةٌ مَعْظَمَةٌ
وعَامِيَا مَنْ عَمِيَتْ بِصِيرَتِهِ
فَيُظَلِّمُ مَنْ لَا يَعْرِفُ طَابِعَا
وَلَا يَرَى أَعْلَى الْأَعْلَى فِي ظَاهِرِهِ

مُكَمَّلَا وَكَامِلَا مُنْظَمُ
في حَضْرَتِهِ يَكُونُ أَوْ مُشْفَعَا
وَأَمَّنْ وَحَبَّ مَنْ يَرَاهُ
عند تمام الأجلِ¹¹ المقررة
لَا تَنْطَفِي وَلَا تكونُ¹² مظلمة
وَلَا يُشَاهِدُ مِنْ صَوْتِهِ أَوْ صَنْعَتِهِ
وَلَا يُفَرِّقُ فِي نَفْسِهِ مَقَاطِعَا
وسِرُّهُ مَسْبُوحٌ فِي بَاطِنِهِ

1 - في «د» ينبع وهي الأنسب.

2 - زيادة من «ج».

3 - زيادة من «ج» وفي «أ»: زِينُ السماء والأرض يعجب ومن يرى مقامه أقرب

4 - هذا إشارة إلى المثل الغربي: «الحر بالغمزة، والعبد بالدبزة».

5 - في «د» الفرق.

6 - في دواوه.

7 - في «أ» تآته.

8 - في «د» فطهور بالقلب، وهي مانرجح.

9 - اندمل إذا تماثل وصلح، ودمل جرحه واندمل، برئ والتحم. اللسان: دمل).

10 - في «أ» يعجب، والأولى أرجح.

11 - في «د» الأجل.

12 - في «د» ولا تكن.

باب جنة الكاف

لا يحتاجُ إلى عُونِنَا كَتَفًا^١ وكلُّ ما كَانَ فَهُوَ جَنَفًا^١
لا يقصدُ إلَّا العُلَى مولى الوفا وكلُّ ما كَانَ فَهُوَ جَنَفًا^٢
ذو الفنِّ والفنونِ والمكنونِ وكافُنَا في مُلْكِهِ مكنونِ
لا يكتفي إلَّا مَنْ كَانَ ضعيفًا ويفتقرُ إلى آثارِ^٣ الخليفةِ
وكافٌ مَنْ كَفَّ عن المعاصي وفاؤُهُ لا ينتسبُ للعاصي
شجاعةٌ مشجعا ووافيا مَنْ حَقَّنَا في حقِّه مُوفيا

باب جنة اللام

وكمالُ إلهنا مولانا لِمَنْ يَرَى ويتبعُ أقطابنا
وكلُّ مَنْ يا مَنْ بِهِمْ كافلاً فَوَقَّ العُلَى وحبلُهُ مُنجِلاً
وطابَعُهُ^٤ يَرْفَعُ في الأكمامِ عِنْدَ الملوكِ نَقَشَتُهُ كالخاتمِ
لَوْلَا الجليلُ مقدَّسُ الأرواحِ للجنةِ البحارِ والرياحِ^٥
مَنْ يَسْقِ في حضرتنا مصطفىاً في قُدْسِنَا مُنْزَهَا مُتوالياً
يُنَاجِي مَنْ باطنه ويسمعُ في جَنَّتِهِ وفؤادي^٦ مُجمع

باب جنة الميم

وميمُ جنةِ مولانا الموجود في قُطْبِنَا وجِرسِنَا المَسْعُودِ
مُحَقَّقاً مُنَاجِياً في أفعاله مُحْيِي القُلُوبِ مِنْ أَصْلِ أَصُولِهِ
ونُورُهُ مُسْرِيّاً في الأشجارِ وَسِرُّهُ يُزْهِرُ في الأثمارِ
لا تسقطُ ساقطةٌ في أرضها مَهْمَا تَكُنْ مُلْزَمَةً في بيتها
والدُخَى^٧ السَّفِيهُ لا يَشْمُهَا ولا يَ جَنِي ما جَنَى في ظلِّها
إِلَّا إِذَا نَامَ بنومٍ صادقاً ورأه الممجدُ مُنْطَرِقاً

^١ جنفا: الجنف: الميل والجور، رجل أجنف في أحد شقيه ميل عن الآخر. (اللسان، مادة جنف).

^٢ فنر: كفا، وهي غير مناسبة.

^٣ م: آثار.

^٤ بشهر الغزواني بطابعه، لذلك يصفه المراكشيون ب(مول الطابع)، لقول الغزواني نفسه: «... وأنا سلطانكم وصاحب سكتكم عندي تضرب، فمن طبعت له درهمه أو ديناراه جاز، ومن لا فلا...» (بلوغ الأمان، ص 195).

^٥ م: دجنة الأرواح والأرباح

^٦ م: ادة ومواده، وهي ما نرجح.

^٧ الدُخَى: الظلمة. وليلة دخياء: مظلمة. وليل داخ، مظلم. (اللسان دخي).

يُخَمِّمُ^١ كَيْفَ تَكُونُ حَالَتُهُ
فَيَزْرَعُ فِي مَائِهِ مُحِبَّةً
وَيُهَيِّئُ فِي مَعْرُوزٍ أَوْ مِيمُونًا
مُيَقِّنًا بِجَنَّتِهِ نَقِيًّا
بَيْنَ الْوَرَى وَحَسْبُهُ مَا صَنَعْتُهُ
وَيَشْرَبُ وَيَلْتَقِي عَالِيَا
وَمَاؤُهُ مِنْ مَائِنَا فِي نَبْنَا^٢
وَيَجْلِبُ لِمَنْ يَكُنْ^٣ أَمِينًا

باب جنة النون

وَنورُنَا الْبَارِزُ مِنْ حِكْمَتِنَا
فَالْأَوَّلُ فِي مُحَمَّدٍ نَبِينَا
وَالثَّالِثُ فِي أَصْحَابِهِ مُطِيعِنَا^٤
مَنْ يَجْمَعُ مَجْمُوعَهُمْ وَجَمْعِنَا
وَسَبَقَ فِي أَزْلِي فِي الْأُولِيَا
مُفَضَّلًا وَفَاضِلًا كَمَا كَانُوا
وَالْفَائِقُ مَنْ فَاقَ بِالْإِرَائَةِ
وَالْخَلْفَا وَالْأُتَمَّةُ الْمُعْرِفَا
وَالْأَقْطَابَ وَالْأَوْتَادَ^٥ وَالْأَبْدَالَا
يَفْتَقِرُ * لِطَيْرِي^٨ فِي عَلَانَا
وَعِلْمُهُمْ مُنْطَوِي فِي عِلْمِنَا
بِأَمْرِي وَأَمْرِي فِي عَوَالِمِي

مَقْسُومَةً ثَلَاثَةً صِفَاتِنَا
وَالثَّانِي فِي أَزْوَاجِهِ مَدَادِنَا
فِي ظَاهِرٍ وَمَكْتُونٍ وَبَاطِنَا
سُبْحَانَهُ مُسَبِّحٌ مَنَبِّعِنَا
مُقَدَّسًا كَمَا صِفَاتِ الْأَنْبِيَا
وَرُسُلًا وَرَاسِلًا مَهْمَا كَانُوا^٥
يَرِثُ فِي مُحَمَّدٍ وَالصِّفَةِ
وَالْأَغَاوُثُ وَالْأَجْرَاسُ الْمُصَرِّفَا
وَالنُّقَبَا وَالنُّجَبَا^٧ الْمُفَضَّلَا
مُقَدَّسًا مَكْمَلًا كَمَالِنَا
وَكُلُّ مَا يَبْرُزُ مِنْ مَدَادِنَا
مَطْوِيَّةٌ^٩ فِي طِينِنَا وَكَلَامِي

باب جنة الصاد

وَصَادُهُ مُفَوَّرٌ^{١٠} مُنْطَوِي
و*^{١١} مُسْتَوِي وَمُحْتَوِي لَا يَرْتَعِدُ
فَوْقَ الْعُلَى وَطَيْرُنَا مَصْرُوِي
وَنَادَاهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَا سَعِيدُ^{١٢}

- ١ - كلمة غامضة.
- ٢ - في «د» مخمما.
- ٣ - في «د» يكون.
- ٤ - في «د» مطيعنا.
- ٥ - ساقطة من «د».
- ٦ - في «ج» والأقطاب والأوتاد.
- ٧ - كلها مصطلحات تخص مراتب الصوفية، وقد سبق الإشارة إليها.
- ٨ - ساقطة من «أ».
- ٩ - في «د» منطوية.
- ١٠ - في «د» مفرز.
- ١١ - ساقطة من «أ».
- ١٢ - في «ج» سعيد.

من صد¹ وصادَ له ثناؤه
وجملة العوالم في كنهته
ولا يلوفا³ لهم مسافيا⁴
إلا إذا كان من حسن ما يرى
وبجنة⁸ وعيشة المرضية⁹
يكون إمام الطيور عالياً
وكلهم¹² مختلفات الألوان
دع النزاع واقصد لما لك
من سبقت عنايته يفتخر

فريشه ينطوي من طاوه²
كل يوم مألوفة في لوحته
مهما يكن حزبه من جاني⁵
من فائدا⁶ أو فاهيا⁷ مسطرا
وزهرتا ومحتويا¹⁰ فاطمة
ينعت بالحر اسناً وساتياً¹¹
ولا يولد منها سوى سلطان
فالحق حق مأخوذ من مالك
بعلمه مخبر مخبر¹³

باب جنة الضاد

وفضل ربنا على تفضيله
وكافل¹⁴ بكل ما كان على
فاله مولانا يغني من وجوده
[ممکن مهيمن لا يلتفت
ملجج¹⁹ وفي علا أعلاه

ملك الطيور في نفسه أرجى له
وما¹⁵ يكون مكوئاً أزلاً
بوده¹⁶ ووده¹⁶ في سعيده
مجير وجابره يتقلت¹⁷¹⁸
وثابتاً لا ينقطع أصلاه

1- في «د» صاد.

2- في «د» طاوه، والصواب من طائه.

3- في «د» يلوق، وكلاهما غامضتان.

4- غموض في هذه الكلمة.

5- في «د» من حاليا.

6- في «د» فاتر.

7- إبهام في هذه الكلمة.

8- في «د» وبخمة، والراجح، بجنة.

9- تضمين من الآية: «قَمَوْا فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ» (الحاقة: 21).

10- في «د» وزهرة ومحتوى.

11- غمض في الكلمتين الأخيرتين.

12- في «د» وكلها، وهي الأنسب.

13- في «د» منجبر.

14- في «د» وكان.

15- سافطة من «د».

16- في «د» وود.

17- في «د» وجائر لا يلتفت، وهي الأرجح.

18- بين المعقوفتين زيادة من «ج».

19- ملحج: ملحجت وبلغت ألج، لججا ولججا ولجاجة واستلججت: ضحكت. (اللسان: لجج).

والحي لا يندفع¹ في الميتة
متوارث ووارث في جنبي
حجر الصفا في مائنا² مصطفىا
مكملاً بالشرط في شروطه
[من لا يكون³ باطله في ظاهره

وسابق في أزل في صفة
وحكمته في حكمتي كآيتي
لا ينظر سوى إماماً وافياً
وعلمه من علمنا منوطه
سقوطه كتمر في حمضه⁴

باب جنة العين

والعين من نعمتنا منطلقة
في حفظنا أنباؤهم وطيرنا
وكل ما كان وكان رايس
عليهم بكل زمان وأزمنة
فينعما من لا يكن محققاً
مطموسة على الأيام الظاهرا⁵
ولا يكون كلبنا في جريه
وصابراً في جريه وخدمته

والعين من نعمتنا منطلقة
مُسقي الخمر في جنان جنتنا
إمامهم وحسنهم في رايس
وجملة العوالم في أمكنة⁵
من حق مولانا مُندفقا
ولا يشتم أحسن العنابرا
في رضاه وما يرضاه ربه
ولا يضرع ضريعاً⁷ في ظاهره

باب جنة الغين

والغين في غنائهم مُمتد
والحق من تحقق وصدق
وغيرهم لا ينسب لحبنا
لا يكره الخطبة⁹ ما حطبوا
من حره وناره يُسقون
ويرتحم بعينه المديمة

فوق العلى محتوى مُعتمد⁸
في كل ما يكون في أهل التقى
ولا يلوذ بسراج نبينا
سُخن به غداً في لهبوا
مُحترقاً وهابياً وسنون
وكلماً احتوى عليه سجمة

1 - في «د» يندفن.

2 - في «د» في مائنا.

3 - في «أ» يكن، والراجع ما أثبتناه.

4 - ساقطة من «د».

5 - في «د» إمك.

6 - في «د» الطائرا.

7 - في «د» ظريفا.

8 - في «د» محتويا عتمد.

9 - في «د» لا يكون الخطابة.

باب جنة الفاء

والفاءُ من فائِه سُبْحانَه
مُسَرِّي وسارِي فذاتنا^١
نصرِفُه في أمرنا كيف نَشَأ
مُتَّصِلٌ مَنْ ذاتنا إلى الذوات
والفَقْرُ لِمَنْ لَا يذوقُ طعمَه
مَنْ لَا يَرى فائِدَةً مُنْعَمِيًا
مَنْ يَحسُنُ الصِّمْتَ له مقامِيًا
وكلُّ مَنْ يُلجُجُ مُخْبِلًا

لا يعجزُ في كونه مكنُونَه
وحكمَتُه في حكمة آياتنا
من أصلنا وفرعنا له نَشَأ
يحيونَ من لدنِه كالخاضرات
ولا يصبُ^٢ حبيباً يضمُه
في ودّه ونِدّه مُنْهَبِيًا^٣
حتّى ينادي ويكوّنُ إمامِيًا
والصِّمْتُ للبواطنِ مُنْبِلًا

باب جنة القاء

والقافُ المُقَوِّا على مصنوعته
حكمُ الأمير بحكمه وحُكمِيًا
لا يلتفتُ منقوشه مُلتَفَتًا
وينصرمُ حترِقًا في لقائه
مُحسَنٌ مزِينٌ في وَفِّقه
فالنارُ لِمَنْ تَتَبَعَ هواهُ
من لا يكونُ^٤ يتبِعُ الأخيارا
ولا يكونُ^٥ راكزا مُعْتَمِدًا
فحالته كحالة المُكْرَمَا

في أمره تسبِقُ في إرادته
وحكمَتُه منطويّة في عِلْمِيًا
و^٦ يُخْرِجُ الحَيَّ من ذات الميِّتَا
ويهدِمُ ما سَكَنَ في أعدائه
ولا يجوزُ ميعادُ^٧ فضله
في غابة^٨ الأسودِ هو ملجأه
في حالتي وحالة الأبرارَا
للغدِ وإمامَه مُحَمَّدًا
في غيرِ ما أحلَّ الله مُنْجَرِمَا

باب جنة السين

وسينهُ مُيسَّرٌ وسارِعٌ
والحقُّ في كلامه مُنْطَبِعًا

في أمره تسبِقُ في إرادته
مُحَقَّقًا مُيَقَّنًا مُسَبِّعًا

١- في ادا في ذاتنا.
٢- في ادا بصيب، وهي ما نرجح.
٣- في ادا منهميا.
٤- خلة من ادا.
٥- في ادا معاد.
٦- في ادا غابة، والراجع ما أثبتناه.
٧- من ادا.
٨- في ادا يكن.
٩- في ادا ولا يكن.

وماؤه^١ في أصله وذاته
وكل ما يفتقر في الأول^٢
يسعد به سعداء الأجراس
وقطبه^٣ مثنى فوق العلا
وجيشه الأحرار^٤ والرياس
حقيقته في أمته الطاهرا^٥
وسناء في أسماء صفاته^٦
وما يأتي ولو على مطولا
وحيث ما كان إمام الناس
وكل ما كان فهو جلا^٧
يثبت في كل زمان أساس
بنوره يمهرون الماهرا

باب جنة الشين

والشكر من حق الحقيق فينا
شين الشريف والشكر من مولى
والشيخ والمشوخ والشيخوخ
وكل من يشكره^٧ يراد
عطية لا تنقطع أبدا
فنادما من لا يكون ميقنا
وشأنه منقطعاً من ولفها
والشاجع^٨ لا يكون وحده
ثابتة وما يسعد بنا
سبحانه على العلا مكملنا^٩
تأديبهم معه زرجوخ^٦
في حفظنا ونعيم مراد
موروثه في أبينا منذ بدا
متلوف في حيرته من رمقنا
يبين العباد وفي العباد مشرفا
بين الجيوش وفي الجنوس إسناده

باب جنة الهاء

وهاؤنا مجموعة الأسماء
أنوارها سواطع حقيقة
قد أشرق في زمني^{١١} والأزمان
في آخر وأول نهاء^٩
في الأول والآخر رفيقة^{١٠}
من شاذل^{١٢} إلى أمير^{١٩٠٣} مؤمن

- ١ - في «د» مأواه .
- ٢ - في «د» صفته .
- ٣ - في «د» جعلنا .
- ٤ - في «أ» الطاهر والماهر .
- ٥ - زيادة من «أ» وهي غير محلها .
- ٦ - سبقت الإشارة إلى شروح هذه الأسماء .
- ٧ - في «د» وكل ما لا يشكرني .
- ٨ - في «د» والشجيع ، لعلها عامية ، والصواب : الشجاع ، لأنها اسم فاعل من شجع .
- ٩ - نهاء : شب فلان حتى نهاء ، أي امتلا ، وفي المثل ؛ ما أبالي ما نهى من صبك . ابن الأعرابي : الناهي : نشد .
- ١٠ - في «أ» وفيقة ، والراجع ما أثبتناه .
- ١١ - في «أ» زمان ، وفي «د» زمن .
- ١٢ - نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي .
- ١٣ - في «د» أمين .

مَحْنَتُمْ بِكُلِّ خَاتَمٍ سَابِقًا
تَكْبِسُ عَيْنَ مَنْ لَا يَعْرِفُهَا
نَشَاهِدُ مَا غَابَ فِي عَوَالِمِي
أَبْصَرُهُ كَصَفْتِي فِي كِمَالِي
فَالْحَزْرُ مِنْ عِبَادِي² هَيْفَهُمْ
وَالْأَصْلُ فِي فُرُوعِنَا مَفْرَعًا³
وَالْقَلْبُ لَا يَحْتَاجُ لِلْكَلامِ
يُدْرِجُ الْأَفْلاكَ فِي كُلِّ زَمَنِ
مَنْ لَا يَكُونُ ثَابِتًا⁴ فِي أَصْلِهِ
*قَالُوا فَيَمَنْ يُحِيطُ بِأَصْلِهِ

محي العلوم بشهرته الفائقا
في فضله وأصله نرى بها
وما هو مسعود وما هو مؤلمي
أو عظمتي¹ في حسنها في جمالي
من حسنها سطوتي بينهم
وحكمتي منطبعها مشرعاً
وبقعة للعلم والإفهام
مندوراً في جنة قطب الأمان⁴
وفرعه منقطعاً في قرنه⁶
وفرعه مفصل في فضله⁷

باب جنة الواو

فَاللَّهُ ذُو الطُّولِ وَالْإِمْتِنَانِ
فَسُبْحَانَهُ وَسَيْفُهُ رِمَانِي
مَسِيحٌ وَوَلِيُّ الصَّالِحِينَ
مَنْ زَاخٌ وَوَلَاخٌ لَهُ غَنَائِيَا
مَنْ زَنْجِبِيلٌ وَسُلْسَبِيلٌ مَكْنُونِيَا
وَالْجَنَّةُ الْمَوْصُوفَةُ وَعَالِيَا
وَالْحُورُ¹⁰ الْمَرَاتِبُ الْحَسَنُ مَزِينَا
مَلَجَجًا¹² وَزَاهِرًا فِي حُسْنِهِم

محقق في الخلق والأمان
في علمه وآياتي جناني
مبشّر بفوزهم مروحين
يشرب في العلى⁸ غداً ممن وجيا
والكوثر⁹ وماؤه في آنيَا
لمن يرى إمامنا كماليا
مزينًا¹¹ من لؤلؤ صدقان
للعقبان الملتوية في ظلهم

1 في اءه عظمة.

2 في اءه عباد.

3 في اءه في فروعها مفرعنا.

4 في اءه الإيمان.

5 في اءه لا يكن ثابتاً.

6 في اءه فضله منقطعاً في فضله.

7 سبعة من اءه.

8 صوب: العلا.

9 في اءه ما ورد في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾
كثرة البذر.

10 في اءه والحور، والراجع ما سبق.

11 في اءه مزين.

12 في اءه سبده: لَجَجْتُ في الأمر ألج، وَلَجَجْتُ ألج لَجَجاً وَلَجَجاً وَلَجَجَةً واستلججت: ضحكْتُ. وَلَجَّ في الأمر: نادى عليه وأبى أن ينصرف عنه. (اللسان، مادة لَجَج).

من حُبِّ ما حَبَّ جمال اللِّجْجَا
*من صَدْرِهِ تَحْمَلُ ما كَانَ نَقَا
مُنْعَقِلًا مُعْتَمًا مُرْتَعَا
وفي القلوبِ الفُةُ وَحِبُّهُ

يَوْمَ السِّلَاحِ فِي حُسْنِنَا مُزْدَجَا¹
وَلَا يَكُونُ فَاسِداً كَالنَّاهِقَا²
فِي طَاعَتِي وَطَاعَتِهِ مُتْبَعَا
وَأَلْفٌ وَلَامٌ³ فِي طَبِيبِهِ

باب جنة الألف واللام

وَأَلْفٌ وَلَامٌ⁴ فِي مُحَمَّدٍ
وَعَارِفٌ بِأَلْفِ الْمَعْرِفَا
وَاللَّامُ⁵ فِي وَسْطِهِ مَتَّصِلَا
وَالْحَقِيقَا الْمُحَقَّقَا بِالْجُمْلَا
فَوْقَ الْمُلُوكِ وَذُرَّةَ مُونِسَا
هَذُو الرِّسَالَةِ وَالنَّقْلِ كِمَالِهَا
تَحْقِيقُهَا مِنَ الْقُرْآنِ حَقِيقَةٌ
وَحُكْمُهَا كَحُكْمِي فِي التَّفْضِيلِ
وَشَأْنُهَا كَصِفَةِ الْجَلِيلِ
مَنْ حِكْمَةٌ لَا يُحْصَى عَدْدُهَا
وَلَا يُشْرَطُ فِي هَائِي أَوَّلُهَا
فَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ مَجْمُوعُهَا⁷
فَطُوبَى لِمَنْ يَقْرَأُ سَطُورَهَا
تَحْمِلُ تَفْضِيلَنَا عَلَى الْجَوَاهِرِ
حَقِيقَةُ الْحَقَائِقِ مُبَيِّنَا
مَحْمُودٌ يَا مُحَمَّدًا حَجَرُ الْوَفَا
مُفَضَّلًا وَفَاضِلًا بِهَا⁹ نَشَا

مُنْزِعَاً فِي إِمَامِي وَسَيِّدِي
وَالِهَاءُ فِي فَوَادِهِ مُشْرِفَا
مِنْ حُسْنِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ مُكَمَّلَا
إِمَامَتُهُ مَعَزُوزَةٌ كَالنَّبَلَا
بِحُسْنِ مَا أُسَاسَهَا فَانْسَا
مَعْجَزَةٌ إِلَّا كَانَ فِي تَفْسِيرِهَا
مَنْزَلَةٌ مِنْ صِفَةِ الْوَاتِقَةِ
مَنْزَهاً عَنْ قَصِيرٍ وَطَوِيلِ
وَالْعَامِلُ بِهَا يَلْبَسُ إِكْلِيلًا⁶
مِنْ وَحْيِ وَإِلْهَامِ أُصُولِهَا
كَمَا هُوَ الْمُعْظَمُ مُنْزَلُهَا
وَحَيْثُ مَا نَظَرْتُهَا تُصِيبُهَا⁸
وَيَا مَنْ بِأَسْرَارِ مَكْنُونِهَا
وَيَطْرَحُ مَا كَانَ مِنْ غَنَائِمِ
وَشَاهِدُ الشَّوَاهِدِ نَبِيَّنَا
مِنْ نَوْرِهِ صَرْنًا كَمَا كَانَ صِفَا
وَأَصْلُهَا فِي أَصْلِنَا بِلَا نَشَا

1 - في «د» مندمجا.

2 - ساقطة من «د».

3 - في «د» وألف واللام.

4 - في «د» واللام.

5 - في «أ» واللام.

6 - الصواب: إكليلا.

7 - في «د» مجموع ها.

8 - في «د» وحيث ما نظرت ها تصيب ها.

9 - في «د» كان.

والجنس مع أجناسه مُنطَبِعٌ^١
 مثلث القمر مع الشمس عاليًا
 من لا يَكُونُ رَأُوهُ^٢ مِّنْ رَّائِيَا
 وَمَنْ يَكُنْ نَعْلِيْهِ^٣ فِي أَرْضِيَا
 وَالْحَمْدُ لَا يَقْطَعُ فِي فَرِيقِيَا
 مَنْ لَا يَصِفُ صِفَاتِهِ فِي ذَاتِيَا
 وَالْحِكْمَةُ سَابِقَةٌ فِي عِلْمِنَا
 وَالْحَاجُّ مِنْ حَاجَّانَا يُهْنِي النَّفْسُ
 لَا يُنْعَتُ بِالسَّيْنِ وَالْإِشَارَةِ
 وَكُلٌّ مِنْ يَأْتِي عَلَى تَصْدِيقِنَا

والفنُّ مَعَ فُنُونِهِ مُتَبِعٌ
 وزهرات تَزْهَرُ كَرَائِيَا
 فَجَمْرٌ فِي طِينِهِ مُنْسَرِيَا^٤
 لَا يَطْمَعُ فِي حَضْرَةِ أَنْوَسِيَا
 وَلَا يُنْعَتُ فِي بَيْتِنَا كَلَاثِيَا
 مَنْحَجِبًا فِي شَهْوَتِهِ مُرْتَمِيَا
 مَنْطُوبَةً فِي بَعْضِنَا وَبَعْضِنَا
 بِصَدَقِهِ مَقْدَسٌ مِنَ الْقُدْسِ
 مَنْ يَقْتُلُ النَّفْسَ هُوَ الْإِمْرَأُ^٥
 مُحَقَّقًا فِي الْمُلْكِ وَسُلْطَانِنَا

باب جنة الياء

فِيَاءُ آيَاتِهِ وَعَالِيَا
 مَنْزَمًا مَقْدَسًا مُنْسَرًا
 لَا يَعْرِفُ الْحُجْبَ إِلَّا مَنْ نَدَا
 وَكُلُّ مَعْتَلٍّ لَا يَصْحَبُ صَاحِبًا
 مَنْ كَانَ وَكَانَ لَا يَعْرِفُ مَحْجُوبًا
 بِحُجْبِهِمْ مُرْفَعٌ بِلا طَلَبِ
 وَزَهْرَةٌ تَزْهَرُ عَلَى الْمَنَاحِيَا
 عَقْلُ الْحِمَى تَقْدِيمُهُ بِمِيمَا
 وَالْبِرُّ مِنَ السَّاجِعِ^{١٠} ١١ مُنْعِمًا^{١٢}

مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مَا أَمَامِيَا
 فِي غَيْبَتِهِ وَغَيْبِنَا فِي مَا تَرَا^٦
 مَنْ حَقَّهُ وَحَقَّنَا مُعْتَمِدًا
 وَنَبْلُهُ مُنْعَمِيَا فِي حَيَا
 إِلَّا الْأَمِيرُ وَالسَّادَاتُ النُّجَبَا
 وَكُلُّ مَا كَانَ يَحْتَاجُ لِلْسَّبَبِ^٧
 فِي كُلِّ بَابٍ تَلْقَاهُ^٩ مَسْرُوجِيَا
 * فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ مُنْفَعَمَا
 وَعَدَّتْهُ مَطُوبَةٌ مَحْزَمَا

١. في «د» أجناس ينطبع .
 ٢. في «د» يكن وراؤه .
 ٣. منسريا : سرب يسرب سروباً : خرج ، وسرب في الأرض ، خرج . وفي التنزيل : «ومن هو مستخف بالليل
 وسارب بالنهار» أي ظاهر بالنهار في سربه . (اللسان : سرب) .
 ٤. منسرا : سارب : نعلاه .
 ٥. في «د» والحج من حج .
 ٦. من «د» النفس الأمارة .
 ٧. في «ج» ناترا .
 ٨. في «أ» إلى السبب .
 ٩. في «أ» تلقاه .
 ١٠. ساجع : سجع يسجع سجعا : استوى واستقام ، وأشبه بعضه بعضاً . والسجع الكلام المقفى . (اللسان ،
 ردة سجع) .
 ١١. في «د» السجع .
 ١٢. من «د» معقوفتين ساقط من «أ» .

يَبْرُ بِهِ الْفَاجِرُ وَالْكَافِرُ وَجِيْشُهُ مُتَغَفَّرٌ فِي غَافِرٍ
مُحْتَوِيًا مُزَكِّيًّا فِي فَضْلِهِ مُقْبِلًا مُوَجَّهًا فِي أَصْلِهِ

باب جنة الهمزة

والحرفُ من همزته على العُلا
إِلْهِنَا تَوْفِيقَهُ مُفَضَّلَا
سَبْحَانَهُ لَا يُخْلِفُ مِيعَادًا¹
مَكْفِيٌّ الْأَمَمِ مِنْ خَيْرِهِ وَجُودِهِ
وَنُونُنَا² مِنْ صَفَاءِ أَصْطِفَائِنَا
وَوَرَثْنَا وَوَارِثُ فِي أَصْلِنَا
وَعِلْمُنَا فِي كَوْنِهِ مَكْنُونُنَا
فَوَرِثْنَا يَنْبُعُ مِنْ غَيْرِ قَلَمٍ
مَنْ لَا يَكُونُ يَعْلَمُهُ مُفَضَّلًا
مُنْخَوِيًّا⁴ مِنْ فَارِسٍ وَأَنْسٍ
لَا يَنْجَا مِنْ أَفْعَالِهِ سِوَى اللَّذِيذِ
مُحَمَّدٌ إِمَامٌ خَيْرِ النَّاسِ
وَالْأَصْلُ فِي أُصُولِهِ مُمَكِّنٌ

فَوْقَ الْمُلُوكِ مُحِيطَةٌ مُجْمَلَا
وَوَفَّقُهُ فِي وَفَقِنَا تَفَضَّلَا
وَوَعْدِيًّا مِنْ وَعْدِيَا مِيعَادَا
وَوَعْدِيًّا مِنْ وَعْدِيَا مِيعَادَا
مُحَمَّدٌ أَبَانَا وَإِمَامُنَا
وَحَجَرُنَا مِنْ حَجَرِهِ زَجَاجِيَا
مِنْ جَلَالٍ وَجَمَالٍ كَمَالِنَا
مُسَبِّحٌ مُنْطَوٍ فِي كُلِّ عِلْمٍ
عَنْ نَيْلٍ³ وَلَا جَارِحَةٍ مَقُولَا
وَحَضْرَةٍ فِي حَضْرَةِ الْخَنَافِسِ
مِنْ شَهْدَةٍ وَشَهْدُهُ مِنْ الشَّهْدِ⁵
مُنْزَهًا عَنْ حَضْرَةِ الْخَنَاسِ⁶
وَلَا تَكُنْ كَالصَّاهِلِ الْمَدْكَنِ

باب في الألوهية⁷ والحقيقة وحقيقة الحقيقة

سُبْحَانَ مَنْ لَا تُعْجِزُهُ قُدْرَةٌ
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ
مَنْ سَرَى وَسَرَى⁹ فِي كُنْهَتِهِ
وَمُلْكُهُ وَأَيَاتُ سُلْطَانِيَا

وَلَا لَهُ صَوْتُ وَلَا جَرِيحَةٌ
وَمَكْنُونٌ فِي بَاطِنٍ مُنْجَهَرٌ⁸
وَحُبِّيٌّ مِنْ حُبِّهِ فِي ذَاتِهِ
وَجَمْعُنَا فِي جَمْعِهِ اِطْمَانِيَا

1 - تضمنين من الآية: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِتَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ .
عمران: (9).

2 - في «د» وقوتنا.

3 - في «د» قيل.

4 - الصواب ينجو.

5 - في «ج» الشهيد، وفي «أ» الشاهيد، والراجع ما أثبتناه، بدليل السياق المشير إلى شهد العسل.

6 - الخناس: خنس يخنس ويخنس: انقبض وتأخر. (اللسان: خنس).

7 - في «أ» الإلهية.

8 - في «د» منحصر.

9 - في «ج» سرية وسري.

مَنْ يَكُونُ شُهوْدُهُ ثَلَاثَةً
وَالْحَقُّ فِي الْحَقِيقَةِ فِي قَافِيَا
وَصَادُهُ وَحَاوُهُ فِي لَامِيَا
وَنُونُهُ فِي زَائِهِ وَرَاوُهُ
فَالسَّيِّدُ وَمِيمُهُ فِي مُلْكِهِ
وَقَوْلُنَا وَكَلَامٌ وَحِكْمَةٌ
وِظَاهِرِي وَبَاطِنِي مَكْتَفِيَا
مُخَيَّرًا عَلَى أَجَازِ الدَّارِسَةِ
يَسْتَوِي الْقَوَالُ وَالسَّمَاعُ
فَسَمِعْنَا وَقَوْلُنَا فِي الْقَدَمِ⁴
مَحَقَّقًا لَا يَنْقَطِعُ خَبْرًا⁵
قَدْ بَلَغَ مُرَادُنَا فِي وَفَقَتِي
وَلَا يَحِيطُ بِمَنْطَوِيَا وَالْمَطْوِيَا
وَالْبَيْعُ لَمْ يَلَا يَعْرِفُ الْكَمَالَ
فَيَنْعَمَا وَيَنْعَمَا مِنْ يَتَّبِعُ
يَقُولُ بِاللِّسَانِ وَمَا لَهُ حَقِيقَةٌ
مَجْدُومٌ وَيَطْبُؤُ الْأَبْرَصَا
سَفِيهًا فِي سَبِّ وَآثَارِهِ
شَفَاعَةٌ نَبِيْنَا مُحَرَّمَا
صِفَاتُهُمْ كَالنَّاهِشِ فِي الْجَيْفَةِ
يَا حَسْرَتًا وَمَا يَكُونُ حَالُهُمْ
وَيَقْصِدُ الْأَحْرَارَ فِي كُلِّ وَطَنٍ
وَالْعَاقِلُ مُصَدِّقًا فِي جَنَّةٍ

إِسْنَادُهُ وَمَوْلَاهُ فَبَاعَتْ¹
وَأَصْلِيَا² فِي عَيْنِيَا وَكَافِيَا
وَطَاوُهُ وَهَآوُهُ فِي ضَادِيَا
وَوَاوُهُ فِي أَوَّلِ قَدَمِهِ
وَحِكْمَتُهُ تَتَّبِعُ فِي أَمْلَاكِهِ
مِنْ جَمْعِنَا وَأَصْلِنَا صَبَابَةً
وَالْأَجْزَاءُ تَفُوقُ فِي شَمُولِيَا
كَمَثَلِ مَنْ كَانَ فَوْقَ النَّافَسَةِ³
أَوْ شَاهِدًا مِنْ غَيْرِ مَا يَتَّبِعُ
وَعَلِمْنَا مَكْنُونَهُ مِنْ مُدَامٍ
وَعَلِمْنَا مَوْرَقٌ فِي جَبْرُوا
وَعَلِمْنَا مَنْوُطًا⁶ فِي فَرِيقِيَا
فَعَلِمَهُ مَنْوُطٌ فِي فَرِيقِيَا
يَنْسَبُ كَامِلًا وَهُوَ مُنْصَدِلًا
مَصِيرُهُ وَسِيرُهُ كَالْخَادِعِ
فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ شَرِيفُهُ⁷
كَمَا يَكُونُ الْبِكْمُ مَعْرُضًا
وَيُحْشَرُونَ غَدًا فِي مَسَافِرِهِ
مَنْ يَتَّبِعُ آثَارَهُمْ مُحْكَمًا
فِي خَرِبَةٍ خَالِيَةٍ خَاوِيَةٍ
فَفَعَلُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ
وَيَزْهَدُ وَيَكُونُ مَرَابِطِينَ⁹
وَزَاهِدًا وَلَوْ عَلَى فِي حَرَةٍ¹⁰

1. مې 'د' فمولاہ وباعث.

2. مې 'د' وأصلي.

3. عموض في الشطر الأول، والنافسة، من النفس، أي العين، والنافس: العائن. (نفس).

4. مې 'د' القدم.

5. حساب، خبره.

6. مې 'د' منوط وهي ما ترجع.

7. مې 'د' في ظاهر وباطن شريف.

8. مې 'د' حمرني.

9. مې 'د' مرابطا.

10. مې 'د' وزاهد ولو على ما في صرته.

والفقرُ لمن لا يذوقُ صَبَاباً
وكلُّ مَنْ ذاقَ شِراباً شَرِباً
وحاءُ حَبَشَتِيَا والعرفُ
وسِرُّهُ مَسْبَحٌ فِي سَرِّيا
والجملةُ للفاهمينَ العالمينَ
مُحتَوِينَ عَلَى الْعُلَامِرْحَمِينَ
ومَنْ يَكُونُ عِنْدَهُ كَشْفُ الرَّمُوزِ
يَسْتَحِقُّ لِمَنْ لَا يَعْرِفُهُ
مَحِيئَةً مُنْذِمِلاً³ فِي الْمَشَاتِ
مُنْسِلاً فِي الشَّهَوَاتِ غَاطِساً
إِلَهْنَا وَمَا تَكُونُ حَالَتُهُ
وَسِيرُ⁵ مَاءٍ مَكْنُونِي فِي حِلَّتِهِ
تُتَاجِيهِ إِذَا نَجَا فَيُهْتَدِي
فِيخْدُمُونَ وَيَبِيعُ مَا هَوَى
فَيُرِيعُ دُنْيَتَهُ وَأَخْرَتَهُ
وَيَجْمَعُ سِرَّ الْقَدِيمِ الْآخِرِ
وَيَعْرِفُ فِي النُّجْبَا كَالْحِيلَا⁸

مِنْ نَابِنَا وَمَوْلَانَا مُنْعِيَا
يُؤْلَفُ مِنَ الْأُلُوفِ جَرِيَا
وَكُلُّ مَا كَانَ إِلَيْهِ يُنْسَبُ
مَنْزَرُهُ مُقَدَّسٌ فِي عَلَانِيَا
مُخَيَّرَا فِي الْأُلُوهَا مُنْعَمِينَ
وَأَمْرُهُمْ فِي أَمْرِنَا مُسْلِمِينَ
مَفُوزَا مَفُوزَا مَكْنُونُ فَرْز²
يَنُوحُ بِمَا يَنُوحُ نَاحَتُهُ
وَعَقْلُهُ فِي أَمْلَاكِ الْجُمُحَاتِ
وَعَاصِيَا وَعَامِراً فَطَامِسا⁴
تَذُوقُهُ فِي حَرِّهِ جَلَالَتُهُ
مَنْ أَوَّلِ وَآخِرِ فِي صِلَتِهِ
عَلَى طَرِيقِ وَالطَّرِيقِ مُسَانِدَا
فِي حَبَا⁶ وَقَصْدُهُ مَوْلَى اللُّوَا
وَيَسْكُنُ فِي عَالِيَةٍ⁷ وَآخِرَةٍ
وَيَبْرُزُ فِي سِرِّهِ مُنْهَمِرٍ
أَوْ كَسْرِي⁹ فِي صَبَبَا مُنْصَبِيَا

باب في حقيقة الأدب وتدرج الأقطاب

فَالْأَدَبُ مُحتَوَى مَجْمَعٌ
مَنْ لَا يَكُونُ مُؤَدِّباً كَالصَّحَابَا
إِلَهْنَا كَيْفَ يَكُونُ أَدَبُهُ
مُنْعَمًا بِالْحَقِّ فِي كَلَامِنَا

زَيْنُ الْمَلَاخِ فِي حَضْرَتِي مُسْمَعِثٌ
فَضُحْبَتُهُ لَا تُنْسَبُ لِلْأَقْطَابَا
وَمَا يَكُونُ قَصْدُهُ وَطْلُبُهُ
وَيَرْفَعُ بِرَفْعَةِ إِمَامِنَا

1 - في «د» مخبرين، وهي الأرجح.

2 - في «د» فوز.

3 - في «د» مندمل. واندمل إذا تماثل وصلح، ودمل جرحه واندمل: برئ والتحم. (اللسان: دمل).

4 - في «د» فطلسما، وهي غير منسجمة مع السياق.

5 - في «ج» ويسر.

6 - في «د» حبه، وهي الأنسب.

7 - في «ج» عاليه.

8 - في «د» كالجبابا، وكلاهما يكتنفه الغموض.

9 - في «أ» كسره.

ويبعدُ كعبادةٍ محمدٍ
ويجلسُ بينَ يديَّ كالخائفِ
إذا تكلَّم يخافُ العاقِبَا
وتسجدُ وتركُعُ مُعيداً
وتفعلُوا بأمرِهِ وأمرِيا
والأدبُ والحبُّ فيه خَصْلَةٌ
من آدمَ إلى محمدٍ حبيبِهِ
قدْ جاءنا نبينا بالرسالةِ
محمدُ المرسلُ وراسلَا
إثباتُهُ وكلامُ من مجيدِ
لا ينطقُ ولا صارِخا
مؤدِّباً كتأديبِ أبي بكرٍ
ووقفنا من وقفِهِ مُنجِهرَا
يلحقُ ما يلتحقُ في حسبِهِم
وجمهورُ الأبرارِ والأخيارِ
ممجدٍ وماجدٍ خيرِ الوَرَى
جلَّ الإلهُ مولانا القديرُ
من لا يكونُ يُفْضَلُ مخلوقتهِ
إلهنا وما يكونُ شأنُهُ
ولا يَكُنْ مُتبعاً للكُفْرا
وكلُّ ما يكونُ في صدرِهِم
وكلُّ شيءٍ من صنعةٍ وحكمةٍ
وعلمي مُندِفِقا في طلبِهِ
ولو كانَ كافراً في أصلاهِ
قد كملَ مُرادنا من كمالِ
محمدٍ والحبیبِ حبيبنا
وصلاةُ صلاتنا محتويا

في الظاهرِ والباطنِ مُمجدٍ
من الأميرِ ووزيرِ الخائفِ
من جنِّهِ ممَّا جنى في الناقبَا^١
وتلزمُ بيوتنا مُسرمداً
وتنصتُوا لقوله وسريَا
فعلُ النبا والأنبياء معلومةٌ
سراجنا ونورنا في أصلاهِ
محققاً وأمناً مُفضلاً
لأمتِهِ فوقَ العُلا مُرسلاً
وشرعُهُ مشروعياً في تلميذِ
بين يديَّ إمامنا من رجحنا^٢
وعثمانَ وعليَّ وعمرَ
وكلٍ منتسبٍ إليهم شهرَا
ويختُمُ إمامهم في نسبِهِم
من نسلِهِم ونسلياً أقماري
مؤثرٌ على الصغیرِ والكبيرَا
لا يشبهُ ما كان كل زاهرٍ
ترتمي عمداً في عنقه صحيفتهُ
يشغلُ فيما طلبَ مضمونهُ
والخادعينَ والجاحدينَ المنفرا^٣
فصفةُ أقرب من مصدورهمُ
نشأتها في أزلٍ أزليتي
في كلِّ حالةٍ وما هو مثله
يرجعُ في الأخبارِ من أحبابِهِ
وكلُّ ما كان فهو جمالِ
وناسبٌ ومنسبٌ في هائنا
على العُلا وفي العُلا منطويا

١ - في «الناقبا».

٢ - في «الناقبا» وتنسطوا.

٣ - في «ج» مزرجنا.

٤ - في «د» النفر.

من يقرأ آياتنا المُنزلاً
وحمدنا من حمدنا في علاناً²
وشكرنا من شكرنا ثنائياً
والحمد والشكر على أنوارنا
من جلال وجمال في ذاتنا
يا ربنا ارحم لنا إمامنا
واجعله في إمكانك يوم اللقاء
نحيوا⁴ كما حياته مُصدّقاً
فوق الإمام مصيرنا في جنّته
وارحم بفضلك ما قد سلفاً
مُرافقاً ووافقاً في طلب
وكنّ ما كنت لهم في علمك
مُقدّسين في الحضرة المُحمّدا
ونُثني بالسلام على محمّد

بنعمة تحدث المزمّلاً¹
مسلياً وكاملاً في ذاتنا
على العلا وما احتوى فاطنونا³
متصلاً لا ينقطع في أصلنا
وكمال وحكمة بياننا
بتقديم محمّد رسولنا
واحشّرنا مع محمّد ورافقاً
ونفخر بشرته مُنعبقاً⁵
وكلّ من ينتسب في حلّته
وما يكون أسلافنا وخلفاً
وحيث ما نحو أنصف بصيب⁶
والأول والآخر في جمعك
وسرهم محمّد ممجّداً⁷
وكلّ من آمن بمحمّد

انتهت الأرجوزة المباركة بحمد الله وحسن عونه، اللهم صل على مولانا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

وقال رضي الله وأرضاه :

ألا يا قومُ بتتزيه وتحميدٍ
وعينُ الحقِّ للتقدّيسِ أفضلُ
وكلُّ كليّةِ الكمالِ
وكلُّ من قالَ إلهُ حقّاً
وسنّهُ للخلقِ قد*⁸ أضحت

فصلوا بالإلهِ على محمّدٍ
جلالٌ وجمالٌ في محمّدٍ
فيُرضي ربّنا به محمّدٍ
يس كذاكَ طه لمحمّدٍ
كشمسِ العلى أولى بمحمّدٍ

1 - التزمّل: التلفف بالثوب . (اللسانك زمل).

2 - في «د» علاننا.

3 - في «د» فاطنونا، وكلاهما يكتنفه الغموض.

4 - الصواب، نحيى.

5 - منعق: عبق به عبقاً أو عباقيّة مثل ثمانية: لزمه، وعسّق به كذلك. (اللسان: عبق).

6 - في «د» صيب.

7 - في «د» منجدا.

8 - ساقطة من «د».

ومجيبٌ للأنجمِ الزواهرِ
فكلُّ صُوفيٍّ إليه يُنسبُ
ألا يا وافيَّ بالعهدِ القديمِ
كهدي لإشراقِ السلوكِ
يا مَنْ خُصَّصَ بالنداءِ
أو حُسنٍ ما سمعَ أو تجلَّى
فيا قطبَ الوسيلةِ² أجمعِ
فذلكَ خصوصاً للأقطابِ
وكلِّ حُسنٍ وطاوسٍ يعلَى
فطوبى لذي الحقِّ واضحاً
فإنَّ قالَ بالأمرِ فكانِ
شهادةُ الإلهِ خفيتِ
أيّا من قالَ بالصلاةِ
وصلَّ للقربِ وللأنسِ
وحدثنَّ بكلِّ الإرسالِ
فذلكَ⁴ بالاسمِ المخصوصِ
فأيقنَ الحيَّ حياتي
وكلَّ حرفٍ مبنيٍّ لم يُعربِ
فألفَ وباءً للبيتانِ
وطابَ كلُّ منهلٍ بسعدٍ⁷

أصحابه وحيّاً بمحمدِ
وفاءً بالمُصطفى محمدِ
فسمماً لاتباعِ محمدِ
أو حزبِ المُزملِ محمدِ
لقابٍ أو أدنى¹ محمدِ
مسروراً بالتّزليلِ على محمدِ
وفرقٍ تدثيرِ محمدِ
وغوثٍ بالهادي³ محمدِ
جِرساً على لسانِ محمدِ
ضحوا في بيعةِ محمدِ
ولم يخشِ بأسوةِ محمدِ
وظهرتَ في أدمّةِ محمدِ
وصلاةِ الوُسطى محمدِ
تتجلّى بما أتى محمدِ
كحكمٍ بحكمةِ محمدِ
وثمَّ كه وميمِ محمدِ
بحاءٍ وحاميمِ محمدِ⁵
أحقُّ بالولاءِ محمدِ
قسمتَ بسريان⁶ محمدِ
وأجلُّ تفضيلي بمحمدِ

مي 'د' الدنيا.

منصود بالوسيلة الطريقة الشاذلية.

مي 'د' بالهدى.

مي 'د' فذاك.

سلفه من 'د'.

مي 'ج' يسريان.

مر 'ح' يسعد.

أحبى لي مؤيد الوقت¹
لم تقَعْ إباحةُ الرِّفْضِ
أحاطَ به الاسمُ العظيمُ
فيا قريبَ المعنى فلتَسْمَعْ
وكنْ بالوترِ المحيطِ
فأيتَه لخلقِ الوجودِ
وحيَن يبعثُ وينادي
فرغبي وقصدي ومُرادي
وجمعي في الرسولِ⁴ أولى قوة⁵
أردتُ كلَّ اسمٍ يُسمَى
كشهرِ ربيعٍ في الشهورِ
بطلعةِ الوقتِ حينَ بدا
علماً وإتقاناً بالرسالةِ
أعلى الورى لذوي
يا ربِّ سلِّمْ ثمَّ بارِكْ
وكلُّ قُدوةٍ⁸ للعلاءِ
وصلاتي عليه أيدتْ
والسلامُ أيضاً على آلهِ
وثُمَّ الصحابةِ والتابعينَ

عزماً لحزْمنا محمد
فذاك هو إرثُ محمدٍ
كشهادةِ الأمينِ محمدٍ
وحقُّ بالمُصطَفى محمدٍ
محمد² صبوراً باصطبارِ
وعزٌّ لالتقاء³ محمدٍ
شفيعاً للإمامِ محمدٍ
لا فرقَ في الاسْمَا محمد
منَ حيثُ كلُّ⁶ ولَهى محمدٍ
واسمُ اللهِ العظيمِ محمدٍ
أضافهُ الحقُّ محمدٍ
ظهورُ الإسلامِ محمدٍ
تجلَّى الظلامُ بأنوارِ محمدٍ
الهجرةِ وإيمانِ الأنصارِ
لمنْ هو يُحسِنُ أدب⁷ محمد
تفضيلاً بطينةِ محمدٍ
وترضى بتحيةِ محمدٍ
رِفْعَةً بخُلفاءِ محمدٍ
للدينِ بشريعةِ محمدٍ

1- غموض في هذا الشطر

2- اصطبار: أي، بصبر محمد.

3- في «أ» وللتقاء.

4- في «أ» الرسل.

5- في «د» بقوة.

6- في «د» كان.

7- في «ج» آداب.

8- في «ج» قدرة.

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله وعونه، وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

الحمد من رب بديع، الخالق من نوره كل شيء بديع¹، الأول والآخر، المدبر القدير، السميع البصير، الشاهد الناظر، الحي الدائم الموجود المنعم الوفي بالوعد والوعد، القائم بكل شيء جديد، لا تعجزه قدرة، ولا تنطوي² له حكمة، ولا يفتقر لصنعه، ولا يحتاج لأكوته، خلق الموجودات، وأنعم عليهم بشراب المملذذات، وزينهم بالكواكب الزاهرات، وختم عليهم بالوحي والمناجاة³، وأخص نبينا محمداً ﷺ، بنور لجاج الزجاجات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشافعين المؤلفين على حبه، وفي حقيقته⁴ مرفعين، أما بعد، فالاختصار في حكمة⁵ تنوير الصدور، ومفرج كل ماهر⁶ وطاوس وسرور، وفصائل الجملة هدية الله، وسعادة رحمته، وتوفيق حكمته وذخر جنته، وسطوة رفعة، ونعيم ملكه، وعلم إحاطته لمن يقرأ أحزاب الصفا ونيل الوفا وبعدهم سلاسل الأنوار وحكمة الأسرار وتخصيص الأخيار، وجنة نبينا محمد ﷺ وأصحابه النائقين⁷ بجميع الأنوار والأسرار. فالأول من الأحزاب نذكره إن شاء الله مختصراً من علم مكنون الخضر⁸، وبه أخصه الله على سائره، ونقلته من شاطئ واده، ومن سواحل بحر⁹ بقعته، الحمد لله لا بد لنا من لقائه العلي المستتر الذي لا بد لنا من شهوده، ذو الجود والإكرام، لا بد لنا من الوقوف بين يديه، ذو الحلم والحناة، لا بد لنا من إنعامه، ذو العز* والعلا*¹⁰، لا بد لنا من دخوره¹¹، * ذو*¹² لاشفاق والإرفاق، لا بد لنا من وعده، ذو الفضل والإحسان، لا بد لنا من كرامته، والغناء الواسع، ولا بد لنا من كماله ذو حكم وحكمة، لا بد لنا من حسن صفاته، ذو

في «أ» جمع، وفي «ح» بيع، وفي «ذ» نبيعو والصواب ما رجحناه.

في «أ» و«ح» تنطوا.

شارة على أن ختم الرسالة تم على يد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

في «د» حقه.

في «د» جملة.

في «د» عامر.

في «د» النائقين.

في «د» الحاضر.

في «د» الجود.

ساقطة من «أ».

دخوره: دخر الرجل يدخر، دخورا فهو داخر، ودخر دَخَرًا: ذُل وصَغُرَ صغاراً، وهو الذي يفعل ما يؤمر

بشأنه أو أبى صاغراً قميناً. (اللسان، مادة دخر)

كسبت ساقطة من «أ».

التعظيم والجبروت لا بد لنا من عظمة جلاله، ذو الصفح والإقبال، لا بد لنا من (...) ¹ في حسن جماله، ذو التخصيص والإحاطة،

لا بد لنا نمتدُّ من دوام حياته، الواحدُ*الأحدُ² الصمدُ، لا بد لنا من تحقيق ذاته، الحي الدائم، لا بد لنا من اتساع ملكه، العادل³ المنتقم من الكفرا⁴، لا بد لنا من فراجة في تنويعهم، المعذب الشديد من المستكبرين، لا بد لنا*من⁵ شفائه في انتقامهم، ذو الحساب والعقاب على الجاحدين، لا بد لنا من نفور من جملتهم، الحنان المنان، الديان الوارث الباعث، لا بد لنا من شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وقرابته وأصهاره وأشياعه ومحبيه وولايته وأمه وأهل بيته، النبي الأمي المخصوص بعلم أنبياء الله، المتفضل عليهم بالرسالة الجامعة علوم حقيقة أحكامهم، المفتخر عليهم بالعز والعناية بإيضاح آثار شهود المحبة وبالذنو المنفرد بانفراده وعلمه الله من صفات حكمته، التي لا يطلع عليها أحد من المرسلين إلى خلقه، وتخلق بالخلق الحسن المتعظم الذي لا يتخلق به أحد من المناجين إليه، ورضي الله عن أصحابه الموفين باتباع آثاره، المجتهدين على سنته وملته، معظمين ومرفعين بأحوال شريعتك⁶، الملتزمين صفات أحوال حقيقة أحواله، والصلاة والسلام عليهم وعلى من تعلق بهم جملة وتفصيلا. انتهى حزب المرنحين وأمان الصادقين⁷، وبعده حزب الصواب المتفق عليه أئمة الأقطاب.

الحمد لله على لقائنا من غير إرادة ولا حركة الأبد، ولا تجريد ولا تفريد إلا بأسمائك، ولا وسع إحاطة إلا بعلم ما علمتنا، ولا قوة لنا إلا ما ملكتنا، ولا نصرة لنا إلا ما به نصرتنا، ولا إلهام إلا ما ألهمتنا، ولا مداد إلا مدادك، ولا عز إلا من عزك. ولا جود⁸ إلا من جودك، ولا وفاء إلا من وفائك، ولا رحمة إلا من رحمتك، ولا كمال إلا من كمالك،*فضلك*⁹، ولا تخصيص إلا من وسع إحاطتك، فنسألك اللهم

1 - فراغ بقدر كلمة.

2 - ساقطة من «أ».

3 - في «د» العدل.

4 - في «د» الكفرة.

5 - ساقطة من «أ».

6 - في «د» الشريعة.

7 - في «د» المصادقين.

8 - في «د» وجود.

9 - زيادة من «ج».

مستور الحفظ، وأمان الفوز¹ والغنيمة الدائمة، والذخيرة الوافرة والإقبال المتفضل والجود المكمل إرادة، وسبح علينا من أسرار مكنونك من غير شقاوة، ووهجنا بأنوارك الساطعة، وثبت أقدامنا وانصرنا والغناء الواسع، والملك المحيط، والشأن المرتفع والعز المرتفع، ونسألك اللهم أن تعلمنا من علومك من غير إرادة، وأنت خير الناصرين، وسهل علينا بحر الدنيا وبحر الآخرة، وبحر الملك والملكوت والجبروت²، واجذب أرواحنا إليك، وحقّقنا بك، وقرّبنا منك، وشاهدنا بحلالك وجمالك، وأسعدنا بلقاء كمالك، وكن لنا كما كنت لأبيائك وأوليائك، وسلكننا على حقيقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وافتح لنا فتحة مبینا، واغفر لنا ما تقدم من ذنبنا وما تأخر، وأتمم علينا نعمتك الظاهرة والباطنة، واهدنا إلى الصراط المستقيم، وفوزا من غير شقاوة ولا معاتبة ولا محاسبة ولا معاقبة ولا وقفة ولا ذلة ولا رهبة ولا خشوعة ولا هيبة ولا سطوة ولا مزاحمة، وسامح لنا وحاسبنا حسابا يسيرا، وبشرنا بحقيقة الفوز والأمان وتلقانا بالرحمة والحنانة، فنسألك اللهم أن تكفل أرزاقنا، ويسر علينا أمورنا واغننا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمّن سواك، ولا تحوجنا لغيرك ولا تفضحنا بين أعدائك، وإذا سبق فارزقنا منك حقيقة الصبر، وكن لنا في كل حالة ومشئئة وأفض علينا من خزائن جودك، وحققنا محبتك، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ولا يرحب بنا³ ولا يتحنن⁴ إلينا ولا يسمع لكلامنا ولا ينصت لأقوالنا ولا يتأدب معنا، ولا يفتخر بأحوال شأننا ولا يتبهرج بففضلك يا أرحم الراحمين، ولا نهذلنا وتجذب إلينا إلا ذو⁵ حقيقة، ذو سعادة وغنيمة، ذو فخر، ذو شرف، ذو سطوة، ذو عناية، ذو رفعة، ذو عز، ذو فوز، ذو مشاهدة، ذو محبة، ذو مكان، ذو إثبات، ذو حباة، ذو مملكة، ذو حكمة، ذو وراثة⁶، ذو تخصيص، ذو تفضيل، ذو وفاء، ذو كمال، ذو جمال، ذو جلال، ذو اصطفاء، ذو جمع ذو فرق ذو وصول، ذو أصل، وطهرهم سورك وصفهم بقدرتك وامزجهم بحسن الأمزاج في محبتك، واشغفهم وشوقهم بممكن كمالك، ومتعمهم في إحاطة علمك، ووفي⁷ لهم بجود كمالك، وعزهم بعز

1. مستور الحفظ.

2. الجبروت.

3. لا يرحب بنا.

4. لا يتحنن.

5. لا يسمع لكلامنا ولا ينصت لأقوالنا ولا يتأدب معنا، ولا يفتخر بأحوال شأننا ولا يتبهرج بففضلك يا أرحم الراحمين، ولا نهذلنا وتجذب إلينا إلا ذو حقيقة، ذو سعادة وغنيمة، ذو فخر، ذو شرف، ذو سطوة، ذو عناية، ذو رفعة، ذو عز، ذو فوز، ذو مشاهدة، ذو محبة، ذو مكان، ذو إثبات، ذو حباة، ذو مملكة، ذو حكمة، ذو وراثة، ذو تخصيص، ذو تفضيل، ذو وفاء، ذو كمال، ذو جمال، ذو جلال، ذو اصطفاء، ذو جمع ذو فرق ذو وصول، ذو أصل، وطهرهم سورك وصفهم بقدرتك وامزجهم بحسن الأمزاج في محبتك، واشغفهم وشوقهم بممكن كمالك، ومتعمهم في إحاطة علمك، ووفي لهم بجود كمالك، وعزهم بعز

6. لا يرحب بنا.

7. لا يسمع لكلامنا ولا ينصت لأقوالنا ولا يتأدب معنا، ولا يفتخر بأحوال شأننا ولا يتبهرج بففضلك يا أرحم الراحمين، ولا نهذلنا وتجذب إلينا إلا ذو حقيقة، ذو سعادة وغنيمة، ذو فخر، ذو شرف، ذو سطوة، ذو عناية، ذو رفعة، ذو عز، ذو فوز، ذو مشاهدة، ذو محبة، ذو مكان، ذو إثبات، ذو حباة، ذو مملكة، ذو حكمة، ذو وراثة، ذو تخصيص، ذو تفضيل، ذو وفاء، ذو كمال، ذو جمال، ذو جلال، ذو اصطفاء، ذو جمع ذو فرق ذو وصول، ذو أصل، وطهرهم سورك وصفهم بقدرتك وامزجهم بحسن الأمزاج في محبتك، واشغفهم وشوقهم بممكن كمالك، ومتعمهم في إحاطة علمك، ووفي لهم بجود كمالك، وعزهم بعز

سلطتك¹، وألهمهم لالتذاذ حلاوة مناجاتك، وكن لنا كما كنا² في علمك، ولا لنا إله غيرك، يا الله يا الله يا الله، يا ذا الصفح والإقبال والإشفاق والإرفاق، لا إله إلا أنت، سبحانك، أنت على ملكك المستوى والمحتوى على ملكك، وسخرت الشمس والقمر حسبنا إلى أجل مسمى، فنسألك اللهم أن تنزل السكينة في قلوبنا، وأمدنا من مداد مواهبك، ولين جوارحنا بخشيتك وتوجنا بتاج الفوز والأمان، وألبسنا لباس العز والقرب والتداني، وغنمنا وسلمنا من الدنيا وضرتها، وكن لنا أنيساً *ورؤوفا³ وحنيناً وعطوفاً وصفوحاً، واجمع شملنا واحشرنا مع الذين يأتونك بقلب سليم، فإنك أنت مالكي وخالقي ورازقي، ذو الجود والإكرام، لا إله إلا أنت *سبحانك⁴ ما أعظمك ولا إله غيرك وقادراً على أمرك، ومحيطاً بعلمك، ولا تحتاج إلى غيرك وغني عن صنعتك وصفائك ومكتف عن أعمالك⁵، وصل اللهم على سيدنا محمد غاية الصلاة، وأمدّها بدوامك⁶ وأكرمها ونورها على جميع ملكك، وقدها ونزهاها على ما كان وما يكون وما يأتي بأمرك، يا منور كل شيء ومطلعاً على كل شيء، ولا يخفى عليك شيء، وعظمها بتعظيم ذاتك التي لا تشبه الذوات ولا الجواهر الفانيات ولا الأعراض المتحركات، ولا الأنوار الساطعات، ولا الأسرار المنقطعات، سبحانك لا إله إلا أنت، العلي الأعلى المدبر القدير الشاهد الخير، ذو الفضل والإحسان والطول والامتنان، فنسألك اللهم أن تنور قلوبنا بنور *معرفتك واجذبنا إلى حضرة كمالك ومكنا همة حبيب⁷ نبينا محمد ﷺ، وموسى كليمك عليه السلام، وعيسى روحك عليه السلام، وإبراهيم خليلك عليه السلام، ونوح نبيك عليه السلام، وهمة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، كافة وهمة أنبياء آدم وأب حواء عليهما السلام، ونسألك اتساع العرش وآية الكرسي وإحاطة اللوح، ودو القلم ومدادك المسرمد، ومداد المطر الذي لا ينقطع من صفتك، فنسألك اللهم كان في أوليتك، وما كان في آخريتك، وما في ملكك، وعلمنا من السر الذي تعلمه كل شيء، وتشاهده وتحيط به جملة وتفصيلاً، ونسألك العظمة والقدرة والنز

1 - في «ج» سلطنتك.

2 - في «د» كما لنا.

3 - ساقطة من «د».

4 - زيادة من «ج».

5 - في «د» أكمالك.

6 - في «د» وأمدادها بدوامها.

7 - زيادة من «د».

والعدل والحكمة والسطوة التي تقهر بها الأشياء¹ من غير آية²، ونسألك تجليات جلالك، وصفات جمالك، وكمال ذاتك، وأنوار آياتك، وعناية عين رعايتك كما أنت، وعلمنا من أسماء مكنونك، وأطلعنا على خزائن خزائنك، ومتعنا في حكم مملكتك وعناية سلطنتك³، وإقامة قيموميتك، وأمرك القاسط المعتدل في عدالتك، إنك أنت الغني الدائم، الرب البديع، الرحمن الرحيم، تعز من تشاء وتذل من تشاء، *وتعطي من تشاء*⁴ وترضي من تشاء، وتفضل من تشاء وتمجد من تشاء، وتمتع من تشاء، سبحانه لا إله إلا أنت، مالك الملوك، توتي الملك من تشاء وتجبي⁵ من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، فنسألك اللهم أن تعلمنا من حق حقيقة سر مكنونك الذي لا يطلع عليه أحد من خلقك إلا من ارتضيت من رسول، فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم، وأحصى كل شيء عددا، ونسألك الرهبة التي ترهب بها البر والفاجر، وتجذب بها الكفرا⁶ والسقرا⁷ إلى دين الإسلام، وتلفت الجاحدين، وتسلب العاصين من أعمالهم وتدمر الطاغين إلى تحقيق ما أمرتهم به وما رضى منهم، ونسألك القدرة التي تخاف منها العوالم، وتثبت بها كل شيء على ما هو عليه، ونسألك العظمة منجلى لكل كائن ومهتزة من حق حقيقتها، ونسألك حكمة الفناء، وحكمة المحو، وحكمة الموت التي تطهرنا من النفس الأمارة والعاجلة والعاجبة⁸ والمقتحمة الخداعة⁹ والنورعة الزاهدة، والعزيزة المتزينة المتلبسة الشهوانية¹⁰، وتأثيرهما وجنودهما، وصفيئنا¹¹ واصطفينا منهما، واحجب منا كل متعرض ومنكر وسواس وخناس وجنودهما، واجعلهم في خسران مبين وسلم كل متوجه ومتحرك إليك في جميع خيرات، ومحرض على طريق التبر، وكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر،

مراده الأنبياء.

مراده تقهر بها الأنبياء بغير آلة.

مراده سلطانك.

منفعة من الله.

مراده وتجبي.

مراده الكافرا.

مراده السقرا.

مراده العاجبة والناجبة.

منفعة خداعة: أي أن الموت تقتحم أجسادنا وتخدعنا.

مراده الشهوانية.

همه.. صفيئنا.

ويصلح بين الصفوف، ويعطف على كل ذي عطف، ويصفح عن الأئمة والأمة، فإنك أنت الوافي وأنت المكتفي سبحانه، لا إله إلا أنت، الهادي المهدي، فاسألك اللهم أن تنقش سري نقشا خفيا كي لا غل من ذكرك، ولا نشتغل بغيرك حتى نتصف بصفاتك، ونتقوى بجلالك، ونتسع بإحاطة كمالك ونتكمل بكمالك¹، وكن لنا حيث نشاء، وخلقنا بك غاية التخلق كما يتخلق المجذوبون* المحبوبون بك²، وألهمنا بإلهامك وثبتنا في إمكان عزة قدرتك، فإنك أنت خالقنا ومولانا سبحانه، لا إله إلا أنت، الحي الدائم الذي لا يموت، فنسألك اللهم ربنا أن توفقنا إلى جنة الصواب، وألبسنا لباس الأقطاب، وثبتنا ثبات الأغواث، وأنسنا تأنيس الأجراس، واجلبنا إلى حضرة الأمان، وطوع لنا ما كان وما يكون، وما يأتي في كل مكان، واطرد³ عنا مكاييد الوسواس الخناس، وكل ما يخطر وما يحس بالحواس، ونقنا من الخطرات ومصائب العاهات، وروحنا من الزلازل والأهوال والأغلال، وكن لنا غائثا وغياثا ومستغاثا في جميع الأحوال والحركات والأصوات، وحققنا في حقيقة ذات الذوات، ودّمّر عنا الظلم والباطل وامحّهُ ومزقه بالحق والحقيقة، وكن لنا في السفر والخليفة في القدوة والإنابة، وتولانا⁴ كما توليت الصالحين جملة وتفصيلا على أحسن غاية الغايات، واستجب لنا بحقيقة الإثبات والصفات وامزجنا بحسن المزاج، وأفض علينا من مداد المزاج ولذذنا بحلاوة⁵ حقيقة هجوم المحبة، ونزّهنا* حضرات الأحبة وقدسنا⁶ في حضرات القدس، وقربنا وادننا⁷ إلى حضرات⁸ الأنس، وخصصنا وأبدن بتخصيص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأقرباه وأصهاره وأشياعه ومحبيه وولايته، وتأثير نبوءته وكل من يتبع آثاره جملة وتفصيلا، وأكرمنا بكرامة أهل الهداية، وأسعدنا بسعادة أهل العناية، فإنك مالكي وسيدي ومعبودي ومقصودي وثقتي ورجائي⁹، فنسألك اللهم أن تغنمنا وتمتعنا في

1 - في «د» في ملكك.

2 - زيادة من «ج».

3 - في «د» واطو..

4 - الصواب، تولنا.

5 - في «ج» بالحلاوة

6 - زيادة من «د».

7 - الفعل لازم، فالتركيب غير سليم، والصواب: قربنا...

8 - في «د» في حضرة

9 - في «أ» ورجاء.

رضاك ورضاء أنبيائك وأوليائك* وأهل¹* وتعلمني بالإجابة من حق حقيقتك يا الله يا الله يا الله، ف إنك أنت الوهاب والمستجاب ومتولي² الصالحين، سبحانه لا إله إلا أنت، القادر المقتدر، المعطي بلا منة، والكافل بلا حيلة، ومختم الأحاب والأحبة، ومزين* إمامة³ أئمة الصوفية. فنسألك اللهم أن تختننا بخواتمهم، وزين علينا بحلية* أئمة الصوفية⁴ إمامة نسبهم وغنمنا بغنيمة حسبهم، وأسعدنا بمن يحبهم ويتبع آثارهم ويقتبس من علومهم، ويتبخر في حضراتهم، ويتبهج في مجالسهم، ويأمر بتصریف الإطلاق في مشاورهم، ويلبس لباس التخصيص، ويجتمع مع أولهم وآخرهم، ومختمين بخواتم النبوءة والرسالة، ومفضلين على سائرهم كتفضيل حقيقة علوم التنزيل على جميع الأولين والآخرين، يا الله يا الله يا الله في كل حال من الأحوال، فإنك أنت السلطان المعين، ذو قوة وصرخة وإجابة، سبحانه لا إله إلا أنت، لا شريك لك، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْعُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁵. ﴿قَالَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾⁶. ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾⁷. ﴿وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُوهًا مَكْرُوهًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْهَضْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ قَتَلْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾⁸. ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾⁹. ﴿مُتَكِينِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ

١- كلمة من 'ج' دون إتمام المعنى، الذي حصل من 'د' وهو: طاعتك.

٢- من 'ج' والمتولي.

٣- كلمة من 'د'.

٤- كلمة من 'ج'.

٥- نفس، ٨٨، وبداية الآية: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا لآخرَ إِلَّا هُوَ﴾.

٦- ٨٩.

٧- ٩٠.

٨- ٩١ - ٩٢.

٩- ٩٣.

بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ¹. ﴿الْمَآكُمُ التَّكَاثُرُ خَتَمَ مَرَجُ الْفَارِغَةِ كَلَّا مَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا مَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ². ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ³. ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَلَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَلَّوْا⁴. ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا بَارَئُ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسَ أَشْتَاتًا لِيُنْزِلُوا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ⁵. *اللهم⁶ يا لطيف يا خفي، أطف بنا في قضائك، وظللنا تحت ظل لواء سترك، وأحشرنا مع محمد نبينا وحبينا، وصلى الله عليه وعلى آله، وارض عليه كما رضيت على أنبيائك وأوليائك، وبالكمال عليه وعلى آله متصفا بصفات جلالك وجمالك. كمل حزب الواصلين عند سدرة المتخلقين من روية آيات رب العالمين، وبعده حزب دلائل التحقيق لكل إمام في الفراسة رفق. وهذا هو: الله سمعنا وبصرنا وفيما نقول وكيلنا، وهو ولينا وحفيظنا يا الله يا الله يا الله * يا قوي⁷ يا عزيز، يا علي، ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْغَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِي اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِي النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

1 - الطور 20 - 21.

2 - التكاثر 1 - 8.

3 - القارعة 1 - 11.

4 - العصر 1 - 3.

5 - الزلزلة 1 - 8.

6 - ساقطة من «د».

7 - ساقطة من «د».

8 - في «أ» الحكمة، وهي مخالفة للآية.

9 - آل عمران 26 - 27. وباية الآية الأولى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَا لِكَ الْمُلْكِ...﴾.

سبحانك لا إله إلا أنت ما أعظمك ولا إله غيرك، أنت الله الواحد الكبير العلي الخبير، تخنع إليه الملائكة سميع بصير فيما أردت، وما أن وما يكون وما يأتي ولا تشبه صنعتك الصانع ولا يحيط بعلمك إلا أنت، أنت الغني عن علمك وعملك وصفاتك، ولا تحتاج إلى عدة وزاد تفعل ما تشاء، ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن، فملكك سلطانك وعدلك حكمك، سبحانك لا إله إلا أنت، مسبب الأسباب ومحبيب الأحاب ومفتح الأبواب ومرفع الحجاب² والحجاب، فلك المشيئة ولك المشاورة، وأنت على كل شيء قدير، تختم الرسل والأنبياء وتسيد الأتقياء وتغني الأولياء وتوفي لأهل الوفاء وتشرف أهل الصفا، فلا مانع لك*³ ولا وزير لك، فأنت الله المنزل الكتاب وتتولى الصالحين، وإذا أردت الشيء تقول له كن فيكون، وتحيي وتفني وتبعث وتبقي، ومرادك لا ينقطع وحكمتك لا تعجز، فسبحانك لا إله إلا أنت (...)⁴ للخيرين ومفوز الأولين ورحمة للعالمين، فسلطانك استوى، وملكك احتوى، ولك الحمد وإليك نرجع، أنت العلي بأسمائك، والقوي بأفعالك وكامل بذاتك، فذاتك لا تشبه الذوات وجمالك لا يشبه جمال المخلوقات، وصفاتك لا تشبه الصفات وجلالك لا يشبه التجليات، بل أنت الله العلي العظيم، الواحد الأحد المنفرد الصمد المنزه المقدس الحي الدائم، ليس كمثلك شيء وأنت السميع البصير.

﴿حَمَّ تَنْزِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾⁵. ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾⁶. ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ وَتَنْزِيلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾⁷. ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَلَدْنَهُ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ وَكَذَلِكَ لَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ

1- آية من آج.

2- م. إذا الحجب.

3- صيغة من آج.

4- م. غ. غدر كلمة.

5- فصل 4. وتمة الآية الأخيرة: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ فَمَهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ﴾.

6- آج 19 - 20.

7- آج 81 - 82. وتمة الآية الأخيرة: ﴿وَلَا يَرِيهِ الْعَالَمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.

وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ¹. ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْعَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾². ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ
مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾³. حم حم حم حم حم حم
حم، كيهمص كيهمص كيهمص. ﴿لَهُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا
تَذَكُّرٌ لِمَنْ يَخْشَى تَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَخْلُقِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَنُ
عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا
تَحْتَ الثَّرَى وَلَنْ يُجْعَلَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾⁴. *⁵ صمت الجبال⁶ وفنت الرسوم ولم يبق إلا الحي القيوم، الله
معنا، الله حاضرنا، الله شاهداً ومحمد إمامنا وسنتنا وسنة الرسول وآثارنا آثار الخير،
ونجمنا يضيء في كل ليل ونهار، وقمرنا لا يغيب على جميع الليالي والقفار، وشمسنا
تزهو ما دامت الأمطار والبحار، والفلک لا يدور إلا على من يتبع آثار حقيقة قطب
الأخيار، وصلى الله على سيدنا محمد المختار، صلاة منا عليه نقية صافية مصطفىة
طاهرة ومطهرة، ومنزهة ومقدسة من كل غير ودائمة بدوام الله، وناترة وزاهرة،
وموجهة على كل بر وفاجر وكافر، وبالتمام عليه، وعلى آله وأصحابه، وأزواجه
وذريته، * وأهل ملته⁷ وأهل بيته، المنورين بجميع الأنوار والأسرار، المختمين بخواتم
الخير والهداية والسعادة⁸، الملبسين لباس العز والعناية، المتوجين بتاج الفوز والأمان،
العارفين بحكم كل حقيقة، المؤيدين ومفتين ومحققين بإيمان الله جملة وتفصيلاً، ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه
وذريته وأهل بيته الصافين المصطفين، سبحانه لا إله إلا أنت، الجواد الموجود القديم

1 - الشورى 52-51.

2 - يس 4.1.

3 - ق 2.1.

4 - طه 1-8.

5 - زيادة من «د».

6 - في «د» الخيال.

7 - زيادة من «ج».

8 - في «أ» العادات.

الإحسان، ولا لنا أحد سواك، أنت المفضل علينا بفضل جودك، ﴿الْعَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
 اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَكَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
 عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾¹. ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
 لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾²
 ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
 وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ
 رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَهَبَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ
 وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُولِخْ ذُنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
 عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا
 لَهَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى
 الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾³.

كمل حزب المنوط في وطن المنوط، من حسن خير ووفاء، ومداد الكفا، وعلم
 الشرفا، وسراج العرفا، ومصباح المعتكفا، وأسرار أهل الشفا، وذخيرة المصوفا،
 رحم الله من تسبب في إنشائه، وجعل مسلكا لأجنته المقتدين على أثره وأثر
 خليفته، لا يضلون عن طريقة سيدهم وسندهم، ولا يدهشون في حضراتهم ولا
 يلتفتون، ولا يميلون ولا يُزْحِزُّون، ولا تطول عليهم الأحوال ولا يبتلى الناطق
 بهم كما ابتلي الأولون تكل الباعثين، وسيف، الوارثين، ودرقة المستخلفين، ودعامة
 المحققين، وميسر بالإجابة والإغاثة، ومحتوى على المقامات كلها، ومجموع فيها
 علم الأولين والآخرين والرُتَب كلها. ومن دعائه عليه السلام: «اللهم لا مانع لما
 أعطيت ولا ملجأ إلا بك، ولا هروب إلا إليك ولا أحصي ثناء عليك، أنت كما
 نُسبت على نفسك»²⁰⁸⁴، وصل على سيدنا محمد حبيبك وإمام رسلك، صلاة لا
 تنقطع. ومتصفة بصفات²⁰⁸⁵ جلالك وجمالك وكمالك، وعلى آله وأصحابه وأنصاره
 ونسبائه المنورين بنور فضلك الموفين على أمر حكمتك والمغتسبين في نعمة جودك،

مدافع: 7-1.

سفرة: 3-1.

سفرة: 285 - 286.

والمتصفين بصفة كمالك. اللهم ارض وبارك عليهم إلى يوم الميعاد وحسن النظر في وجهك، وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما:

فَنِعَمَ الرَّبُّ رَبِّي وَنِعَمَ الْحَسْبُ حَسْبِي
وَأَنْتَ السَّمِيعُ وَمَنْى مُجِيبِي
وَحَيَاةُ رُوحِي وَجَسَدِي وَقَلْبِي
وَسِرِّي فِي عِلْمِكَ مُرْفَعُ الْحُجُبِ
قَدِيمٌ قَبْلَ مَا كُنَّا وَمَحْيِ الْقُلُوبِ
وَكُلُّ كَائِنٍ وَمَا أَنَا رَبِّي
وَلَا يَنْظُرُنِي سِوَى الْمَجْرُدِ بِحَبِّي
وَلَا يَعْلَمُ عَلَايَ سِوَى الْمَسْرُودِ³
الْعَالِي عَلَى الْأَقْطَابِ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ
وَجَمَالِي الْمُتَّصِفُ وَزِينَةُ حَبِيبِي
تُشْرِفُ عَلَى أَيْنَ بِكُلِّ عَيْبٍ
وَكَمَالُ مُحَاسِنِي لَا يُنْسَبُ لِنَاسِي
وَمُكْفَى وَمُعْتَنِي عَنْ مَصْنُوعَاتِ الْغَيْبِ
وَكُلُّ نَاسِجٍ مِنْ سِرِّي الْغَرِيبِ
وَكُلُّ عَالِي بِالْبَرِّ نَجِيبٌ⁴
تَقْوَزُهُ غَدَاً مِنْ شِدَّةِ اللَّهِيبِ
وَعِلْمِي ظَاهِرٌ لِكُلِّ نَقِيبٍ
وَأَنَا مُسْتَتِرٌ فِي بَاطِنِي مُحَاجِبٌ⁵
فَلَيْسَ يَرَانِي ذُو حَبَةِ الْمُحَبِّ⁶
وَكَرَمِي وَاسِعٌ عَلَيَّ مِنْ قَرِيبٍ
وَوَعِيدِي حَقٌّ وَمُعْزُ الْحَبِيبِ

أَنْتَ الْمَنْفَرْدُ وَأَنْتَ الرَّبُّ رَبِّي
فَأَنْتَ الْكَرِيمُ وَأَنْتَ الْحَبِيبُ
فَأَنْتَ خَالِقِي وَأَنْتَ مُعْزِي¹
نَشَاهِدُكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُحَقَّقًا
مَوْصُوفٌ وَمُتَّصِفٌ فِي ذَاتِي الْمَقْدُوسَةِ
فَعَالِي عَلَى أَيْنَ وَلَا يَفْتَقِرُ لِكَائِنٍ
فَأَنَا بِأَيْنَ وَسِرِّي ظَاهِرٌ
وَكُلُّهُمْ فَانِيُونَ² وَأَنَا بَاقِي
وَلَا يَتَّصِلُ بِسِرِّي سِوَى الْمُحَقَّقِ
أَنْتَ الْمُعْظَمُ وَجَلَالِي الْوَافِي
وَنُورِي الْوَاضِحُ وَحُكْمَتِي الْبَالِغَا
مَفُوضٌ وَمَفُوضٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ
فَعِزِّي أَنْتَ وَرَفْعَتِي الْوَافِيَا
فَكُلُّ مَمْلَكَةٍ تَحْتَ يَدِكَ تَحْكُمُ
وَكُلُّ قَدَقِدٍ فَسْرِي يُحَرِّكُهُ
وَكُلُّ مُسْتَعِثٍ وَهَارِبٍ إِلَيْنَا
فَبَابِي مَفْتُوحٌ لِكُلِّ دَاخِلٍ
مُدِيمٌ دَائِمٌ وَمَعَ حَيَاتِي
ظَاهِرِي وَبَاطِنِي مُتَّصِفٌ فِي
فُشْكْرِي وَجُودِي وَعِزِّي مُفْتَخِرَا
لَا يَطْمَعُ فِي الْفَلَاحِ مَنْ هُوَ مُحْتَرَمٌ

1 - لا يصح هذا الحديث .

2 - في «د» بطريق .

3 - في «أ» مُعْزٍ .

4 - الصواب: فانون، وهو في «د» .

5 - في «د» السَّرْفِي، وهذا ما نرجح .

6 - في «د» عجيب .

7 - في «أ» في بَاطِنٍ مُحَاجِبٍ .

8 - في «أ» هِبَةُ الْمُجِيبِ .

فَأَنَا وَاحِدٌ لَا إِلَهَ غَيْرِي^١
سُبْحَانِي سُبْحَانِي بِوَجْهِ الْكَرِيمِ
فَأَنْتَ الْمُتَّصِفُ وَفِيكَ طَابَعِي
وَكُلُّ مَنْ أَتَى إِلَيْنَا عَلَى حَالِكٍ
وَرَحْمَتِي الْوَاسِعَةِ^٢ لِكُلِّ مُتَّقٍ
وَمَحْفُوظٍ وَمَسْتَوِرٍ وَمُتَّصِفٍ أَبَدًا
فَمُبَاحٌ لَكَ فِي كُلِّ حَقِيقَةٍ
فَحَمْدِي وَشُكْرِي عَلَى كُلِّ حَالٍ
مُدَّ يَمًا دَائِمًا نَشْكُرُ وَنَزِيدُ
فَمَطْوِي الْأَجْنَحُ^٣ وَمَنْيَ مُسَلِّمٍ
بِمَحْمَدٍ الْمَعْظُمِ فَضْلَاتِي عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَعِزِّي وَفَخْرَتِي وَرَفْعَتِي^٤

المقام الثاني^٥ في الفضل والامتنان

لَمَّا كَانَتْ لَنَا عَنَاءٌ مُفَضَّلًا
فَصِرْتُ سَاكِرًا مِنْ حُسْنِ مَا يُرَى
وَدَخَلْتُ فِي خَانٍ مُنَزَّهٍ مُقَدَّسٍ
وَصَارَ كُلُّ مَقَامٍ وَرْتَبَةٍ تُتَادِي
وَفَوْقَ مَقَامِنَا حَبِيبِي الْمَعْظُمُ
وَلِي آيَةٌ عَظِيمَةٌ الثَّنَاءِ
حَقِيقَةٌ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْحَقِّ مُحَقَّقًا
وَصَارَ شُمُوسُنَا فَمْنًا زَاهِرًا
حَمَعَتْ وَمَحْفُوظًا^٦ غَايَةً

فَنَادَانِي حَبِيبِي مِنْ وَرَاءِ مُعَوَّلًا
فَعَقَبْتُ مِنْ حُبَابٍ لِبَاقِي مُحَلَّلًا
وَشَاهَدْتُ مَا فِي الْعُلَا وَمَا كَانَ أَوَّلًا
وَقَابَ قَوْسَيْنِ إِلَيْنَا مُجْمَلًا
مُحْسِنٍ وَمَتَمُّومًا وَمَنْيَ مُكَمَّلًا
عَالِيَةً عَلَى الْوَرَى وَإِلَيَّ مُحَصَّلًا
وَسَرُّهَا يَجْنِي فِي كُلِّ مُحَلَّلًا
وَحَيْثُ مَا أَنَا فَأَنَا مُقْبِلًا
وَمُسْرِيخُ الْمُسْتَفِئِثِ لِلْحَصِيرِ مُحَمَّلًا

١. غير

٢. حسب، الواسعة

٣. حسب، في «أ»، وفي «د» وسري الغري

٤. حسب، الأجنحة.

٥. في «ب» يثري، إذا تراخى في العمل، فعمل شيئاً بعد شيء. (اللسان: تري).

٦. في «د» مدام.

٧. في «د» من «د».

٨. في «د» لثاني هنا دون ذكر المقام الأول، وكذلك الثالث بعده.

٩. في «د» جمعني ومحفوظ.

شريف في الأصل ونسبي مطولا
 مُحَقِّق في الظاهر والباطن منزلا
 وطعمه لذيد يُعْجِبُ الظَّلَا
 مُخْلَفَةٌ خَلِيفَةٌ وَهَاضُ الْفُضْلَا³
 وَحَمْدُ⁴ لِبَاسِهِ وَمُنَى مُعَدَّلَا
 فِي الْأَصْلِ وَنَسَبِي مَطُولَا⁵
 مَعْبُدٌ وَتَابِعٌ وَسَابِقٌ فِي الْمُكْمَلَا
 وَالْفُورُ⁶ لِمَنْ رُشِدُهُ يَوْتِرِي مُكْمَلَا
 وَرَيْثٌ وَوَارِثٌ بِالْوَلَا⁷ مُعْمَلَا
 وَجِيشُهُ رَابِعٌ مَنْعَمٌ مَطُولَا
 مَجْمُوعٌ مُحَاسِنِي أَمِينُ مَنْ أَوْلَا
 تَنَالُ ظِلَالَنَا وَرَحْمَتِي نَافِلَا
 وَعَلَى آلِهِ وَكُلِّ مُفْضَلَا

نسبتي في الحق محقق حقيقة
 علامي¹ على الأشياق² مخير في البنا
 مُبَسِّمٌ وَسَمًا مَمْحُوقُ الْكَفْرَا
 مُجَدِّدٌ فِي الْآخِرِ وَفَاقَ مَنْ تَابَعَا
 مَخْتَمٌ بِخَاتَمِ سَيِّدِ الرُّسُلِ
 فَالْحَقُّ رِضَاهُ وَرِضَا حَقِيقَةِ شَرِيفِ
 فَالْحَقُّ رِضَاهُ وَرِضَا حَقِيقَتِهِ
 فَالْعَزَّ لِمَنْ عَزَّ مُؤَيَّدٌ حَقِيقَةُ
 فَكُلُّ مُنْتَهَضٍ وَقَاصِدٌ لَشَأْنِهِ
 وَقَوْسُهُ لَا يَحْطَى وَطِيرًا لَا يَظْلَمَا
 يَجْذِبُ وَيُرَبِّي كَمَا كَانَ سَيِّدِي
 فَافْخَرْ بِشَأْنِهِ أَنْكَ مُضْمِنَا
 حَبِيبِي مُحَمَّدٌ فَصَلَاتِي عَلَيْهِ

انتهت القصيدة المباركة وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

وهي قصيدة الظروف المتقدم شرحها، وقد اكتفينا به عن رسمها.

المقام الرابع في حقيقة الانصاف بشم الأزاهر.

فَرَأَيْتُ سِرَّ اللَّهِ فِي سِرِّي⁹ مَدَا
 بِحُسْنٍ فِي بَعْضِهِ وَمِنْهُ مُسْرَمَدَا
 فَمِنِّي وَإِلَيَّ فَالْسَّرُ مُفْعَدَا

لَمَّا زَارَتْ شَمْسِي مِنْ شَمْسٍ مُحَمَّدَا⁸
 فَبَانَ نَجْمُنَا مِنْ نَجْمٍ سَرَّ
 فَاسْتَنَارَ وَنَارَ وَمَمْزُوجَ غَايَةِ

1 - في «د» علام، والقصود بها: علمي.

2 - كلمة غامضة.

3 - ساقطة من «د».

4 - في «د» وأحمد.

5 - ساقطة من «د».

6 - في «د» والعز.

7 - أغلب الكلمات المنتهية بهمزة، الكتابة المغربية القديمة تهمل همزاتها، كما يهمل بعضهم النطق بها، كما في «د».

ويظلم، بعدها.

8 - في «د» من نور محمد.

9 - في «أ» سري.

فصار عالياً وحسبي واحداً
وصفاتي مأخوذة من صفة مُبدداً
مقدمٌ أولاً وأخراً أبداً
كما إبراهيم من آدم ولداً
ونسبي محمد والأشهادا
نوديَ علماً وتراً من خداً
وموسى وعيسى نوديَ فنادا
شفيع مشفع حبيبي أحمد
على محمد وتابع مُعبداً

فلاخ قمر في قمري فاختلفا
محصل محسن من نور جلاله
حققت طينة من طينتي كما
وصار بعضنا من بعض وارثاً
جدي مُقدم وأبي الواسطاً
حقيقة الأسرى وصار نبينا
جمعنا وكما في الأصل حقيقة
خاتم أولاً وخاتم كما
صلاة ربنا كما حب ورضى

انتهت القصيدة وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

إذا نامت العينان لم ينم القلبان
منزلة مقدساً لا يفبا^١ غائبان
وباطني لا يخفى في كل مقلبان
وأهلي مكفلاً من حب حبا
وعدلي وافيأ من يغضب غضباً^٢
ومن عصاني يعصا لوقت المحبا
حليماً رحيماً ونصف من أبا^٣
وصنعتي واحداً لا تشبه مصوباً^٤
وعلمي مُحيط لا يعجز قريباً
ونفني ونرضي من ينعم جذبا
على محمد صبا صبا
وسالك صراطنا ينادي نجبا

فسري سر الله في كل صبا
واحداً موحداً ممكن وثابتاً
ظاهري لا يجد وكما لي عالياً
وسيدي سيدي في كنهتي مُحبباً
نجاناً أكوننا وصفاتي عالياً
ويمين موعودي لكل يمتيا^٥
معلوم لا يخفى وأنا شاهد
رفعتي وغنايا^٦ من غير مكوناً
وذاتي منفرد^٧ عن كل معللاً
أكوني صنعتي نحكم كيف شئت
صلاة^٨ كاملة مني وإليها
وعلى أحبتي منعماً حقيقة

١ غبا: المقصود بها يخفى.

٢ ساقطة من «د».

٣ كلمة غير مفهومة

٤ نضراب، أبي.

٥ نضراب، غناي.

٦ لم يرد مكنونا.

٧ لم يرد منفرداً.

٨ لم يرد صلاتي.

*وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً*¹، انتهت.

ألفٌ ولامٌ في سرِّي يزهارُ
وباءٌ بياني في كوني ثابتاً
وتاءٌ التوتير⁴ ليس لي فصولٌ
وتاءٌ الشاء من وسع استوائي⁵
وجيمٌ المُجلل⁶ في القلوب سواطعُ
وحاءٌ حياتي من غيرِ بدايا
وخاءٌ المخلد ليس لي عنيدٌ
ودالٌ الدوام مدادٌ بريد¹⁰
وذالٌ المعروف بالحمد¹¹ والمجد
وراءُ القديم في حسنِ كمالِي
وتعمُ رَحمتي الأفقَ وحَملاً
وزينُ المزينِ حكمةً بديعاً
وطاءُ المطوي في قُطب¹² اللَّيبِ
وظاءُ العِظم من غيرِ آلة
ولامي المطول ليس لي مثيلٌ
وميمي المديمة¹⁴ فيها حِكمتي

وهاءُ المذكورِ أو بها نفخار²
وحيثُ مكاني فوجهي³ نهارُ
ولا مغمداً من سرِّي يظهرُ
من يلوخ ولاخ من بها إبهارُ
منزهُ مقدس لا يغيا أخبارُ
وجنانُ جناتي في كلِّ جواهرُ
شهودٌ وعلمٌ⁷ أزلي⁸ يَمطارُ⁹
مُيقنٌ محققٌ بطيرٍ احمارُ
في كلِّ مكانٍ قليلٌ يظهرُ
ليس لي شبيهٌ في كلِّ قرارٍ
ودوامٌ مدادي في سرِّ الأحرارِ
كلامي فصيحٌ ومنِّي يشهارُ
الناجي النقيب مصفا إقرارُ
مكملٌ كامل من بحرِ أبحارُ
مُفضلٌ تفضيلاً فمنِّي أقمارُ¹³
تزيدُ في الشمسِ وبها يزهارُ

-
- 1 - زيادة من «د».
 - 2 - اهتمام الغزواني بالحروف، دفعه مرة أخرى للحديث عنها وعن مكنوناتها، أما زيادة الألف في كلمات القافية، فهي ضرورة شعرية.
 - 3 - في «د» في وجهي.
 - 4 - في «أ» التوتير
 - 5 - في «أ» استواء، وفي «ج» استواء ي، وهي خطأ إملائي
 - 6 - في «د» المجلل.
 - 7 - زيادة من «د».
 - 8 - في «أ» أولي .
 - 9 - في «د» يسطار.
 - 10 - في «د» بدینار
 - 11 - في «د» في الحمد.
 - 12 - في «د» في قلب
 - 13 - في «د» الجمار.
 - 14 - في «د» الرميمة.

وَنُونِي الْمُمْتَدَّ فِي أَصْلِ الْأَصُولِ
وَصَادِي الْمُسْرَمِدِ فِي كُلِّ جِهَةٍ
وَضَادِي الْمَفْضَلِ لَا يَحْتَاجُ لَزَادٍ
وَعَيْنُ نَعِيمٍ³ نِعْمَةٌ مُمْتَدَّةٌ
وَعَيْنُ الْغِنَاءِ لِلْفَوْتِ الْوَرِيثِ
وَفَاءُ الْمُكَمَّا عَلَى ذِي خَيَالَا
وَقَافِي الْقَوَا يَتَهَرُّ الضَّلَالَا
وَسِينُ السَّنَاءِ⁵ لِحَرْسِي السَّعِيدِ
وَمَحِيطٌ بِعِلْمٍ وَلَا لَهُ مَكَانٌ
وَشِينِي الْمَشْهُورِ فِي حُكْمِي⁶ شَرِيفٌ
وَهَائِي⁸ الْمَحْبُوبَا فِي ذَاتِ النَّهَاءِ
وَوَاوِي الْوَلِيِّ لِكُلِّ صَالِحٍ
وَيَاءُ التَّحِيَّةِ فِي كُلِّ مَنَادٍ
وَبِي التَّوْفِيقِ¹⁰ فِي كُلِّ مُسْتَقِيمٍ
وَرَاءُ الرَّسُولِ حَبِيبِي مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَتَابِعِ صَالِحٍ
فَالْحَمْدُ مِنْ مَالِكٍ وَإِلَيْكَ يَعُودُ

مَسْبُوحٌ وَافِيًا مَنُورٌ أَشْجَارُ
مِنْ وَ¹ شَاطِئِي وَادِيَا نَعِيمٍ² الْأَخْيَارُ
مَنْ يَنْعَمُ حَقِيقَةً سَطُورَ أَسْطَارِ
فِي ذَاتِي وَرُوحِي يَسْرِي لَهَا شَرَارُ
نَحْبٌ كَحَبِّ أَسْمَاءِ أَنْهَارِ
يُوصَفُ بِالْفَقْرِ وَ(...) ⁴ يَنْظَارُ
مَحَقَّقٌ حَقِيقًا يَقْسَمُ الثَّمَارِ
سَرَى فِي عِلْوٍ وَفَاقَ نَهَارُ
سَرَّهُ فِي سَرِّي وَتَابِعَ آثَارِ
مَزُوجٌ وَمَا زَجَ مَنَابِعُ⁷ الْأَقْمَارِ
مَحَقَّقٌ تَمَكِينًا فِي عَقْلِ الْجَمَارِ⁹
مَتَّقِي صَادِقٌ فَمُهَرٌّ فِي أَمَّهَارِ
تَعْرِفُ جَمْلَةً فِي سِرِّ أَسْرَارِ
تَعْجُزُ الْعَوَالِمُ وَبِنَا يَفْخَارُ
وَسِينُ سَنَاءِ صَلَاةٍ تَمَطَّارُ
مَعْبِدٍ وَمَقْصُودٍ تَشْهَدُ أَشْجَارُ
سَبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ خَالِقَ الْأَنْوَارِ

لما فرغ الحبر المحبّر من إنجاز شعره وجوده على ذي سعادة، فقال له الشيخ نوافي، قل: اللهم أتمم علينا كمالك، وأسبغ علينا نعمتك. فداوم السيد النبيه على هذا الاسم ساعة أو ليلة إلا وقد¹¹ ظهرت له كرامة أعظم من الدنيا والآخرة، وبشارة أنه انتهى لها ولا حد لها، وأنشد وهو يقول:

-
- ١- بدء من (د).
٢- من (د) نعم.
٣- من (د) نعيم.
٤- من (د) بالوتر واللان، وهي كذلك غامضة.
٥- من (د) سنائي لجرس.
٦- من (د) حكمتي.
٧- من (د) منار.
٨- من (د) وهاء.
٩- من (د) حمار.
١٠- من (د) وبتوفيق.
١١- بدء من (د).

فِي بَقْعَةٍ مَبَارَكَةٍ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِعَا
 وَأَحَدٌ كَمَا أَنَا وَخَلْفَ لِمَا رَءَا
 نِلْتَ مِنَّا مَقَاماً مِنْ خَيْرِ النَّبِئَا¹
 وَتَرَى كَمَا أَنَا مِنْ خَيْرِ خَبِئَا²
 تَلُوحُ وَيَلُوحُ عَلَى كُلِّ رَءَا
 تُمِيتُ وَتُحْيِي وَتَرُدُّ نَشِئَا
 وَعِيسَى رُوحَ اللَّهِ فَهُوَ مَا رَءَا⁴
 وَرَفَعْتِي وَشَأْنِي فَهُوَ مَا رَءَا
 وَعَدَّنْ وَمَا فِيهَا وَخُلِدَّ مَا رَءَا
 مَبَشَّرُ كَمَا أَنَا وَهُوَ كَمَا رَءَا
 مَحَبَّرُ تَحْبِيرًا مَجَلَّلُ فَرَا⁵
 مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ مُفَضَّلُ بِمَا رَءَا
 سِيدُ⁷ لَا يَقْطَعُ أَثَرَا
 وَعَلَى آلِهِ وَكُلِّ مُقَرَّأَا
 عَلَى أَشْيَاخِنَا وَبِهِمْ يَقَرَّأَا

بُشِّرْتُ بِشَارَةً مِنْ هَوَادٍ مَا رَأَى
 إِنَّكَ مُؤَيَّدٌ وَمُؤَيَّدُ الْمُؤَيَّدِينَ
 أَسْتَارِي عَلَيْكَ وَعَيْنُ رِعَايَتِي
 جَمَعْتُ مَقَامَنَا وَفُزْتُ بِالصَّوَابِ
 وَاضِحٌ وَبَاطِنٌ وَعَلَامُ الشَّهَرَا³
 تَدُورُ الْأَفْلَاكُ مِنْ غَيْرِ إِعَانَةٍ
 مُوسَى وَمُحَمَّدٌ اسْمٌ مِنْ اسْمِهِ
 جَلَالِي وَجَمَالِي وَسُطُوَّةُ كَمَالِي
 عَيْنُ نَعِيمِيَا جَنَاتُ فَرْدُوسِ
 *طَابَتْ حَيَاتُنَا وَحَيَاةُ تَلْمِذِنَا
 طَاوُسُ طَاوُسُ فِي أَرْضِ وَسْمَا
 عَبْدُ اللَّهِ التَّابِعُ خَلِيفَةُ أَمْنَا⁶
 عِزِّي وَعِنَايَتِي شَرِيفٌ وَمُشْرِفٌ
 صَلَّى إِلَيْنَا مُفَضَّلٌ وَمَمَجَّدَا
 وَسَلَّمٌ تَسْلِيمًا مُبَشِّرًا مَبَارَكَا

فلما تمكن السيد في هذا المقام، فصار بحرا لا ساحل له وجنانا لا حد له، وعلمنا لا أول له، وجودا لا أخير له، فصار بالله ومن الله وإلى الله منفردا على ريبته، ومحتوي على مقامه جميع الكائنات⁸، والأولياء خدامه، مزين بعلم الله متبخر في بهاء الله، قانه بقيومية الله، ناصر بنصرة الله، قادر بقدرة الله، عظيم بعظمة الله، عزيز بعزة الله، ناضر بعين حياة الله، جليل بحبال الله، جميل بجمال الله، كامل بكمال الله، ثابت في رنة الافتخار، منور بجميع الأنوار، محتويا على جميع الأسرار، علي على بساط

1 - إملأها هكذا: النبأ.

2 - في «د» نبأ.

3 - هذا كلام عامي

4 - الصواب إملأها: رأى.

5 - الببتان بين المعقفتين وردا بيتا واحدا في «أ» هكذا:

طابت حياتنا وحياة تلميذنا محبر تحبيرا مجللا فراء

6 - في «د» إمامنا وهي الأرجح.

7 - في «د» سيدي سيدي

8 - في «أ» الكائنة.

العز، متوجا بتاج الفوز، بكلامه مؤنس، وفي إجابته أسيس، فمراده من الله، وعلمه منفرد بالله،* وسره لا يطلع عليه إلا الله أمره بأمر الله، وتصريفه على إرادة الله* فكل الخلائق يستغيثون به ومفتقرون إليه، فرحمة الله ممتدة فيه وحلمه وعفوه مغطس في سره بالحكم² رقيق، وبالحنانة شفيق، موصوف بالرحمة، معروف بالرأفة، ذو حسب في الأصل، ذو نسب في الجد³ ومداد في الودد ونباهة، ذو حذاقة، ذو خرق عادة معروفة، ذو أنوار ظاهرة وأسرار بينة، ذو عطف، ذو حنانة وهشاشة، ذو بشاشة، يُفرّح من يراه، ويروي من يجالسه، ويرفق بالكبير، ويحن على الصغير، ويؤنس كل غريب، ووارد وخاطر، ويفرح بكل عاشق* وشائق*⁴ ومشتاق وزائر، حبيب المساكين والفقراء والمحتاجين والضعفاء، هين لين كيس فطن رقي أديب، شفيق حنين، كسوته دواء ونظرة شفاء، وكلامه رسم⁵، وعلمه حقيقي، وحديثه مروي، ينطق بجواهر الحكم، وسره صامت في سر السر المكنون، وهمته تغسل حنظلة الخلائق كلهم، ويُنقّهم بالماء المنبع من حق حقيقة، أولهم عالم العلماء، وحكيم الحكماء، وهميم الأهماء⁶، وحنين الأحناء، وحبیب الأحباء، وكريم الكرماء، وسخيّ الأسخياء، مبشر الصادقين، وملقّن الصابرين، ومُنوّر العارفين، ومنهاج المحققين، نور الله، جمال الله، كمال الله، فكل أرض وسمااء مطوية تحت يده، وكل مخلوق لا يرتحم إلا به، سيف النجا، وعلمه يترجرجا، ونوره يتوهجا، لا ينقضه الوبرور⁷ الموهجا، ذو صفح، ذو شرف، ذو وفاء، ذو صفاء، ذو اصطفاء، عناية الله، هداية الله، سعادة الله، علم الله، رضا الله، غنيمّة الله، خزائن الله، عفو الله، رحمة الله، سناء الله، أبو المؤمنين، ومزين المرّيدین، ومغطسهم في حضرة رب العالمين، ومجذبهم إلى أوليتهم، ومسلكهم إلى آخريتهم، ويجمعهم ويفرقهم، فصار علمهم أولهم وآخرهم، وظاهرهم وباطنهم، وهو بكل شيء عليم. وكان عنده رضي الله عنه القليل أكثر من الكثير، وكان مسلکا لأهل الخير، ومنهاجا لأهل البرّ، ومرادّه لا ينقطع، لا في الليل ولا في النهار، ومُتدّد

زيادة من (د).

في (ج)، بالحلم.

في (د)، الحدود.

ساقطة من (أ).

مر (د) بهم.

هـ الأهماء: مبالغة في رفعة الهمة.

مبسر في الكلمة.

على كل برّ وفاجر وكافر، وكان منفرداً¹ بالقبطانية² في زماننا، وتشريف هدايتنا وقدوة سعادتنا، وإمام إنايتنا ولساس³ خليفتنا، وكان رضي الله عنه غائث⁴ وغياث ومستغيث، واستغاثه ليس بسيف ولا بلهف⁵ ولا بكف⁶، * وكان رضي الله عنه هميم زماننا، وطرشون⁷ صفاتنا، وطاوس محاسننا⁸، وكان رضي الله عنه جرسا وملسسا وملبسا، فلباسه ليس ينتشر، ولا يتغير* ولا ينشر⁹، وكان رضي الله عنه وتري¹⁰ واضح وعالي لواح، فعلاه ليس ببعد ونفد، ولا بحد* و¹¹ ذو خلة، ذو حلاوة، ذو قربة، فقربته رضي الله عنه ليس بمكان ولا بزمان ولا بوقت دان، ذو محبة، ذو ذخيرة، ذو عناية، ذو ونيسة، فونسته¹² رضي الله عنه ليست بآلات ولا بالغنات¹³ ولا بالأصوات، ذو رفعة، ذو تمكين، ذو اتصاف، فاتصافه رضي الله عنه ليس بالجسد ولا بالكبد¹⁴، ولا بالغمد ولا بالبند، ذو ديمومية، * ذو¹⁵ قيمومية، ذو إحاطة، فإحاطته رضي الله عنه ليست بالمقال ولا بالحال، ولا بطول الآمال، ذو عناية وسلطنة، ذو عز، فعزه رضي الله عنه، ليس باحتواش، ولا بالفشاش، ولا بالأرشاش¹⁶، ذو ظاهر، ذو باطن، ذو تخلق، فتخلقه رضي الله عنه ليس بالمقارنات ولا بالمزاحمات ولا بالزجاجات¹⁷، ذو أول، ذو آخر* ذو أنوار، فنوره رضي الله عنه ليس يلتبس ويتجنب عن ذي عظمة¹⁸، ذو رفعة، ذو جلال، فجلاله رضي الله عنه لا يتمزق ولا يتمحق ولا يفترق، ذو حنانة، ذو شفقة،

1. في «أ» منفرد، وهي خطأ نحوي.

2. في «ج» بالقبطانية.

3. في «د» لسان.

4. الصواب، غائثا لأنه خبر كان، وكذا المعطوفات بعده.

5. في «د» بلهيف.

6. في «د» بكفيف.

7. طرشون صفاتنا: رمز صفاتنا.

8. ساقطة من «د».

9. زيادة من «د».

10. الصواب وتريا، مع نصب معطوفاتها.

11. ساقطة من «ج».

12. في «د» فأنيسته.

13. في «د» ليست بآلة ولا بالغنا.

14. في «د» بالكبد.

15. زيادة من «ج».

16. غموض في هذه الكلمات: باحتواش، الفشاش، الأرشاش.

17. ساقطة من «د».

18. زيادة من «د».

ذو جمال، فجماله رضي الله عنه لا يتغير ولا ولا ينتهر ولا يتكرر، ذو فضل، ذو إحسان، ذو كمال فكماله رضي الله عنه لا يتجزأ ولا يتحيز ولا ينعجز¹، ذو عدل، ذو وفاء، ذو صفاء، فصفاؤه رضي الله عنه ليس بالركة ولا بالزينة ولا بالملاحه، ذو فخر، ذو تخصيص، ذو حكمة، فحكيمته رضي الله عنه لا تزيد ولا تتجدد ولا تتعدد، ذو أمان، ذو قوة، ذو مملكة، فمملكته رضي الله عنه ليس تحتاج إلى عدة ولا لخزانة ولا لصنعة، ذو سطوة ذو هيبة، ذو نصرة، فنصرته رضي الله عنه ليس² تحتاج إلى وزير ميت، ولا إلى أمير مشنت³، وإلى جيش يأمر⁴، ذو علاء، ذو بهاء، ذو سلطنة، فسلطته رضي الله عنه ليست تحتاج إلى الذخائر، ولا المنابر⁵، ولا السرائر، ذو عدل، ذو حكم، ذو نظر، فنظره رضي الله عنه ليس بالخافات⁶ ولا بالملاحات، ولا بالغمضات، ذو وجود، ذو كرم، ذو استماع، فاستماعه ليس بالسّمخات⁷ ولا بالجلمات ولا بالمتعلقات، ذو عز، ذو فوز، ذو بصيرة، فبصيرته رضي الله عنه ليس بالجارات ولا بالخطرات ولا بالهاتفات، ذو مجد، ذو رافة، ذو شفاء، فشفاؤه رضي الله عنه ليس بخط ولا نبط ولا نيط⁸، ذو بيان، ذو تحقيق، ذو علم، فعلمه رضي الله عنه ليس ينقطر، ولا ينحصر، ولا يفتقر ولا ينهمر، قديم بلا بدايا، وآخر بلا نهايا⁹ ليس يفتقر¹⁰، ولا يمتحق، ولا ينهرق¹¹ مجموع من غير حلية، ومستوى من غير جهة، ولا تاويه الأوانية، قديمة جديدة، صحيحة نقية، ممكنة ثابتة، مستوية ومحتوية ومنزهة ومقدسة وأزلية، ومدية ومتصفة، ومعظمة ومفتخرة ومفوضة، ومنورة ومثمرة ومستفيدة ومحقة ومبلغة ومقربة¹²، ومتخلقة وجليلة وجميلة وكاملة. وكان السيد المذكور رضي الله عنه، له آية في المشرق، وآية في

١- ينعجز: المعجز نقيض الخزم.

٢- من الله لا تحتاج.

٣- مشنت: لعلها، مُشَنَّبٌ: وهو الغلام المحدث. (اللسان: شنب).

٤- من «د» كافر.

٥- ساقطة من «د».

٦- من «د» بالخافات.

٧- من «د» بالسخات، وكلاهما غامض، وكذا بالجلمات بعدها.

٨- من «د» ولا بظ.

٩- تصوب، بلا بداية، بلا نهاية.

١٠- من «د» يفتقر، والراجع ما أثبتناه.

١١- يمتحق: النقصان وذهاب البركة. وينهرق: هرق، الأزهري: هراقت السماء ماءها وهي تهريق،

١٢- من «د» مهراق، كلها متحركة، لأنها ليست بأصيلة، إنما هي بدل من همزة أراق. تهراق. (اللسان: محق،

وهريق).

من «د» ومقوية.

المغرب، وآية في الملك، وآية في الملكوت، وآية في الجبروت، وكان رضي الله عنه كشمس الدنيا، فأين ما توجهت وتقلبت¹، تكون عليك، وكان رضي الله عنه كالزجاجة، يظهر باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، وعلاها من آخرها، وآخرها من علاها، فصار كوكباً دُرّياً ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾²، وكان رضي الله عنه كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. وكان رضي الله عنه سني وشرعي وحقيقي ولا سكون ولا حركة إلا بإذن الله، موافقاً لأحكام التنزيل وسنة الرسول، ولا يبدل ولا يغير، محرضاً على السنة ومجتهداً في الوقفة³، وكان فعله رضي الله عنه ذكر الله على الدوام، والأخذ في أحاديث نبينا محمد ﷺ⁴ فلما كان السيد المذكور أبو عبد الله التابع في ذاته، يقوم مستوياً على منبره وموهماً على رتبته ومؤنساً لأهل حضرته، وكان رضي الله عنهن يحدث أصحابه ويحرضهم ويحققهم في معراج سير نبينا صلى الله عليه وسلم⁵، وعلى عنايته عند الله وعلى مقامه الرفيع، وعلى فخره على سائر خلقه، وعلى أدبه مع الله وإنصاته ﷺ لكلامه وتحقيق السر في ذاته، وإثباته في جوارحه، وفي حقيقة الآيات البينات ظاهرة وباطنة، وفي مقام الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وفي حقيقة الأولياء وأدبهم مع رسول الله ﷺ وفي تدريجهم في حقيقة أحوالهم، وفي صفاته وطبيعته ﷺ، وفي محبتهم وتفريبتهم وتوحيدهم بحضور نبينا محمد ﷺ، وفي إلهامهم ومناجاة سرهم، وفي تمكين إرائته سر المكنون بشهود نبينا ﷺ، وفي اصطفاء أئمة نبينا محمد ﷺ⁶ على غيرهم، وفي تفضيل المحبوبين على غيرهم، وفي تفضيل المحبين على سائرهم، وفي تفضيل الخائفين على سائرهم، وفي تفضيل شفاعته نبينا محمد ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين، وفي تخصيص شفاعته الأولياء رضي الله عنهم على من تقرب إليهم

1- في «د» وأقبلت.

2- النور 35. وبداية الآية: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلِهَا فِيمَا يُضَاطُّهُ الْمُنَادِ فِي رُجَاةِ الرُّجَاةِ كَأَنَّمَا كُنُوزٌ مُرِّي...﴾.

3- في «د» الرفقة.

4- في «ج» صلى الله عليه وسلم.

5- ما بين المعقتين زيادة من «د».

6- زيادة من «د».

ومن آمن بهم، ومن أحبهم ومن أكرمهم ومن أعطاهم ومن هاداهم، ومن عاقلهم^١ ومن أعانهم ومن أَرْضَى بهم، ومن اقتبس من علمهم، ومن فضلهم، ومن توسل بهم، ومن اتبع آثارهم، ومن اقتدى بهم ومن أعانهم في ذكر الله، ومن جلس في حضرتهم، ومن تحن إليهم، ومن ترحب^٢ بهم، ومن تبسم في وجوههم، ومن اجتهد في علمهم، ومن حض على طريقتهم، ومن أخذ بيد مسكينهم، ومن أخذ بيد ضعيفهم، ومن قوى جيشهم ولو كان بخرقة، أو استعمل غداهم،* وفي من كان يحبهم ولا يجلس معهم، ومن كان ينظر فيهم ولا يقرب إليهم^٣ وفي من كان يسلم عليهم سلام الإسلام، ومن كان يؤمن بهم في الظاهر ويؤمن بهم في الباطن، ومن كان يؤمن بهم ولو كان في مشارق الأرض ومغاربها، فكل من كان على هذه الأحوال والحقيقة فهم في حوز ملتهم، وفي حبيب نبينا محمد ﷺ وكان رضي الله عنه يحدث أصحابه، وينصحهم على طريق الحقيقة، ويحرضهم على منهاج نبينا محمد ﷺ، وبالاعتباس بسنته وشريعته وكان يقول رضي الله عنه: خاب من لا ينظر في الولي ولو بنظرة واحدة، وخاب من لا يكرمه، وخاب من لا يحبه، وخاب من لا يفضل، وخاب من لا يترحب به، وخاب من لا يشتكي إليه بعيه، وخاب من لا يقتبس من علمه، وخاب من لا يوافقه، وخاب من لا ينصت لكلامه، وخاب من لا يتصف بحقيقة أحواله، وخاب من لا يلبس حلة كماله، وخاب من لا يدخل في جنته^٤، وخاب من لا يستقي من يمينه، وخاب من لا يتطهر في بقعته، وخاب من لا يقطع وادّه، وخاب من لا يسكن داره، وخاب من لا يؤذن في صومعته، وخاب من لا يحضر في كرامته، وخاب من لا يتحقق بحقيقته، وخاب من لا يزوره، وخاب من يشف^٥ الفياضي والقفار إليه، وخاب من لا يزهد في دينه^٦ في حق حقيقته، وخاب من لا يتواضع بين يديه، وخاب من لا يتفقه عنيه، وخاب من يعسر عليه، وخاب من لا يتأدب معه، وخاب من لا يحب من يحبه، وخاب من يؤمن ببعض ويكفر ببعض، وخاب من لا يتبع حقيقتهم ولا يشم من حوالهم، وخاب من لا ينعم الحق على نفسه، وخاب من لا يكشف له عن حقيقة حوالهم، وخاب من لا يرى بعين بصيرتهم، وخاب من لا يغنم بسرهم، وخاب من

١- أي أدعاهم.

٢- أي توجه.

٣- أي دونه من.

٤- أي أدعاه، وهي المناسبة.

٥- شَفَّ شَفَّ الحزن والحب، يشفُّ شفاً وشفوفاً: لذع قلبه، وقيل: أنحله، وقيل أذهب عقله. (اللسان: شَفَّفَ).

٦- أي أدعاه دينه.

لا يتكلم بعلمهم، وخاب من لا يدخل حَمَاهُمْ¹، وخاب من لا يطلع شجرتهم، وخاب من لا يشرب من شرابهم، وخاب من يلبس زينهم، وخاب من لا يتصف بزجاجتهم²، وخاب من لا يكون عاقلا، وخاب من لا يكون كريما، وخاب من لا يتبع نفسه من حقيقة الحقيقة، وخاب من لا يستهونها في مرضاة الله، وخاب من لا يتوسل بأولياء الله، وخاب من لا يقتدي بقدوتهم، وخاب من لا يتخذ إماما، وخاب من لا يتواضع مع الصغير ولا مع الكبير، وخاب من لا يكون حنينا، وخاب من لا يكون رحيفا، وخاب من لا يكون حليفا، وخاب من لا يكون متوكلا، وخاب من لا يكون متوجها، وخاب من لا يكون مستقبلا، وخاب من لا يكون موقنا، وخاب من لا يكون محققا، وخاب من لا يكون مصدقا، وخاب من لا يكون محبا، وخاب من لا يكون عاشقا، وخاب من لا يكون معشوقا، وخاب من لا يذكر الله على الحقيقة، وخاب من لا يتبهرج، وخاب من لا يفنى ويمتحي³ ويمتحن في مجالسهم، وخاب من لا يتمكن في حلاوة إمكان قلوبهم، وخاب من لا يمزج بعقارهم، وخاب من لا يتعلق بريشة من أرياش أطيرتهم⁴، وخاب من لا يصبر على البأساء والضراء، وخاب من لا يصبر على تنويعهم، وخاب من لا يصبر على أمرهم وإرادتهم، وخاب من لا يكون لهم روحيا وخطابا وكناسا* وحتاشا⁵ ورقاصا، وخاب من لا يصيح عليهم بكرة وعشيا، وخاب من لا ينظر بعين حقيقة قلبه، وخاب من ينكر كرامتهم، وخاب من ينكر أحوالهم، وخاب من ينكر طبيعتهم، فنيته ابلغ من أعمالهم، لقول حديث نبينا محمد ﷺ، فهم مفتقرون وموقنون ومحققون ومحبون على محبة الله ورسوله، ومتولفون⁶ على منهاج التابعين، وحقيقة سنة نبينا محمد ﷺ تسليما لقول الله تبارك وتعالى ﴿مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁷. فلما كان يحدثنا سيدنا وإمامنا على حقيقة هذا الفن، ويحرضنا على حقيقة الإيمان والإسلام، فتكلم منا نبيه وعاقل ووافي بكلام رفيق وحقيقي وموفق، فقال له: يا سيدي صف لنا شيئا من أحوالك، ومن حق حقيقتك، وكيف كان تأدبك مع سيدنا وسيدك، فقال لهم

1 - في «د» حَمَاهُمْ.

2 - لعلها رجاحتهم.

3 - في «د» يمتحن، قد تكون الأنسب.

4 - في «د» أطيارهم.

5 - زيادة من «ج».

6 - مولفين أي سائرين على منهاج التابعين.

7 - الأنفال 63. والبداية: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾.

السيد الكامل الوافي: نعم كنت كما كنتم، نقرأ القرآن ولا نعرف حقيقة الحق، وكنت نقرأ الرسالة ولا نعرف حقيقة السنة، وكنت نقرأ أحكام القرآن ولا نعرف حقيقة الإيمان، وكنت نقرأ النحو، ولا نعرف حقيقة الصحو، وكنت نجتهد في إجازة المقال، لا نعرف حقيقة إجازة الأحوال، وكنت نحب نجلس في صمام أهل التدريس، ولا نعرف مقاما من مقام التونيس¹، وكنت ندرس في الجرومية²، ولا نحقق أهل الصوفية، وكنت نقرأ الألفية، ولا نقرب لمجالس الأئمة، وكنت نقرأ اللامية ولا نعرف حقيقة الصحبة، وكنت نسمع حديث المستغيث، ولا نعرف حقيقة الغوث، وكنت نسمع حديث الأقطاب ونبعدهم في قلبي، وكنت نسمع ذكر الصحابا وهم أقرب إلي من أبا، وكنت نسمع حب نينا محمد العربي، وهو أقرب إلي من قلبي، وكنت نسمع قدرة ربنا وهو أقرب إلينا من سمعنا وبصرنا، وكنت نسمع جلاله ونحن من حكمته، وكنت نسمع جماله ونحن في علمه، وكنت غايته³، فأينما توجهنا فهو معنا، وحيث ما كنا فهو يرعانا، وحيث ما جلسنا فهو محتوى علينا، وحيث ما وقفنا، فهو علينا، وحيث ما درنا فنصيبه فينا، وحيث ما نرى، فنرى الحكمة فيه، وحيث ما كان وما يكون وما يأتي، فهو فيه ولا يحتويه، ومنزه عن غير وعيان، ولا يكون في مكان سبحانه هو الله المقدس الحي الذي لا ينام. وكان سيدي وأبي رضي الله عنه، من المجاهدين، يقطع رقاب الكافرين في الظاهر والباطن، وكان من جملة القراء⁴ والمساكين والضعفاء، وكنت عنده راضيا مرضيا، وشاكرا ومشكورا، وكان رضي الله عنه يزورني للفقراء⁵ من أول إلى آخر، وكان رضي الله عنه يحب أن نجلس في مجالس أحبته الأجلاء، وكان رضي الله عنه يوصي أهل القدوة وأهل الإنابة عليّ، وكان رضي الله عنه عارفا بحقيقتهم وحجتهم⁶، وحاضرا معهم، ومغنا من غنيمتهم، وممكنا في حضرتهم، وكنت عنده رضي الله عنه في مقام الوفا ومستويا لأهل⁷ الصفا، وكان رضي الله عنه لا يسخرني إلا في مرضاة الله، وموهوبا ومسبلا في حق حقيقة ذات الله، وكنت نقرأ

١- التونيس: الموانسة.

٢- الجرومية: منظومة لقواعد النحو، شبيهة بالألفية.

٣- ماورد من أفعال في الحمل السابقة، كنت نقرأ، كنت نسمع ...، تعابير قد تكون من النسخ، ونستبعد أن تكون من الغزواني.

٤- في 'د' الفقراء.

٥- في 'د' للفقراء.

٦- في 'د' ومحبتهم، وفي 'ج' مُحِبِّهِمْ.

٧- في 'ج' بالأهل.

في المدينة المطرودة الباس فاس، وكنت في مدرسة الواد في شاطئ الوادي، فأتى إليّ بعض من الفقراء وأصحابه رضي الله عنه، فأرادوا أن يجوزوا شتوة¹ عامهم في مجالس علوم الأحوال والمقال، وكانوا السادات² رضي الله عنهم محبوبين عند الله وعند المخصوصين ومن المخلوقات، ومخفيين في خلق الله، وكان أبي رضي الله عنه من جنسهم وأشد قوة وتمكيناً، وكنت نحاسنهم ونجري على أغراضهم³، ونوقرهم ونتأدب معهم ونحبهم غاية على محبة أبي رضي الله عنه، وكنت في حالة، وكانوا رضي الله عنهم في حقيقة، فلما خرج العام، وجاز علم الكلام، فقالوا يا ابن أخينا في الله، لقد جزاك الله عنا خيراً، نريد نساfer إلى أهلنا، فادعوا لي دعوة مباركة وأحسنوا⁴، وأخذوا بالعزم في إنجاز سيرهم، وخرجت معهم، وبث معهم ليلة لعزتهم ومحبتهم، ومراعيًا لجاء أبي رضي الله عنه، فلما ودعتهم ورجعت إلى المدينة، ودخلت في بيتي فانزرت في قلبي شوق إليهم، وتوحشت كثيراً في وحشتهم وتأثير محبتهم، وصرت حيراناً وتأثها ولَهْفَاناً، ولا نريد كلاماً، وعُفْتُ إماماً وعالماً رأيت من حسن السادات الأخيار، ومن تفضيل ربنا جل جلاله، ومن حقيقة نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فطلع عليّ حزنٌ وأسقامٌ وكَدْرَةٌ وندامة أياماً معدودة، ونتأمل كيف نتخذ حقيقتهم، ومن أي جهة تُنال، إلا ورقاص أرسله الله عليّ⁵ من حيث لا نطن، فنظر في وقال لي: أيها الصاحب مالك في هذه الحالة؟ فقلت له وأيُّ حالة؟ فقال لي: لقد طلع عليك غيَارٌ⁶، فقلت له وما أمري؟ فقال لي: تقدم *معي⁷، فقلت له: لأي حضرة؟ فقال لي رضي الله عنه: لحضرة الأمان ودار السلام وجنان أهل العلوم والحكم، وفيها حقيقة سر سيد الأناء، وفيه الأحبة والمحبوون مجتمعون على التمام، فقلت له: في أي بقعة؟ فقال رضي الله عنه: في جامع الأزهار⁸، فقلت له: في أي سهوة؟ فقال لي: في سهوة⁹ قاف، وسهوة¹⁰ كاف، وسر الطاء، وعلم الحاء، فعقدت عقيدة واثقة واستعنت بالله عليها ألا تنفسح

1 - غموض في الكلمة، قد يقصد، أيام الشتاء.

2 - الصواب: وكان السادة.

3 - أسلوب يميل إلى العامية.

4 - في «ج» وحسنوا.

5 - في «د» إلي، وهو ما نرجح

6 - غيَار: كلمة عامية، تعني: الحزن والقلق.

7 - زيادة من «ج».

8 - في «د» الأزهر.

9 - في «د» سطوة.

10 - في د سطوة

ولا تنصرم¹ ولا تتشتت ولا تنهتك ورفع يدي إلى الله فقلت: اللهم إن كان هذا مني فلا تجعل لي فيه إرادة، وإن كان بأمرك وتوفيقك فاجعلني خزان العلم وأمدني بالسر القديم ننتفع به وينتفع به أهل الدين والإسلام وختمت دعائي بالصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقلت له يا سيدي، هل أنت منهم؟ فقال لي رضي الله عنه: أنا رقاصهم² وفيهم إمامنا وسيدنا وقودتنا وهدايتنا وسعادتنا، فعلمت أن الحق حقيق، ورأيت هيمة³ الفضلاء عليه فتعجبت في طبيعته وموافقا⁴ في كلامه، فلا يزيدوه ينق⁵، فانزعجت مسرعا، فقال رضي الله عنه كن صامتا، وافعل كما أنا، ونكلم السيد بإشارتنا، فقلت له نعم ووافقت في مشيه وترتيبه، صبنا⁶ السيد المقدم الهميم أبا عبد الله ابن صالح⁷ جالسا ومستويا وهو يحدث أصحابه بالحديث المفرح والقرآن المفصح، وكان مسكنه في مدينة سيدنا داوود⁸، واستمعت لحكم كلامهم وحقيقة علومهم، ونظرت في حقيقتي لم نر⁹ في جوابا، وعجزت عن طريقة الصواب فقلت في نفسي: أنا من المحجوبين ومن البطالين ومن المسرفين ومن المطرودين ومن الختالين¹⁰ ومن الجاحدين ومن الكذابين ومن المحرومين ومن المزفين¹¹ من غير حقيقة، ومن الناطقين من غير بينة ومن الواعدين من غير توفيق ومن النائمين من غير تصديق، ومن الجالسين من غير تحقيق، فقلت هيهات هيهات، قرب البعد يا من يقول لشيء كن فيكون، فحققت النظر فيهم، فرأيت سمتهم ليست كسمة الواقفين على المنابر المحزوين، وليس كمثل الجالسين على الكراسي المشقوقين، وليس كاجتماع الباغضين والجاحدين، وليس كاجتماع المنكرين والملفتين، وليس كمثل التوجهين للقبلة من غير وثيقة، وليس كمثل المستعملين بسنة نبينا محمد ﷺ من غير حقيقة، وليس كاجتماع الناطقين من غير بصيرة ولا حقيقة بيان البينة، وليس كاجتماع

1- في «د» ولا تنصرح.

2- رقاصهم كلمة في العامية المغربية يقصد بها: رسولهم.

3- عنها همة

4- في «د» موافقة.

5- في «د» فلا يزيد ولا ينقص، وهو ما نرجح.

6- كسمة عامية معناها وجدنا.

7- من صالح، تقدم التعريف به

8- مدينة سيدنا داوود: ربما يقصد بها مدينة فاس

9- في «د» فلم نر.

10- ختالين: المراءغين الكذابين.

11- في «د» المزيفين.

الناطقين بالمقال، ولم يعرفوا حقيقة الأحوال، وليس كاجتماع المزيفين من غير محبة،
 *وليس كاجتماع المؤلفين من غير الملة، وليس كاجتماع المحبين على حظوظ الدنيا
 الخالية*¹، وليس كاجتماع المحبين على حرف الآخرة. فلما تحققت في علمهم وكلام
 حكمهم وطبيعتهم وأحوالهم وصفاتهم، وإيثارهم² على بعضهم وتحتهم وتالفهم
 وتمكينهم في طاعة الله، وأدبهم مع سيدهم، وترتيبهم مع بعضهم، وخدمتهم للداخل
 عليهم وهشاشتهم ونصاحتهم لدين الله القويم، ومن كرمهم وسخائهم وحلمهم
 وإرفاقهم على الكبير والصغير وقانعين بالرزق، سواء كان قليلا أو كثيرا مفوضين
 الأمر لله، ومتوكلين على سنة رسوله، وكل واحد منهم يسبب على قدر حاله. فلما
 فقت وتيقنت وحققت، فرأيت فيهم سيمة³ تأثير النبوة، وأقاموا بتحقيق حقيقة السنة
 ومجتمعين على أحسن غاية الملة، فألهمني الله إلى آية من كتابه، وهي قوله: ﴿فَسَوْفَ
 يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾⁴. إلا والتمسني⁵ حال من أحوالهم، فصرت في
 حبهم فانيا، فنظر في السيد المهم المهميم، فقال لي رضي الله عنه *مكفيا وهانيا، فقلت
 له يا سيدي نريد أن نكون من أحببتك*⁶، فقال لي رضي الله عنه أنت منا وصاحبنا ونحن
 متعلق ومحتوش⁷ في أكمام سيدنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى الله وحبیب نبينا محمد ﷺ،
 فقلت له يا سيدي إني نريد القرب إليكم، ولم نجد عوينا⁸ ولا مفتاحا ولا لواحا ولا
 رواحا⁹ فقال لي السيد العارف المشرف: ارم السلاح وخذ اسما من اسم سيدي كي
 تصيب الراحة، فألقى إلي اسمه رضي الله عنه لا يفقر، وقوي لا يتمزق، وعزيز لا
 ينقطع وموصوف بالجلال وموصوف بالإكرام، ومسبحا ومسمردا¹⁰ من اسمه، واسمه
 الله فاستعنت بالله وتقويت بقوته، وأخذت فيه بالعزم والاجتهاد ورميت الود والوداد،

1 - ساقطة من «د».

2 - في أ وأثارهم، والصواب ما رجحنا.

3 - في «د» سمة، وهي الصواب.

4 - سورة المائدة، بعض الآية 54: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَتَوْفَ يَأْتِرِ
 اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
 يَخَافُونَ كُوفَةً لَا يَمُوتُ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: 54).

5 - في «أ» والتمسي، والصواب ما رجحنا.

6 - زيادة من «ج».

7 - محتوش: حتش: الأزهرى خاصة: قال الليث في كتابه: حتش ينظر فيه، قال: وقال غيره: حتش: إداء
 النظر، وقيل: حتش القوم وتحترشوا إذا حشدوا. (اللسان مادة حتش).

8 - الصواب: معينا.

9 - في «د» رماحا.

10 - الصواب: ومسبح ومسمرد.

والتزمت على ذكر اسمي أياما معدودة أو ثلاثة، وكان السيد الهميم يقول لأصحابه من لا يفتح له في يومين أو ثلاثة، إلى أربعين يوما فنيته فاسدة، وعقيدته فاسخة، ونجته في ذكر اسمي، ونرغب إلى الله أن يقرب على البعد ثلاثة، ما أكملتها إلا ورأيت سر الله ورأيت سيدي سمى اسم الله داخل في قصري، فأنكشطت¹ وانتشرت ظلمات فؤادي، وتمكن وثبت في بقعتي، وغرس فيها شجرة من مداده، فإذا بريح التوحيد عليها تحركت جوارحي، وتكلم بلسان فصيح، وتوحد الله جل جلاله كما سره يوحد، وملكتني يا ذا القدرة، وصرت أمام الأحبة، واتخذوني إماما وقادة وأميناً على خزائن العلم والحكم، وعلى خزائن الجود والفضل والإحسان، وصرت في حضراتهم شاهدا وهانيا، وتمكن في سري تمكينا ممتدا وحياة مسرمداً، وكنت لا أملك أحوالي ولا تنبيه إلا في كمالي، وكان السيد المنتصف من نفسه يحدثني بحقيقة أحوال نبينا محمد ﷺ، وبأحوال الصحابة رضي الله عنهم وأحوال المتولفين على محبة الله، وأهل الخلافة والإنابة والقدوة، وأهل الطريقة الجامعة وعلى المفرقين والمجتمعين، وعلى الواقفين والمهجورين والمرتدين² والملتفتين والمنكرين والمستكبرين والمستعملين، وكان ينصف الحق من نفسه ويحدثني رضي الله عنه في مقامات الأولياء وسلوكهم وأجذابهم³ وحقيقتهم ورفعتهم، وكان رضي الله عنه ما يصلح بك إلا سيدنا وقطب زماننا وغوث هدايتنا وجرس سعادتنا، فهو محتوى على كل مكان، ومفتقرين إليه العوالم⁴، وخليفة الله في ملكه وأمين الله في أرضه ومقدما على كل واقف وجالس وما شي وساكن ومتحرك، ومدينة الأنوار والأسرار، وعارفاً بحقيقة سيدنا محمد * المختار⁵، ﷺ*، وخليفة ومحققاً بجميع الطرق ومحافظاً على حقيقة السنة وعارفاً في منهاج الأئمة، وخليفة النبوة وسيد الصوفية، ومحقق في حقيقة نبينا محمد ﷺ، فقلت له: يا سيدي برحمتك الله في أي مدينة هو، فقال لي رضي الله عنه ليس له مكان، ومسكنه بلاد الشام وبيته البيت⁷ الحرام، ومدينته مسمية⁸ بخمسة أحرف، وفي وسطها ألف مية⁹،

١. كشطت: كشط الغطاء عن الشيء: قلعه وفزعه. (اللسان: كشط).

٢. المرتدين والمرتدين.

٣. أجذابهم: جذبهم.

٤. العوالم مفتقرة إليه.

٥. سافعة من أوه.

٦. زيادة من أوه.

٧. زيادة من أوه.

٨. مسمية: مسماء.

٩. مية: مائة بيت. وهو المناسب.

فقلت له يا سيدي أخبرني في أي جهة، فقال لي رضي الله عنه، استقبل القبلة، فاستقبلت إلى القبلة* فقال رضي الله عنه رُدَّ وجهك إلى يمينك، فرددت وجهي إلى يميني¹، فقال لي رضي الله عنه: انظر إلى ريح الشتاء فنظرت إلى ريح الشتاء، فما التمحت² طرفاً إلا ورأيت القطب الجليد، المتفضل بالبهاء والكمال، نبينا محمد ﷺ، ومسح على وجهي وأشرفت بصيرتي، ورأيت العوالم كلها، وكشف عن حقيقة السيد الفاضل المتفضل سيدي عبد العزيز الحرار³، فاستأذنت السيد الكامل الأول، واجتهدت في عزمي وما يليق بي في سيري، وأرسل معي رضي الله عنه من يؤنسني، واستودعنا في أمان الله، وصرت أنا وصاحبي وثالث* ثلاثة⁴، شهرين أو أكثر، فبلغنا مدينة مراکش أعزها الله وحفظها من كل بلاء، وأوينا إلى السيد المخصوص المعروف، سيدي أبي العباس⁵ رضي الله عنه، وطلبنا عنده الدعاء، وبتنا في المدينة ليلة أو ليلتين وخرجنا منها وأوينا إلى الشيخ المبارك ولا كنت نحب أفضل منه، ولا نرى أرفع منه ولا أوجه منه ولا أكمل منه، ولا أجمل منه، ولا نحب فيه كلاماً، فلما بلغناه رضي الله عنه في طائفة من الشرفاء، وجيش من أهل الصوفية، فقاموا وأقام رضي الله عنهم وتعنت⁶ به، وصار رضي الله عنه يكمدني ويهمدني ويخمدني⁷ ويأخذ بيدي ويجلسني⁸ حوله، وفتح لنا رضي الله عنه الذكر، وصرت غانيا وشاكرا، فلما سكنت رضي الله عنه وحمد الله على سلامتنا، وبشرنا بالزيادة وأكرمنا بحسن⁹ الكرامة، وسألنا رضي الله عنه على أحسن السنة، فقلنا له يا سيدي: نحن مفرقون ومجموعون، ففهم رضي الله عنه، وعرف كل واحد منا، فقام رجل سأل الشيخ المبارك، فقال له: * ولا كنت نحب أفضل منه ولا نرى أرفع منه ولا أوجه منه ولا أكمل منه ولا أجمل منه*، يا سيدي من أي جهة

1 - زيادة من «ج».

2 - التمحت: لمحه والتمحه، إذا أبصره بنظر خفيف. (اللسان: لمح).

3 - سبق التعريف به.

4 - في «د» أحسن.

5 - هو أبو العباس السبتي ولد بسنة سنة 524هـ، آخر أيام المرابطين، وبيته نشأ وحفظ القرآن الكريم. والعلم عن العارف سيدي أبي عبد الله الفخار دفين تطولن وأحد تلامذة القاضي عياض، ويعتبر من عهد الزمان، فكانت له أحوال غريبة وخاصة فيما يرجع إلى الزهد في الحياة، توفي بمراكش ودفن بهاسا: ١١٠هـ. على الأرجح. وقبره مشهور بمزاراة عظيمة. - تنظر الدراسة.

6 - ساقطة من «د».

7 - هذه الأفعال يراد بها، يلاطفني ويريت على كتفي.

8 - لعلها عانقته، أو تعلقت به.

9 - في «د» وجلست.

أحبابنا، فقال له رضي الله عنه: مسناويين¹ ومشرفين ومكيين ومدنيين ويمنيين، وساكنين في أعلى طوبى، فقال له الشيخ المبارك رضي الله عنه: تعلم ما مقصود هؤلاء السادات؟ فقال له: لا نعلم، فقال له السيد المتفنن رضي الله عنه: هؤلاء السادات يبحثون على أصل أصول المحبة، وفرحة الأم بنا فقالوا لنا: يا سادتنا ويا إخواننا² ويا أحببتنا، ما رأينا أحسن منكم* ولا أفضل منكم³ فقلنا لهم بأي شيء؟ فقالوا رضي الله عنهم: جلسنا مع هذا الشيخ أياما وسنين كثيرة، ولم نروا⁴ هشاشته وقبوله وكرامته، فقلنا لهم نحن غربا⁵ وقربا وصحبا، فلما همد الحال فرأيت سر اسم السيد المبارك الرفيع المرقع آخره في أوله وأوله من آخره، فقلت: الله أعظم وأكمل من كل شيء، وحبس رضي الله عنه بيدي وأدخلني إلى خلوته، وإلى جنته وإلى ملكه وإلى حمامه وإلى قصوره وإلى حضرته، وإلى أكواسه، وإلى إعلائه وإلى أفقه، وإلى حكمته، وإلى سلطنته، وإلى تصريحه، وإلى آياته وإجلاله، وإلى جلاله⁶ وكماله، فقال لي أيها السيد، من أي إخواننا؟ فقلت له: مسناويين، فقال رضي الله عنه: في أي بلدة* كنت⁷ تقرأ؟ فقلت له في مدينة فاس، فقال لي رضي الله عنه نحب تجلس عندي وتخدمني، وتصبر على نصري في ميما وشمالا لا نرجع غموت وتندم عليّ، فقلت له يا سيدي سمعنا وأطعنا، فقال لي رضي الله عنه: يا بني إنك كنت تحب إجازة الأحوال وحقيقة المقال، فقال لي رضي الله عنه أنت مصفيا ومشرفا وخديم الصوفية، فتعبدت له، وبعث نفسي في حقي من لا يخلف الميعاد، وجلست عنده رضي الله عنه كما أحب ورضي، ووجدت عنده رضي الله عنه تسعا وتسعين قطبا وتسعا وتسعين غوثا، وتسعا وتسعين جرسا وتسعا وتسعين أفرادا، وتسعا وتسعين بديلا، وتسعا وتسعين نقيبا، وتسعا وتسعين نجيبا، وتسعا وتسعين رائجا، وتسعا وتسعين ماشيا، وتسعا وتسعين جالسا وتسعا وتسعين حديما، وتسعا وتسعين جمالا⁸ وزملا⁹، وتسعا وتسعين كاملين في حقيقة الإيمان، وأما

1. مسناوة منطقة قروية، يعد أهلها ذوي نسب شريف، فمنهم نسب الشيخ الغزواني بتامسنا (الشاوية)، كما جماعة منهم توجد بقبيلة دكالة، بمنطقة تسمى أولاد عمران.

2. أي: أحببتنا.

3. سافعة من: أو.

4. نر: نصاب، نر.

5. أي: غربا.

6. أي: جلاله.

7. سافعة من: أو.

8. أي: جمالا.

9. أي: أسماء، بدءا من القطب، إلى الحمال والزمال، هي من مراتب الصوفية.

الباقون، فلا يعلمهم إلا الله، وأما من الجن فلا يعلمهم إلا الله، وأما من الملائكة، فلا يعلمهم إلا الله، وأما من خلق من العوالم جملة، فلا يعلمهم إلا الله. وكان رضي الله عنه * تلاميذه *¹ في المشرق والمغرب، وفي السواحل وفي الفيافي وفي القفار، وفي كل بلد من بلاد الله، ومن الهند، ومن اليمن، ومن كل مكان. وكان السيد رضي الله عنه محتوى على كل مكان، ولا يخلو منه مكان، وكنت عنده رضي الله عنه ظاهر من باطن، وباطن من ظاهر، وكان رضي الله عنه ينوع في كل حالة، ويصبرني، وكنت عنده رضي الله عنه إماما ورحويا وجنانا وجلابا ورقاصا وصاحباً، وكنت لا نحب سواه، ولا نريد إلا هو، ولا يقنعني سوى كلامه، وكنت لا نتكلم عنده بالمقال إلا بالكلام الفصيح، وكان سره ظاهري، وباطنه في ظاهري، وكان رضي الله عنه كل من أتى إليه، وافتخر عليه بكلام الأولين، فيصرفه إلي، فنجاوبه على وفق ما يتكلمون به، وكنت نرى سره * العظيم *²، أعظم من سر الأولين، وأوله قديم، وآخره نبينا محمد ﷺ. وكان رضي الله عنه قطبا وغوثا وجرسا وكلاما، ومحاسنه كطاوس الأرض أو كطاوس الملكوت، أو كطاوس الجبروت، أو كطاوس العلو، أو كطاوس صنعة القدرة، لا يتبين ظاهره من باطنه، ولا باطنه من ظاهره، فأين ما تنظر، فهو فيك، ومحتوى عليك، فنظرني رضي الله عنه ذات يوم، فالتمسيني حال من حاله وأخذ بيدي فقال لي³ رضي الله عنه، الآن تمكنت وفرحت واهتديت وغنمت وطبت وبقيت في حضرته وتربيته، وتدرجته، ست سنين أو أكثر من ذلك، وكان رضي الله عنه مراده لا ينقطع علي ولا غل من السعي، وكان يمدني في غاية البصيرة، وكنت عنده من رياس السفائن أو من إمامتهم، وإمام إمامة السواحل، فأمرني رضي الله عنه ذات يوم بقطع الوادي فأمرت على سفائني وما فيها، وما يليق من العدة، فاجتمعت في طرفة عين⁴، وأمرت على أطيرتي وكل ما احتوى عليه ملكي، وأمرت على القلوع، فصارت مكونة من كوني، فكانوا واستويت على رأسي، وتوجهت من غير جهة، فصرت في بهجة منزله مقدسا إلا وأنا في شاطئ الوادي ننادي، فاستويت على مكن المجد * ومكن الحمد *، ونصنع من غير يد ونأمر من غير منفذ إلى سر الهداية، ودوام المداد، فلما قطعت عني

1 - ساقطة من «د».

2 - زيادة من «ج».

3 - زيادة من «د».

4 - في «د» العين، معرفة.

5 - ساقطة من «د».

أمره رضي الله عنه، فحسبي الأمين العلي الأعلى، فقال لي يا مؤيدي¹، ويا مؤيد المؤيدين، يكفيك من الخارج والمدارج ويا من المزاج، فقلت له يا حبيبي، ويا مقصودي، ما العمل؟ فقال عز ثناءه وأعظم شأنه: خذ سري الوهاج من غير عدة، ولا زاج²، وبه تقتل السموم، وبه تفتح الصموم³، وبه تطلق البكوم، وبه تفرج علي الغموم وبه تنور، وبه تقوى اللاهفين، *تفرق وتجمع*⁴ وبه تونس⁵ العارفين، وبه تجلس الصافين⁶ وبه ترتب المصطفين، وبه تفرق وتجمع، وبه تجمع وتفرق، وبه يحيى، وبه يبعث، وبه يموت⁷، وبه يبقى، وبه يمتد، وبه يحدد وبه يشاهد جلالي، وبه يتصف بجمالي، وبه يتكامل بكمالي، وبه تعلو وتلوح، وبه تصحى وتجوّز، وبه تغنم، وبه تستوى على مساكن⁸ العلو، وبه تفوق على الأول⁹، وبه يتعظم جلالي، المفضل، وبه تتصف بجمالي المكمل، وبه تعلم ما كان وما يكون، وما يأتي في علم أول، وبه تحتوي على ملكي من غير آلة معتلة، فقلت له أنت حسبي، وأنت ربي، فالملك ملكك والعبد¹⁰، تفعل ما تشاء، وأنا بين يديك، كيف تشاء، فزرع الجليل جل جلاله سري في سري، ونوره ممتد في جسدي، وكان الله بكل شيء عليما، فهو الله سبحانه، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾¹¹.

فقصص القصص على سيدي رضي الله عنه، فقال يا بني، لقد بشرتني في حياتي وأنت وريثي في الدنيا والآخرة، وتملكت في جنة، وصرت هنيئا من أمانة، وجمعت آثارنا وآثار الأقطاب والأحبة، وتفضلت عليهم بأفضل المزية وبالدرجة العالية، وبالعلوم النافعة والأنوار الساطعة الواضحة، ولا يكون أحد غدا أفضل منك في جيوش الأئمة، وأحييت سنة نبينا محمد ﷺ، ونورتها بحقيقة الإيمان، وحل الله مدادك من يمينك، وكلامك من سرك، وعلمك من أصلك، وكان الله لك

١- في «د» مريد، والراجع ما أئبته لدلالة السياق بعده.

٢- ج: زاج بين القوم وزمّج، إذا حُرّش. (اللسان: زاج).

٣- صموم: المصمّم الجمل الشديد، والصماء من النوق، اللاقح. (اللسان: صمّم).

٤- يذو من «د» وهي في غير محلها، لأنها ستأتي.

٥- في «د» تونس.

٦- في «د» الصافين.

٧- في «د» يموت.

٨- في «د» سائر.

٩- في «د» وبه تفرق على الأولين.

١٠- في «د» والصبر عبدك.

١١- حديث: ٣.

وليا ونصيرا في كل ما أردت، وتفضلت على الأم وعلى أقطابها كلها، ولا تنال الرفعة إلا من سر كمالك، ولا يكون على هذا المنهاج إلا خدامك وتلامذتك، ومن استمسك بجانبك، ولا ينقطعون في بلاد الله وحيث ما كانوا يكونون على حكمك، فهم مصابيح أمة نبينا محمد ﷺ¹ وهدايتهم، وسعادتهم، ولك أجر الأولين، وما خلق الله، ولك أجر الآخرين من كل ما كان مثلك أو دونك، ولك فوق ذلك عند الله، ولا يعلمه إلا هو، ونبشرك يا بني بما يأتي. فقلت له يا سيدي بشرني قبل مماتك، فقال لي رضي الله عنه: أنت ورثي في الأرض وما فيها وما تحتها، وأنت ورثي في الملكوت وما فيهم، وورثي في الجبروت وما فيه، وورثي في العلا وما احتوى عليه، ولك ورث² مفضل فوق هذا بورث سبعين درجة، والدرجة قدر الدنيا والآخرة، وخاتمك ممتدة بعلم التوحيد، وحياتك متصفة بنور حياة الله، ولك شفاعاة الباء، ولك شفاعاة الراء، ولك شفاعاة الحاء، ولك شفاعاة الجيم، ولك شفاعاة الكاف، ولك شفاعاة العين، ولك شفاعاة مفضلة كتفضيل ق وح وه ويس والف ولا م، ولك شفاعاة مخصوصة كتخصيص الميم، وتخصيص الحاء، وتخصيص الدال، فقلت له: يا سيدي بماذا نلت هذه الدرجة؟ فقال لي رضي الله عنه: كنت لا نحب من يكون أفضل مني، ولا نحب من يكون أجمل مني، ولا نحب من يكون أوسع مني، ولا نحب من يكون أنظر مني، ولا نحب من يكون أبصر مني، ولا نكون نحب من يكون أشرف مني، ولا نحب من يكون أعلم مني، ولا نحب من يكون أفخر مني، ولا نحب من يكون أتقن مني، ولا نحب من يكون أسرع مني، ولا نحب من يكون أعز مني، ولا نحب من يكون أصفى وأكفى مني. فقال لي رضي الله عنه: يا بني نبشرك بغنيمة تأتيك من بعدى. فقلت له نعم يا سيدي، بشرني، فقال لي رضي الله عنه، تكون له آية عظيمة لا حد لها ولا منتهى، وتأثيرها في الملك والملكوت والجبروت، وسرها مستوى ومحتوى في أعلى العلى، ويكون لك تلاميذ في أقطار الله، وفي كل ما احتوى عليه ملك الله. وفيهم تسع وتسعون ألف قطب، وتسع وتسعون ألف غوث، وتسع وتسعون ألف جرس، وتسع وتسعون ألف كامل، وتسع وتسعون ألف مجمل، وتسع وتسعون ألف مجلل، وتسع وتسعون ألف أفراد، وتسع وتسعون ألف مؤحد، وتسع وتسعون ألف منزّه، وتسع وتسعون ألف مقدس، وتسع وتسعون ألف طاهر، وتسع وتسعون

1- زيادة من «د».

2- في «د» إرث.

ألف صاف، وتسع وتسعون ألف مصطفى، وتسع وتسعون ألف نجيب، وتسع وتسعون ألف نقيب، وتسع وتسعون ألف حبيب، وتسع وتسعون ألف محبوب، وتسع وتسعون ألف عاشق، وتسع وتسعون ألف معشوق، وتسع وتسعون ألف وترا، وتسع وتسعون ألف رايس، وتسع وتسعون ألف رائجا²، وتسع وتسعون ألف جالسا وتسع وتسعون ألف غاديا، وتسع وتسعون ألف سائرا، وتسع وتسعون ألف محقق، وتسع وتسعون ألف ميقن، وتسع وتسعون ألف صادقا، وتسع وتسعون ألف مصدق، وتسع وتسعون ألف شريفا، وتسع وتسعون ألف مشرفا. وأما من المؤمنين والمسلمين، فلا يعلمهم إلا الله، * وأما من الجن كذلك وأما من ما خلق الله من العوالم، فلا يعلمهم إلا الله³ وكلهم يرث بعضهم بعضا، إلى يوم المشاهدات، والبرور في جيوش الأحبة والنبوة ووارثك لا ينقطع منهم ويفوق على الأولى، ومفضل عليهم، فقلت له يا سيدي بماذا نلت هذه الدرجات؟ فقال لي رضي الله عنه: كنت كما كنت، وكان سيدي رضي الله عنه كما كنا، وكان رضي الله عنه مجتمع فورثته وصرت مجموعا، فأورثني يا بني وصرت وتصير متبعا، ومزين كل من كان تابع وتغنى وتكفى الجائع، وجيشك لا ينقطع، وفي الأسرار سراع، وكل من أتى إليك نمنه، ويكون بك مانع، ومن لاذ بك تزين طابعه بأحسن الطوابع، ومن استقى منك يزهر زهرا يعلو على شمس الطوابع، ومن وافقك يكون سماعا وسامع، ومن ستمسك بك يكون رافعا ورفاعا، ومن دخل بيتك يكون كما أنت، وفي شجاعته شجاع، ومن هاداك وأعطاك فلا يمنعه مانع، ومن أحبك وراءك يكون ممتنع⁵ وشافعا، ومن آمن وسلم وفوض واستحسن وأحب وآثار آثارهم إلى يوم استوائنا* ويكونون نعاما زاهرة كزهر الطوابع (...). أهل آثارك* جملة وتفصيلا إلى يوم جمعنا في دار كرامة، وظهور آياتنا الظاهرة والباطنة، وثناء ربنا عليك معظمة ومجد وعلى من نع آثارك وآثار آثارك إلى اليوم المشهود، المكرم الموعود، وجزاء نبينا محمد ﷺ، وصحابه وأهل نباءته، وتأثيره ومن تابعه عليك، وعلى من يتبع آثارك، وآثار آثارك

من أجـا وتريا.

من أجـا: رائج لأنها تتميز عدد مجرور بالإضافة، وكذا ما أتى بعدها من منصوبات بعد الألف.

من أجـا: رائج.

من أجـا: رائج.

من أجـا: رائج.

من أجـا: رائج.

من أجـا: رائج.

إلى يوم الهناء، في دار الخلود وظل ممدود، فأنت يا بني نور الله، وجلال الله، وكمال الله، وسر الأنبياء، وخاتم الأولياء، وحبيب نبينا محمد ﷺ، فأنت نور أمته، وهدايتهم وسعادتهم وعنايتهم وقطبهم وغوثهم وجرسهم، وكل ما كان وما يكون وما يأتي، فهم يحبون فعلك، ويريدون أن يكونوا من خدامك وجلاسك وجلاس جلاسك، إلى يوم السير والمسير، إلى جنات الأعلى، ودوام الله المتفضلاً، وكل من اتبع آثارك وآثار آثارك، فهم كما أنت إلى يوم الوفاء والجزاء المفضل للأجلاء. فقلت له يا سيدي *ويا سيدي*¹ نحب من الله ومنك تلقى رجلك المباركة فوق رأسي، فألقاها رضي الله عنه فطابت بها حياتي، وتبهرجت بها جناتي، فقلت له يا سيدي: بماذا تفضلت هذه الطريقة على سائرها؟ فقال لي رضي الله عنه: بالصفاء والوفا وبالحنانة والرحمة والعفة وبهجوم المحبة المنصبة صبا، وبالإيثار والألفة وحسن الأخوة وبالشوق والاشتياق والذوق والاحترق والصدق والتحقيق والتوفيق على أحسن الطريق، فبهذه المراتب والدرجات كانت طريقتنا مفضلة على جميع الطرق، ومحتوية على جميع من كان في الأفق، فمن حسننا نارت وتنورت الأحباء من كل جهة ومكان وسفلي وعلوي، فصار كل واحد منهم قطبا وأقطابا يتوارثون الدرجات وبزوغ² فيهم سر الزجاجة، ومحتوين على كل مدلج³، فصاروا ممكنين وثابتين إلى يوم السعود، ولا منادي ينادي، ولا أمين إلا الواحد المفرد الصمد، فقلت له يا سيدي بماذا تفضلت على جميع الأولياء، ولا يكون جلوسك إلا مع نبينا محمد ﷺ، وتلبس فضلته والأولياء خدامك وتحت جنتك واستوائك، فقال لي رضي الله عنه: يا بني أما سمعت حديث نبينا وحبيبنا محمد ﷺ لأصحابه حين قال لهم: سيأتون⁴ أقوام بعدكم في آخر الزمان أفضل منكم وحسانتكم تفوق حسانتكم بسبعين ضعفا، وصالح منهم أفضل منكم، وقطبهم أفضل من المقربين إليّ، وأعمال غوثكم أفضل من أعمالكم، وكلام جرسكم أفضل من كلامكم، فقالوا رضي الله عنهم: يا رسول الله بماذا تفضلوا علينا، فقال لهم رسول الله ﷺ: أنتم تنظرون في وجهي وتكلمون معي، وتؤمنون بي، وهم يؤمنون بنا في غيب الغيب ويحبوني غاية المحبة حتى تحرق قلوبهم، وتفنى رسومهم وتطيش أرواحهم، ويصيرون محبوبين⁵ في حبا وتائهين في لقائنا، ويبيعون نفوسهم في ذكر من يذكرني

1 - زيادة من «ج».

2 - في «د» و«ي».

3 - مدلج: الدجلة: سير السحر، والدجلة سير الليل كله، والمدلج: القنفذ، لأنه يدلج ليلته جمعاء. (اللسان)

4 - الصواب سيأتي.

5 - في «د» مجذوبين.

إليهم، وأنتم تصيبون عوينا على الدين ومن يحققكم في حقيقة الإيمان والإسلام وكلام الله فينا جديد، وهم سيأتيهم بعيد ويفتشون عليه من بلاد إلى بلاد، وحديثنا عندهم غريب ويروفون¹ به ويتباهون² به، فهم الذين صلى عليهم الله حين بشرنا بالتحيات، وهم ممتدون من بعضهم، ويبحثون على حقيقة الحقيقة، لا راحة في أكبادهم، ولا في عقولهم ولا في أذهانهم، ولا في جوارحهم، ولا في فؤادهم، ولا في قلوبهم ولا في سرهم، ولا في سر سرهم، ولا في علم علمهم، ولا في ظاهر ظاهرهم، ولا في باطنهم، ولا في باطن باطنهم، ولا في غيب غيبهم، حتى يتصلوا بأصلي ويشربون من حسني، ويمزجون بسري ويمتدون من واد يميني، ويتحققون بحقيقة حقيقة، فهم الذين يصلون علي غاية، ويتمون بتمام السلام علي، ويرضوا³ عليكم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «العالم منهم كالنبي والأمر منهم كالمرسل، والمهتدي منهم مفضل كما تفضلت على الأنبياء والمرسلين، وكما تفضلت على سائر المخلوقات»⁴، فقالوا يا رسول الله: صف لنا منهم شيئا، فقال رسول الله ﷺ: «يحبونكم ويفتخرون بكم* ويقتدون بكم*»⁵، ويتواصون على آثاركم، ويأخذون بطبيعة أحوالكم، ويرفعون بحقيقة تعظيم شأنكم، ويتلذذون بكلامكم ويلبسون فضلة ثيابكم ويتحلون بحليتهم ويحرضون على حقيقة شريعتكم، ومحققين بحقيقة سنتكم جملة وتفصيلا»⁶، فقالوا رضي الله عنهم: يا رسول الله كيف يبعثون هذه الأمة غدا؟ فقال عليه السلام: «يكونون في المحشر كالأقمار الزاهرة»⁷ أو كالشموس تطوالع أو كالأنجم النائرات⁸، ومستظلين تحت لواء الحمد، ومستويين على رتبة نوجد، وكل ما خلق الله ينظر إليهم، ويقرون عينهم، ويحبون أن يكونوا مثلكم، وكل سي إلا ويشتاق النظر فيهم، ويريدون أن يلوذوا بجانبهم وشفاعتهم أعظم من شفاعة الأنبياء والمرسلين، وعنايتهم عند الله أعظم من ذلك، لا يدهشون ولا يعرشون ولا يخبشون ولا يتلاشون ولا يشمسون ولا يرتشون، مفضلين عند الله بتفضيل جلاله،

١. غرض في هذه الكلمة

٢. م. ج. ويباهون.

٣. غرض بـ يرضون.

٤. يصح هذا الحديث.

٥. يروى من ج.

٦. يصح.

٧. م. ج. الزاهرات.

٨. سائر: المنبرات، المضئيات.

ومخصوصين بتخصيص جماله، وكاملين بكمال ذاته، ومسمين بأسمائه العالية، ترتعد منهم الأكوان ويفتخرون على كل مكان»¹، فقالوا رضي الله عنهم: يا رسول الله، بماذا نالوا هذه الدرجات ومنزهين على كل رتبة، ومقدسین على كل جهة، فقال عليه السلام: «يتباكون من خشية الله، ويتحابون على طاعة الله، ويتعاونون على دين الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقىمون حدود الله، ويعظمون نعمة الله، ويحمدون الله كثيرا، ويشكرونه على حقيقة الإيمان والإسلام»²، فقالوا رضي الله عنهم: يا رسول الله هل هن فيهم نساء مؤمنات ومسلمات؟ فقال عليه السلام: «أما سمعتم في كلام الله جل جلاله ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْعَافِيَةَ فَرْوَجَهُمْ وَالْعَافِيَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾»³. فقال عليه السلام: «يا أصحابي يا أنصاري ويا أصهاري ويا أشياعي، فالمسلمة منهم أفضل من أعمال شهيدكم وعادلکم وأميرکم، والمؤمنة منهم أفضل من أعمال بديلكم، والقانئة منهم أفضل من حجكم، وضحاياكم وسعيكم، والصادقة منهم أفضل⁴ من أعمالكم في المساجد وفي الفيافي والقفار، والصائمة منهم أفضل من أعمال⁵ صدقاتكم وحسناتكم، والحافظة منهم أفضل من إيمانكم وإسلامكم وعقائدكم وتحقيقكم، والصابرة منهم أفضل من أعمال خوفكم وجهادكم، وسعيكم في الدنيا والآخرة، والخاشعة منهم أفضل من أعمال بكائكم في حب الله وأفضل من إثارتكم وتآلفكم على طاعته، والمتصدقة منهم أفضل من الواقفين والراكعين والساجدين والمسبحين والمستغفرين والقارئین، والذاكرة منهم أفضل من أعمال وفانكم واصطفانكم وأقوالكم وأفعالكم ويقىنكم وتحقيقكم وسعيكم وحجكم وجهادكم وطاعتكم ومحبتكم، وأفضل من ما كان وما يكون، وما يأتي جملة وتفصيلا»⁶، فقالوا رضي الله عنهم: يا رسول الله، بماذا نالوا هذا التفضيل؟ فقال عليه السلام: «فمنهم من

1- لا يصح.

2- لا يصح.

3- الأحزاب 35، والحديث: من الوضع الصوفي.

4- ساقطة من «د».

5- زيادة من «ج».

6- لا يصح.

يكون في أواخر القرن العاشر ويكثر فيه الشرور، ويجورون^١ فيه أهل الظلم، ويقولون أهل الدين والإسلام، ولا يرضوا^٢ يكذبون ولا يزنون ويخافون الله، ويجتنبون المحارم ولا يلتفتون ولا يملون ولا يبغضون ويكرهون الدنيا وزينتها ويزهدون في الآخرة وما عليها، ويبيعون نفوسهم ويبذلونها ويحرمون المكاه، ويخافون من المباحات، ومصدقين بحقيقة الرسالة، وعاملين^٣ بحقيقة السنة، وآمنين بحقيقة التوحيد، جملة وتفصيلا، وشاكرين الله في كل حقيقة وحاله، ومنزهين ذات الجليل جل جلاله، ومقدسین بروح القدس، ومؤيدين في حضرة التفريد، ومغنيين بفضل ذي الجود والإكرام، وممتدين بدوام الله، وميقنين بنور الله، ومحققين بأسرار الله، وتابعين في محبة الله، وعاشقين في مرضاة الله، وشائقين في لقاء الله، وخائفين من مكر الله، ولا يريدون جنة ولا حورا ولا نعيما ولا جنانا ولا أمانا، إلا حقيقة الأصل في أصل ذاتهم، لا يريدون عنها حولا، قائمين بحدود الله مزينين بعلم الله، غائمين بحياة الله فارحين برحمة الله، شاكرين لطاعة الله، صابرين على كل بلية، متحيرين في كل حقيقة، ومنزهين في كل رتبة، ومقدسین في كل مقام، ومعوزين في كل مكان، مستويين في أعلى العلى، ومطلعين على سر المولى، ولا يعلم أحوالهم إلا الواحد العليّ الأعلى، سواطع أنوارهم في كل بلاد من بلاد الله، وشمسهم تزهري في كل حقيقة، وممتدة من دوام الله، فهم سعادة الله في أرضه وهداية الله في ملكه، محتفظين على صلاة الشفع، ومحققين في ركعة الوتر وميقنين بالجمع والفرق، وكاملين في أصل الأصل، وسلوكهم كسلوكنا، ودينهم على ديننا، وملتهم على ملتنا، ووفائهم على وفائنا، وكمالهم على كمالنا، وسعيهم موافقا على سعينا، ويقينهم على يقيننا، وتحقيقهم على تحقيقنا، وسناهم كسنا علونا، ورفعتهم كرفعتنا، وأمانهم كأماننا، وأستارهم كأستارنا، وقدوة كقدوتنا، وشريعتهم على شريعتنا، فهم أخيار أمة وإليهم غدا شفاعة ومورد حوض جنة، وهم في كل مكان، ولا يحتوي عليهم مكان ذكرهم مسرمد، وفعلهم مجدد، ورزقهم ممتد، وكونهم مطوي، وعلمهم منوط، ساخين^٤ على أنفسهم، ويورثون* على بعضهم ومولفين على قدوتهم، يذكرون الله بالاجتهاد، ويبحثون^٥ على حقيقة المداد، فمنهم سالكون ومُسلكين على الحقيقة، وشواهد

١- هم «أ» يجوروه، والصواب يجور، لعدم تكرار الفاعل.

٢- هم «د» ولا يرضون وهو الصواب.

٣- هم «هـ» وعاملين.

٤- هم «و» ساجنين.

٥- سخطه من «ذ».

البينة وممكنين في أعلى علو الرتبة، ومجذوبين من غير إرادة، وساكنين¹ في أعلى علو الجنة، وناطقين بكل حكمة، ومشاهدين بسر الأمانة، ترتفع لهم الحُجُب، وتفتح لهم القلوب، ويشاهدون علّام الغيوب، من غير تكليف ولا بعد ولا مسافة ولا جهة، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾²، فقالوا رضي الله عنهم: الآن قد هاجت أرواحنا في ذكرهم وحب لقائهم، فقال عليه السلام: «شعيرهم أفضل من قمحكم وقمحهم أفضل من ثماركم، وثمارهم أفضل من بضاعتكم، وبضاعتهم أفضل من الدنيا والآخرة»³، فقالوا رضي الله عنهم: بأي فعل يا رسول الله؟ فقال عليه السلام: «أنتم تومنون بالسيف وهم يومنون بغير سيف، وإسلامكم بالتكليف، وهم ليس عليهم تكليف، وأنتم تصدقون بكراماتي، وهم يصدقون بحقيقة رسالة، وأنتم تسمعون كلامي، وهم لا يسمعون إلا حقيقة علم التمام وأنتم تنظرون في، وهم متوكلون بي، وأنتم تقتدون بأفعالي، وهم يقتدون بحقيقة أحوالي، وأنتم تفتخرون بعظمة جلالي وهم يفتخرون بحقيقة نعمتي، وأنتم تفتخرون بصفات جمالي»⁴، وهم يفتخرون بحق حقيقة مكنوني، وأنتم تفتخرون بكمالي ظاهرا وهم يفتخرون بحقيقة الظاهر والباطن، وبحقيقة ذات أحوالي، وأنتم تحبوني ظاهرا، وهم يحبوني باطنا، وأنتم تكرموني ظاهرا، وهم يكرموني في باطن الباطن، وأنتم تصلون عليّ، وأنا نسمع، وهم يصلون عليّ في حقيقة الحقيقة سرا وظاهرا، وأنتم تملون وهم لا يملون، وأنتم تشاهدون وهم يحققون، وأنتم تنظرون وهم يتكلمون، فالمصلي منهم عليّ له شفاعة في الدنيا والآخرة، والذاكر منهم في أمان الله حيث ما كان جملة وتفصيلا، والمتقين منهم أفضل من أعمالكم، وعمل أهل البر والخائفين منهم فلهم أجر الأنبياء والمرسلين، ويجازيهم الله بأفضل من ذلك على قدر علمه في أوليته وآخريته جزاء لا له حد ولا له جد ولا له ضد ولا له ند ولا له شهود إلا الواحد الأحد الفرد الصمد الجوّاد الموجود المعبود المقصود، ويكونون غدا في منزلي ومحتويين على الأولى والآخرة». وقال عليه السلام: «فويل لمن بغضهم والعذاب لمن أنكرهم، والغضب لمن لا يحبهم، واللعنة لمن لا يصدقهم والسعير لمن لا يبر بهم، والجحيم لمن لا يجلس معهم، والسقر لمن لا ينظر فيهم، والندامة لمن لا يكرمهم، والكبوس لمن لا يتأسر

1- في «د» سالكين، والراجح ما أثبتناه .
2- التحريم 6. وبداية الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُولُوا لِنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ قَوْلًا وَفِيهَا النَّارُ وَالْعَذَابُ عَلَيْنَا مَلَكُوتٌ ظَالِمٌ لَّهِ...﴾.
3- لا يصح.
4- زيادة من «ج».

معهم، و*الغم لمن لا يتكلم معهم*^١، والظلام لمن لا يقتبس من علمهم، والقطران والعذاب الأكبر لمن يتجبر عليهم، ويستكبر عليهم ويفتخر عليهم، والذل لمن يهينهم ويحقر بهم ويبغضهم، والكفر المخلد لمن لا ينعم حقيقة أحوالهم ولا يعظمهم ولا يفخر بهم ولا يخدمهم ولا يسمع لكلامهم، فهم أهل الله وأحباؤه وأصفياءه وعزته وهدايته وسعادته وجنته وجلاله وصفاته وكماله». فقالوا رضي الله عنهم، يا رسول الله الآن نحبهم كحبك ونبغض من يبغضهم على بغضك، ونلعن من يكذبهم على أترك، ونؤمن بهم كحقيقة إيمانك، ونفتخر بهم كافتخارك، ونتعنوا^٢ بهم كعنايتك، ونسعد بهم كسعادتك. فقال عليه السلام: «فكل من قال فيهم ورمى فيهم وأبغضهم واستكثر^٣ عليهم والتفت عليهم، وتجبر لا ينال شفاعتي لا في الدنيا ولا في الآخرة ويطرده عن جوفي، ولا لهم نصيب إلا في جهنم وملتين^٤ ومرمقين ومستويين ومطبوخين ومسودين ومحروقين وممزقين وملتين^٥ ومكفسين ومعذبين وملذوغين بالحيات والعقارب وشراب قطران، وفي لهفتهم حيرانين يشربون ويعطشون ويأكلون من السموم ولا يشبعون، لحومهم لحوم الخنازير وطعامهم طعام الأثيم، ومدامهم شجر الزقوم، ووجوههم يشعلون بنيران السموم، يتعذبون من حالة إلى حالة، ويتبدلون من حرارة إلى حرارة أعاذنا الله منهم، أعاذنا الله منهم، أعاذنا الله منهم». فقالوا رضي الله عنهم: يا شفيعنا، من يفوز غدا معهم؟ فقال عليه السلام: «المحققين في أحوالهم والمصدقين بهم والمحبين بمحبتهم والعاملين بأعمالهم والمولفين على تاليفهم، والقائلين بأقوالهم والمستمعين لكلامهم والمشتاقين في خدامهم، والخائفين في خوفهم، والمتفوضين على تفويضهم، والناصحين على نصيحتهم، والوافين على وفائهم، والمتوكلين على حقيقتهم، والموفقين على توفيقهم، والمجتهدين كاجتهادهم على الفرائض والسنن جملة وتفصيلا»^٦، ثم قال عليه السلام: «فهؤلاء الذين قاموا بالسنة واهتدوا على حقيقة الرسالة ومحفظين على حقوق الشريعة، ولا يتكلمون إلا عن حقيقة التنزيل، وما أتت به الأنبياء والرسل، رضي الله عنهم ورضوا عنه، فهم في حرز ملتي ومفتخرين على جميع الأمة، ولا

١- ساقطة من «و».

٢- نتعوا: الصواب: نعنتي بهم.

٣- من «و» استكبر.

٤- من «و» والمتقين.

٥- حساب، ملطخين.

٦- حديث: لا يصح.

يسكنون غدا إلا في جنان جنتي، ولا يتنعمون إلا في حقيقتي، سواطعهم أنواري، وأسرارهم بياني، ولحومهم طينتي، وكلامهم حكمتي، وعلمهم رسالتي، وشرابهم من حسن شرابي، ولباسهم من حسن لباسي، ولا يتلذذون إلا من طيب كرامتي، ولا يتزوجون إلا بطيب الحوريات المختلفات الأنوار، ومزينات بجميع الأسرار، ﴿وَمَتَّكَيْنَ عَلَى فَرْشٍ بَهَائِنَا مِنْ امْتَبَرٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَلَنَ﴾ وفيهن قاصرات الكف لم يلمسهن إنس قبلهم ولا جان ومن حسن إحسان كأنهن الياقوت والمرجان ولا يجازوا أهل الإحسان ومن دونهما جنتان مدهامتان وفيهما حور مقصورات في الغيام¹ من صنعة الجليل جل جلاله، الذين ليس لهم مثل، وإذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون. كمل والحمد لله رب العالمين.

ومن مناجاته رضي الله عنه:

باب مناجاة الإلهام

والكلام من مخاطبة الحق العزيز السلام بعد تصفية السرائر، ثم² تصفية الضمائر، ثم تصفية البصائر، ثم تصفية الأنوار، ثم تصفية الأسرار ثم وفاء سر الأسرار، قال رضي الله عنه: خاطبني الحق سبحانه، يا عبدي أردت أن أعلم لك علما فاستحييت منك، فقلت: يا رب وما حيائك مني؟ فقال سبحانه: يا عبدي إن علمتك العلم وامتحت عليك، فلا بد لك من وقوفك بين يدي، فأستحيي منك. ولو نبسط لك الجنة وما فيها وكل ما وعدت للمتقين، لم ترض بذلك ولو ملكك كل ما تجليت عليه بجلالي لم ترض بذلك، ولو ملكك كل ما أحاط به كمالي لم ترض بذلك، ولو ملكك كل ما شئت، إنك على كل شيء قدير. عبدي: أنت ذاتي وأنا ذاتك وأنت ذاتي بلا فرق ولا جمع دون فرق ولولا ذاتي لم يكن وجودك. عبدي: أنت الاسم وأنا المسمى، وذاتك لي وذاتي لك. يا عبدي: كن كريما بلا ملل، فقال العبد حسبي³ أنت* يارب أكون كريما بلا أنت معي، فقال له:

1 - هذه الآيات تضمن من سورة الرحمن. وبدايتها: ﴿مَتَّكَيْنَ عَلَى فَرْشٍ بَهَائِنَا مِنْ امْتَبَرٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَلَنَ﴾

2 - في «أ» من.

3 - زيادة من «ج».

يا عبدي كل وليّ بلا أنت معي جعلت له بحرا يغرف منه، وكل بحر جعلت له قوة يدفع¹ الخبث عن نفسه، وأنا أدفع عن بحرك الخبث بنفسي لأجل مزية التخصيص، وقرب مزيد الإنس، فكل من لا يتأيد بتأييدك لا يخرج من ظلمات الحواس، ولا تصفى له شهوات الأنفاس، ولا يطيق أن يفرق بين لذة الأصل، فقال العبد: سبحانه يا رب، وما لذة الأصل؟ فقال: يا عبدي اخلع ريحانة الوصل للأصل تجدني كنزا لا أعرف لا بالاسم ولا بالفعل إلا وليته² عند وجود الأشكال والأخريّة عند إمكان ظهور الحق، فيها حقا بلا زمان ولا مكان. يا عبدي لا تكن مسيئا، فقال: يا رب وما هو المسمي؟ فقال له الحق سبحانه: المسمي هو الذي يؤيد الجاه عندي في الناس، يا عبدي إلى الحاجة، فعسى أن أهون عليك السلوك فتجدني بلا علة منك، أما سمعت قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَمْسِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾³. يا عبدي، الكريم، من يداين الكريم، فقلت له يا رب، وبأي شيء يداين الكريم؟ فقال لي الحق سبحانه: يا عبدي اليد إليك مبسوطة لكل ذي حسود من خزائن رحمة وجودي أقرأ، ورحمتي وسعت كل شيء، يا عبدي ما طبيعتك وما حالك وما مقامك؟ فقال يا رب أنت أعلم بي من نفسي، فقال: أما طبيعتك، الاستسلام قبل التشويق⁴ والإلهام، وأما حالك تخلص لي قبل القبل، وكل الكل قائم بلا جسمانية الحواس، وأما مقامك، ظهور الهاء لا حرف يشبهها.

ومنها أيضا قال رضي الله عنه :

قيل لي يا سيدي عين الحق كنز، فمن وجده فليستره، فإن من ستره ستر، ومن أظهره قتل، يا عبدي ففبك ظهرت وبك⁵ استترت، وفبك وجدت، ومنك⁶ فقدت، يا عبدي أنا هو أنت وأنت هو أنا، فاسترني أستر⁷ك، وأمتني نحيك، وأحيني ثمتك، وأظهرني نخفيك وأخفني نظهر⁸ك. يا عبدي، إذا أظهرتني في نفسك، أظهرت نفسي ونفسك، وأنت مستري⁸ وإن أظهرت حقي في باطنك قلت الحق وأظهرت الحق،

١- م: "أدفع".

٢- م: "ج: الأولية".

٣- لسان، بعض الآية 84. والآية كاملة: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَخَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَمْسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَمَّا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾.

٤- م: "و: التشويق".

٥- م: "و: فبك".

٦- كذلك في "و: وفبك".

٧- م: "و: أستر".

٨- م: "و: مستري".

وسترتني، وإن أظهرت حقك في حقي كشفتني، فأهلك نفسك وأذيتني يا عبدي مرادي منك أن أستر فيك وتستتر في، فنكونا أخلاء وأحباء، يا عبدي بان استر أوصافي بأوصافك، وأوصافك بأوصافي، ووصفك في وصفي، ووصفي في وصفك، يا عبدي مرادي منك أن أتعرف إليك في أوصافي لتعرف أوصافي وأوصافك. يا عبدي إن عرّفتني من نفسي، عرفت نفسي ونفسك، وإن عرّفتني من نفسك لم تعرف إلا نفسك، ولم تعرفني ولم تجهلني، وإن عرفت نفسك من نفسك جهلتنني وجهلت نفسك، يا عبدي إذا ترفعت وضعتك، وإذا تواضعت رفعتك، فتواضعك إذا لك لا لي، يا عبدي إذا تواضعت بنفسك، وأنت غائب عني فتواضعا بك ولك وللناس وليس لي منه شيء، يا عبدي إذا تواضعت بنفسي وأنت غائب عنك وعن نفسك، فتواضعك مني وإلي، فليس لك عندي جزاء ولا عطاء، يا عبدي إذا كان تواضع نفسك المجازية بنفسك الحقيقية، وأنت عند ذلك مستسلم، فذلك مرادي منك، يا عبدي إذا رفعتك بحقي وضعتك بملكي، وإذا رفعتك بملكي وضعتك بحقي، يا عبدي إذا رفعتك بشريعتي وضعتك بحقيقتي، وإذا رفعتك بحقيقتي وضعتك بشريعتي، وأنا الفاعل لا أنت، يا عبدي كن كما أنا نكن كما أنت، يا عبدي كن كما كنت نكن كما كنت، يا عبدي عد لأصلك نعد لأصلي، فإن افتقرت إلي أغنيتك، وإن استغنيت بي أفقرتك،* يا عبدي إن لم تكن غنيا ولا فقيرا سترتك وكفيتك*¹ يا عبدي إن فتشتني لم تجد إلا نفسك، تجدني وإن وجدتك بنفسي حجبتك عني يا عبدي إن لم تجدني بنفسي لا بنفسك فأنت من الفانين، وإن وجدتني في حق حقيقة نفسك، فقد وجدتني حقا، وأنت من أهل البقاء والحق، يا عبدي إذا وجدتني أشركتني، وإذا أشركتني شكرتني، يا عبدي إذا أفردتني عطلتني وإذا شبهتني مجدتني، يا عبدي إني قد اخترتك لنفسي، فاخترني لنفسك تفوز بنفسي ونفسك. وأنا الغني، يا عبدي أنت مصطفى من صفاء صفوة نوري، ومجتبى من اجنبا جلالتي وجمالي وكمالي، وأنا المجتبي، يا عبدي إنما تجليت لك بذاتي لترى ذاتك في ذاتي فتجلى² أنت إلي لترى ذاتي في ذاتك، وأنا العلي، يا عبدي إذا رأيتني من ذاتي رأيتك من ذاتك، وأنا الكبير. يا عبدي إنما مرادي منك أن تكون لي مرآة فقط. لنصرف فيك ملكي وملكوتي، ونزهدك في بدائع حكمي وحكمتي، وأنا الحكيم. ٥

1 - زيادة من «د» .
2- الصواب، فتجلى.

عبدى، مرادى منك أن تكون برزخاً^١ بينى وبين خلقي، لننظر فيهم بنظرى^٢ فيك، ولننظروا إلي بنظرهم فيك، فإذا نظرت إليك، فانظروا إليهم، وإذا نظروا إليك فانظر إلي، وأنا الناظر. يا عبدى، إن عظموك فلي عظموا لآلك، وإن أهانوك فبك استهانوا لآبى، وأنا الغيور. يا عبدى، إغما يعظمك من عظمتة، وليس من استهانك استهنتة، لأنه لم يستهتك إلا بجهله به، وأنا اللطيف. يا عبدى، إني جعلتك عبداً في رب ورباً في عبد، فمن كان لك منهم رباً فكن له عبداً، ومن كان لك منهم عبداً فكن له رباً، وأنا الربُّ القادر. يا عبدى، مرادى منك أن تتبعهم في هواهم، وأنت مخالف لهم فيه، ليستقيم لك أمرك وتستوي على مملكتك، وأنت قائل: الحمد لله رب العالمين. يا عبدى، إن أخرجتك من عبوديتك إلى استعبادى، فأنت عبدى وربُّ نفسك حقاً، وإن أبقيتك مع أوصاف عبوديتك، فأنت عبد نفسك لا عبدى. يا عبدى، اخلعْ عنك^٣ ربوبيتك. يا عبدى أزل ألوهيتك أكن لك معبوداً مطيعاً في كل ما تريده. يا عبدى إن رضيت بى رباً كنت لى عبداً مبروراً، وإن لم ترض بى رباً كنت لى عبداً مقهوراً. يا عبدى، فى ظهور ربوبيتى عليك تبر، وظهور عبوديتك معى كفر، يا عبدى، قد ثبت القراض^٤ بينى وبينك ولا للمقارض أن يؤدّى مقارضه، فإن أعطيتنى حقى وحقك، ردّدتْ عليك حقى وحقك، وإن أعطيتنى حقى وحبست حقك حاسبتك، وإن حبست حقى وحقك فقد ظلمتني، وحقاً على الظالم أن يُنصف منه المظلوم. يا عبدى، ليس مرادى منك إلا أن تكون محباً، فبحقّى عليك كن لى حبباً. يا عبدى، أنا لك طالب فكن لى مطلوباً. يا عبدى، يقينك فى شك، وشكك فى يقين. يا عبدى، يقظتك معى غفلة، وغفلتك عنك يقظة. يا عبدى، إن أخبرت عني بالحدود فقد عرفتني إلى خلقي، وإن عرفتني بالحدود فما عرفتني. يا عبدى، مرادى منك أن تكون محتوياً لا محتوياً عليك. يا عبدى، وإن كنت متربعا على كرسى قارنا آية، فإنى لم أرض حتى تستوى على العرش فتغشى الليل النهار ونظبه حثيثاً، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِكَ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ

١- حاء البرزخ، ما بين كل شيئين، وفي الصحاح: الحاجز بين الشيئين. والبرزخ، ما بين الدنيا والآخرة.

٢- لسان مادة برزخ).

٣- منى بنظرني.

٤- منى القراض.

٥- القراض: قرضته أقرضه قرضاً فجازيته، وأصل القرض فى اللغة، القط والقراض فى لغة أهل الحجاز: معة، وأقرضه المال وغيره: أعطاه إياه قرضاً. (اللسان مادة قرض).

وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ*¹، *قائلا عن راس² محض العبودية، الحمد لله رب العالمين³. يا عبدي يا عبدي يا عبدي، وعزتي وجلالي، لو رأيت اسما أعز وأعظم وأبهى وأهيب يليق بظاهر عبوديتك من هذا الاسم الذي هو: يا عبدي، لناديتك به. يا وكمال ذاتك، وأسماء عبدي، كيف يوجد اسم أعظم منه يليق بظاهر عبوديتك، وفيه هو كمال ذاتي وصفاتي وأسمائي وأفعالي وأفعالك. يا عبدي، ما تم عزي وعزتك إلا به. يا عبدي، ما كان شرفي وشرفك إلا به. يا عبدي، ما ثبت توحيدتي وتوحيديك إلا به. يا عبدي، ما كان تجريدي وتجريدك إلا به، إلى ما يحصي كمالاتي وكمالاتك⁴. يا عبدي، كل موجود من وجودك، وكل حي من حياتك وكل من دوامك، وكل باق من بقائك، وكل عزيز من عزك، وكل غني من غنائك، وكل كرامة من كرمك، وكل رحمة من رحمتك، وكل علم من علمك، وكل سر من سرّك، وكل كلام من كلامك، وكل بصر من بصرك، وكل سمع من سمعك، وكل جلال من جلالك، وكل جمال من جمالك، وكل كمال من كمالك، وكل مراد من إرادتك، وكل مقدور⁵ من قدرتك، يا عبدي، حجب الخلق عن اصفاء اتساع كمال تخصيص درة العبودية وجلال الألوهية وجمال⁶ الربوبية. يا عبدي، خلقت السر وأودعت فيه الهمس ليطلبني به، وخلقت الروح وأودعت فيها المسكنة لتطلبني بها، وخلقت النفس وأودعت فيها التواضع لتطلبني به، وخلقت الجسم وأودعت فيه الذل لتطلبني به، فلما دعوتهم إلي، أتاني كل واحد منهم بعكس ما أودعته فيه ليطلبني به، فطلبني الجرم⁷ بالعز وترك الذل، وطلبني النفس بالكبرياء وتركت التواضع، وطلبني الروح بالعظمة وتركت المسكنة، وطلبني السرّ بالإحاطة وترك العجز، فلما طلبوني بوصفي وتركوا أوصافهم، لم يصلوا إلي ولا إليهم ولا إلى وصفي ولا إلى وصفهم، يا عبدي، من طلبني بوصفه وجدني أقرب إليه من نفسه، ومن طلبني بوصفي لم يصل إلى شيء منه، وأوهمته أنه على غاية المعرفة، ليكون ذلك تأكيد

1 - الأعراف، بعض الآية 54، والآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النُّجُومَ تَطْلُبُهُ حَشِيَّةٌ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ فَتَفَرِّقُهَا بَيْنَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. وهي زيادة من «د».

2 - في «أ» ناس، وكلاهما يكتنفه الغموض.

3 - ما بين المعقوفين ساقط من «د».

4 - في «أ» كمالات، وهي غير مناسبة.

5 - في «د» قدرة.

6 - في «د» جلال، والراجع ما أثبتنا.

7 - في «د» الجسم، وهي الأرجح.

في الطرد، يا عبدي، إياك من عبّاد الأجرام والجواهر والأعراض والليل والنهار، والشمس والقمر والوهم والخيال والوجود والعدم، وكن إبراهيميا إذ قال: «لا أحبّ الأفلين»¹. يا عبدي، إنما نزعك الألوهية لتحقيق بالعبودية، إذ لو أبقيتك معها لم تلحق بإحداهما ولا إله إلا أنا، يا عبدي، استغفر لي أستغفر لك، فمرادي أن نكون كما كنا. يا عبدي، إني اصطفيتك لذاتي فخذ ما آتي وكن من الشاكرين. يا عبدي، تسيحك بتسيحي، وتعظيمك بتعظيمي، فما أنا نرى في ذاتك إلا ما نحب، كما أنك لا ترى في ذاتي إلا ما تحب. يا عبدي، إن ذكرتني مجدتك، وإن نزهتني قدستك. يا عبدي، حكمة كلامي معك ومناجاتي ومشاورتي لنوحذك، ونهل لك ونزّهك، فتكون الموحد والموحد، والمهلل والمهلل، والمنزّه والمنزّه، وذلك كله لنزّهك في لطائف بدائع حكمتي، حتى ترى ثناء ذاتي على ذاتي، وتوحيد ذاتي لذاتي، وتهليل ذاتي لذاتي، إلى غير ذلك مما لا يحصى من غوامض غيبي، إذا أنت الشاهد وأنا القاضي، حتى إذا استوفيت العدالة وليتّك القضية²، وكنت على كل شيء شهيدا. يا عبدي، اطلب ما شئت، وأحب ما شئت، واقصد ما شئت، وافعل ما شئت، فإني قد أطلعتك على ظاهري وباطني وباطن باطني، وعلى كل مكنون صفاتي وأسمائي وجبروتي وملكوتي وملكي، فقلت يا رب، مقصودي ما وراء ذلك؟ فقل لي يا عبدي ما وراء ذلك لم أطلع عليه نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا ولو أنني أطلعتهم على أدنى أدنى³ شيء منه لتلاشوا حسا ومعنى ومعنى المعنى. يا عبدي، لو برز من ذلك لي الكون مقدار دقيقة لعاد بأسره عدما معدوما جملة وتفصيلا، يا عبدي، سؤالك هذا لم يسألني أحد من خلقي من أولهم وآخرهم، ولو سألتني أحد منهم لقصمته وأملكته وردّته عدما محضاً حتى لا يبقى له في الحس حس ولا في المعنى معنى، ولو كان إبراهيم خليلي. يا عبدي، قد علمت أنك تسأل كنه كمال مكنون غيب نفسي، ولو أبديت ذلك لباطن باطني، لغاب فيه وغاب باطني في باطن باطني، وعاب ظاهري في باطني، ولا كان يكون لي ظاهر ولا باطن. يا عبدي، كيف وأنا لظاهر والباطن. يا عبدي، لو كان ذلك، لغابت مشيئتي في إرادتي وإرادتي في مرادي، ومرادي مكنون غيب ذات، حتى لا كان يكون لي خاص ولا مخصوص. يا عبدي، وتغيب قدرتي في عظمتي وعظمتي في جلالي وجلالي في جمالي، وجمالي

لعدم. بعض الآية 76. والبداية: «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ...»
 قصد القضاء.
 من اج.

في كمالي، وكمالي في غيبي، ولا كان يكون وجود ولا موجودات، ولا شهود ولا مناجاة. يا عبدي، ارجع إلى العبودية وقم بحق تهليلي وتكبيرتي وتحميدي وتسبيحي، وتقديسي وتنزيهي وتمجيدي، لكي أنزل إلى ملكك وملكوتك وجبروتك، فأتعرف إليك في ذلك كله فتعرفني. يا عبدي، فنطوي إذا جبروتك في ملكوتك،* وملكوتك¹ في ملكك وظاهرك في باطنك، وباطنك في ظاهرك، لتكون الظاهر والباطن. يا عبدي، اجعل حدوثك قدما وقدمك حدوثا². يا عبدي، حب الأشياء كلها لظهوري فيها، وأبغضها لظهورها معي. يا عبدي، تواضع لها لأجلي، وترفع عليها لأجلها وذلتها لعزّي، وارحمها لذاتها. يا عبدي، كن بها على كل حال رؤوفا رحيمًا، لأن مرادي أن تكون رحمة للعالمين. يا عبدي، أنا الرحمن ولا بد للرحمن من رحمة، فكن أنت تلك الرحمة، فأكون بك وبهم رحيمًا. يا عبدي، معرفتي ما لها حد، وعطائي ماله نفاذ، فكما هو العطاء يستمر مدمى³ المعرفة تزيد وتمتد. يا عبدي، مددتك لكي أقطعك، وقطعتك لكي آمر⁴. يا عبدي، قربتك لكي أبعدك، وأبعدتك لكي أقربك. يا عبدي، هذا في باطنك، وأما باطن باطنك لا قطع ولا أمداد ولا قرب ولا أبعاد. يا عبدي، متى غاب عنك شيء حتى تحبه، ومتى خرج عنك شيء حتى تمده. يا عبدي، مرادي من عبادي أن يكونوا ربانيين وقليل ما هم، بل لا يكون في الوجود إلا واحد، فواحد إنما إلهكم إله واحد. يا عبدي، لا يزداد في ملكك نفس بعوضة ولا ينقص منه حركة ذرة. يا عبدي، أنت علم مصوّر⁵ من عرفه جهل، ومن رآه انحجب، ومن وصل إليه انقطع ومن دخله خرج. يا عبدي، لم يعرف أحد ذلك، ولا جهله ولا رآه، ولا انحجب عنه ولا اتصل به ولا انقطع عنه ولا دخله أحد ولا خرج عنه. يا عبدي، لا يحجبك الكلام عن المتكلم، ولا المتكلم عن الكلام. يا عبدي، لا تنحجب عني⁶ ولا بذاتي عن ذاتي، ولا بكمالي عن كمالي، ولا بظاهري عن باطني ولا بباطني عن ظاهري، ولا باتساعي عن إحاطتي، ولا بقدرتي عن عظمتي، ولا بمشيئتي عن تدبيرتي، ولا بإرادتي عن اختياري، ولا بالعين عن البين ولا بالبين عن العين، ولا بتفضيلي عن آياتي، ولا بتفضيلي عن آياتي، ولا بآياتي عن تفضيلي. يا عبدي، كن

1 - زيادة من «أ».

2 - في «أ» حدثا.

3 - في «د» العطاء يتسرمد، هي...، وهذا غير مناسب للسياق.

4 - في «د» أمدك، وهي الأرجح.

5 - في «د» مصون، وهي ما نرجح.

6 - في «د» في عيني.

آياتي في كل شيء، ليستدل بك على كل شيء في كل شيء. يا عبدي، لا تشتق لأي شيء فيشتاق إليك كل شيء. يا عبدي، خلقت الأشياء كلها من أجلك¹، ولم أخلقك من أجل شيء لتكون كل يوم في شأن بعد الفراغ منها، يا عبدي، لا يلحقك شيء ولا يفوتك شيء، وتحيط بكل شيء ولا يحيط بك شيء. يا عبدي، انف الوهم والخيال، ترى نفسك بلا جوهر ولا عرض ولا جسم ولا كيفية ولا أينية² ولا زمان ولا مكان. يا عبدي، إنما مرأتك لأجلك، ونفسك لنفسك، وإرادتك لمشيئتك، وقدرتك لعظمتك، وسائر كمالاتك لجلالك، وجلالك لجمالك، وجمالك لكمالك، وكمالك لكلك، وكلك لك. يا عبدي، اتصافك بالأوصاف حجاب لك من أن تعرف. يا عبدي، متى كانت لك صفة فتوصف بها. يا عبدي، لا يعرفك غيري، أنا الله لا إله إلا أنا، الحي القيوم. يا عبدي، أنا الحي على الدوام، والموجود على الدوام. يا عبدي، كما ليس لي بداية، ليس لك نهاية. يا عبدي، كلمتك قبل الكلام، وناديتك قبل النداء، ووصفتك قبل الاتصاف، وخصصتك قبل التخصيص. يا عبدي، مرادي أن تكون أمام البرين وملتقى البحرين وبرزخ النورين وشمس الوجودين. يا عبدي، أزل عنك عبوديتك المتعلقة بالوهيتك، وربوبيتك من أين تدخل عبوديتي المتعلقة بالوهيتي وربوبيتي. يا عبدي، لا يكون في ملكي إلا ما تريد، كما لا يكون في ملكك إلا ما أريد، يا عبدي، من لطفني بك أن غيبت أوصافك في أوصافي، وغيبت الوصفين عنك لئلا تنحجب بهما عني، يا عبدي، إن آنستني أوحشتك، وإن أوحشتني ستك. يا عبدي، استناري عنك أنس، وظهوري لك وحشة. يا عبدي، بيني وبينك عز. وهي المعرفة، وبينني وبينك غاية وهو التخصيص، وبينني وبينك قربة، وهي محبة، وبينني وبينك (...) وهي الدرجة³، يا عبدي، لها تعرفت⁴ وبها سترت. يا عبدي، فيها تجليت لكل شيء، بل هي المتجلية لكل شيء ولا أنا. يا عبدي، من سرها ظهرت الأنوار، ومن نورها برزت الأغيار⁵. يا عبدي، قلبك بين أصبعي نقلبه كيف شاء، فلا تأمني في رخاء، ولا تأس⁶ مني في شدة، يا عبدي، لا تطمعك في قربي، صفاتك المحموده، ولا تؤنسك مني صفاتك المذمومة، وليكن نظرك إلي ما مني إليك

١- من أجلك.

٢- حسب من «أ» أينية.

٣- من «أ» الدرجة.

٤- من «أ» نعرفني.

٥- سعة من «أ».

٦- من «أ» نأس.

لا إلى ما منك إليّ، يا عبدي، إن أطلعتك على أفعالي أتعبتك، وإن أطلعتك على صفاتي حيرتك، وإن أطلعتك على ذاتي غيبتك بنعمتك، يا عبدي، إن رضيت برتبك استرح ونبئت مني ما قسمت لك، وإن تماطيت إلي رتبتي تعبت ولم تنلها. يا عبدي، نفس واحدة عن مسكنة وذلة خير من عبادة الهر بفخر ومنة.

«ومنها أيضاً»¹، قال رضي الله عنه:

اعلم أن الله عز وجل خاطب سري قبل وجود الأشياء في إبرازها، ونال السعيد، وظهر الشقي من بيانها، ف قيل لي: يا عبدي إن اشتكت بفقرك أفقرتني، وإن اشتكت بغناك أعززتني. يا عبدي، لولا وجودي لم يكن وجودك، ولولا كرمك² لم تظهر³ فضيلتي عليك ولا على غيرك. يا عبدي، كن لي أكن لك بلا ستر عن ذاتي بشهود ذاتك، فأينما نظرت وجدت أنا أنت، يا عبدي، أنجز في فضلي عزائي ولك. يا عبدي، أنا المشكور فيك، والمحمود فيك، أظهرتني بعدما خفيت، وأظهرتك بعدما خفيت، فصار الأمر واحدا كما كنا. يا عبدي، ردني منك، فأنا الموصوف بك لا أنت الموصوف بي، فلولوا وصفنا لم تصفني، فوصفك أحسن لي، فأنا أحبك وأشتاق إليك وعاملني، فأنت أنسي وأنا أنسك، وقربني منك أقربك مني، فإني أخصصك كما أمرنا واحد وإرادتنا واحدة في حقيقة جمع علمنا سرا ومعنى. يا عبدي، صفني بكمالك كما وصفتك بكمالي، وعظمني بلا حدوث، فأنا الحي الذي لا يموت، فإن وافقتني، فأنت المنزه بي وبك. يا عبدي، أرني كما أشاهدك ولا طفني بإحسانك كما لا طفتك، فأنا العليم، ومنك أستجيب برحمة مني ومنك. يا عبدي، أنستي كما أوجدتك، وأنا حق كما أوجدتني. ولولا وجودي فيك ما حلمت على أحد دونك أو قبلك. يا عبدي، أظهر كرامتي عليك فإني أحب أن أراها عليك. يا عبدي، كل من رآها سرا أظهرتها عليه ظاهرا، وكل من رآها ظاهرا أظهرتها عليه سرا، فأنا العليم الخبير، لا إله غيري ولا معبودا سواي. يا عبدي، أرني شهودك في شهودي، أريك أنا شهودي في شهودك، فلولوا قدمك لم يرحمني أحد، ولم يشهد لي، إني إلهك. يا عبدي، سرك مستور في، وسري مصون بك. ولولا ذلك لم تكن عبدي، ولم تكن⁵ أنا ربك، يا عبدي، أخفيتني فيك كما أخفيت

1 - ساقطة من «أ».

2 - في «أ» ولولا كرامك

3 - لم تظهر.

4 - في «د» فلولوا قدمكم لم يرجني.

5 - في «د» أكن.

في. يا عبدي، إظهارك في سطورة، وإظهارك فيك رحمة، فلولا رحمتي لا نكشف الغطاء عني وعنك، يا عبدي، أنا الموجود بلا عدم فيك، وأنت المحمود بأوليتي فيك، فأبرز رحمتي لإطلاق تصريفنا بيني وبينك، يا عبدي، استجب لي كما أستجيب لك، كما أنت، فلولا وصفك في وصفي لم يظهر علمي بعلمك. يا عبدي، أحبني بحياتي وسمني ما ظهرت لك، فلولا ذلك لم يعبدني أحد غيرك. يا عبدي، إن وجودك في عزا، وأماني فيك فوزا، فأيد أجراس الأقطاب ذوي الهدى بكل ما أيدتك به، ولا تعجز حكمتنا بالتقييد. يا عبدي، لولا ما اخترتك لم تطعني، ولولا ما أعطتني¹ لم نجد موجودا يلييني ما أنا عليه. يا عبدي، أنا الكنز الذي لا يعرف إلا بك، يا عبدي، أنا الرب الذي لا أشاهد غيرك. يا عبدي،* الإهانة لمن أهانك² أنا الخالق لبدائع سرك، ولولا سرك لم يعرفني أحد على حقيقتك. يا عبدي، أنا أرحم الراحمين بك، ولا ضد مع وجودي في وجودك، يا عبدي، الإهانة لمن أهانك، فكل من استهونته لم نخلق له شفعا بشفع فيه، يا عبدي نورك الذاتي عزلي ولك، وذاتي لم تنفصل عن ذلك، والمتصل عن ذاتي بغير ما استمعت لا بركة فيه ولا تسبيح لاسمي في اسمه. يا عبدي، أنصت لي أعودك كما عودتني منك وأخللك³ لي كما خللتني في خلتي لك، وأونسك لي كما أنستك في وحشة أنسي لك. يا عبدي، حبي لك يثبت فيك ولا أقبل الوسيلة إلا بك، فأنت الوتر القائم بي وبك. يا عبدي، أرني وجهك بوجهي إليك ندوم أنا وتبقى أنت ما دمت أنا. يا عبدي، ذاتك ذاتي وذاتي ذاتك، أو لولا ذاتنا لم نكن أنا عليهم، ولم تكن أنت حلیم. يا عبدي، لا تنظرون لسوء المخلوقات إليك، وانظر إلى منة فضيلتي عليك، فعزي لك غناء وافقارك لي وفاء. يا عبدي، لولا أنني خصصتك لنفسي ما جعلتك أمام الأغواث والأجراس. يا عبدي، لولا علمي فيك لنفدت كلمة في تصريفك. يا عبدي، أنا المقصود فبك لكل من سألك، وأنا المحمود فيك لكل من أطاعك، وأنا المشكور لكل من أحبك.

ومنها أيضا قال رضي الله عنه بمنه:

أوقفني الحق سبحانه بين يديه وطلب مني أن أسأله فقلت: يا رب وما طلبني
 - يديك فقال لي الحق سبحانه: عبدي، إني اخترتك بنفسي* لنفسي⁴، فبعزتي
 وحلائي، لقد نظرتك بنظرتي الدائمة قبل أن نسمي باسمي الذي لا يعرفه أحد، ولا

¹ ما أمنتني.

² - يدة في غير محلها من «ج» لأنها ستأتي فيما بعد.

³ - سلف من «د».

⁴ - نفس من «ج».

يطلع عليه إلا من ارتضيته من رسول الآية، فقلت رب وما حقيقة النظرة الدائمة منك إلي؟ فقال سبحانه: هي التي تورث فيك السمع ويورث السمع العلم، ويورث العلم التدبير، ويورث التدبير الحكم، ويورث الحكم الإرادة، وتورث الإرادة الأمر، ويورث الأمر التصريف، ويورث التصريف الإحاطة، وتورث الإحاطة بلوغ العلم، والعلم مني لا نهاية لإحاطته. عبدي، أظهرت عليك آياتي وصنت شرك بجمالي فكيف تخاف وأنت الذي خلعت لي خلعتك لهيبة جلالي. عبدي، أنسي إليك كمل فيك، وشفاعة لخلق، وحكمي إليك استدعاء لتحقيقي، فكيف لا أكون أحب إليك من نفسك؟ عبدي، أنا الذي لا يشاركني أحد في أنانيتي، وأنت الذي استحييت مني حين شاهدت سبحتي، فعلمت مني تنزيه الأعبة، فكيف لا أشاهدك، ذاتي ذاتك. عبدي، أخفيت اسمك في اسمي عن كل ما سواي، وأظهرته باسمي في كل الوجود تاليا، فلا مدخل لخلق في ما بيني وبينك، ولا سبيل لأحد علي سري في فردانيتي، وترحبات سرّ. عبدي، عصيتني جهلا وعصيتني علما، فمقتك، وعصيتني تحقّقا فبغضتك، فرأيتك لم تركز إلى غيري، ولم تحبّ سواي، فدامت محبتك في محبتي، وتعجبت من قدوم شرك على سري، فاستحييت منه، فكيف لا يجدني من يلينني ومن يغفر الذنوب غيري؟ رب* وما معصية الجهل التي عصيتك به، وما معصية العلم الذي عصيتك به وما معصية التحقيق الذي عصيتك به؟² عبدي، أما معصية الجهل، نظرك على الحوادث بعدما نظرت فيهم بنظرني وعلمت فيهم سر الجملة والتفصيل. عبدي، أما معصية العلم رؤيتك الوجود قبل وجودك، فأمكنك مني البقاء مع شهود أوليتي وآخريتي، ولم تر عبوديتك. عبدي، أما معصية التحقيق، رؤيتك لوجودك في وجودي، فتعززت بعزتي، ولباك كل كائن بتلبيتي إليك، فوحدتني أنت على حقيقة توحيد، وهم لا يوحدوني بتوحيدهم. فقبلتهم لرضاء عبوديتك في، وصنت مقاصدهم لعزّ إجلالي³، فلولا ذلك لم تقبل توبة ولا محبة فاقرا، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁴ الآية. ربّ، أظهرت لي وجود أوليتك في وحدانيتك.

1 - وردت كلمة «سبحانه» والكلام بعدها لغير الله.

2 - زيادة من «ج».

3 - في «أ» لجلالي.

4 - الشورى 25. وتمة الآية الثانية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ عَذَابَ اللَّهِ﴾.

وأشهدتني آخريتك في ديموميتك، فأغرقتني في محاسن ذاتك وليتني بما عندك. عبدي، لولا حلمي عليك بتخصيصي إليك، لم نشاهد لك أوليتي قبل حدوثك، ولم نشاهد أوليتي بعلم ذاتي في ذاتك. رب، اصطفت نوري على دُرّة المؤيدين، وجعلت له لسانا يصبر صَحْوَ المجذوبين بك، فليس لي تحميدٌ نحمدك به، وليس لي شكرٌ نشكرُك به، أنت الذي أوجدتني على حسب الجمع بك، وأظهرتني على حسب الفرق فيك. عبدي، فلولا قوتي وما وسعت محبتي فيك، ولولا تجليات شهودي فيك ما أشهدت تصريفك في تصريفي. رب، أنت الذي ملكت كل حكم جار في نظرتي إليك، وأنت الذي أخفيت كل الألفاف في لمحتي بعلمك، فما من أحدٍ يشككني في راية¹ مني ومنك. رب، أثبت لي قدمك في وجودي منك، وأثبت لي حدوثي بتفريدي إليك، فعهدي إلي بك جهرا، وعهدي فيك إليك سرا. عبدي، لولا ما وعدتك به مني لم تكن أمينا على كل علم وسر أشهدته لك في ذاتي وذاتك. رب، أنت الرب الذي لا يحيط بعلمه شيء ولولا إحاطتك، لم تظهر إحاطتنا لكل ما أوجدتنا إليك. عبدي، لولا نورك لي لم تكن الأنوار ساجدة لي، ولولا نوري فيك، لم يكن أدب يسري بيني وبينك. رب، فأنت المتجلي إلي بكل صفة منك، فلولا ذلك لم أقبل كل ذلك منك. عبدي، أدبتك بأنوار أحكام الألوهية، وهذبتك بلطائف نعوت ربوبيتي، فكل ما أيدتك به تصريف إحاطة قيموميتي إليك² فأنت² العبد عبدي، وأنا الرب ربك، فاحكم بما شئت في نسبتي إليك، فإنك بأعيننا، إلهي، أنت ربي لا أخالف أمرك، فتبتني على قدمي درة أوليائك، ولا تجعل ستر الأستار بيني وبينك. ومنها أيضا: إلهي، لولا فضلك علي بعفوك وغفرانك لانهمكت في موبقات المعاصي، إلهي وأنت البارئ اللطيف، فبلطفك لاطفتني حتى كلمتني بحلية التخصيص. إلهي، لولا علمك لم ينتف جهلي، ولولا حلمك لم تنبسط مهجتي، أنت الذي أشرقت علي خلعة التفريد، فمالي أحد سواك،^{*} يسمي الحي الدائم الرب البديع، لا إله غيرك ولا معبود سواك، إلهي أنسك لي حياتي، ومحدثي معك سزاوي، فأنت المستغني عني بكمالك، وأنا المفتقر بكل حال إليك. إلهي، أغنيتني عزاً بعد ما أمتني وأحييتني علما قبل وجودي وبعد وجودي في وجودك. إلهي، إذ بشارك أحد فيما أردت، حجت علينا بعدلك، فاجعلنا عبدا لذاتك³ إلهي،

١- راية.

٢- سابعة من (أ).

٣- الذين المغفونين ساقط من (أ).

اصطفيتني عن كل الأوصاف ونزهتني بتخصيص ألوهيتك، فأنت ربنا، ونحن عبيدك. إلهي، أيدتنا بتقديسك وأحببتنا في كل ما سألناك، فلولا وسع إحاطتك لم نشاهد¹ غيرك. إلهي، توجه وجهك إلينا أفضل من كل سألناك، ولولا علمنا كل ما وعدتنا من رافتك علينا ما سألناك، إلهي² ليس لأحد علينا سبيل بك، فما منك إلينا أنت الكفيل به، وما منا إليك أنت الموعود به، فمن وعدته وعدا حسنا فهو لاقية³. انتهت المناجات⁴ بحمد الله وحسن عونه، اللهم لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك وصلى الله على سيدنا و* مولانا محمد * وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله ومصليا على رسوله نبينا محمد النبي الأمي الطاهر المطهر، عالم كل وتر منه قبله وبعده من أمته، صلى الله عليه وسلم صلاة ينتفع بها أهل الإسلام دينا وملة في الدنيا والآخرة. ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِضُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَاثُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِضُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرَاقَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁷ ومن استحقاق الواجب على كل مكلف، أن يعلم علم إرث الحقيقة وتوفيق أهل الإرادة المستقبلين لمشاهدة أهل الإفادة حكما وشرعا وتأيدا وأدبا وتخصيصا لسوابق نفحات المريدين عند ترقيات السلوك والجذب المحيط بكل أين ولا أين له، فمن ظهر ذلك فيه عبه بالسمع الأدنى والتنزيه الأعلى، ومطالعة الكشف عن حقائق التوحيد، فهو الموصوف بخفي السر⁸ الرباني، وله علم لديني وهداية مواهب تصريف الرسول حكما ونعوت.

1 - في «أ» و «ج» نشاهدوا، والصواب ما أثبتنا.

2 - الملاحظ في هذه المناجاة، أن الخطاب تحول من : عبدي إلى : رب، ثم إلى إلهي.

3 - تضمنين من الآية الكريمة: ﴿أَقِمْنَ وَعَهْدَنَاهُ وَغَدَاً حَسَنًا فَمَوْلَايِهِ كَمُنْ تَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْغَيَاةِ الذَّاكِرَةِ﴾ ثم هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُخْضَرِينَ (القصص: 61).

4 - الصواب، المناجاة.

5 - زيادة من «أ».

6 - زيادة من «ج».

7 - المؤمنون 1 - 11.

8 - في «ج» الستر.

فنعوته بيان التزميل الأعلى وتنوير*تصريف*¹ سر الفضلا بتدثير لا يستعمله موجودا وجده الحق سبحانه، والمعرفة بحقيقة الاسم الذي لا يتصل به غيره، ولا يقابله موجود سواه، ولا يتشبه بستر التنزيه والتقديس متعلق بأوصاف حلول الحوادث الأصلية، ولا يعرف خفي السر الذي استتر في منوط الحكمة الأزلية إلا بتحقيق المشايخ، وذو الرتبة العزيزة الملتجئ إليه كل طائوس في الحسن، لا في حسنه المقفى² كل أثر من طرق الشاذلية أسعدها الله بنور البهاء، تخصيصا وإخلاصا وتصديقا وإنصافا وضياء ورحمة مستمدة في وجود الخلق أبد الأبد أخصهم الله بالإنس لإضافة نفسه وتعظيم ذكره وإجلاله بعز المطالعة من حقه على بيان صفاته وله المشاهدة أشهدا لهم من حيث إجلاله وجماله وكماله، وله الثناء الأعلى حضورا، وانتشار البسط بتوجه مواجهة كماله سرا وعلانية، وإلى ما بلغنا من تحقيقها وتصريفها وفتوحاتها والأخذ بيد الوسائل في تجليات الذات إلى ما يحى في شهودها، ويثبت بأوصاف صفاتها، وتعظيم إجلالها، اسما وفعلا وحياة ودواما، يتسع عند بسط محو البقاء والكمال والنظرة المطلقة الأزلية، التي تشاهد كل شيء على ما هو عليه، ومن خصص بذلك في نفسه لا في نفس غيره، وهو الذي يتلوه شاهد منه، ويتعدى حكمه على كل حكم سواه، بل ﴿اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ بِنَصْرِ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾³. ومن خصص بتخصيص التوحيد، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾⁴. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾⁵. ومعرفة الرسول حق واجب، لأجل إثبات الصدق والتبليغ وإثبات الوحي من حيث مر، علما وبيانا ومحادثة ومكالمة وتصديقا بما في الأفق الأعلى والأدنى، وإرث إرائة رسول المصطفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واجبة أشهدا الله لمن وسع قلبه جلالة وجماله وكماله بعد الفناء، ومحو شهود صفات الحوادث وخوارق العادات، ودعوات التجليات من حيث لا أين، ولا محو الأنانية وصحوها بعد ثبوتها قبل

1- باده من (ج).

2- المقفى.

3- روم: 65.

4- عمران: 18.

5- حمه: 4.

الأدب والتأييد، وأصل¹ العبودية من حيث ﴿فَكُ رَقَبَةً لِّوَالِهَعَامٍ فِي يَوْمِ ذِي مَسْجَةٍ لِّوَالِهَعَامٍ ذَا مَسْجَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَلَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَلَّوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾². فمن ههنا أوسع الحلم أهله، ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾³ فهو على نور من ربه سبحانه ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾⁴، ﴿هُوَ الْغَنِيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾⁵ العمد لله رب العالمين⁶.

يا مولى الموالى فنارت قلوبنا
ووحياً بطه أجل الطريقة
بذكره تلمنن أقطاب الطريقة
في قاب قوسين أو أدنى الصوفية
خشية وخوفاً لله مولانا
أنواراً وتصدق وعزاً أو شربة
في فرقي وجمعي حفظاً واجبة
وكل ألف تصريف في هاء
أعز وأقول⁷ صلاة عليه
في الأعلى والأدنى بعلم الطريقة
أو نال ما نالت سادتي الصوفية
أو سمع منادي سادتي الصوفية
مدة وتخصيص وآداب⁸ الأقطابنا
أجيبوا لعلمي وحلم الطريقة

رَضِينَا بِمُحَمَّدٍ وَشَكَرَكَ إِلَيْنَا
فِي عَالَمِ الْجَذْبِ وَسِرِّ الْحَقِيقَةِ
قَوْلُ الْحَقِّ جَلِيلُ إِلَيْنَا حَقِيقَةُ
وَزَادُوا مِنَ اللَّهِ عُلُومَ الْوَلَايَةِ
هَا يَا أَهْلَ الْحَقِيقَةِ ذَكَرَ اللَّهُ مُرَادُنَا
وَحَسَنُ الْأَدَبِ لِأَهْلِ الْمَحَبَّةِ
يَا سَادَاتِي فِيكُمْ وَدِيعَةُ صَلَاةٍ
وَحَتَّى حَيَاتِي دَوَامُ الْبَقَاءِ
سَلَامٌ سَلَامٌ مُحَمَّدٌ الْهَادِي
وَلِلَّهِ شَهُودُنَا تَبْلِيغُ الْحَقِيقَةِ
يَا كُلَّ مَنْ دَنَا لِحَضْرَةِ قُدْسِيَّةٍ
أَوْ رَأَى مَا رَأَتْ سَادَتِي الصَّوْفِيَّةِ
أَوْ لَبَّى بِطَيْبِ خَلْعَةِ الْمَحَبَّةِ
سَادَاتِي يَا أَهْلَ دُرَّةِ الْحَقِيقَةِ

1 - في «أ» وصل.

2 - البلد 13 - 19. وتمة الآية 19: ﴿وَيَا أَيُّهَا هُم أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾.

3 - الزمر 22.

4 - سبأ: 3، والبداية: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَتَأْتِيكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ﴾.

5 - ساقطة من «أ»، وهي من الآية فضلاً عن ﴿الْعَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

6 - غافر 65.

7 - في «د» وأقوام.

8 - في «د» وذكر.

*ها^١ يا أَهْلَ الْخُصُوصِ ونافين^٢ الأقطابا
 إِنِّي مؤيَّدٌ ولكُم دليلٌ
 بسرُّ الإله أجابوا الأقطابا
 للدين شرفاً مكنونَ الحقيقة
 يا رَبِّ أودِدْنَا بكيسانِ المحبة
 يا ساقِي الحُبِّ طعْناً
 يا رَبِّ فزَدْنَا فَمِنْكَ طاعةً
 وكلُّ المحامدِ مِنْ عِلْمِكَ إلينا
 يا رَبِّ عَلَّمْنَا وبِكَ مرادُنا
 يا رَبِّ بعلمِكَ كُنْتَ لَنَا دليلٌ
 يا عالمٌ بكلِّ حياةِ الحقيقة
 وعلمٌ مِنَ اللَّهِ آدابِ الطريقة
 فِيهِ أُرْبِي أَقطابَ الحقيقة
 حياةً وذكرٌ لأهلِ الإجابة
 فِيهِ أَلْبِي ساداتي الإجابة
 سمعنا وأطعنا لذكرِ مولانا
 *يا سادتي السُّنَّةُ فَضْلُكُمْ عَلَيْنَا
 ورثتمْ معاني لقابِ قوسينِ
 وأين مرصدُ ذواتِ الأوليا
 يا رَبِّ ملَكنا مُلوكَ الحقيقة
 وهبْ لَنَا القلوبَ لحِفْظِ الطريقة
 يا مَنْ به أَيْدِ قَلْبِي والأقطابا
 وأووا فِي كُلِّ كيسانِ المحبة
 ولهمْ مِنَ اللَّهِ شرابُ المحبة
 وعلماً خشيةً، فَمِنْكَ إلينا

فردوا لوصولِ راحةِ المحبة
 لقابِ قوسينِ مِنَ اللَّهِ كمالِي جمالي
 وحكماً محققٌ لأهلِ المحبة
 وبِهِ سَعِدْنَا على أَهلِ الطريقة
 وقوْأدَبْنَا بعِلْمِ الأقطابِ اللَّهُ يا اللَّهُ *يا اللَّهُ^٣
 فباِللَّهِ تَتَوَاجَدُوا لِلَّهِ مكنونا
 وَهُدًى وَتَحْقِيقٌ وَرَحْمَةٌ آية
 وَمِنْكَ يُرْتَجَى رِضاءُ أَقطابنا
 وقوْ أَقطابنا وكلُّ زيارنا
 وَفِي سرِّ اللُّطْفِ أَوَّلَ الأزلِ
 وَجْهَةً فَمِنْكَ تُرْضِي أَهلَ الطريقة
 فِيهِ أَجَلِي ساداتِ الطريقة
 أَغَواثُ الحقيقة أَجْراسُ الحقيقة
 فِيهِ شُهوْدُنا لأهلِ المحبة
 حياةً وَذِكْراً لأهلِ المحبة
 وَعِلْماً نَفوْزُ^٤ فِيهِ^٥ إجلالنا
 أَقَمْتُمْ سبيلاً بِذِكْرِ مولانا^٦
 وأَيْنَ الحقائقُ وأَيْنَ التَّداني
 وأَيْنَ المفاوِزُ مكنونُ الصوفية
 مذهباً وديناً خشيةِ الطريقة
 وَزِدْنَا نُصرةً لِعِزِّ الطريقة
 وَأَوُوا فِي كُلِّ الحَقِّ المَحَبَّة
 وَأَوُوا فِي كُلِّ علوِّ المحبة
 مشرباً وَمَعْنَى وَرَحْمَةً وَحِكْمَةً
 وَتَعْظِيمُ اسمِ ذِكْرِكَ فِي فؤادنا

١- نقطة من «د»

٢- م «أ» نَافَس، وهي غامضة.

٣- ن «د» من «ج».

٤- م «ج» نَفَوَزُوا.

٥- م «أ» فِيهِ.

٦- م «ب» بَيْت ساقط من «أ».

يا ربِّ هَبْ لَنَا ملوكَ الحقيقةِ
 الهادي محمد عليه السلامُ
 اكفاناً بالحمدِ إلهَ كريمٍ²
 وعلماً وأمرأً مكنونَ الأقطابِ
 ها ياهلُ³ الإرادةِ وقلبِ الإفاضةِ
 حاضرٌ في كلِّ بدائعِ الحقيقةِ
 يا سادتي زكوا لي حياةَ الأنفاسِ
 ولكم مورِدُ إمامِ الأجراسِ
 أدباً ورفعةً وهُدًى الأنفاسِ
 إلهي وفقنا بعلمِ الحقيقةِ
 ومنك بيانُ شهودِ الولايةِ
 فِقُوا على أقدامكم تعظيماً لله
 الله الله بالله يا ساقِي بالحقيقةِ
 وبك يا ربِّي شرابُ أهلِ المحبةِ
 لكلِّ مَنْ دَنَا ويخدمُ الأقطابا
 الله الله يا الله في ذاتي هي المحبةُ
 وبالله نصلوا⁴ على النبي محمد
 طلبنا من الله تفويضَ الإرادةِ
 وبالله نقصدُ في كلِّ البدايةِ
 الله الله الله الله الله
 الله الله الله الله الله
 الله الله الله الله الله
 الله الله الله الله أسرارُ الله أسرارنا
 الله الله الله الله يا قلوبَ الخاشعينَ

وزدنا طاعةً بجِرسِ الطريقةِ
 من الله تحيةً، ومنه حكماً
 وعزاً وشكراً وفضلٌ عظيمٌ
 ظاهراً وباطناً بصدقِ المحبةِ
 اسمُ الله عظيمٌ شاهدٌ أبداً
 وكلُّ ما خفي منهاجُ الطريقةِ
 ولكم مشربٌ أخيرِ الأجراسِ⁴
 فطوبى فطوبى بقطبِ الأجراسِ⁵
 وخوفاً وخشيةً في كلِّ الأنفاسِ
 تصديقاً وقولاً مع أهلِ الطريقةِ
 حكماً وتأييداً، إلهامُ الصوفيةِ
 اسمُ الله تجلّى فمَنهُ إليه
 أجِئني في كلِّ قلوبِ أهلِ الطريقةِ
 لكلِّ مَنْ يتواجدُ ويُسقى كلَّ شربةٍ
 لكلِّ مَنْ دَنَا ويصحبُ الأقطابا
 أزلُ وزلالُ وفنونُ الأقطابا
 وبالله نصلوا على الشفيعِ محمد
 هديةً وشكراً لأهلِ الإفاضةِ
 حضورَ وشهودَ دائمِ الولايةِ
 باسمِ الإلهِ مولانا
 حضرةَ الله قلوبنا
 أنوارِ الله أرواحنا
 الله الله فرحتنا بأقطابنا⁷
 يا مولى المولى كافي لي زيارتنا⁸

1 - في «د» شفاناً بالحمدِ إلهَ عظيمٍ.

2 - في «د» وعلماً وأمرأً وحكماً مؤيداً.

3 - في «د» يا أهل، مع سقوط (ها)

4 - مفرداً: جرس، وهو من المراتب الصوفية.

5 - زيادة من «د». محمد الهادي عليه السلام.

6 - الصواب: نصلي.

7 - ساقطة من «أ».

8 - يقصد، جاز لنا زيارتنا.

اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُرَادُ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ قَوْلِي أَهْلَ الطَّرِيقَةِ
 ذَكَرَ اللَّهُ جَلِيلٌ يَا أَهْلَ الْوَلَايَةِ وَبَاحَتْ فِيهِ قُلُوبُ الصُّوفِيَةِ
 فَلِلَّهِ عَزَّ يُسَلِّي الْأَقْطَابَا وَلَهُمْ مِنَ اللَّهِ سُلُوكًا وَجَدَبَا

وحسنُ المفاخرِ تحقيقاً آداباً¹

يا رَبِّ أَلْهِمْنَا السَّاعَةَ الْإِجَابَةَ حُضُورًا وَبِكَ يَشْغَفُ الْمُحِبَّةَ
 يَا مَنْ هُوَ بِذِكْرِهِ لِقَلْبِي تَجَلَّى طَاعَةً وَسَمْعًا وَعَزَّ الْفُضْلَا
 ذَكَرَ اللَّهُ عَظِيمٌ وَشَفَا لِقَلْبِي وَحَقٌّ جَلِيلٌ عَلَى أَهْلِ الْقُلُوبِ
 عَلَيْنَا بِالطَّاعَةِ يَا أَهْلَ الْإِفَادَةِ حُكْمًا وَإِتْقَانًا لِأَمْرِ الْإِرَادَةِ
 بِحِفْظٍ² ذَكَرَ اللَّهُ أَنْوَارَ جَلِيلَةٍ إِهَابًا وَحُكْمًا فِي قُلُوبِ الْمُحِبَّةِ
 بِاللَّهِ أَقَامُوا أَجْرَاسَ الصُّوفِيَةِ مَقَامًا وَرُتَبَةً أئِمَّةَ الْأَوْلِيَا
 مَذْهَبًا وَعِلْمًا أئِمَّةَ الْأَوْلِيَا كَلَامًا وَإِلْهَامًا أئِمَّةَ الْأَوْلِيَا

حياءٌ وآدابُ أئِمَّةِ الأولياءِ

عَلَيْنَا بِالتَّوْبَةِ وَذَكَرِ الْأَقْطَابِ شَفَاءً لِلْقُلُوبِ وَنُورَ الْمُحِبَّةِ
 عَلَيْنَا بِالْخَوْفِ وَذَكَرِ الْأَقْطَابِ شَفَاءً لِلْقُلُوبِ وَنُورَ الْمُحِبَّةِ
 بِذَكَرِ الْإِلَهِ أَحْلَى الْأَقْطَابَا وَأَحْمَدُ وَأَشْكُرُ عَلَى أَهْلِ الْمُحِبَّةِ
 بِتَوْحِيدِ اللَّهِ أَهْدَى الْأَقْطَابَا أَحْمَدُ وَأَشْكُرُ عَلَى أَهْلِ الْمُحِبَّةِ
 بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ³ أَوَيْدُ الْأَقْطَابَا أَحْمَدُ وَأَشْكُرُ عَلَى أَهْلِ الْمُحِبَّةِ
 سَادَتِي الْإِنْصَافُ أئِمَّةُ الْأَجْرَاسِ هُدَاءً لِلْحَقِّ وَخَيْرٌ لِلنَّاسِ
 هُدَاءً لِلْحَقِّ وَنُورٌ لِلنَّاسِ هُدَاءً لِلْحَقِّ وَعِلْمٌ لِلنَّاسِ
 يَا رَبِّ بَعِزَّكَ وَحِلْمَكَ عَلَيْنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَمَنْكَ أَدْبُنَا
 ذَكَرَ اللَّهُ شَفَاءً لِقَلْبِي وَرُوحِي وَبِهِ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ سُبُوحِي
 بِاسْمِ الْإِلَهِ تَجَلَّتِ الْأَقْطَابَا إِلْهَامًا وَكُشْفًا عَلَى كُلِّ شُرْبَةٍ
 وَكُلُّ مَا عَلَا فِي سِرِّ الْحَقِيقَةِ أَحْلَى قُلُوبِكُمْ لِقَلْبِي حَقِيقَةً
 يَا كُلِّ الْمُرِيدِينَ لِأَجْلِ الطَّرِيقَا لِعَزِّ لَفْنٍ لِيَصْدُقَ الطَّرِيقَةُ
 فَبِاللَّهِ إِعَانَةً لِحَضْرَةِ قُدْسِيَّةِ إِهَابَةً وَجَذْبًا يَا قُطْبَ الصُّوفِيَةِ

¹ من اج
² من اده فاحفظ
³ من ااه الله

وَحَقًّا بِالْحَمْدِ مُحَمَّدٌ رَسُولُنَا
 ذَكَرُ اللَّهُ شَفَاءً لِسَرِّي وَقَلْبِي
 عِلْمُ اللَّهِ شَفَاءً لِسَرِّي وَقَلْبِي
 كَلَامٌ مِّنْ¹ اللَّهِ لِسَرِّي وَقَلْبِي
 سَلَامٌ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ
 سَلَامٌ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَنَا
 لِلَّهِ يَا فَقْرًا أَجِيبُوا حَقِيقَةَ
 وَخِدْمَةَ الْأَقْطَابِ يَا لَهَا مَحَبَّةُ
 سَادَتِي يَا أَهْلَ أَعْيُنِ الْحَقِيقَةِ
 سَادَتِي يَا أَهْلَ مَشْرِبِ الْحَقِيقَةِ
 سَادَتِي يَا أَهْلَ مَقْصُودِ الْحَقِيقَةِ
 يَا رَبِّ قَصْدِنَاكَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ
 يَا رَبِّ فَبَلِّغْ مُرَادَ الْمَحَبَّةِ
 يَا مَنْ هُوَ مَوْجُودٌ دَائِمٌ أَبَدًا
 وَلَنَا مِنَ اللَّهِ سَطْوَةُ الْقُلُوبِ
 يَا لَهَا مِنْ رَحْمَةِ يَا أَهْلَ الْمَحَبَّةِ
 وَمِنْكَ يَا رَبِّي إِرْشَادُ الْمُرِيدِينَ
 إِلَهَامًا وَعِلْمًا فِي قَابِ قَوْسَيْنِ
 بِاللَّهِ رَضِينَا وَلَهُ الْمَحَامِدُ
 بِالصَّدَقِ نَادُونِي³ سَادَاتِ⁴ الطَّرِيقَةِ
 نَحْيًا وَكُلُّ أَيْدَالِ الْأَقْطَابِ
 وَحَلُّوا⁵ قُلُوبَكُمْ بِذِكْرِ الْمَعَانِي
 يَا كُلَّ مُرِيدٍ لِأَمْرِ الْإِرَادَةِ
 بِالْحَقِّ نَرْضُوا⁶ مِنْ ذَاتِ مَوْلَانَا

وَوَحْيًا وَعِلْمًا فِي كُلِّ شَهِيدِنَا
 وَهْدَى وَتَقْوَى لِكُلِّ أَقْطَابِي
 وَهْدَى وَتَقْوَى لِكُلِّ أَحْبَابِي
 وَهْدَى وَتَقْوَى لِكُلِّ أَصْحَابِي
 وَمِنْكَ الْمَفَاخِرُ وَكُلِّ الْمَحَامِدِ
 لِلَّهِ يَا فَقْرًا عِلْمُ اللَّهِ جَلِيلٌ
 أَبَدًا وَعِلْمًا تَتَالَوْا الطَّرِيقَةَ
 فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ وَفَخْرِ الصَّحَابَةِ
 وَبِاللَّهِ مِرَادُنَا فِي كُلِّ الطَّرِيقَةِ
 وَبِاللَّهِ رَضِينَا فِي كُلِّ الطَّرِيقَةِ
 فَخَوْفُ الْإِلَهِ لِحُكْمِ الطَّرِيقَةِ
 رِضَاءُ فَمِنْكَ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
 وَجَازِ أَهْلَهَا فِي نَظَرَةِ الْأَقْطَابِ
 وَفِي كُلِّ عِلْمِهِ أَنْوَارُ الْإِفَادَةِ
 بِاسْمِ مُفْرَدٍ^{*} مَعْظَمِ جَلِيلٍ² إِمْحَاءُ الذُّنُوبِ
 أَثْمَةُ الْأَسْمَاءِ صِفَةُ الْأَقْطَابِ
 وَلَكَ تَصْرِيفُ تَخْصِيصِ الْعَالَمِينَ
 لَا عَلَى الْحُكْمِ وَسِرٌّ مَكْنُونٍ
 وَسِرُّ الرَّسُولِ شُكْرًا لِمُحَمَّدٍ
 وَحَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى أَهْلِ الْحَقِيقَةِ
 طَاعَةٌ لِلَّهِ وَحِفْظُ الْمَحَبَّةِ
 أَوْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى التَّدَانِي
 شُهُودًا وَسَمْعًا وَكَلَامًا الْإِفَادَةِ
 هُوَ اللَّهُ السَّمِيعُ حُبُّهُ فِي فَوَادِنَا

1 - زيادة من «ج».

2 - زيادة من «ج».

3 - الصواب: ناداني.

4 - في «أ» سادتي.

5 - في «د» وحفظ.

6 - الصواب: نرضى، وفي «ج» نرتضوا.

اللَّهُ اللَّهُ بِاللَّهِ سُرُّ الْجَلِيلِ عِنْدِي
يا سادة السُّرِّ وتحقيق الشُّكْرِ
تعظيماً وتأيداً لحَيِّ الحَيَاةِ
فَلِلَّهِ تَدْعُونَ يا كُلَّ الصَّوْفِيَّةِ
اللَّهُ اللَّهُ يا اللَّهُ يا مَبِيحُ بِالْمَحَبَّةِ
عَزُّ اللَّهِ بِشَرْنِي وَلَكِنْ كُلُّ شُرْبَةٍ
بِإِقْرَاءِ الْعِلْمِ هَلُمُّوا لِلْحَلَمِ
وما بِهِ تُرْتَجَى أَسْرَاؤُهُ لَيْلَتِي
فَبِاللَّهِ الْهَجْرُ لِكُلِّ مَا دَنَا
نَقُومُوا² إِجْلَالاً لِتَفْضِيلِ مُحَمَّدٍ
حُبُّهُ فِي قَلْبِي سَادَتِي وَتَوَاضَعُوا
نَقُومُوا³ إِجْلَالاً لِتَفْضِيلِ مُحَمَّدٍ
وَعَيْنُ السُّؤَالِ لِلْحَقِّ جَلِيلٌ
وَعَيْنُ السُّؤَالِ لِلْحَقِّ جَلِيلٌ
وما هُوَ مَحْوٌ لِأَهْلِ الْإِرَادَةِ
وَلِلَّهِ مَا دَنَا فِي وَحْيِ الْحَقِيقَةِ
أَقُولُ قَوْلَ الَّذِي تَحَلَّى بِهِ قَلْبِي
إِلَيْكَ تَجَلَّتْ قُلُوبُ الْأَقْطَابِ
سَادَاتِي طَلَبْتُمْ فَمَنَا الطَّرِيقَةُ
سُنَّةٌ وَشَرَعاً آدَابُ الْوَلَايَةِ
نَسْتُلُوا⁶ رَبَّنَا فِي صَدَقِ الْمَحَبَّةِ
يَا سَادَاتِ⁷ السُّنَّةِ حَقِّكُمْ وَاجِبُ
هَنْئاً وَفَوْزاً بِسُرِّ بَعْلَمِ بَنُورِ⁸ الْأَقْطَابِ
يَا رَبُّ فَجَازِ زِيَارَ قُلُوبِ أَرْوَاحِ الْحَقِيقَةِ

اللَّهُ اللَّهُ بِاللَّهِ يا حَيُّ يا بَاقِي
هَلْ لَكُمْ إِمَامٌ يُبَادِي لَوْتَرِي
أَوْ النُّورَ الْمَبِينُ قَائِمٌ فِي ذَاتِي
أَجِيبُوا وَقُولُوا يا قُطْبَ الْأَوَّلِ
عَزُّ اللَّهِ بِشَرْنِي بَفَنِّ الْأَقْطَابِ
عَزُّ اللَّهِ وَتَوَاجَدُوا شَهُودَ الْأَقْطَابِ
وقُولُوا صَوَاباً ذَكَرُ اللَّهُ حُكْمَ
أَعَزُّوا عَلَيَّ وَحِيّاً فِي كَلَامِي
وَحُكْمُهُ مُرَادُنَا حَيَاةُ أَجْرَاسِنَا
قَبُولُهُ فِي قَلْبِي سَادَتِي وَتَوَاضَعُوا
وَبِهِ خَلَعْتِي سَادَتِي وَتَوَاضَعُوا
هُوَ هَوَانَا سَادَتِي وَتَوَاجَدُوا
فِي قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ مَدْحِ⁴ الرَّسُولِ
فِي قَابِ قَوْسَيْنِ تَعْظِيمِ الرَّسُولِ
وَتَبَوُّتِ اسْمِ اللَّهِ تَخْصِيصُنَا لِأَهْلِ الْإِفَادَةِ
... تَخْصِيصُنَا أَقْطَابِ الطَّرِيقَةِ
فِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَحَيَاةِ جَذْبِي
يا مَنْ بِيَدِهِ دَوَامُ الْمَحَبَّةِ
وَلَنَا مِنَ اللَّهِ جَوَابُ الْحَقِيقَةِ
وَحُكْمُ التَّنْزِيلِ *...*⁵
هُدَايَةً وَعِلْماً وَنُوراً وَشُرْبَةً
فَبِاللَّهِ *...* عَلَيْنَا الصَّوَابُ
كَشْفاً عَلَى الْحَقَائِقِ لِأَهْلِ الْمَحَبَّةِ
وَسَهْلاً عَلَيْهِمْ أُمُورَ آدَابِ الطَّرِيقَةِ

١ - في «ج» سادتي، وفي «د» سادات، والصواب ما رجحنا.

٢ - الصواب: نقوم.

٣ - الصواب كذلك، نقوم.

٤ - في «أ» علم.

٥ - ما غ بقدر ثلاث كلمات.

٦ - صواب، نسال.

٧ - في «أ» ساداتي.

٨ - في «أ» يالهام بتعظيم.

وعَيْنُ الرِّضَى إِنْصَافُ الصُّوفِيَّةِ
ولنا في الحقِّ أدبُ المحبَّةِ
شهودُ الحقِّ فِينَا سَادَاتِي¹ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ
اللَّهُ اللَّهُ بِاللَّهِ قَوْلُ الَّذِي² صَدَقُوا
يَا سَاقِي اسْقِنَا بِكَاسِ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ
اللَّهُ اللَّهُ بِاللَّهِ عَزًّا يَا رَبِّي
رَضِيتَ زيارُنَا وبِاللَّهِ تَوَاجَدُوا
سَادَاتِي يَا فَقْرًا أَجِيبُوا طَاعَةً
وَبِكُمْ سَادَاتِي رِضَاءُ اللَّهِ قُلُوبُنَا
ولنا مِنَ اللَّهِ أَسْرَارٌ خَفِيَّةٌ
وبِاللَّهِ تَوْفِيقُنَا فِي كُلِّ الْحَقِيقَةِ
وقولاً بِالْحَقِّ يَدُومُ لِلَّهِ
سَادَاتِي فَلكُمْ عَلَيْنَا بَيَانٌ
وعِلْمًا يَفُوزُوا⁴ فِي حَضْرَةِ الْأَمَانِ
إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ وَكُلِّ الْمُحَامِدِ
يَا رَبِّ فَقَوِّ أَدَابَنَا إِلَيْكَ
وبِاللَّهِ تَوْفِيقُنَا فِي كُلِّ الْحَقِيقَةِ
وَكُلِّ أَدَبٍ وَعِلْمًا وَإِرْشَادٍ
ذَكَرُ اللَّهُ فِيهِمْ يُسْعِدُوا⁵ سَادَاتِنَا
يَا رَبِّ بِاسْمِكَ وَفَضْلِكَ عَلَيْنَا
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ خُصُوصُ الْحَقِّ نَالُوا
حُسْنَ الْكِمَالِ عِنْدِي لِكُلِّ مَنْ زَارَنَا
اللَّهُ اللَّهُ غَنِّمُوا لِي زيارَنَا⁶
حُضُورُكَ لِقَلْبِي كِمَالُ الْمُرِيدِينَ

بِكُلِّ أَدَبٍ جَلٌّ عَنِ الْأَوَّلِيَا
إِيمَانًا وَتَصَدِّيقًا وَتَصْرِيفًا الْأَقْطَابَا
فَبِاللَّهِ إِجْلَالُنَا تَعْظِيمُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
اسْمُ اللَّهِ ذِكْرُهُ وَبِاللَّهِ نَطَقُوا
مَا زَالَ مُرَادُنَا يَجْذِبُ الْأَقْطَابَا
وَجُودُ³ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ دَائِمٌ فِي قَلْبِي
وَالْحَقُّ هُوَ يُقَالُ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
لِذِكْرِ الْإِلَهِ عَزًّا وَحَيَاةً
تَحْقِيقًا فِي كُلِّ إِبْجَاةٍ مُرَادِنَا
إِلَيْهَا فَتَدْعَى جَمِيعُ الصُّوفِيَّةِ
مَذْهَبُ الصُّوفِيَّةِ وَحَسَنُ الطَّرِيقَةِ
حِكْمَةٌ وَتَعْظِيمٌ لِأَجْلِ جَلَالِهِ
تَجْدِيدُ النَّصِيحَةِ وَعِلْمًا يَقِينٌ
سُجُودًا وَشُهُودًا بِكُلِّ التَّدَانِي
تَفْضِيلًا وَشُكْرًا تَحِيَّةُ مُحَمَّدٍ
وَاجْعَلْ لَنَا الْهُدَى وَتَعْظِيمَ ذِكْرِكَ
مَا دَامَتِ الْأَقْطَابُ أَهْلًا لِلطَّرِيقَةِ
حِفْظًا عَلَى الْمُرِيدِينَ لِهُجُومِ الْأُمْدَادِ
مُلْجَأًا وَتَخْصِيصًا لِلَّهِ مُوَلَانَا
لَأَمْرِ مُرَادُنَا فَطَهَّرْ قُلُوبَنَا
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا سَاقِي اسْقِنَا
حَسَنُ الْكِمَالِ عِنْدِي لِكُلِّ شَاهِدِنَا
لَا غَيْرَكَ نَرْتَجُوا⁷ يَا عَالَمُ مَا بَنَا
وَاسْمُ شَاهِدِكَ يُغْنِي لِي الزَّائِرِينَ

1 - في «د» سادات.

2 - في «د» النبي.

3 - في «د» وحب.

4 - في «د» بفوز.

5 - الصواب، يُسعد.

6 - في «د» غَنِّمُوا لِي زيارَنَا.

7 - الصواب، نرجو.

اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ قَوْلُ الْحَقِّ نَقُولُهُ
 اصْحَابُونِي بِالْمَحَبَّةِ يَا عَشَاقَ كُلِّ شُرْبَةٍ
 بِلَطْفِ الْإِلَهِ سَبْحَانَهُ جَلِيلٌ
 وَلِلَّهِ حَسَنٌ جَلٌّ عَنِ الْقُلُوبِ
 حُلُونِي بِكُلِّ³ آيَاتِ الْفُرْقَانِ
 سَادَاتِي أَجِيبُوا لِكُلِّ الْحَقِيقَةِ
 اسْأَلُونِي عَنِ الْحَقِيقَةِ يَا طُلَّابَ الطَّرِيقَةِ
 حَيَّهِ مُرَادُنَا وَتَصْرِيفُ عِزَّنَا
 اللَّهُ اللَّهُ يَا لِلَّهِ عِلْمُ اللَّهِ هُوَ الْبَاقِي
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ قَالُوها أَهْلُ الْمَحَبَّةِ
 مَنْ يَقْصِدُ أَهْلَ اللَّهِ يَنَالُ كُلَّ بَرَكَةٍ
 يَا رَبِّ قَوِّ لِي قُلُوبَ الْمُرِيدِينَ
 يَا رَبِّ قَوِّ لِي قُلُوبَ الْمُرِيدِينَ
 يَا رَبِّ أَحْيِ لِي قُلُوبَ الْمُرِيدِينَ
 يَا رَبِّ غَنِّ لِي قُلُوبَ الْمُرِيدِينَ
 هَنِيئًا إِلَيْنَا بِمَادَّةِ الْأَوَّلِيَا
 بِالْحَقِّ مُرَادُنَا سَبْحَانَهُ مُوَلَانَا

بِالْعِلْمِ الدُّنْيَا دَائِمٌ وَجُودُهُ
 عِنْدَ اللَّهِ وَأَمْرُهُ تَوَاضَعُ الْأَقْطَابِ
 مَنْ عِلْمُهُ عَلَمُنَا آيَةٌ² التَّفْضِيلِ
 هَدِيَّةٌ وَيُشْرَى مِنْ كُلِّ الْأَقْطَابِ
 وَحُكْمًا وَذِكْرًا وَعِلْمٌ لَدُنِّي
 قَلْبًا وَقَالِبًا وَعِزٌّ الطَّرِيقَةِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ
 مَا يَبْقَى وَلَا يَدُومُ إِلَّا اللَّهُ مُوَلَانَا
 حُكْمُ اللَّهِ هُوَ الْبَاقِي أَمْرُ اللَّهِ هُوَ الْبَاقِي
 مَا دَامَ مُلْكُ اللَّهِ سَادَاتِي الْأَقْطَابِ
 وَيَخْدُمُ الْفُقَرَا وَنَسْقِيهِ كُلِّ شُرْبَةٍ
 بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ لِقَابِ قَوْسَيْنِ
 بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ وَبَهْجَةِ الْمَجْدُوبِينَ
 وَأَحْيِهِمْ إِلَيْكَ لِحَضْرَةِ شُھُودِكَ⁵
 بَطْنُهُ وَكَمِّ وَحَامِيمٍ وَيَاسِينَ
 مَا يَجْلِي وَيَعْلَى لِكُلِّ الصُّوفِيَةِ
 يَعْجُزُ كُلُّ الْكُونِ فِي تَصْرِيفِ مُوَلَانَا

اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ قُلُوبُ الْحَقِّ تَشْتَاقُ

وَلَهُمْ مِنْ اللَّهِ دَوَامٌ وَجُودُكَ
 وَاعْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا عَالِمُ بِمَا خَفِيَ
 فَبِاللَّهِ يَا فَقْرًا اطْلُبُوا إِعَانَةَ
 هَا يَا أَهْلَ الْحَقِيقَةِ وَاتَّقُوا مِنَ اللَّهِ
 فَحَسَنُ الْمُحَامَدِ لِلَّهِ مُوَلَانَا
 فَطُوبَى مِنَ اللَّهِ لِكُلِّ زِيَارِنَا
 فَطُوبَى مِنَ اللَّهِ لِكُلِّ أَحِبَابِنَا

يَا عَالِمُ بِسَرِّي فِي كُلِّ أَزْلَكٍ
 وَأَصْلَحْ لَنَا مَا بَقِيَ يَا كَافِي أَهْلِ الصِّفَا⁶ الْوَفَا⁶
 لِقَلْبِي وَسَرِّي وَلَكُمْ تَوْحِيدُنَا
 نَصَحْنَاكُمْ حَقًّا تَعْظِيمًا لِلَّهِ
 فَشُكْرًا يَلِيقُ بِكُلِّ شُكْرِنَا
 تَحْقِيقًا وَتَفْضِيلًا لِحَضُورِ قُلُوبِنَا
 تَحْقِيقًا وَأَنْسُ قُلُوبِنَا⁷

1 - في «أ» الأدنى، والصواب ما رجحنا

2 - في «ج» آيات التفضيل.

3 - ساقطة من «أ».

4 - الصواب قالها.

5 - ما بين المعقوفتين ساقط من «د».

6 - زيادة من «ج».

7 - زيادة من «د».

فَطَوَّبَىٰ مَنْ لَّهِ لِكُلِّ أَقْطَابِنَا

وحسبي بالله دائمٌ جليلٌ
وحقاً علينا سنةُ الرُّسولِ
وللهِ أمري في كلِّ إرادةٍ
وحسبي بالله دائمٌ جليلٌ
خصوصاً وإفراداً وحقَّ الحقيقةِ
فحقاً علينا سنةُ الرُّسولِ
*فحقاً علينا تبليغُ الرُّسولِ
وباللهِ التوفيقُ في كلِّ الحقيقةِ
سُبْحَانَهُ مَنْ إِلَهٌ يُحْيِي لَنَا قُلُوبَنَا
بتوفيقِ اللهِ حَمْدَنَا حَقِيقَةٌ
إِعَانَةُ اللهِ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ
شهدتُ لله دُرَّةَ الْمُصْطَفَى
ذكرُ اللهِ نَعْمَرُ فِيهِ قُلُوبِي³
تعظيماً وإجلالاً⁴ لله قَرِيبِي

يُرْقِي الْأَقْطَابَ بِالْعَزِّ لَعِينِ الْفَضِيلِ
مَشْرِياً وَمُورِداً بِالْعِلْمِ الْأَزْلِيِّ
طَاعَةً وَسَمْعاً لِأَهْلِ الْإِفَادَةِ
يُرْقِي الصَّحَابَةَ بِحُبِّ التَّفْضِيلِ
وَبِنُورِ الْجَمَالِ إِكْمَالِ الطَّرِيقَةِ
تَأْيِيداً وَحِلْماً بِالْعِلْمِ الْأَزْلِيِّ
طَاعَةً وَسَمْعاً بِالْعِلْمِ الْأَزْلِيِّ¹
دَائِمٌ أَبَداً بِأَهْلِ الطَّرِيقَةِ
بِرُؤْيَا شَهَوْدِهِ وَاسْمُهُ ذِكْرُنَا
وَنَالَتْ وَنَارَتْ وَبَاغَتْ² قُلُوبُ أَقْطَابِ الطَّرِيقَةِ
يَا مَنْ لَهُ حَقٌّ فِي كُلِّ كَلَامٍ
تَحِيَّةٌ وَإِكْرَامٌ بِطَهٍ وَكَهٍ
لَعَلِّي يَكُونُ كَحِكْمَةِ أَصْحَابِي أَقْطَابِي
فَسَلِّمُوا الْأَمْرَ لِمَنْ هُوَ بَدِيعُ

آيَاتُهُ تَحْقِيقٌ وَفَضْلٌ وَاسِعٌ

أَجَلٌ مَا يُسَمَّعُ اسْمُكَ فِي قُلُوبِنَا
بِعِلْمِكَ أَحْيَيْتَ شَوَاهِدَ قُلُوبِنَا
بِالْحَمْدِ أَبْشَرُ قُلُوبَ الْأَوْلِيَا
وَبِاللَّهِ حَقّاً فِي كُلِّ الْأَزْلِ
وَقَطْبٌ وَغَوْثٌ وَجَرَسُ الْكَمَالِ
كِهِ وَمَا يُقْرَأُ حَقّاً عَلَى الْحَقِيقَةِ
فَحْبُهُ وَحُضُورُ شَهُودٍ تَخْصِيصِنَا
فَمَنْكَ الْقَبُولُ وَفَضْلُكَ عَلَيْنَا
فَبِاللَّهِ تَسْتَعِينُ عَلَى أَهْلِ الْإِرَادَةِ

أَجَلٌ مَا يُسَمَّعُ اسْمُكَ فِي قُلُوبِنَا
ظَاهِراً وَبَاطِناً فَمَنْكَ إِلَيْنَا
تَحْقِيقاً وَشُكْراً وَاسِماً الصُّوفِيَّةِ
آيَاتُ التَّوْحِيدِ هُدًى لِلرُّسُولِ
تَعْظِيماً لِلَّهِ وَلِأَهْلِ التَّزْوِيلِ
وَاللَّهُ دَاعِي لِحِفْظِ الطَّرِيقَةِ
وَإِقْبَالِ الْوُجُودِ فِي كُلِّ وَجُودِنَا
ظَاهِراً وَبَاطِناً فَمَنْكَ إِلَيْنَا
طَاعَةً وَسَمْعاً وَسِرُّ الْإِفَادَةِ

1 - ساقطة من «أ».

2 - في «د» بلغت.

3 - تصغير: قلبي.

4 - الصواب، نصبها، للعطف.

فَقُولِي بِاللَّهِ * وَعِلْمِي وَسِرِّي * وَأَمْرِي وَحَالِي
 بِالْعِلْمِ يَوْصَفُ قُلُوبَ الْمُحِبَّةِ
 سَادَاتِي يَا أَهْلَ تَوْبَةِ الْقَبُولِ
 تَجَلَّتْ قُلُوبُكُمْ بِذِكْرِ الْحَقِيقَةِ
 يَا رَبِّ بِاسْمِكَ وَفَضْلِكَ عَلَيْنَا
 تَجَلَّتْ عَنْ كُلِّ مَكْنُونِ الْحَقِيقَةِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ كَقَوْلِ الْأَقْطَابِ
 وَشُكْرًا يَدُومُ لِلَّهِ فِي الْعِلْمِ
 سَادَاتِي يَا أَهْلَ تَوْبَةِ الْقَبُولِ
 كَمَالُ الْحَقِّ يَوْصَفُ عَمَّرَتْ بِهِ قَلْبِي
 وَلَنَا مِنَ اللَّهِ تَوْبَةُ الْحَقِيقَةِ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَهْلِ الْكَمَالِ

تَعْظِيمًا وَتَنْزِيهًا لِذِكْرِ الْجَلَالِ * جَمِيلٌ أُولِي²
 وَسِرٌّ جَلِيلٌ يَدْعُو إِلَهُ الْأَقْطَابِ
 وَقَرِيبٌ وَحُضُورٌ وَعِزٌّ الرَّسُولِ³
 إِلَهُامًا وَفَهْمًا وَعِلْمٌ الطَّرِيقَةِ
 فَمَنْكَ الْمَحَاسِنُ شَوَاهِدُ قُلُوبِنَا
 وَجُودُكَ وَاسِعٌ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
 فِي طُوبَى وَقَابًا وَزُلْفَى⁴ الْمُحِبَّةِ
 تَخْصِيصُ أَزْلِيٍّ وَتَنْزِيهُ الْحِلْمِ
 ذَكَرُ اللَّهِ جَلِيلٌ وَعِزُّ الْوُصُولِ
 وَلِلَّهِ يَدْعُو قُلُوبَ الْأَقْطَابِ
 سُرُورًا وَإِقْبَالَ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
 مَا دَامَتْ الْأَنْوَارُ لِلْعِلْمِ الْأَزْلِيِّ

دُرُّ الْيَقِينِ وَعِلْمُ الْأَزْلِيِّ

سُبْحَانَ اللَّهِ مَوْلَايَ هُوَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
 وَبِاللَّهِ تَرْتَضِيوْنَ⁵ إِجْلَالًا لِعِزِّهِ
 وَلَا لِي غَيْرُهُ هُوَ لِقَلْبِي سَمِيعٌ
 وَلَا لِي غَيْرُهُ فِي قَلْبِي كَلَامُهُ
 كَلَامُنَا لِلْأَقْطَابِ وَاجِبٌ لِمُرَادِنَا
 وَنَصَلُوا⁸ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْهَادِي
 وَنَحْيُوا⁹ عَلَيْهِ مِنْ ذَاتِ شَهُودِنَا

وَلَا لِي غَيْرُهُ هُوَ لِقَلْبِي بَشِيرٌ
 كَمَالًا وَجُودًا دَائِمًا لَجُودِهِ
 هُوَ لِقَلْبِي حَبِيبٌ لِقَلْبِي غَرِيبٌ⁶
 وَلَا لِي غَيْرُهُ لِقَلْبِي تَجَلَّى⁷
 كَلَامُنَا لِلْأَحْيَاءِ لِلْأَصْحَابِ قُلُوبُنَا
 هُوَ الَّذِي دَنَا وَتَدَلَّى بِسَعْدِي
 وَأَمْرُ اللَّهِ لَخَيْرٍ رُسُلُنَا

1 - زيادة من «د».

2 - زيادة من «أ».

3 - في «أ» الرسول.

4 - طوبى: يقال للدخول طوبى وأوبة، يريدون الطيب في المعنى دون اللفظ، لأن تلك باء وهذه واو. (اللسان، مادة طوب) قابا: يقصد، قاب قوسين أو أدنى. زلفى: زلف: الزلف والزلفة والزلفى: القربة والدرجة. (اللسان، زلف).

5 - وردت غامضة في جميع النسخ، لعلها: نرضى.

6 - في «د» قريب.

7 - في «د» تجلّد.

8 - المقصود: نصلي.

9 - كلمة غامضة.

* لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَنْزِيهًا لِرَبِّي
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَنْزِيهًا لِرَبِّي²
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالُوهَا³ أَهْلُ الْمَحَبَّةِ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هِيَ هِيَ أَرْزَلِي
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي السِّرِّ قَوْلُوهَا
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَنْزِيهًا لِرَبِّي
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَوْلُوهَا يَا سَامِعِينَ

وَقَوْسٌ بِالْحَقِيقَةِ شَهَى أَهْلِ الطَّرِيقَةِ¹
 فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ مِنْ عِلْمِ الْأَقْطَابِ
 وَفَارَزُوا بِكُلِّ مَكْنُونٍ كُلَّ شُرْبَةٍ
 وَفِي كُلِّ الْأَسْمَاءِ تَجَلَّتْ لِقَلْبِي
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْجَهْرِ مَا أَحْلَاهَا
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَحْمَةً لِقَلْبِي
 بِالذِّكْرِ وَالْمَعْنَى فِي قَابِ قَوْسِينَ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا زَالَ الْحَقُّ يُقَالُ

وَنَصَلُوهَا⁴ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ * الْهَادِي⁵
 وَقَوْلُوهَا بِالْحَقِيقَةِ
 يَا رَبِّ إِعَانَةً لَوَاجِبِ الْحَقِيقَةِ
 هِدَاكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ الْمَحَبَّةِ
 وَفَاضَتْ قُلُوبُكُمْ بِحُضُورِ الْأَقْطَابِ
 عَلَيْكُمْ سَلَامُنَا يَا ذَوِي الْمَحَبَّةِ
 وَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ عَلَى قُلُوبِ التَّقَى
 * أَحْيَيْتُمْ أَصُولًا بِذَاتِنَا حَقِيقَةً
 يَا رَبِّ هَبْ لَنَا تَوْبَةً حَقِيقَةً
 يَا مَنْ بِيَدَيْهِ قُلُوبُ الْمَحَبَّةِ
 يَا رَبِّ فَمَنْكَ إِقَامَةُ السُّنَّةِ
 أَيْدِنَا بِذِكْرِكَ وَكُلِّ مَنْ أَدْنَا
 يَا رَبِّ عَلَّمْنَا كَيْفَ هُوَ أَدْبُنَا
 يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا ظَاهِرُ يَا بَاطِنُ

هُوَ الَّذِي دَنَا وَتَدَلَّى بِسَعْدِي
 أَدَبُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
 كَمَا هُوَ فِي عِلْمِكَ سُبُلُ الطَّرِيقَةِ
 وَنَارَتْ قُلُوبُكُمْ بِحِلْمِ الْأَقْطَابِ
 بِاللَّهِ أَدَابُنَا وَحَيَاةِ قُلُوبِنَا
 مِنَ اللَّهِ وَكُلِّ مُنَادِي الشُّرْبَةِ
 مَشْرِبًا وَدِينًا سَادَاتِي أَهْلَ التَّقَى⁷
 طَاعَةً بِكُلِّ مُرَادِ الطَّرِيقَةِ⁸
 وَزَدْنَا خَوْفَكَ حِلْيَةَ الطَّرِيقَةِ
 اسْمُكَ الْوَسِيلَةُ وَتَخْصِيصُ الْأَقْطَابِ
 وَاجْعَلْهَا شَرِيعَةً لِلْحَقِّ هُدَانَا
 يَا عَالَمَ السِّرِّ خَفِي فِي قُلُوبِنَا
 وَزِدْ لَنَا قُوَّةَ تَقْوَى عِلْمَنَا هِمَّتَنَا
 وَعِزَّ الْمَحَبَّةِ وَحِفْظَ الْمَحَبَّةِ وَصَدَقُ الْمَحَبَّةِ

1 - زيادة من «د».

2 - في «أ» لذاتي، وفي «د» لقلبي

3 - الصواب: قالها.

4 - الصواب: نصلي.

5 - زيادة من «د».

6 - في «د» بعلم.

7 - في «د» البقا.

8 - هذا البيت ساقط من «د».

أَحْلَى قُلُوبِ سَادَاتِ الْأَقْطَابَا
يا رَبِّ وَجُودُكَ عِنْدَنَا جَلِيلُ
أَحْيَيْتَ قُلُوبَنَا بِنُورِ الْكَمَالِ
وَخَيْرٌ مَا يَقْصَدُ تَخْصِيصُ التَّفْضِيلِ
وَلَنَا فِي الذِّكْرِ تَتْوِيرُ الْقُلُوبِ
سَالِكٌ وَمَجْدُوبٌ لِلْحَقِّ يُنَادِي
يَا خَالِي الْمَعْنَى أَجِبْ لِلْحَقِيقَةِ
يَا خَالِي الْمَعْنَى أَجِبْ لِلْحَقِيقَةِ
وَهَلْ لَكَ قَابًا يَا خَالِي الْمَعْنَى
وَهَلْ لَكَ قُدْرَةً يَا خَالِي الْمَعْنَى
وَهَلْ لَكَ قُوَّةً يَا خَالِي الْمَعْنَى
يَا فَقْرًا فَبِاللَّهِ اقْبَلُونِي خَدِيمَكُمْ
وَعِلْمًا لَمْ يَبْدُ فِيهِ سِرُّكُمْ
هـ يَا أَهْلَ الْوَلَايَةِ فَالْحَقُّ حَقِيقَةٌ
يَا رَبِّ وَفَقْنَا بَعْلَمِ الْحَقِيقَةِ
سُبْحَانَكَ مِنْ إِلَهٍ لِكُلِّ الْوَلَايَةِ
يَا رَبِّ بِفَضْلِكَ وَجُودِكَ عَلَيْنَا
لِلَّهِ وَقُومُوا^٣ وَاطْلُبُوا مَنِي الْحَقِيقَةِ
مِنْ حُبِّ مُرَادِنَا يَا تَيْنَا بِالْمَحَبَّةِ
مَا أَحْلَاكَ فِي قَلْبِي وَجُودُكَ حُضُورُ
يَا رَبِّ فَقَوِّ رَجَانَا حِلْمَنَا حَقِيقَةً
فِي كُلِّ مَنْ يَرِيدُ آدَابَ الطَّرِيقَةِ
يَا رَبِّ فَقَوِّ ذَكَرَكَ حَقِيقَةً
وَقَلْبِي بِالْحَقِّ مَجِيبُ الْأَقْطَابَا
وَمَكْنُونُ الْوَحْيِ لِسِرِّي وَرُوحِي
لِكُلِّ مَهْتَدٍ مِنْ سَادَاتِ الْفُقَرَا
وَالْعَفْوِ مِنَ اللَّهِ تَتْوِيرُ قُلُوبِنَا

بُوحِي وَالْهَامِ وَكَأْسِ الْمَحَبَّةِ
وَمَا هُوَ سِوَاكَ فَهُوَ مُحَالُ
قَابًا وَرُوحًا وَسِرًّا الْأَزَلِ
أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ مِنْ مَوْلَى الْمَوَالِي
يَا أَهْلَ طَاعَةِ عِلَامِ الْغُيُوبِ
كَمَا هُمْ مَلُوكُ حَضْرَةِ الْأَفْرَادِ
وَلَكَ فِي سِرِّي عِلْمِي شَهُودُ الطَّرِيقَةِ
إِجْلَالًا لِلَّهِ تَقَرُّ بِالطَّرِيقَةِ
فِي تَصْرِيفِ الْأَمْرِ لِحِفْظِ تَصْرِيفِنَا
إِرَادَةً وَتَدْبِيرًا لِحِفْظِ تَنْزِيهِنَا
فِي كُلِّ التَّدَانِي لِحِفْظِ تَقْدِيرِنَا
فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ وَرِضَا أَنْفُسِكُمْ
إِحَاطَةً وَتَصْرِيفًا وَحِلْمٌ صَوَابِكُمْ
إِجْلَالًا وَإِكْرَامًا لِأَهْلِ الطَّرِيقَةِ
وَبِكَ نَفُوزُوا^٢ مَعَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
خُصُوصًا وَتَفْضِيلًا لِاسْمِ الصُّوفِيَّةِ
فَتَبَّتْ تَوْبَةً تَتَوَّرُ قُلُوبُنَا
أَنَا عَبْدٌ صَادِقٌ سَرَّاجُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
وَقَوْلِي^٤ بِاللَّهِ سَادَاتِي الْأَقْطَابَا
يَا وَاسِعَ رَحْمَتِي لِكُلِّ أَخْيَارِي
فِي كُلِّ مَنْ أَتَى يَرِيدُ الطَّرِيقَةِ
لِكُلِّ مَنْ يَرِيدُ يُظْهِرُ الطَّرِيقَةَ
فِي قَلْبِي وَكُلِّ أَقْطَابِ الطَّرِيقَةِ
شَرَابًا وَمَعْنَى وَفَيْضُ الْمَحَبَّةِ
رَبَّنَا أَجَادَ بَتَأْيِيدِ الصَّحْوِ
مَطِيْعَ خَدِيمِ كَوَكَبِ دُرِّي آيَةِ مُهْتَدِي
وَالْعِلْمِ مِنَ اللَّهِ تَتْوِيرُ قُلُوبِنَا

- زيادة من «ج».
- لاصواب: نفوز.
- في «أ» وقدموا.
- في «د» وقولوا.

والحُبُّ من الله يعلم قلوبنا
وله المحامد تعلم تبشّر نور قلبه
الله الله يا الله جلّ جلالك يا الله
والحق هو واجب في كلّ أقطابنا
في كلّ أرواحنا في كلّ أسرارنا
جذبةً شهود حضور دوام بقاء

والعلم من الله يُثبت قلوبنا
هنيئاً لكل من ياع نفسه أمره
الله الله يا الله جلّ جلالك يا الله
يا سميع مريدنا من ذاته لذاتنا
في كلّ أغواثنا في كلّ أجراسنا
الله الله يا الله سلوك الحق لنا

فبِع لي نفسك يا خالي المعنى

وكيف تناموا² عن تعظيم ربّي
تهديداً وأمرًا³ يا مَنْ لا إباحة
أو إمام مفرد قائم بالطريقة
وسر مفرد قائم بالطريقة
مُهدي الهدى وتخصيص الفضلاء
لكل من كان حضوره الأقطابا
في الأعلى والأدنى من الله مولانا
في السر والجهر ورضى أنفسكم
مذهباً وديناً مكنون الطريقة
تبليغ الأمانة وحضور صلاة
يشهدوا⁷ لي فيها أقطاب الطريقة
كلاماً مبلغاً من الله جلالي
وكل من أتى الله زائرين
الله الله يا الله يا ساقى بالمحبة⁸
الله وتواجدوا وبوحووا بالمحبة
ما دام ملك الله في شأن الأقطابا

يا فقرا يا سادات فحلّوا¹ لي قلبي
وأين خوفه في كلّ جارحة
يا ثقاء الدين هل لكم حقيقة
أو اسم مفرد قائم بالطريقة
وفي كلّ العلوم وحيه تجلّى
ها يا أهل الإرادة عطاء المحبة
سلام عليكم يا كلّ زيارنا
يا فقرا يا سادات⁵ ما أنا إلا خديمكم
في قاب قوسين لأعلى الحقيقة
يا سادات العصر عليكم حجة
ساداتي عينوني⁶ بتوبة حقيقة
وانتي محقق إليكم في قولِي
شجرة الحبّ عندي تُغذي المريدين
وحسنها يضيء في قلوب الأقطابا
كيسان الحبّ عندي لذات الأقطاب
ما دام ملك الله في عز الأقطابا

1 - لعلها كلمة عامة بمعنى افتحوا.

2 - الصواب: تنامون.

3 - في «أ» وأمراد.

4 - في «د» وإمام.

5 - في «أ» يا ساداتي

6 - عينوني: يقصد، أعينوني.

7 - الصواب: يشهد.

8 - في «ج» عوض هذا الشطر، جاء الشطر الثاني من البيت الذي يليه.

أَقُولُ قَوْلَ الَّذِي لَيْلُهُ سَرِّي
 اللَّهُ شَاهِدٌ كَلَامُهُ سَمْعُنَا
 أَيَا¹ مَنْ حُبُّهُ إِلَهَامُ الْأَقْطَابَا
 بِذِكْرِ إِلَهِ شَغَفَتْ قُلُوبُنَا
 وَزِدْنَا إِجْلَالًا وَعِلْمَ مَوْلَانَا
 يَا أَهْلَ الْإِرَادَةِ فَشْكُرِي فِيكُمْ
 هُ يَا دَائِمُ سُبْحَانَكَ يَا رَبِّي
 يَا كُلَّ مَنْ ذَاقَ لَذَّةَ لِلْشَّيْثَةِ
 أَوْ مَا بَيْنَ بَحْرَيْنِ بِحُجَّةٍ تَأْتِينِي
 الْقُطْبُ مَبِينٌ هَا يَا أَهْلَ الْكَمَالِ
 لَا يَرَاهُ أَحَدٌ سِوَاهُ مَنْ ذَاتَهُ
 وَكُلُّ الصُّوفِيَّةِ فَهُمْ آدَابُنَا²
 يَا كُلَّ مَنْ دَنَا وَاقْتَرَبَ لِلْحَضْرَةِ
 يَا رَبِّ نَسْأَلُكَ بِأَهْلِ الْمَحَبَّةِ
 يَا عَالَمُ بِكُلِّ أَسْرَارِ الْحَقِيقَةِ
 يَا هَادِي لِكُلِّ شَهَوْدِ الْكَمَالِ
 يَا خَفِي السِّرِّ فِي كُلِّ ضَمِيرٍ
 رَفَعْنَا الْوَسِيلَةَ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 يَا رَبِّ فَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ
 ذَكَرَكَ إِلَيْنَا فَهُوَ الْكَمَالُ
 وَفِينَا وَلَنَا مَلْجَأُ الْحَقِيقَةِ
 وَكُلَّ مَا يُسَعِدُ بِأَقْطَابِ الطَّرِيقَةِ
 يَا رَبِّ وَفَّقْ لِي سَادَاتِ الْوَلَايَةِ
 وَفَخْرِي بِالنَّبِيِّ الْهَادِي مُحَمَّدٍ
 يَا رَبِّ فَبَارِكْ وَجَارِ الْأَقْطَابَا
 وَمِنْكَ يُنَالُ عُلُوُّ الْمَحَبَّةِ
 وَمِنْكَ ظَهَرَتْ دُرَّةُ الْمَحَبَّةِ
 اللَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَوْلَانَا

بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَكُلِّ الْأَنْبِيَا
 إِلَّا غَيْرُهُ مَوْجُودٌ مَوْلَانَا
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا سَادَاتِ الْمَحَبَّةِ
 وَزِدْنَا مَحَبَّةً وَعِلْمَ مَوْلَانَا
 وَزِدْنَا جَمَالًا وَعِلْمَ مَوْلَانَا
 تَحْقِيقًا وَمَعْنَى فَلَنَا وَلَكُمْ
 أَنْتَ الْجَلِيلُ الْجَمِيلُ مَا عَظَمَكَ فِي قَلْبِي
 تَحْكِي لِي إِمَارَةً فِي خَاتَمِ الْأَقْطَابَا
 كَذَا هُوَ الْمُرَادُ فِي قَابِ قَوْسَيْنِ
 ظَاهِرًا وَبَاطِنًا حَقِيقٌ أَزَلِي
 تَنْزِيَّةً وَتَقْدِيسٌ مَحْجُوبٌ بَعِزُّهُ
 وَسِرًّا خَفِيًّا مِنْ اللَّهِ مُشْرِبًا
 اسْمُ اللَّهِ يُحْيِيكَ مَنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ
 فَزِدْنَا آدَابًا فِي حَضْرَةِ الْأَقْطَابَا
 وَمِنْكَ تُرْتَجَى أَنْوَارُ الطَّرِيقَةِ
 كَمَا هُوَ أَوَّلُ فِي كُلِّ الْأَزَلِ
 مِنْهَاجُ الْأَقْطَابَا إِلَيْكَ هُوَ فَخْرِي
 هُوَ خَيْرُ الْأَنَامِ رَسُولًا³ مُمَجَّدٌ
 وَمِنْكَ الْقَبُولُ يَا وَاحِدًا يَا صَمَدٌ
 كَمَا هُوَ فِي عِلْمِكَ عَظِيمٌ جَلِيلٌ
 وَكُلَّ مَا يُسَعِدُ بِأَهْلِ الطَّرِيقَةِ
 بَغُوثِ الطَّرِيقَةِ بِجَرَسِ الطَّرِيقَةِ
 عَلَى كُلِّ مِنْهَاجٍ بِجَاهِ الصُّوفِيَّةِ
 صَلَاةً تُرَضِينَا عَلَيْهِ الْمُمَجَّدُ
 وَمِنْكَ إِلَهَامُ قُلُوبِ الْمَحَبَّةِ
 عُلُومُ الْمَحَبَّةِ مَكْنُونُ الْمَحَبَّةِ
 وَمِنْكَ يُرْتَجَى دَعْوَةُ الْإِجَابَةِ
 يَخْتَصُّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِلْمِ سَادَاتِنَا

مِنْ اللَّهِ آمَنُ
 مِنْ اللَّهِ آدَابُ
 مِنْ اللَّهِ رَسُولُ

يا عالمُ بسرِّي في كلِّ الإرادة ولطفكُ خفيٌّ بأهلِ الإفادة
ساداتي يا فقرا غيثوني¹ حميةً وبكمُ نتوسلوا² لربِّ البرية
أجَادَ بجلوهِ سُبْحانه مولانا وله المكارمُ دائماً علينا
الله يا مولانا بحفظِ أيدنا الله يا مولانا بنصرِكَ اشفينا³

بعزكُ احيننا⁴

يا سيِّدَ المرسلين في كلِّ الأزلِ أنتَ هو شفيعنا بحُسنِ الجمالِ
وحقاً علينا في كلِّ حقيقة يا ربِّ فزِدنا شُكرَكَ ونعمةً
وآدابَ السرِّ إليكُم حقيقةً يا ذوي الرِّسولِ وبكمُ إعانةً
فلوَدُّوا بعزِّي يا كلَّ الأقطابا سمعكُ إلينا يُحيي لنا قلوبنا
مُنادي الحقِّ يُبادي يا ساقِي كلِّ شربةٍ قُولوا باللهِ الله وجَدُه في أجراسنا
يا ربِّ عبيدكُ أرادوا الفضيلةَ وزدنا محبةً نعلمُ الأقطابا
فأمركُ قريبٌ وجودٌ أزليُّ مُريدي فباللهِ توجَّهَ إلينا
هلْ لكُ إرادةٌ فاعطفْ علينا مُريدي فباللهِ توجَّهَ إلينا
وأينَ ما كانَ فسِرِّي قريبٌ وسرِّي مفيدٌ بكلِّ إفاضةٍ
وعزُّ وجودي قديمٌ أزليُّ فالحكمُ لله سَمِعنا وأطعنا

يا خيرَ مَنْ قامَ بعزِّ الجلالِ وبكُ يُنالُ علوُ الكمالِ
تخصيصُ اسمكُ لأهلِ الطريقةِ ومنكُ ارتضينا حياةً و حكمةً
يا كلَّ مَنْ صَلَّى ضحىً أهلُ الطريقةِ في الذكرِ والعلمِ لله مولانا
وما هو غوثٌ وجرسُ المحبةِ شهودكُ إلينا يُحيي لنا قلوبنا
فسمعوه وأجابوه⁵ سادتي الأقطابا قُولوا باللهِ الله محمدٌ إمامنا رسولنا
فمنكُ التوجُّهُ لكلِّ الوسيلةِ يا مَنْ هو بديعٌ قويٌّ لي الآدابا
يا واسعَ الرَّحمةِ بكلِّ الكمالِ فهلْ لكُ علمٌ فاعطفْ علينا
هلْ لكُ وجهٌ فاعطفْ علينا حُجَّتِي عظيمةٌ آياتُ مولانا
ظهورُ مُرادنا لا حِجابَ يحجبُ وشكري فأننا من آلِ أحمدنا
فحمدي وشكري محمدٌ كمالِي فواجبٌ علينا وجوبكُ مُرادنا

- كعادة الغزواني الميل إلى العامية، والصواب أغيثوني، لأن تعديته تتم بالزيادة.

1- الصواب، نتوسل.

2- الصواب، اشفنا.

3- الصواب، احيننا.

4- في «أ» فسمعوا وأجابوا، والصواب: فسمعته وأجابته، لأن الفاعل مذكور.

أَحْيَيْتَ وُجُودَنَا بِهَيْكَلِ الْمَحَبَّةِ
 أَحْيَيْتَ أَرْوَاحَنَا بِمَنْهَجِ الْمَحَبَّةِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ فِيكَ صِدْقُنَا تَحْقِيقُنَا
 هَلْ لَكُمْ أَدَبٌ مَعَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
 وَهُنَّ الْأَقْطَابَا بِكُلِّ السَّرِّينِ
 وَغَوْنًا أَوْ جَرَسًا لِلَّهِ تَفْضِيلًا
 أَلْحَقْنَا بِكُلِّ صِدْقٍ وَاحِدًا²
 أَلْحَقْنَا بِكُلِّ صِدْقٍ وَاهِدًا
 تَوْبَةً فِيهَا تَطَهَّرَ قُلُوبُنَا
 يَا مَوْلَى الْمَوَالِي لَا غَيْرَكَ يَحْجُبُنَا
 حُبُّكَ سَمْعُكَ ذِكْرُ إِلَيْنَا يُحْيِي لَنَا قُلُوبُنَا
 وَمَنْكَ إِلَيْنَا شُهُودًا وَقَانَا تَحْقِيقُنَا³
 يَا عَالَمُ * بَكْلُ⁴ تَصْرِيفِ مُرَادِنَا
 أَنْتَ لَنَا فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ بَعْلَمُكَ
 أَنْتَ لَنَا فِي الْمَمَاتِ وَالْحَيَاةِ بَعْلَمُكَ
 حُبِّي لَهُمْ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا لَوْجْهَكَ
 حُبُّ اللَّهِ جَمِيلٌ فِيهِ بُحْنًا⁵
 زَكِينًا⁶ يَا عَالِي عَنْ كُلِّ أَحْوَالِنَا

فَجَزَاكَ رَبُّنَا كَمَا هُمْ الْأَقْطَابَا
 أَحْيَيْتَ قُلُوبَنَا بِمَنْهَجِ الْمَحَبَّةِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ أَخِيرُ مَا قُلْنَا
 عَلِمُ السَّرِّ فِي ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
 وَأَنْ مُرَادِنَا لِقَابَ قَوْسَيْنِ
 يَا عَجَبُ مِنْ أَمٍّ لَمْ يَرَوْا رَسُولًا
 يَا رَبِّ بَعْرُكَ فَمِنْكَ إِلَيْنَا
 أَلْحَقْنَا بِكُلِّ صِدْقٍ وَأَدْبُنَا
 يَا رَبِّ بَعْرُكَ فَمِنْكَ إِلَيْنَا
 وَجُودُكَ إِلَيْنَا يُحْيِي لَنَا قُلُوبُنَا
 قَرِيبُكَ إِلَيْنَا يُحْيِي لَنَا قُلُوبُنَا
 يَا رَبِّ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَمُنَا
 يَا رَبِّ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَمُنَا
 اللَّهُ يَا مَوْلَانَا مَالِي مُرَادٌ فِي خَلْقِكَ
 أَنْتَ لَنَا فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ بَعْلَمُكَ
 اللَّهُ يَا مَوْلَانَا مَالِي مُرَادٌ فِي خَلْقِكَ
 عَزُّ اللَّهِ جَلِيلٌ فِيهِ رَضِينَا
 حُبُّ اللَّهِ مُرَادُنَا فِيهِ وَفِينَا

وَبِكَ نَقْتُلُوا⁷ فِي كُلِّ مُرَادِنَا

مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَيَكُونُ فِي ذَاتِنَا
 وَلِلْحَقِّ عُلُومٌ اسْمُهُ اسْمُنَا
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا قُطْبَ قُلُوبِنَا
 فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ دَائِمٌ إِمَامُنَا

يَا سَيِّدِي طَهَّرْنَا عَنْ كُلِّ حُلُولِنَا
 وَلِلْحَقِّ عُلُومٌ حُبِّهِ حُكْمُنَا
 سَادَتِي⁸ فَرَّحُونَا بِالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّنَا
 وَنَقُومُوا⁹ عَلَى أَقْدَامِنَا أَدَبًا لِمُحَمَّدٍ

1 - في «د» أغوانًا أو أجراسًا.

2 - تكملة من «د» وفراغ من النسخ الأخرى.

3 - ساقطة من «أ».

4 - ناقصة من «أ».

5 - في «أ» فبحنا.

6 - الصواب: زكنا.

7 - الصواب: نقتدي.

8 - في «أ» ساداتي.

9 - الصواب: نقوم.

إِلَيْهِ كُلُّ الْوُجُودِ بِشَوْقِهِ يَتَوَاجَدُ
لِمَنْ هِيَ الْجَنَّةُ وَكِيسَانُ الْمَحَبَّةِ
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ عَزَّ الْإِلَهَ مُحَمَّدٌ
طُوبَى لَنَا طُوبَى يَا فَرِحَتِي بِالنَّبِيِّ
وُجُودُهُ لِدَاثِنَا لَيْسَ لَهَا حِجَابٌ
بِخَشْيَةِ الْخَوْفِ تَغْذِي قُؤَادُنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ لِكُلِّ عِلْمِنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ فِي كُلِّ حُضُورِنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ بِكُلِّ دَوَامِنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ فِي كُلِّ حُكْمِنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ لَطُولِ كَلَامِنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ بِكُلِّ رَحْمَتِنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ يُشَاهِدُ شَهُودِنَا
وَكُلَّ الْفُؤَادِ مِنْ عِلْمِكَ عَلِمْنَا
فِي كُلِّ الْحَيَاةِ وَدَوَامِ رِضَانَا
كَلَاماً وَوَحِياً وَالْهَامَ الشَّرْبَةَ
حَيَاءً وَأَدَباً² مِنْهَاجُ الطَّرِيقَةِ
عَلَيْكُمْ سَلَامٌ * مِنْ⁴ اللَّهُ فِي الْأَزَلِ
سَلَاماً يَدُومُ بِطُولِ الدَّوَامِ
وَبِهِمْ نَفَخُوا⁵ فِي حَضْرَةِ الْأَقْطَابِ
كُلُّ الْوُجُودِ تُنَادِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
فِي كُلِّ مَا قَصَدُوا⁶ إِلَيْهِ سَادَاتِنَا
فِي كُلِّ الْأَقْطَابِ سُبْحَانَكَ مَوْلَانَا
فِي كُلِّ الْأَجْرَاسِ سُبْحَانَكَ مَوْلَانَا
إِجْلَالاً لِعِزِّكَ سُبْحَانَكَ مَوْلَانَا

طُوبَى لَنَا طُوبَى بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ
وَنَقُومُوا¹ لِلَّهِ يَا كُلِّ الْأَقْطَابِ
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ اسْمُ الْإِلَهِ مُحَمَّدٌ
طُوبَى لَنَا طُوبَى يَا سَادَاتِي بِالنَّبِيِّ
فَرِحَتِي بِعِلْمِهِ فَمَنْ قَرِيبٌ
وَكُلِّ أَمِينٍ لِلْحَقِّ صَوَابُنَا
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ بِكُلِّ نَفْحَتِنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ بِكُلِّ أَقْدَامِنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ بِكُلِّ حَيَاتِنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ فِي كُلِّ تَصْرِيفِنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ بِكُلِّ مُرَادِنَا
وَمَا خَابَ قُطْبٌ لِعِزِّ تَأْيِيدِنَا
يَا رَبِّ إِلَيْكَ سَجَدْتُ قُلُوبُنَا
يَا مَوْلَى الْمَوَالِي يَا مَنْ هُوَ شَهُودُنَا
وَمِنْكَ يُرِيدُ ذَوَاتِ الْأَقْطَابِ
يَا أَهْلَ الْمَحَبَّةِ خَوْفُ اللَّهِ حَقِيقَةٌ
يَا سَادَاتِي³ السُّنَّةُ وَتَحْقِيقُ الْكَمَالِ
مُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ
اللَّهُ اللَّهُ مَا أَحْلَى أَهْلَ الْمَحَبَّةِ
كَانَ اللَّهُ وَبَقِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَا رَبِّ عَلِمْنَا وَبَلَّغَ مُرَادِنَا
يَا رَبِّ عَلِمْنَا وَبَلَّغَ مُرَادِنَا
فِي كُلِّ الْأَغْوَاثِ سُبْحَانَكَ مَوْلَانَا
يَارَبِّ عَلِمْنَا وَبَلَّغَ مُرَادِنَا

1 - الصواب: نقوم كذلك.

2 - في «أ» وأدب.

3 - في «أ» ساداتي.

4 - زيادة من «أ».

5 - الصواب: نفخ.

6 - الصواب: قصد، لذكر الفاعل بعده.

إجلالاً لِحُبِّكَ سُبْحَانَكَ مولانا
يا ربِّ علَّمنا وبلغَ مُرادنا
يا ربِّ علَّمنا وبلغَ مرادنا
اللهُ اللهُ يا اللهُ أَنْتَ هُوَ إِلَهنا
اللهُ اللهُ يا اللهُ قولُ الحقِّ ما يَغْبا
ساداتي فيكُمْ¹ مُرادُ الحقيقةِ
عليكُمْ سلامٌ منَ اللهِ دائماً
فهذا صوابٌ وشكرُ الأقطابا
وقلبي مُحيطٌ بعِلْمِ التَّزِيلِ
وحيثُ ما دَنَوْا في عِلْمِ بياني
يا أهلَ الحقيقةِ أَجِيبُوا طاعةَ
وسرٍّ يُنادي لِسَرِّ الرِّسُولِ
فأينَ القَبُولُ منَ حيثُ كمالِي²
ما خابَ مَنْ يقصدُ رجالَ الصُّوفِيَّةِ
جلَّ اللهُ مولانا مؤيِّدُ الأقطابا
وزَكَّى أنفُسنا بِدُرَّةِ المحبَّةِ
يا خالي مِنْ كُلِّ أنافيسِ³ الحقيقةِ
كمالُ عِزِّ اللهِ وَخِدامُ ذي الطَّريقَةِ
يا خالي مِنْ كُلِّ أنافيسِ الحقيقةِ
مُرادي في كُلِّ حِكْمَةٍ بديعةٍ
فجَمعاً وَفَرَقاً على ذي الحقيقةِ
آيَةٌ مِنْ اللهِ في كُلِّ المحبَّةِ
يا غافلينَ عَنِ اسمِ ذِكْرِ مولانا العظيمِ
يا ربِّ فَمِنْكَ العَفْوَ إِلينا
علماءُ السِّرِّ في ذاتِ الحقيقةِ
وأَيُّ مُرادنا لِقابَ قوسينِ
أو قالَ بالجمْعِ في كُلِّ الفَرِيقينِ

إجلالاً لفهْمِكَ في الفهْمِ سُبْحَانَكَ مولانا
يا عليُّ يا عَظيمُ سُبْحَانَكَ مولانا
كما هُوَ الحقُّ مِنْكَ سُبْحَانَكَ مولانا
لا ربَّا غَيْرُكَ يا سامعُ دُعانا
فَمِنْكَ إِلينا لِكُلِّ الأقطابا
وَزُرْتُمْ مقاماً مِنْهاجِ الأقطابا
وجدتُمْ *.....* مَنْ هُوَ حَكِيمٌ
وَكُلُّ ما يُنالُ عِزُّ المحبَّةِ
كماهُمُ الأقطابا في كُلِّ الكَمالِ
لِكُلِّ مَنْ في سِرٍّ أو مَصُونِ
للخوفِ إجلالاً وَعِزّاً خَشِيَّةَ
قريبٍ بالعهدِ في كُلِّ اتِّصالِ
وأينَ التَّفْويضُ في كُلِّ الأَرْلي
ويَحْيى وَيَبْقَى في حَضْرَةِ قُدْسِيَّةِ
وزَكَّى أنفُسنا بِكأسِ المحبَّةِ
وزَكَّى أسرارنا بِمُرادِ المحبَّةِ
كمالُ عِزِّ اللهِ أَقْمنا بالطَّريقَةِ
وأغواثُ ذي الطَّريقَةِ
وأجراسُ ذي الطَّريقَةِ
وتُوبُوا لِلهِ تَشاهدُ⁴ حَتى البَقا
وسرُّ الإلهامِ لأهلِ الشَّريعَةِ
أحكامُ الإلهِ بِاسمِ الطَّريقَةِ
وعِزّاً وفَخْراً مُنادي الأقطابا
وكيفَ بَعْبِدَ بِحَقْدِ ينامُ
وألهمنا لِكُلِّ فَضْلِكَ عَلينا
هلْ لَكُمْ أدبٌ معَ أَهلِ الطَّريقَةِ
أو شَاهدُ دُرَّةٍ⁵ كُلِّ كَلامي

1- في 'ج' فيكم.

2- في 'أ' كمال.

3- في 'د' أنفاس.

4- الصواب: تشاهدوا.

5- في 'د' ذرة، والأنسب ما رجحنا.

يا عَجَبُ مَنْ أَمْ لَمْ يَرِ^١ رَسُولاً
يا رَبِّ بَعِزِّكَ فَمَنْكَ إِلَيْنَا
وَجُودُكَ إِلَيْنَا يُحْيِي إِلَيْنَا قُلُوبَنَا
فَسَمِعُوهُ وَأَجَابُوهُ^٢ سَادَتِي الْأَقْطَابَا
قُولُوا بِاللَّهِ اللَّهُ وَجُودُهُ أَجْرَانَا
يا حَيُّ يا بَاقِي يا عَزِيزاً لا يَنَامُ
وَجَّهَ لَنَا الْأَحْبَابَ وَأَدَّبَهُم بِالْعِلْمِ
أَمَا أَحَلَّى صَلَاتَنَا عَلَى خَيْرِ الرُّسُلِ
تَبَارَكَ رَبُّنَا عَلَى خَيْرِ الْعِبَادِ
يا فَاقِدَ الْعَقْلِ مِنَ الْعِلْمِ خَشْيَةً
فَكَمْ مِنْ جَهُولٍ يَدَّعِي الْإِزْلَ
أَخِيرُ مَا نَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي
أَخِيرُ مَا نَقُولُ فِي قَابِ قَوْسَيْنِ
أَخِيرُ مَا نَقُولُ فِي الْجَمْعِ وَالْفَرَقِ
نَرْجُو اللَّهَ وَأَهْلَ اللَّهَ
فِي أَقْطَابِ الصُّوفِيَّةِ
فَنُونُ الْعِلْمِ عِنْدِي وَأَنَا بِهِ مُحَقِّقٌ
لِلَّهِ حَمْدُنَا وَنَفُوزُوا^٤ بِالْمَحَبَّةِ
عَلَيْنَا بِالْمَحَبَّةِ يَا سَيِّدَ الْأَقْطَابَا
فَوَاجِبٌ عَلَيْكَ تَعْلُمُ قُلُوبَنَا
فَوَاجِبٌ عَلَيْكَ تَفْرُحُ قُلُوبَنَا
يَا عِبَادَ اللَّهِ تَوَبُّوا وَأَبْشَرُوا بِالْحَقِيقَةِ
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ حُبُّ اللَّهِ عِنْدَنَا
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ مَا لَنَا غَيْرُهُ
سَادَاتِي وَتَوَبُّوا^٦ لِلَّهِ مَوْلَانَا

أَوْ هُدَى الْأَقْطَابِ بِكُلِّ السَّرِّينِ
أَوْ غَوْتاً أَوْ جِرساً لِلَّهِ تَفْضِيلاً
أَلْحَقْنَا بِكُلِّ صَادِقٍ وَاهِدِنَا
قُرْبِكَ إِلَيْنَا يُحْيِي لَنَا قُلُوبَنَا
مُنَادِي الْحَقِّ يُنَادِي يَا سَاقِي كُلِّ شُرْبَةٍ
قُولُوا بِاللَّهِ اللَّهُ بِحَمْدِ إِمَامِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِنَا
وَجَّهَ لَنَا الْأَقْطَابَا وَأَدَّبَهُم بِالْعِلْمِ
وَجَّهَ لَنَا الْأَصْحَابَا وَأَدَّبَهُم بِالْعِلْمِ
مُحَمَّدُ الْهَادِي إِمَامِنَا وَفَخْرِي
تَنْزِيهاً وَتَقْدِيسَ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
فَتَبْ تَتَالِ^٣ رَحْمَةً سَطَوَةً رَتَبَةً
وَرَبِّ غَفُورٍ فَمَنْهُ الْكَمَالُ
السَّرُّ وَالْجَهْرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَكُلُّ مَا دَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَكُلُّ مَا يَخْتَمُّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ حَضْرَةٍ قُدْسِيَّةٍ
وَكُلُّ إِرَادَةٍ تَجَذُّبُ لِي كُلِّ صَادِقٍ
وَالشُّكْرُ مُرَادُنَا يَا سَاقِي كُلِّ شُرْبَةٍ
مِنَ اللَّهِ نَرِيدُوا^٥ تَسْقِينَا كُلِّ شُرْبَةٍ
فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ يَا سَيِّدَ أَرْوَاحِنَا
فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ يَا سَيِّدَ أَجْرَانَا
فَضِلُّ اللَّهُ عِنْدَنَا سَادَاتِي أَهْلَ الطَّرِيقَةِ
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ حَكْمُ اللَّهِ عِنْدَنَا
وَالْحُبُّ مَا يَخْفَى سَادَتِي الصُّوفِيَّةِ
يَغْفِرُ لَنَا مَا مَضَى سُبْحَانَهُ مَوْلَانَا

١ - الصواب: يَرِ.

٢ - الصواب: فسمعه وأجابه.

٣ - الصواب: فتب تنل.

٤ - الصواب: نفوز.

٥ - الصواب: نريد.

٦ - في «د» وتوبوا. في «د» علمت، وهي كلمة غامضة.

يُصَلِّحْ لَنَا مَا بَقِيَ سُبْحَانَهُ مَوْلَانَا
مَوْلَانَا حَيٌّ بَاقِي يَهْدِينِي لِلْحَقِيقَةِ
مَوْلَانَا حَيٌّ بَاقِي يَسْقِي لِي الْأَقْطَابَا
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ فِي عَزِّ ذِكْرِهِ
جِئْنَا لِلَّهِ قَاصِدِينَ وَنَزُورُوا³ الْأَقْطَابَا
جِبِلُّ الطُّورِ يُنَادِي سَادَاتِي وَاسْقُونِي⁴
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ قَوْلُهَا يَا الْأَجْرَاسُ

يَا جَوَادُ¹ يَا كَرِيمُ أَنْتَ اللَّهُ مَوْلَانَا
مَوْلَانَا حَيٌّ بَاقِي يُرْشِدُنَا لِلْحَقِيقَةِ
يَا دَائِمُ يَا بَاقِي حَلَمِكَ عَلَيْنَا²
غَنَائِي مُرَادِي فِي حُبِّ جُودِهِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ عَلَى أَهْلِ الْمَحَبَّةِ
وَعَزُّ فَضْلَتِي⁵ لِقَابِ قَوْسَيْنِ
مَنْ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ سَيِّدِنَا خَيْرِ النَّاسِ

مُحَمَّدُ الْهَادِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

طُوبَى لَنَا يَا أَخِي بِخِدْمَةِ الْأَقْطَابَا
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ مُحَمَّدٌ مَعَنَا
يَا رَبِّ عَلَّمْنَا سِرَّ الْخُرُوفِ فِينَا
مُحَمَّدٌ مَوْلَانَا أَوَّلُ اسْمِنَا
سُبْحَانَ اللَّهِ عَلَّمْنَا سِرَّ الْجَلَالِ فِينَا
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ كُلَّ الْكَمَالِ فِينَا
يَا رَبِّ قَوَّنَا بِمَا فِي عِلْمِكَ
يَا⁶ عَالَمُ بَسْرِي فِي سِرِّكَ أَزْلِي
مُحَمَّدٌ⁷ مَنْ لَهُ وَشَكَرُ الْمَحَبَةِ
وَفِي مُرَادِ الْحَقِّ حَقِيقَةُ
يَا رَبِّ حَمَدُنَا فِي الْعِلْمِ الْأَزْلِي
يَا حَيُّ يَا بَاقِي أَظْهَرْتَ وُجُودَكَ
يَا عَالَمُ بَسْرِي وَكُلُّ مَا خَفِيَ
أَنَا نَقُولُ¹⁰ وَقَوْلِي بِاللَّهِ

وَنَتَوَبَّأُ⁸ لِلَّهِ وَنَلْزِمُنَا الْأَدَابَا
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ مُحَمَّدٌ إِمَامُنَا
وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ الْبَشِيرَ النَّذِيرَ
طَهَ وَمَا يُقْرَأُ ذَكَرَ اللَّهُ مَوْلَانَا
وَمَنْكَ شُكْرُنَا يَا حَمِيمَ صَادِنَا
ذَكَرَكَ إِلَيْنَا هُوَ الْجَمَالُ فِينَا
وَاجْعَلْ لِي وَقَاراً كَمَا أَمَرَ⁹ حُكْمَكَ
وَمَنْكَ يُرْتَجَى شُهُودُ الْكَمَالِ
أَطَابَتْ فِينَا أَنْفَيسَ الْأَقْطَابَا
عِلْمًا وَبَيَانًا لِأَهْلِ الطَّرِيقَةِ
وَذَكَرَكَ إِلَيْنَا مِنْ شُكْرِ الْكَمَالِ
لِدَوَامِ الْأَقْطَابَا فِي سِتْرِ بَاطِنَا
أَدَّبَ لِي الْأَجْرَاسُ بِنُقْطَةِ الْوَفَا
وَسَمِعِي وَبَصْرِي فَمِنْهُ

1 - في «د» جود.

2 - التكملة من «د».

3 - الصواب: نزور.

4 - في «د» ويسقوني.

5 - في «د» فضيلتي، وهي الأنسب.

6 - الصواب: نتوب.

7 - في «د» أمر.

8 - زيادة من «ج».

9 - في «د» بحمد، ولعلها الأرجح.

10 - الصواب: أقول.

إِلَهِي تَجَلَّى فِي قَلْبِي
 إِلَهِي عَظِيمٌ فِي قَلْبِي
 إِلَهِي مُقَدَّسٌ فِي قَلْبِي
 طُوبَى لَنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا³
 طُوبَى لَنَا بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ
 اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَسِعَ رَحْمَةُ اللَّهِ
 اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَسِعَ جَمَالَ اللَّهِ
 اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
 يا مَنْ هُوَ خَوْفُهُ فِي قُلُوبِ الصُّوفِيَّةِ
 وَعَيْنُ الرِّضَاءِ لِأَهْلِ الْقُلُوبِ
 وَسَيَّرُ⁶ السَّالِكِينَ وَكُلَّ الْمَجْذُوبِينَ
 يا مَنْ هُوَ رَسُولٌ حَيٌّ بِحَيَاتِي⁷
 ذَكَرُ اللَّهِ جَلَالِي وَعِلْمُهُ جَمَالِي
 يا رَبِّ فَبِكَ سَبَقُوا⁹ أَهْلَ الْمَحَبَّةِ
 هَبْ لَنَا يَا وَدُودُ أَكْوَاسَ الْمَحَبَّةِ
 يا سَعْدًا¹¹ سَعُودًا¹² بِالْهَادِي مُحَمَّدٍ
 وَنَقُومُوا¹³ عَلَى أَقْدَامِنَا تَبَرُّكًا بِمُحَمَّدٍ
 تَبَارَكَ رَبُّنَا جَازِي¹⁵ عَنَّا مُحَمَّدًا
 افْرَحُوا وَطِيبُوا يَا كُلَّ قُلُوبِنَا

وَذَاتُهُ فَمِنْهُ فِي حُبِّي فِي قُرْبِي
 إِلَهِي مَنْزَرُهُ¹ * مَنْزَرُهُ¹ فِي قَلْبِي
 اتَوَاجَعُوا² وَافْرَحُوا بِاللَّهِ
 طُوبَى لَنَا بِالْهَادِي مُحَمَّدٍ
 طُوبَى لَنَا بِالْبَشِيرِ مُحَمَّدٍ
 اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَسِعَ جَلَالُ اللَّهِ⁴
 اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَسِعَ كَمَالُ اللَّهِ
 اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
 خَشْيَةٌ وَتَحْقِيقٌ⁵ رِضَاءِ الْوَلَايَةِ
 لَهَا مَأْوًى وَوَحْيًا وَكَلَامًا رَبِّي
 خَوْفُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ حُضُورُ الْأَمِينِ
 إِلَيْكَ اسْمُ اللَّهِ يَا مُصْطَفَى سَادَاتِي
 وَكُلَّ الْحُضُورِ حَيَاةِ الْكَمَالِ⁸
 فِي كُلِّ الْعَلَاءِ وَمِنْهُمْ الْأَقْطَابُ
 رَاحَةً بِرَاحٍ وَصَحْوًا وَشُرْبَةً¹⁰
 وَبِهِ شُهُودُنَا الْهَاشِمِيِّ الْمُحَمَّدِ
 تَعْظِيمًا¹⁴ * وَاجْلَالًا حَيَاءً أَدْبًا لِمُحَمَّدٍ
 أَتَانَا بِالْعِلْمِ وَتَأْيِيدِ الْحِلْمِ
 افْرَحُوا وَتَوَاجَدُوا يَا كُلَّ قُلُوبِنَا

-
- 1 - زيادة من «د».
 - 2 - الصواب: تواجدوا.
 - 3 - في «د» بنينا محمد
 - 4 - في «د» كمال.
 - 5 - في «د» وتصديق.
 - 6 - في «أ» وسر.
 - 7 - في «أ» وحياة، والراجح ما أثبتنا.
 - 8 - في «ج» الكمالي.
 - 9 - في «د» يسقوا، والصواب: يُسقى
 - 10 - عَجَزَا الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ، متبادلين في «د».
 - 11 - في «ج» سعدي.
 - 12 - إشارة إلى أوقات فلكية.
 - 13 - الصواب، نقوم.
 - 14 - زيادة من «أ».
 - 15 - الصواب، جاز لأنها فعل أمر.

هنيئاً ونعمةً يا كلَّ قلوبنا
بحبه تجلّى لي المصطفى
تجلّى لي المصطفى¹
بروحه تجلّى لي المصطفى
بذكر محمد المصطفى
أجيبوا الأقطاباً لطاعة مولانا
هنيئاً ورحمةً يا كلَّ قلوبنا
وذاتي وقلبي هو الوفا
بسرّه تجلّى لي المصطفى
بوحيه تجلّى لي المصطفى
ساداتي ساداتي أهل الوفا
وصلّيت² محمد بجرس زماننا

وقال ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم

مُرِيدِي إِنِّي بِالْوَحْيِ مُحَقِّقٌ
أَنَا هُوَ السَّاقِي لَذَاتِ الْأَقْطَابِ
وَكُلُّ مَنْ قَالَ وَوَفَى مُصَدِّقٌ
يَا حَيُّ يَا بَاقِي فِي كَاسِ كُلِّ شُرْبَةٍ
يَا حَيُّ يَا بَاقِي فِي مِلْكِ كُلِّ شُرْبَةٍ
أَنَا هُوَ السَّاقِي لَذَاتِ الْأَقْطَابِ

أنا ما نقول³ قولي إلا للصوفيّة

اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ سَادَاتِي عَيْنُونِي
وَكُلُّهُم رُوحٌ سَادَاتِي الْأَقْطَابِ
يَا أَهْلَ مُرَادِنَا فِي سُورَةِ الْأَسْرَى
فِي كُلِّ الْأَزَلِي ذَكَرَ إِلَهٍ * لَنَا⁴
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُرِيدِي كِمَالِي
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَقْطَابُ كِمَالِي
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَجْرَاسُ كِمَالِي
يَا رَبِّ وَفَّقْنَا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
سَادَاتِي عَانُونِي⁵ مَا أَحْلَى * ذِي⁶ الْحَقِيقَةِ
وَنَدْخُلُ الْحَضْرَةَ⁷ لِقَابِ قَوْسَيْنِ
وَمِنْهُمْ الْبُدُورُ⁸ وَكُلُّ الصَّحَابَةِ
أَحْمَدُوا وَاشْكُرُوا مِنَ اللَّهِ الْبُشْرَى
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ اللَّهُ كِمَالِي
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَصْحَابِي كِمَالِي
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَغَاثُ كِمَالِي
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ زِيَارِي⁹ كِمَالِي
وَمَنْكَ نَرِيدُوا¹⁰ أَدَبَ الْأَخْيَارِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نُورُ قَلْبِي بِاللَّهِ

1 - زيادة من «د»

2 - لعلها: صلاة.

3 - الصواب: أقول.

4 - المقصود، الجذبة.

5 - في «د» البرور.

6 - زيادة من «ج».

7 - أي زواري الذين يزورونني.

8 - الصواب: نريد.

9 - في «د» عينوني.

10 - زيادة من «ج».

اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ عَلَّمَ قَلْبِي يَا اللَّهُ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ لَكَ الْحَمْدُ يَا اللَّهُ
 يَا رَبِّ حُبُّكَ عِنْدَنَا جَلِيلُ
 يَا رَبِّ عَلَمُكَ عِنْدَنَا جَلِيلُ
 يَا رَبِّ وَجُودُكَ عِنْدَنَا كَمَالُ
 يَا رَبِّ أَرْشِدُنَا لِحَقِّ الْحَقِيقَةِ
 يَا رَبِّ فَمِنْكَ إِلَهَامُ الْمَحَبَّةِ
 اَفْرَحُوا وَطِيبُوا لِكُلِّ الْحَقِيقَةِ
 وَقَوْلِي جَلِيلُ سَطْوَةُ الْكَمَالِ
 فَيَا أَهْلَ الْمُحَامِدِ وَشَكَرَ الْحَقِيقَةِ
 لِلَّهِ سَادَاتِي دَعْوَةَ مُسْتَجَابَةِ
 وَعَزُّ وَفَخْرُ مُحَمَّدٍ الْهَادِي
 اللَّهُ يَا مَوْلَانَا مَا أَعَزَّكَ يَا مَوْلَانَا
 مَا زَالَ سِرُّ اللَّهِ فِي كُلِّ الْأَقْطَابِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ أَيْدَا قَلْبِي بِاللَّهِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ لَكَ الشُّكْرُ بِاللَّهِ
 وَاسْمُ مُحَمَّدٍ فِيكَ عَظِيمُ
 وَسِرُّ مُحَمَّدٍ فِيكَ رَحِيمُ
 يَا رَبِّ شُهُودُكَ قُرْبُكَ عِنْدَنَا
 بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَأَقْطَابِ الطَّرِيقَةِ
 بِسِرِّ خَفِيِّ وَنُورِ وَشَرِيعَةِ
 يَا مَنْ هُوَ مُؤَيَّدُ بِحَقِّ الطَّرِيقَةِ
 بِعِلْمٍ² ظَهَرَتْ وَسِرٌّ أَزَلِي
 عَلَيْكُمْ بِكُلِّ إِخْلَاصِ الطَّرِيقَةِ
 فِي كُلِّ مَا كَانَ يَشْهَدُهُ الْأَقْطَابُ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا رَبِّي كُنْ لَنَا
 يَا رَبِّ تَبَّ عَلَيْنَا لَكَ الْحَمْدُ مَوْلَانَا
 أَيْنَ هُمْ الْخَاشِعُونَ تَسْقِيهِمْ كُلَّ شَرِيعَةٍ

شَغَفْنَا³ بِالْمَحَبَّةِ لِلَّهِ تَسْقِينَا

وَلِخَيْرٍ مَا يَقْصَدُ مَقْصُودُ الْأَقْطَابِ
 هُوَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ يَسْقِي يَا أَهْلَ الْمَحَبَّةِ
 هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ يَكْفِي لِي أَهْلَ الْمَحَبَّةِ
 يَا كُلِّ مَنْ أَتَى لَصَدَقِ الطَّرِيقَةِ
 أَجِيبُوا لِلَّهِ لِكُلِّ الْحَقِيقَةِ

اللَّهُ اللَّهُ وَفَّقْنَا يَا رَبِّي⁴ لِحَيْرِ الْأَعْمَالِ وَصَحْبَةِ الْأَقْطَابِ

إِلَهْنَا أَنْتَ السَّمِيعُ الْمُجِيبُ
 فَحُطِّ رَأْسُكَ يَا مَنْ يَرِيدُ كُلَّ رُتْبَةٍ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا رَبِّ أَجِبْنَا
 يَا حَيُّ يَا بَاقِي أَدْبُنَا بِالْمَحَبَّةِ
 يَا رَبِّ وَفَّقْنَا لِمَا هُوَ تَرْضَاهُ
 عَبِيدُكَ يُرِيدُونَ⁵ مِنْكَ الْقَبُولَ
 لِلْسَّادَةِ الْكَرَامِ سَادَتِي الْأَقْطَابِ
 بِكُلِّ مَا نَالُوا أَشْيَاخَ أَجْرَاسِنَا
 هَذَا هُوَ مُرَادِي يَا سَاقِي كُلِّ شَرْبَةٍ
 بِجَاهِ مُحَمَّدٍ فَأَنْتَ الْإِلَهُ

1 - في «د» احفظ.

2 - في «د» بعلمي.

3 - في «أ» شفيعا.

4 - في «أ» يا مولانا.

5 - الصواب: يريدون.

تُبِّ عَلَيْنَا يَا رَبِّ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 يَا رَبِّ اسْقِنَا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 يَا رَبِّ احْفَظْنَا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 مَنْ اللَّهُ نَرْتَضُوا² عُلُومَ الْمَحَبَّةِ
 مِنْ اللَّهِ نَرْتَضُوا⁴ كَيْسَانَ الْأَقْطَابِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ عبيدُكَ شَائِقِينَ
 لِدَاتِي تَقْصِدُوا⁵ لِدَاتِي تَتَوَاجَدُوا
 فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ لِأَهْلِ الْإِفَادَةِ
 أَنَا عَبْدٌ مَمْلُوكٌ لِرَجَالِ الصَّوْفِيَةِ
 يَا سَاقِي وَاسْقِنِي⁶ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ
 *يَا سَاقِي وَاسْقِي⁸ لِي أَرْوَاحَ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ
 كَأْسُ الْوَقَا عِنْدِي فَفِيهِ كُلُّ شُرْبَةٍ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ أَيْنَ هُمُ الْعَاشِقِينَ
 فَتَوَبُّوا لِلَّهِ سَادَتِي وَاتَوَاجَدُوا¹¹
 لِلَّهِ أَجِيبُوا فِي حَضْرَةِ قَدْسِيَةِ

يَا جَوَادُ اِرْحَمْنَا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 يَا رَبِّ عَلَّمْنَا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 يَا رَبِّ أَدَبْنَا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 يَا عَاشِقِينَ الْمَعْنَى¹ فِي سِرِّي كُلِّ شُرْبَةٍ
 مَنْ اللَّهُ نَرْتَضُوا⁵³ مَرَادَ الْأَقْطَابِ
 يَا عَالَمُ بِمَا خَفِيَ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي
 اللَّهُ اللَّهُ نَزِيدُ مِنْكَ الرِّضَى
 يَا رَبِّ أَجَبْنَا بِكُلِّ إِفَادَةٍ
 سَادَاتِي يَا فَقْرًا أَنْتُمْ مَوَالِي
 وَمَنْيَ كُلِّ الْمُلُوكِ فَهُمْ لِي أَقْطَابًا
 فَمَنْيَ يَرْتَضُوا⁷ أَجْرَاسُ الْأَقْطَابِ
 فَمَنْيَ يَرْتَضُوا⁹ أَغَوَاثُ الْأَقْطَابِ¹⁰
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ أَيْنَ هُمُ الْمُحِبِّينَ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ أَيْنَ هُمُ الْفَائِزِينَ
 يَا أَهْلَ الْمَحَبَّةِ وَسِرِّ الْوَلَايَةِ

سَادَاتِي أَهْلَ الْمَحَبَّةِ قَوْمُوا لِي عَلَى أَقْدَامِكُمْ¹² اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ اسْمُ اللَّهِ تَجَلَّى

اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ اسْقُوا¹³ لِي الْأَقْطَابِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ نَفُوزُوا¹⁴ بِكُلِّ شُرْبَةٍ

وَقَلْبِي وَرُوحِي وَذَاتِي كُلُّ شُرْبَةٍ
 لِلَّهِ اسْمَعُوا وَتَوَجَّدُوا بِالْحَقِيقَةِ

-
- 1 - الصواب، يا عاشقي المعنى.
 - 2 - الصواب: نرتضي.
 - 3 - الصواب نرتضي.
 - 4 - كسابقتها.
 - 5 - في «د» تصدقوا.
 - 6 - في «أ» واسقني، والصواب: واسق لي، وهي الأرجح.
 - 7 - الصواب: يرتضي.
 - 8 - الصواب: اسق.
 - 9 - كذلك: يرتضي.
 - 10 - ما بين المعقوفتين، ساقط من «د».
 - 11 - الصواب: وتواجدوا، ما عدا إذا كانت عامية.
 - 12 - هذا ميل إلى العامية.
 - 13 - في «ج» اسقوا، وهي خطأ صرفي.
 - 14 - الصواب: نفوز.

اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ شَهِودُ الْأَقْطَابِ
 فِي حَيَاتِي وَفِي مَمَاتِي
 وَسِرِّي^١ بَدِيعٌ فِي كُلِّ الْأَقْطَابِ
 الزُّمُوا خَوْفَ اللَّهِ وَصُحْبَةَ الْأَقْطَابِ
 وَجُودُوا بِالْحِفْظِ مَنْ غَيْرِ حُلُولٍ
 فِيهَا يَتَوَبُّونَ^٢ أَقْطَابُ الطَّرِيقَةِ
 فَأَنْتَ مُرَادُنَا وَزِدْنَا عِلْمَكَ
 فَمِنْكَ يُرْتَجَى دَوَامُ الطَّرِيقَةِ
 فِي حِفْظِ الْقُلُوبِ وَنُورِ الْبَصَرِ^٣
 وَأَفْرَغْ عَلَيْنَا فَصْبْرٌ جَمِيلٌ
 وَاسْمُكَ عَظِيمٌ فِي كُلِّ أَزَالٍ
 وَقُولُوا وَصَدِّقُوا ذَوَاتِ الْأَقْطَابِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ اسْقِنَا بِالْمَحَبَّةِ
 مُحَمَّدٌ الْهَادِي وَبِهِ رِضَانَا
 مُحَمَّدٌ الْهَادِي وَبِهِ مُرَادُنَا
 حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فِي قَلْبِي تَجَلَّى
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَشْهَدُ^٤ الْأَقْطَابُ
 وَبِهِ نَفْخَرُوا^٥ سَادَاتِي يَا فَقْرًا
 أَنَا بِاللَّهِ ضَامِنٌ سَادَاتِي أَهْلُ الْمَحَبَّةِ
 قُولُوا لِي هَنِيئًا يَا كُلَّ الْأَوَّلِيَا
 أَحْيَيْتَ قُلُوبَنَا بِذِكْرِ الْأَقْطَابِ
 هَذَا^٦ مِنِّي هَدِيَّةٌ إِلَيْكَ يَا حَبِيبَنَا
 فَجْزَاكَ اللَّهُ يَا جَرَسَ الْأَقْطَابِ يَا غَوْثَ الْأَحْبَابِ
 وَبِهِ تَجَلَّى نُورُ اللَّهِ فِي قُلُوبِنَا

عَلَّمَ اللَّهُ يُنَادِي فِي قَوْلِي وَسَمِعِي
 هِيَ أَهْلُ اللَّهِ أَنْتُمْ سَادَاتِي
 اللَّهُ أَجِيبُوا يَا ذَوِي الْمَحَبَّةِ
 اللَّهُ إِنْ أَرَدْتُمْ لَذَّةً وَشُرْبَةً
 بِاللَّهِ أَقِيمُوا سُنَّةَ الرَّسُولِ
 لَكِنْ فِي الْخَوْفِ خَشْيَةُ الْحَقِيقَةِ
 قَوْنَا يَا رَبِّي وَزِدْنَا رِضَاكَ
 يَا هَادِي لِكُلِّ سُئَلٍ الْحَقِيقَةِ
 نَسْأَلُكَ يَا رَبِّي يَا عَالَمَ السِّرِّ
 فَذَاكَ عِنْدَكَ فَهُوَ جَلِيلٌ
 فَمِنْكَ يَا رَبِّي يَكُونُ الْكَمَالُ
 سَمِعْنَا مِنْ اللَّهِ نِدَاءَ الْإِجَابَةِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ سَادَاتِي وَاقْبَلُونِي
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ بِالْحُبِّ نَتَوَاجَدُوا^٤
 مُحَمَّدٌ الْهَادِي وَبِهِ شِفَانَا
 اللَّهُ سَادَاتِي قَوْمُوا عَلَى أَقْدَامِكُمْ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ سَادَاتِي وَتَوَاجَدُوا
 حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فِي قَلْبِي تَجَلَّى
 مَنْ يَخْدُمُ الْفُقْرَاءَ نَسْقِيهِ كُلَّ شُرْبَةٍ
 الْحَقُّ مَا يَخْفَى فِي قُطْبِ الصُّوفِيَةِ
 فَجْزَاكَ اللَّهُ يَا قُطْبَ الصُّوفِيَةِ
 شَهِدْنَا^٧ اللَّهُ دَائِمٌ فِي كُلِّ حَضْرَةٍ
 لِلَّهِ تَوَاجَدُوا تَنَالُوا كُلَّ بَرَكَةٍ
 وَنَصَلُوا^٩ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْهَادِي

١ - في «أ» سرٌّ.

٢ - الصواب: يتوب.

٣ - في «د» البصيرة.

٤ - الصواب: نتواجد.

٥ - في «ج» يشهدوه.

٦ - الصواب: نفخر.

٧ - في «د» شهودنا.

٨ - في «ج» هذه.

٩ - الصواب: نصلي.

اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ قُولُوهَا¹ الْأَقْطَابُ²
 اهْدِنَا لِلْحَقِيقَةِ يَا قُطْبَ الصَّوْفِيَةِ
 مَنْ يَقْصِدُ الْأَقْطَابَ يَسْقَى مِنْ كُلِّ شُرْبَةٍ
 وَنُصِّلُوا³ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْهَادِي
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ اتَّوَجَدُوا إِخْوَانَنَا
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ قُلُوبُ الْخَلْقِ تُتَادِي
 سَادَاتِي عِلْمُونِي وَانْصَحُونِي بِالْوَصِيَةِ
 سَادَاتِي فَرَحُونِي⁴ بِذِكْرِ الْأَقْطَابِ

أَيْنَ الْمُحِبِّينَ قَالُوهُ³ الْأَقْطَابُ
 مَا جِئْنَا إِلَّا نَتُوبُوا⁴ يَا سَيِّدَ الْأَوَّلِيَا
 اللَّهُ اللَّهُ سَادَاتِي أَهْلُ الْمُحِبَّةِ
 وَنُصِّلُوا⁶ عَلَى الشَّفِيعِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي
 اللَّهُ أَرُونَا نَتَّوَجِدُوا⁷ بِالْمُحِبَّةِ
 وَنُصِّلُوا⁸ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْهَادِي
 أَنَا مَالِي إِرَادَةَ تَخْدُمُ الصَّوْفِيَةَ
 أَنَا لَكُمْ ضَامِنٌ مُهْجَةً كُلِّ شُرْبَةٍ

في كأسِ أَهْلِ الْمُحِبَّةِ^{10*}

اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ قَالُوهُ¹¹ أَهْلُ الْمُحِبَّةِ
 يَا رَبِّي خَوْفُنَا إِلَيْكَ جَلِيلُ
 يَا هَادِي إِلَيْهِ لَسْرُ الْإِلْهَامِ
 سَادَاتِي ذَكَرُ اللَّهُ عَلَيْنَا حَقِيقَةً
 ذَكَرُ اللَّهُ جَلِيلُ فِي قَلْبِي عَظِيمُ
 فَزَدْنَا يَا رَبِّي وَقَارَ الْوَلَايَةِ
 فَزَدْنَا يَا رَبِّي وَقَارَ الْحَقِيقَةِ
 سَعَدْنَا سَعَدْنَا دَائِمٌ أَبَدًا
 فَحَقًّا عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْإِرَادَةِ
 وَعَزُّ جَلِيلٍ تَخْطُوا بِهِ حَقِيقَةً

قَالُوهُ وَصَدَّقُوا سَادَاتِي الْأَقْطَابُ
 فَمِنْكَ رِضَانًا وَحُبُّكَ كَمَالُ
 تَحِينًا تَحِيَّةً بِحُسْنِ السَّلَامِ
 فَوَاجِبٌ بِكُلِّ آدَابِ الطَّرِيقَةِ¹²
 وَسِرِّي مَا يَخْفَى فِيهِ حَكِيمُ
 فَمِنْكَ الْإِجَابَةُ بِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ
 خَشْيَةً مِنْكَ تُرْضِي أَهْلَ الطَّرِيقَةِ
 وَحِلْمٌ مَوْلَانَا لِأَهْلِ الْإِفَادَةِ
 أَجِيبُوا لِاسْمِ جَلِيلٍ أَبَدًا
 فَكَيْفَ تَتَأَمَّوْا يَا أَهْلَ الطَّرِيقَةِ

1 - في «د» قالوها، وكلاهما خاطيء، والصواب: قالها.

2 - في «ج» الأقطاب، وهو ما دأبت عليه كل النسخ.

3 - الصواب كذلك: قالها.

4 - الصواب: نتوب.

5 - الصواب: نصلي.

6 - كذلك، نصلي.

7 - لصواب: ارونا نتواجد.

8 - الصواب: نصلي.

9 - في «أ» فرجوني، وهي غير مناسبة.

10 - زيادة من «ج».

11 - الصواب: قالها.

12 - في «أ» الصوفية.

وحسن الكمال في حسن الحقيقة

بذكر الإله أشادوا الأقطاباً¹ يا ربّ الهِمنا لذكر الحقيقة
قول الله تجلّى أيدهم بنوره قول الله تجلّى أيدهم بعلمه
جنتك بالحقيقة يا قطب الصوفية خدمنك بالحقيقة يا قطب الصوفية²
الله الله يا الله الله الله يا الله الله الله يا الله الله
نقصوا³ من لا ينأى في سرور أهل الإرادة

وخير ما يرى قلوب المحبة وبه نسعدوا من أهل الطريقة
قول الله تجلّى أيدهم بعلمه * اسقنا كل شربة من علو الأوليا
هذا الذي يرضى في حضرة الأوليا
بذكر الله بوحوا الله الله يا الله
يا ربّي⁴ وجهنا لسادة⁵ أهل الإفادة

اسم النبي محمد قالوه في كل خطبة

يا ربّ لبينا فمناك إليك اسقنا من حبك كما كمال قلوبنا في عز ذاتك
أنت الجواد الكريم يا حي يا باقي فهورل لبنا يا واسع رحمتي قلبك
ونصلوا على النبي محمد الهادي يا ربّ جاز لنا محمد المصطفى
لله هورلوا لبنا ساداتي الأقطابا الله الله يا الله سبحانه ما أعظمك
كيسان الحب في قاب قوسين اسم الله تجلّى في قطب الصوفية
وقوموا على أقدامكم تتالوا مرادنا الشوق افضحنا¹⁰ يا سيد قلوبنا
لبينا لبينا يا سيد الأقطاب

هو* ما في علمك * علمك كمال قلوبنا جمال ذاتك
فهزول حكمة في كل آية⁷ وتعزيك⁸ بكل نعمة * حكمة في كل آية⁹
ونصلوا على النبي محمد الهادي كل ما يشاق في كأس الوفا
وقولوا وتواجدوا نسقيكم كل شربة والسر ما يخفى في قطب عبيدك
لله تواجدوا في العلم اللدني أيدنا بالحقيقة يا ربّ الأوليا
وعلمي ما يخفى في حب مولانا اسم الله تجلّى فمناك أتينا
بحبك تواجدوا واسقنا كل شربة

1- الصواب، أشاد الأقطاب.

2 - ساقطة من «د».

3 - الصواب: نقصد.

4 - في «د» يارب.

5 - في «ج» لسادات.

6 - زيادة من «د».

7 - هذا في «ج» وفي «د» حكمة كل آية، والجملة محذوفة من النسخ الأخرى.

8 - في «د» نليك ونغريك، وقد تكون هي الصواب.

9 - زيادة من «ج».

10 - الصواب: فضحنا.

في قَابِ قَوْسَيْنِ تَكُونُ إِمَامَنَا

يا رَبِّ سَعَدْنَا بِعِلْمِكَ أَزَلِي
فَمَنْكَ زَوْرَةً لِكُلِّ قَلْبِنَا
يا سَيِّدِي حَلِينَا بِكَيْسَانِ الْمَحَبَّةِ
فَتُوبُوا لِلَّهِ يَا كُلِّ مَنْ سَمِعْنَا
ذِكْرُ اللَّهِ فِي قَلْبِنَا اسْقِنَا كُلَّ شُرْبَةٍ
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ شَرَابُ الْمُحِبِّينَ
إِلَيْكَ نَشْتَاقُوا¹ يا سَيِّدَ الْأَقْطَابِ
مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي سِرِّي كُلِّ شُرْبَةٍ
أَجِيبُوا فِي السِّرِّ لِحُكْمِ الْإِهَابَةِ
فَحَقًّا وَاجِبًا لِكُلِّ الْحَقِيقَةِ
وَأَنْ فِي حَجِّ تَأْيِيدِ الْأَجْرَاسِ
وَسِرِّ قَوِيٍّ عَلَى أَهْلِ الْإِرَادَةِ
أَيَّا وَابْنَا نَتُوبُوا² بِتُوبَةِ الْحَقِيقَةِ
يا سَيِّدِي مَا بَقِيَ فُجُورٌ لِلَّهِ تَقْبِيلُنَا
لَأَغْوَاثِ الْأَجْرَاسِ لِسَادَاتِ
يا سَيِّدِي مَا بَقِيَ فُجُورٌ لِلَّهِ تَقْبِيلُنَا
وَقَرُّوا حُرْمَتِي يَا مَنْ يَلُودُ بِي
وَخَيْرٌ مَا نَسْمَعُ ذِكْرُ اللَّهِ مَوْلَانَا
يا أَهْلَ وِدَادِنَا فَكُلُّكُمْ وَقَارُنَا
حَمْدُنَا مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ إِمَامُنَا
يا رَبِّ بِحَبْلِكَ دَائِمٌ³ فِي عِلْمِكَ
يا رَبِّ غَنَمُهُمْ بِالْحَبِّ أَجَابُوكَ

وَمَنْكَ إِلَيْنَا⁴ نَفْحَةُ الْكَمَالِ
يا عَالَمٌ بِمَا خَفِيَ فِي سِرِّ أَنْسِنَا
وَدَوَّرْ عَلَيْنَا شَرَابَ الْأَقْطَابِ
وَجُودُ الْحَقِّ اتَّوَجَدُوا لِلَّهِ مَوْلَانَا
اسْمُ اللَّهِ فِي قَلْبِنَا سَقَانَا كُلَّ شُرْبَةٍ
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ سَمِيعٌ⁵ الْمَجْدُوبِينَ
الشَّوْقُ افْضَحْنَا⁶ يا سَيِّدَ الْأَقْطَابِ
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ قَوْلُ الْحَقِّ مَا يَفْبَأُ⁷
وَعَلِمٌ مَوْلَانَا مَدَدُ الْأَقْطَابِ
أَطْلَعُوا شَهُودَ ذَاتِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
مَا عَلِمَ بِكُلِّي وَسِرِّ الْإِخْلَاصِ
إِنْ بِأَحْوَا بِحُبِّهِ نَجْدُ لَهُمْ إِفَادَةَ
يا كُلِّ مَنْ يُرِيدُ اصْطِفَاءَ الطَّرِيقَةِ
أَيَّا وَابْنَا نَتُوبُوا بِتُوبَةِ الْحَقِيقَةِ
وَنُبَيِّحُوا⁸ أَنْفُسَنَا لِأَقْطَابِ الطَّرِيقَةِ
حِلْمُهُ عَلَيْنَا فَجَزَاكَ رَبُّنَا
سَخَطُ اللَّهِ مَمْلُوكِي وَكُلِّ حُكْمِنَا أَمْرُنَا
وَخَيْرٌ مَا نَرَى شَهُودَ الْحَقِّ فِينَا
وَكُلِّ مَا يُحْمَلُ فِي عِلْمِ أَزْلِنَا
شَكَرْنَا مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ إِمَامُنَا
ظُهُورُكَ إِلَيْنَا سُرُورُ زِيَارِكَ
وَارِضِ قُلُوبَهُمْ بِجُودِ كَمَالِكَ

1 - في «ج» أَيْنَا.

2 - في «د» بِاللَّهِ سَمِعَ.

3 - الصَّوَابُ نَشْتَاقُ.

4 - كلمة عامية، الصَّوَابُ: فَضَحْنَا.

5 - المقصود، لا يخفى.

6 - الصَّوَابُ: نَتُوبُ.

7 - في «د» وَنَبِيحُ.

8 - في «د» دَائِمًا.

9 - في «د» يَوْجِدُ.

قصدتم سبيلاً منهاج العلاء
وبك يا سيدي تُنال الطريقة
اسمك جليل يا رسول الوجود
بان من علم مولانا سبحانه
في كل مُرادنا نفحة الأقطابا
ذكره دائم حكمة في قلوبنا
وبه هدانا لقاب قوسين
وبه رويتني² بالحق شهودنا
من أتى بالعلم دائم أزلي
خشية أقاموا فيها الصوفية

هنيئاً يا فقراً سادات الوفاء
سمعنا مُنادي للحق حقيقة
فأنت الممجد نبي محمد
أدركتنا حياة للحق شهوده
لله نقصدوا¹ يا ذوي المحبة
وعز جليل من الله إلينا
ساداتي علموني اسم الله سلوني
وكل ما علا محمد إمامنا
صلى إلها على خير الرسل
فحقاً واجباً على أهل الولاية

خوف الله علم لكل الصوفية

من قبل أن يرى هيكل الأوليا
ولكم كل الرضى دواء أنفسكم
وتحت طرية مشرب أنفسكم
وثبت قلوبنا سبل⁴ الطريقة
ونصراً نفوز⁵ بأنس الأقطابا
لم نريد⁶ الله للوجود فضيحة
خفي في كل نفحة⁷ قطبك
ففضلك علينا في كل الأزلي
وفاز بالجمع وفرق⁸ الطريقة
محمد إمامنا خاتم جليل

شهود الحق فينا وكل الصوفية
أجودوا³ علينا بعز قلوبكم
أوردوا علينا بعز قلوبكم
يا رب أبقنا بعلمك حقيقة
ومنك الإعانة على أهل المحبة
ساداتي وقلبي إليكم نصيحة
يا رب عبيدك أرادوا لطفك
اسمك خليل يا مولى الموالى
يا من هو بدیع في كل الحقيقة
وقال لرسوله⁹ إني لك¹⁰ رسول

1 - نقصد.

2 - في «د» رويتني.

3 - الصواب: جودوا.

4 - في «أ» سبيل.

5 - في «ج» بفوز.

6 - الصواب: نرد.

7 - في «د» نفحات.

8 - في «د» في كل.

9 - في «أ» لرسوله.

10 - في «د» لكم.

وبالله صلاتنا عليه أبداً
قوموا لي على أقدامكم ساداتي
يا رب منك الرضى يسقي لي الأقطابا
لله تواجدوا وأنا به ضامن²
يا رب ارض لي قلوب المحبة
كما هم الأغواث في فن كل شرية
وزدنا من الله شكر أهل المحبة
يا رب تقبل فمنا دعانا
ومنا الرضاء وعز الكمال
إليك³ مقصودنا يا قطب زماننا
لله شكرنا مراد أهل المحبة
لله تسير أرواح الأقطابا
لله تسير أرواح الأقطابا
وشكري خوف الله سطوة الحقيقة
خفيت في كل اسم الله ظهورنا
ولنا من الله شهود حياته
فحق الأقطابا إسرائء الرسول
لحبك يتواجدوا⁴ ساداتي الأقطاب⁵
رجينا⁶ من الله قبول الأقطابا
وسعي الوسيلة بالنبي *محمد⁷
وعلم مولانا لأهل الخصوص
فحق وأولى درة الحقيقة

شفيع شفيع آية ممتدا
والحق أحق مجيب لأنس كانه¹ قلوبنا
وجودك كمالي يا دائم كل شرية
لله ابوحوا² يا كل زيارنا
كما هم الأجراس في علمي كل شرية
كما هم الأقطابا في فن كل شرية
يدوم بكل مراد دوام الأقطابا³
إليك ملجأ سائل سائنا
يا من هو بديع بعلم الأزل⁴
والسعي دائم واجب علينا
وعزي إليه ملجأ الأقطابا
وسيري ينادي أسرار أهل المحبة
تعظيما وتنزيه نسقيهم كل شرية
ولله أدبي مع أهل الطريقة
وبان استتاري وجود شهودنا
فدامت وتبقى تنزيه آياته
وسر الذات محمد كمالي
يا ساقى كل شرية يا مغني الأوليا
وعزا ودينا لأهل المحبة
تعظيما وإجلالا للهادي المجد
بديع في كل أزل الأنفاس
كمالا وإجلالا مذهب الطريقة

1 - زيادة من «ج» وهي عامية.

2 - في «أ» صادق

3 - في «ج» ابرحوا.

4 - في «د» المحبة.

5 - في «د» الأزل.

6 - في «د» إليه.

7 - الصواب: يتواجد.

8 - في «د» الصوفية

9 - في «د» رجونا وهي الصواب.

10 - تكلمة من «د».

سعدوا^١ الأقطاب والأغوات والأجراس
يا رب فرحنا توبة جليلة
يا زائرين ليتني بلوغ المحبة
أو غوث أو جرس للسعي رفيق
وواجب فواجب نتوبوا^٢ لله
حلينا يا من له علم في الأزل
لله مرادنا عليه اعتمادنا
يا رب فيك عناء الصادقين
بالعلم أيدتهم في كل الأزل
يا عالم بالسر وظهور الحقائق
جزاك ربنا يا جرس الأقطاب
هب لنا يا رب أدب الحقيقة
بالعلم أحيينا^٣ بقاء قلوبنا
وبك مرادنا يا مولى الموالى
ونقوموا^٤ على أقدامونا تعظيماً لله
عمرت به قلبي هو الكفول بنا
ورحمة مولانا تعم قلوبنا
يا أهل المحبة أجيئوا لله
إليكُم بالعزها يا قلوب الأقطاب
وهكذا يرتجى لوائح التصديق

بالنبي محمد الهادي خير الناس^٥
فمنك تفضيلاً وقرب الوسيلة
هل لكم منادي نلبي الأقطاب
أو كل ما دنوا إليه تحقيق
لعل الرضاء لطاعة رسوله^٦
وبك يهتدوا سادات الرجال
فهو الولي سبحانه مولانا
ولك يلتجئوا^٧ في قباب قوسين
وصنت ما خفا^٨ في كل الكمال
فلنا ما بدا فمنك هو التوفيق
أحييت قلوبنا بدين^٩ المحبة
وخوفاً فمنك منهاج الطريقة
جمالاً وإجلالاً^{١٠} تبارك مولانا
آيات حقيقة شهود الكمال
سبحانه من إله مولانا مولانا
لحبه^{١١} نتواجدوا^{١٢} ربنا ربنا
دواماً وعزاً في كل وجهتنا^{١٣}
طاعة وعزاً لأمر مراده
خشية وخوفاً وعلم الأديبا
لكل يقظان في بر التحقيق

1 - الصواب: سعد.

2 - في «أ» الرُّسل.

3 - الصواب: نتوب.

4 - في «د» الرضى.

5 - الصواب: يلتجأ.

6 - الصواب: خفي.

7 - في «د»: بذكر.

8 - في «د» أحييت.

9 - وردت: إجلال.

10 - الصواب: نقوم.

11 - زيادة من «ج».

12 - الصواب، نتواجد.

13 - في «د» وجهنا.

اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ بَارِكُوا الْأَقْطَابَا
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى خَيْرِ الْهُدَى مُحَمَّدٍ
 وَنُصَلُِّوا⁴ عَلَى النَّبِيِّ فِي قَابِ قَوْسَيْنِ
 أَجْبُوا لِلَّهِ لَخَيْرِ الْبَرِيَّةِ
 مَا دَامَتِ الْأَقْطَابُ فِي كَمَالِ مُحَمَّدٍ
 لِلَّهِ بِشَرِّنَا وَاسْقِنَا كُلَّ شُرْبَةٍ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ مَا أَقْوَى لِي عِلْمُكَ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ اسْمُكَ عَظِيمٌ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ قَوْلُوه وَاشْكُرْهُوا
 وَنُصَلُِّوا⁸ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْهَادِي
 *مُلُوكِي سَادَاتِي أَنْتُمْ لِي أَقْطَابِي
 لَا أَيْنَ لِكُلِّ أُنْبِيَّةٍ¹¹ صَدْرِي
 جَرَدُونِي عَنْ هَوَايَ سَادَتِي أَهْلَ الْوَلَايَةِ
 بِشَرِّنَا إِمَامُنَا سَيِّدُ الْأَقْطَابَا
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا رَبِّ أَيْدِنَا
 ذِكْرُكَ عَظِيمٌ شِفَاءُ قُلُوبِنَا
 نَدَاءُ الْحَقِّ يُنَادِي أَيْنَ مَنْ اسْتَجَابَا
 يَا وَجُودَ كُلِّ الْوُجُودِ فِي حَضْرَةِ قُدْسِيَّةِ
 وَجُودِ الْكَوْنِ كَوْنِي وَقَابِ قَوْسَيْنِ
 لَزُومُ الْأَجْرَاسِ تَصْرِيفُهُمْ فِي ذَاتِنَا

وَبِهَا نَتَوَاجَدُوا²¹ يَا عَاشِقُ³ كُلَّ شُرْبَةٍ
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى خَيْرِ الْهُدَى مُحَمَّدٍ
 يَا كُلَّ الْأَقْطَابِ بِالْعِلْمِ اللَّدْنِيِّ
 مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صَلُّوا عَلَيْهِ
 مَا دَامَتِ الْأَقْطَابُ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ
 يَا دَوْدِي⁵ الْحَقِيقَةُ فِي حُبِّكَ الْمَحَبَّةِ
 يَا وَاسِعَ الْوُجُودِ فِي سِتْرِ عِزِّكَ
 قَالُواهَا الْأَقْطَابَا⁶ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ
 اسْمُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَبِهِ نَفْخَرُوا⁷
 وَخَيْرٍ مَا يُذَكِّرُ وَبِهِ نَتَوَاجَدُوا⁹
 وَبِكُمْ تَحَقَّقْتُ بِإِشْفَاءِ قَلْبِي¹⁰
 وَكُشِفَ الْغَطَاءُ أَبَانَ مِنْ سِرِّي
 بِيْعُونِي وَاشْتَرُونِي فِي حُبِّ الصَّوْفِيَّةِ
 فَجَزَاكَ^{*} اللَّهُ¹² اسْقِنَا كُلَّ شُرْبَةٍ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ رَبِّ احْفَظْنَا
 وَنُورُ الْحَقِيقَةِ كَمَالُكَ مُوَلَانَا
 شُهُودُ شَهِدُوا لِي سَادَتِي الْأَقْطَابَا
 وَعِنْدِي مُحَقَّقُ فَكُنْ¹³ فَكَانَ
 كَمَالًا مِنْ اللَّهِ بِالْعِلْمِ اللَّدْنِيِّ
 وَبَسْطُ الْأَغْوَاثِ أَمْرَاهُمْ فِي ذَاتِنَا

1- في «د» بَرَكَةُ.

2- الصواب، نتواجد.

3- في «د» سَاقِي.

4- الصواب: نُصَلِّي.

5- في «ج» يَا ذَوِي ذِي.

6- الصحيح: قَالَهَا الْأَقْطَابُ.

7- الصواب: نَفْخَر.

8- الصواب: نُصَلِّي.

9- الصواب: نتواجد.

10- زيادة من «د».

11- أنبئة: من الأئمة.

12- ساقطة من «د».

13- في «ج» فَكُونَ.

وَقَوْلُ الْأَقْطَابِ يَا سَيِّدِي نَفَحْنَا
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا نَفْحَةَ الْحَقِيقَةِ
 وَقَوْلُ الْأَقْطَابِ مَعْشَرَ الْعَزِّ فِيكَ
 وَقَوْلُ الْأَقْطَابِ دُونَكَ شَرَابُنَا
 وَنَصَلُوا² عَلَى مُحَمَّدٍ الْهَادِي
 مُحَمَّدٌ الْهَادِي فِيهِ صَحُونَا
 مُحَمَّدٌ الْهَادِي بِهِ نَتَوَاجَدُوا³
 اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا أَحْلَى قُلُوبَ الْعَارِفِينَ
 وَقَوْلُ الْأَقْطَابِ يَا سَيِّدِي هِمَّتُنَا
 وَبِهِ يَتَوَاجَدُوا¹ سَادَاتِي أَهْلَ الطَّرِيقَةِ
 وَقَوْلُ الْأَقْطَابِ يَا سَيِّدِي هِمَّتُنَا
 اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا زَالَ الْحَقُّ يُقَالُ
 وَعِنْدَ شَهُودِي فِيهِ سُرُورُنَا شَرَابُنَا
 مُحَمَّدٌ الْهَادِي فِيهِ تَبْلِغُنَا
 وَنَصَلُوا عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْهَادِي
 اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا أَحْلَى أَنْوَارَ الْوَاصِلِينَ

اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا أَحْلَى أَرْوَاحَ الذَّاكِرِينَ

وَعَزُّكَ وَجَلَّالٌ سُبْحَانَكَ مَوْلَانَا
 سُلُوكًا وَجَدْبًا مُنْتَهَى سِدْرَتِنَا⁴
 وَمِنْكَ التَّفْضِيلُ عَلَى طُورِ سَيْنَا
 لَبِّيكَ لَبِّيكَ سَمِعْنَا مَرَادُنَا
 فِي كُلِّ أَرْوَاحِنَا فِي كُلِّ أَحْبَابِنَا فِي كُلِّ أَصْحَابِنَا
 وَكُلٌّ مِنْ أَتَى تَرْضِيهِ إِلَيْنَا
 وَكُلٌّ مِنْ أَتَى تَغْنِيهِ إِلَيْنَا
 فَحْجَةٌ وَعَمْرَةٌ يُنَالُ مِنْ دَنَا⁵
 قَوْلَ الْحَقِّ يُتْلَى فِي كُلِّ قُلُوبِنَا
 فِي كُلِّ أَقْطَابِنَا فِي كُلِّ زِيَارِنَا

فِي كُلِّ مُرِيدِنَا* فِي كُلِّ خَدَامِنَا⁷

إِلَيْكَ مَا نَرِيدُوا⁸ فِي كُلِّ أَنْفُسِنَا
 حَاشَا لَنَا غَيْرُكَ حَبِّكَ شَغَفْنَا
 فَهَبْنَا لِلَّهِ نَخْدُمُوا¹⁰ أَجْرَاسَنَا
 سَقَيْتَنَا⁹ يَا ذَا الْجَلَالِ فَمَنَّا إِلَيْنَا
 حَاشَا لَنَا غَيْرُكَ شَرْبُكَ شَغَفْنَا
 نَخْدُمُ أَغْوَاثِنَا نَخْدُمُ أَقْطَابِنَا

1 - الصواب: يتواجد.

2 - الصواب: ونصلي.

3 - الصواب: نتواجد، وكذا بعده نصلي.

4 - تَضْمِينُ الْآيَةِ: ﴿عَنْ مَوْقِعِ الْمُتَمَهِّجِ﴾ (النجم 14).

5 - فِي «د» يَنَالُ مَرَادُنَا.

6 - زِيَادَةُ مِنْ «د».

7 - هَذَا الْجُزْءُ غَيْرُ مَنْفَصِلٍ فِي «ج» عَنِ الْبَيْتِ قَبْلَهُ هَكَذَا: فِي كُلِّ أَقْطَابِنَا فِي كُلِّ زِيَارِنَا - فِي كُلِّ مُرِيدِنَا خَدَامِنَا

8 - الصواب: نريد

9 - فِي «د» شَقَيْتَنَا، وَكِلَاهُمَا غَامِضٌ، وَقَدْ تَكُونُ: شَفَيْتَنَا أَوْ سَقَيْتَنَا.

10 - الصواب: نخدم.

خير الهدى محمد بسير القلوبنا¹

يا سيدي يا مَنْ هُوَ عَلَى سِرِّي حَقِيقَةً
أَيَّا وَالنَّا³ نَتُوبُوا⁴ سَادَتِي أَهْلَ الطَّرِيقَةِ⁵
رَضِينَا بِاللَّهِ فِي كُلِّ الْحَقِيقَةِ
أَجِيبُوا يَا سَادَاتِي نِدَاءَ الْحَقِّ يَنَادِي
فَمَنْكَ إِلَيْنَا وَجُودُكَ هُوَ وَجُودُنَا
وَكَمَلْ مُرَادُنَا لِلْسَّادَاتِ أَجْرَاسِنَا
وَكَمَلْ مُرَادُنَا لِلْسَّادَاتِ أَحْبَابِنَا
يَا مَنْ هُوَ أَنَا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
لَبِينَا لَذَاتِكَ وَعِلْمُكَ هُوَ ذَاتُنَا
أَيَّدُنَا أَيَّدُنَا بِحَبِّكَ وَاحْفَظْنَا
يَا رَبِّ احْفَظْنَا بِاسْمِكَ هُدَانَا
أَجِيبُكُمْ يَا عِبَادِي سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
أَجِيبُوا يَا عِبَادِي سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَنَصَلُوا⁷ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْهَادِي
كَيْسَانُ الْحَبِّ عِنْدِي لِمَنْ شَغَفَ بِي
وَبِهَا نَتَوَاجَدُ لِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ
شَرَابُ الْحَبِّ قُولُوا لِأَهْلِ الْمَحَبَّةِ
عِنْدَكَ حَيَاتُنَا تَجَلَّى لِقُلُوبِنَا
يَا رَبِّ وَفَّقْنَا لَذِكْرِكَ جَلِيلٍ
يَا غَافِلِينَ خَطِيئَتُمْ¹⁰ نَفْحَةُ الْأَقْطَابَا
وَلَكُمْ قَبُولٌ لِسِرِّ الْإِخْلَاصِ
فَحَقًّا عَلَيْكُمْ آدَابُ الْإِنْصَافِ
يَا رَبِّ حَمْدُنَاكَ شَكَرُنَاكَ لَذَاتُنَا
جَنَانُكُمْ تَقَبَّلُونَا وَارْضُونَا بِالسُّوِيَّةِ

تَعَدَّيْتُ ظُلْمًا رَجَيْتُ² الطَّرِيقَةَ
مَا يَبْقَى وَلَا يَدُومُ إِلَّا اللَّهُ مَوْلَانَا
وَعَزًّا أَتَانَا لِأَهْلِ الطَّرِيقَةِ
يَا رَبِّ كُنْ لَنَا فِي خِدْمَةِ الصُّوفِيَّةِ
يَا رَبِّ بَلِّغْنَا نَحْوَ شُهُودِنَا
يَا رَبِّ كُنْ لَنَا فِي خِدْمَةِ الْأَوَّلِيَا
وَكَمَلْ مُرَادُنَا لِلْسَّادَاتِ أَقْطَابِنَا
وَعَدُّكَ سِرُّنَا لِلْسَّادَاتِ أَجْرَاسِنَا
يَا مَنْ هُوَ سَقَانَا فِي أَزَلِّ قَدَمِنَا
وَجْهَتُ⁵ الْأَقْطَابِ فِي مِرَاةِ قُلُوبِنَا
وَأَسْعَدْنَا بِالْأَجْرَاسِ مَا دَامَ مُلْكُكَ
لِلَّهِ مَوْلَانَا فِي كُلِّ مَقْصُودِنَا
وَلَهُ كُلُّ الْبَقَاءِ شُهُودُهُ حَيَاتُنَا
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا كُلِّ الصُّوفِيَّةِ
اسْمَعُوا نَسْقِيكُمْ فِي حَضْرَةِ عَالِيَةِ
اسْقِنَا وَارُونَا⁸ يَا قُطْبَ الصُّوفِيَّةِ
اسْقِهِمْ يَا سَاقِي بَكَاسِ الْأَقْطَابَا
يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ لِأَنْسِ كَلَامِنَا
وَكُنْ لَنَا يَا اللَّهُ بَعْلَمِكَ أَوَّلُ⁹
وَنِمْتُمْ عَنْ ذِكْرِ تَصْرِيفِ الْمَحَبَّةِ
أَخْطَأْتُمْ مَوَاهِبَ إِمَامِ الْأَجْرَاسِ
جَهَلْتُمْ مَوَاهِبَ لِمَنْ هُوَ وَافٍ
وَمَا لَنَا سِوَاكَ يَا دَائِمُ وَجُودُنَا
سَادَاتِي عَلِّمُونَا آدَابَ الصُّوفِيَّةِ

1 - في «د» لقربنا.

2 - الصواب: رجوت.

3 - في «أ» أيا ولعل.

4 - في «د» نتواجدوا، وكلاهما يجب حذف واو الجماعة منه.

5 - في «د» الحقيقة

6 - في «د» وجهة.

7 - الصواب: نصلي.

8 - الصواب: وارونا.

9 - في «د» أزل.

10 - لعلها: خطائكم.

الله يا الله مراد الحق وجودنا

ساداتي ساعدوني نفسي لكم سري
يا رب اشرح لي قلوب الأوليا
آيات الله تتلى في السر والجهر
أيدهم بعلمك في حضرة قدسية

الله يا الله قاله وصدقوا

لله ساداتي تواجدوا بالمحبة
مراد أنفسكم ساداتي الصوفية
يا رب فزدنا شراب الحقيقة
يا رب ثبتنا ولك ملجأنا
ومنك يرتجى أحسن القبول
ساداتي حقكم واجب علينا
أجيبوا ساداتنا لحق الحقيقة
لله اهتؤوا واعبدوا من لا ينأى
ويؤخو بالمحبة يا قلوب الأقطاب²
يا سيدي صحنك بالحق أدبنا
يا سيدي صحنك بالعز أيدنا
يا سيدي خدمتك بالحكم رقينا
يا سيدي خدمتك بالسر كملنا
الله الله يا الله يا سيدي ارحمنا
الله الله يا الله يا سيدي اقبلنا
فحقاً عليك تطهر أنفسنا
كما هم ساداتنا في رضى مولانا
أجيبوا لله تتالوا الولاية
ساداتي الحب بيان في قلبي

أنا لله ضامن نسقيكم كل شربة
الله الله يا الله اسق لي زيارنا
ومنك إلينا بقطب الطريقة
وجودك عندنا أقرب إلينا
يا موصوف بالكمال يا عالم بحالي
وحسن صوابنا من الله نصرتنا
يا لها من حكمة تصديق الطريقة
لله اهتؤوا وأطيعوا من لا ينأى
يا سيدي جتناك بالحق تغنيننا
يا سيدي خدمتك بالحق لبينا
يا سيدي صحنك بالعلم قرينا
يا سيدي خدمتك بالحكم أجذبنا
الله الله يا الله قالوا بالله صابوا
ونتوبوا⁵ لله مائنا غيره
فحقاً عليك تزكي أنفسنا
تخصيصاً بكل حضرة أجراسنا
كما هم ساداتنا في نعم مولانا
يا من هو محقق في صدق الصوفية
ساداتي⁷ الحب أنوار في قلبي

-
- 1 - في «د» أحسن.
 - 2 - الصواب: الأقطاب.
 - 3 - من الخدمة، وهي عمل الخديم.
 - 4 - في «د» بالحلم.
 - 5 - الصواب، تنوب.
 - 6 - في «د» كلهم.
 - 7 - في «د» سادات وكذلك التي قبلها.

ساداتي الحبّ شجرةً في قلبي
ساداتي الحُبُّ شجرةً في قلبي
ساداتي فَرَحوني واسقُوني كلَّ شربةٍ
يا مَنْ هو توجّه لكلِّ قلوبنا
وكلِّ كمالنا من الله مولانا
إنَّ أردتَ مَكُونُ حَشِيَّةِ الطَّرِيقَةِ
إنَّ أردتَ إنصافَ ساداتِ الطَّرِيقَةِ

لا إلهَ إلا اللهُ يا عاشقَ كلِّ شربةٍ
لكلِّ مَنْ قالَ اللهُ اللهُ اللهُ
اللهُ اللهُ اللهُ يا اللهُ مُحَمَّدُ الْعَرَبِيِّ
يُوحِي الْإِلَهَامَ أَقْفًا¹ بِيَابِنَا
وَالزَّمْ مَعْنَاكَ² وَحَقُوقَ أَدَبِنَا
يا سائلُ أبكِ لِي بَعِينَ الْحَقِيقَةِ
إنَّ أردتَ مرادَ أَقْطَابِ الطَّرِيقَةِ

إنَّ أردتَ صوابَ* من³ أهلِ الطَّرِيقَةِ

واجعلْ لنا نصرَ آياتٍ⁴ جُودِكَ⁵
وجودِكَ أعزُّ لكلِّ الوجودِ
وخوفُ الإلهِ رفعةُ الأصحابِ
وعلمًا يدومُ صفاتِ الكمالِ
فمنكَ إلينا وجودُ قُرِينَا
فمنكَ إلينا مُرادُ قُرِينَا
فمنكَ إلينا جُلُّ اللهُ مولانا
اللهُ اللهُ يا اللهُ بصيرٌ عليمٌ¹⁰ بما كان
وأسعدنا يقينًا تحقيقَ كمالِكَ
واجعلْ لهم أنواراً في حضرةِ الأقطابِ
واجعلْ لهم أنواراً بعلمِ الأقطابِ
بجاهِ مُحَمَّدِ الرَسُولِ نَبِيِّنا

يا رَبِّ هَبْ لَنَا دَوامَ حُكْمِكَ
يا مَنْ بِيَدَيْهِ قُلُوبُ الْعِبَادِ
بالحبِّ والأدبِ أسادُوا⁶ الأقطابِ
يا رَبِّ فَزِدْنَا حَشِيَّةَ الْجَلالِ
فمنكَ إلينا⁷ يا دائمُ وجودنا
فمنكَ إلينا حياةُ دوامنا
فمنكَ إلينا يا سامعُ كلامنا
اللهُ اللهُ يا اللهُ خبيرٌ بما⁸ كان
مولانا مولانا وجهنا بفضلِكَ
يا رَبِّ كافٍ لِي ساداتِ المحبةِ
واجعلْ لهم أنواراً بحبِّ الأقطابِ
يا رَبِّ فبارِكْ لكلِّ زيارنا

1 - لعلها، قف..

2 - في «ج» معانك

3 - زيادة من «ج».

4 - في «ج» آية.

5 - في «د» علمك.

6 - إذا كانت من السيادة، فالصواب، ساد الأقطاب.

7 - لعلها: يديم.

8 - في «د» إليك.

9 - في «أ» بما

10 - زيادة من «د».

طُوبَى لَنَا يَا أَخِي بِحُبِّ الْأَقْطَابِ

ساداتي فَرَّحُونِي بِالْعِلْمِ اللَّدْنِي وَأَيْنَ مِنْ جَارٍ لِقَابِ قَوْسَيْنِ
نَهْدِيكُمْ سَادَاتِي مِنَ اللَّهِ صَوَابِنَا نَوْصِيكُمْ سَادَاتِي مِنَ اللَّهِ صَوَابِنَا
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَنْزِيَهُ الْأَقْطَابِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَوْحِيدُ الْأَقْطَابِ
وَخَيْرٌ مَا يَقَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بَهَا فَارْزُوا الْأَقْطَابِ
يَا سَيِّدِي عَلَّمْنَا مِنْ قَبْلِكَ كُلَّ حِكْمَةٍ وَنَتَّبِعُوا² اللَّهَ لِبَابِكَ قَصْدَنَا
يَا رَبِّ حَقَّقْنَا بِالْحُسْنِ الْجَمِيلِ وَزِدْنَا تَقْوَاكَ يَا مَنْ هُوَ أَزْلِي
سَادَاتِي عِلْمُونِي وَأَوْصُونِي بِالْحَقِيقَةِ اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ مَا لَنَا غَيْرُ اللَّهِ
جَلَّ اللَّهُ مَوْلَانَا حُبُّهُ فِي قُلُوبِنَا جَلَّ اللَّهُ مَوْلَانَا تَنْزِيَهُ فِي قُلُوبِنَا
يَا رَبِّ كَافِي³ لِي زِيَارَ الْحَقِيقَةِ وَزِدْهُمْ رِضَاكَ مِنْ قُطْبِ الطَّرِيقَةِ
يَا هَادِي لِكُلِّ مَنْهَاجِ الْوَلَايَةِ بِحُبِّكَ يَفْخَرُوا⁴ أَقْطَابُ الصُّوفِيَةِ
اسْقِنَا وَزِدْنَا بِكَاسِ الْمَحَبَّةِ اللَّهُ تَتَادُوا⁵ يَا سَاقِي الْأَقْطَابِ
اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ رَبُّ هُوَ دَلِيلُنَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ رَبُّ هُوَ نَصْرُنَا
فَرَّحْنَا فِي قُلُوبِنَا أَنْسُ اللَّهَ ذَكْرُنَا فَرَّحْنَا فِي قُلُوبِنَا عِلْمُ اللَّهِ شَرَابُنَا
فَرَّحْنَا فِي قُلُوبِنَا حُبُّ اللَّهِ فِي ذَاتِنَا فَرَّحْنَا فِي قُلُوبِنَا عَزَّ اللَّهُ أَيْدِنَا

فَحَقًّا اتَّوَجَدُوا⁵ سَادَاتِي يَا فَقْرَا

يَا رَبِّ بِحَمْدِكَ فَجَدَّ عَلَيْنَا وَزِدْنَا شُكْرَكَ فَمِنْكَ إِلَيْنَا
يَا عَالِمُ بِالسِّرِّ فِي كُلِّ مُرَادِنَا بِحُكْمِكَ أَجَبْنَا فَأَنْتَ مَوْلَانَا
إِلَيْكَ نَقْصِدُوا⁶ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي وَالنَّوْمُ حَرَامٌ يَا مَنْ هُوَ أَزْلِي
أَحِينَا وَأَبْقِنَا بِكُلِّ الْكَمَالِ *.....*
وَحَاشَا قَصْدُنَا نَخْبَةً مِنْ ذَاتِنَا اسْمَعُوا مَا نَقُولُ يَا كُلَّ عَبِيدِنَا
سَيِّحَانِكَ رَبَّنَا زِدْنَا لِلْحَقِيقَةِ وَنَجِّيُوا وَنَبْقُوا⁷ وَصَفُكَ هُوَ الْبَقَا
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا دَائِمُ غَفْرَانِكَ اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ اسْقِنَا مِنْ جُودِكَ

1 - الصواب، فاز الأقطاب، كذلك ما جاء في الآيات قبلها: الأصحاب، الأقطاب...

2 - ونتوب.

3 - في «د» كاف.

4 - الصواب: يفخر.

5 - الصواب: تواجَدُوا.

6 - الصواب: نقصد.

7 - الصواب: ونحى ونبقى.

وحاشا قصدنا نخبة من ذاتنا
أجيبوا لداعي وكون كمالنا
الله الله يا الله يا ربي احفظنا
وحاشا كلامنا نخبة من ذاتنا
الله الله يا الله يا ربي انصرنا
ونحن عبيد يا مولى الموالى
لحبي اتواجدوا¹ في حضرة قدسنا

الله الله يا الله جُدْ يا ربي علينا

ساداتي هيجوني بحبك شوقوني
يا ربي وقفنا لخير الأعمال
يا من هو تجلى بكل الكمال
لله أقيموا سنة الرسول
وحجة وعمره يا كل الأخيار
الله الله يا الله علمنا أزلي
الحُب لا يولم² باب³ الكريم نقصد
وبعنا أنفسنا يا عز الأولياء
قلوبنا كأس الحق يرضينا
سراج الحب عندي أين المحبين
يا رب اغني⁷ قلوب الأقطاب
يا رب قو لي قلوب المحبة
يا عالم بما خفي في كل الحقيقة

أنا خديم لكم لله تقبلوني
واختم علينا بحسن الأقوال
فأنت ربنا يا نعم الجلال
تنالوا طوافاً بسر الجلال
وزورة قدسية يقطب الكمال
الله الله يا الله حجنا أزلي
جنناك⁴ لله يا قطب الصوفية
لله قصدناك يا قطب الصوفية⁵ شاهد لنا
الله الله يا الله يا ساقى واسقينا⁶
مراد الحب عندي أين المحبين
ما دامت أكواسك⁸ تتور بالمحبة
واحفظهم بكل تأييد الأقطاب
فمنك الكمال لأهل الطريقة

1 - المقصود، تواجدوا، واستعمالها هنا غير فصيح.

2 - كلمة غير واضحة.

3 - في «أ» بياض.

4 - في «أ» جننا.

5 - زيادة من «ج».

6 - الصواب: اسقنا.

7 - الصواب: اغن لي.

8 - المقصود، كؤوسك.

*سَادَاتِي وَانْزُورُوا¹ ضَرِيحَ نَبِيِّنَا
 سَا دَاتِي وَانْزُورُوا³ ضَرِيحَ نَبِيِّنَا
 وَبِكَ سَعِدْنَا يَا جَرَسَ أَقْطَابِنَا
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ قَوْلُهُ عَنْ حَقِيقَةِ
 يَا رَبِّ تَقَبَّلْ إِلَيْكَ دُعَانَا
 عَلَّمْنَا يَا رَبِّ وَزِدْنَا رِضَاكَ
 سَكِرْنَا وَصَحْنَا وَلِلْحَقِّ بُحْنَا
 عَيْنُونِي بِالْمَحَبَةِ نَقُومُوا² عَلَى أَقْدَامِنَا
 أَجَلٌ مَا تَجَلَّى دَوَامٌ مُوَلَانَا⁴
 كَمَالُ ضَرِيحِنَا مِنَ اللَّهِ مُوَلَانَا
 مَا جِئْنَا إِلَّا نَتُوبُوا⁵ وَبِتُوبِ اللَّهِ عَلَيْنَا
 أَجِبْنَا إِلَيْكَ فَمِنْكَ أَوَّلُ⁶ قُلُوبِنَا
 وَقَوِّي⁷ أَدَبَنَا فَمِنْكَ إِلَيْكَ
 وَطَبْنَا حَيَاةً بِصَحْوٍ مُرَادِنَا

وَلَنَا فِي الْحَقِّ دَوَامُ الْبَقَاءِ

سَادَاتِي شَكُوتُ عَلَى اللَّهِ حَقِيقَةً
 وَعَيْنٌ مُرَادِنَا خَشْيَةُ الْمَحَبَةِ
 يَا رَبِّ وَقَفْنَا فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
 فَهَدَيْ وَنُوراً فَمِنْكَ يَا رَبِّي
 عَلَاً وَعِزاً⁹ مُورِدُ الْأَقْطَابَا
 ذَكَرُ اللَّهِ دَائِمٌ حُبُّ اللَّهِ دَائِمٌ
 وَبِكَ يَا رَبِّي أَقَمَتِ قُلُوبُنَا
 يَا مَنْ هُوَ جَلِيلٌ فِي كُلِّ الْوُجُودِ
 وَبِكَ أَقَامَ مُرَادُ الْأَقْطَابَا
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْحَقِيقَةِ
 سَمِعْنَا مِنَ اللَّهِ وَقَوَّ لِي صَوَاباً
 إِجْلَالاً لِكُلِّ كَمَالِ الْحَقِيقَةِ
 فَإِنِّي لَمْ نَرَهُ خَوْفاً فِي الطَّرِيقَةِ
 تُسَلِّي وَتُجَلِّي وَتُعْذِّي الْأَقْطَابَا
 وَمِنْكَ الْإِعَانَةُ عَلَى كُلِّ الْأَمْرِ
 وَاجْعَلْ لِي سَبِيلاً لِمُهْجَةِ قَلْبِي
 وَمَا¹⁰ مُنَادِي يُنَادِي الْمَحَبَةَ¹¹
 إِجْلَالاً وَتَعْظِيمٌ لِلَّهِ مُوَلَانَا
 وَعِزّاً فَمِنْكَ وَنَصِراً أَيْدَتَنَا
 أَخْفَيْتَ ظَاهِراً فِي سِرِّكَ شُهُودُ
 فَجْهَرًا وَمَعْنَى لِأَهْلِ الْمَحَبَةِ
 وَحْيٌ حَيَاتِي دَوَامُ الطَّرِيقَةِ
 وَفِي كُلِّ الْأَزَلِ سَجْدَةُ الْأَقْطَابَا
 دَارَةً وَنَقْطَةً وَأَلْفُ الطَّرِيقَةِ

-
- 1 - الصواب: نزور.
 - 2 - الصواب: نقوم.
 - 3 - الصواب: نقوم كذلك.
 - 4 - البيتان ساقطان من «د».
 - 5 - الصواب: نتوب.
 - 6 - في «د» فمِنْكَ إِلَيْكَ، مع سقوط: أول.
 - 7 - الصواب: وقو.
 - 8 - هذا الأسلوب غير فصيح.
 - 9 - غموض في وضع هتين الكلمتين.
 - 10 - حروف غير واضحة.
 - 11 - في «د» الأجابة.

وَجِرْسُ الْأَغْوَاثِ دَوَامُ الْبَقَاءِ
يا رَبِّي سِرُّكَ فِي كُلِّ الْوُجُودِ
لِلَّهِ *يا*¹ ما أَعْلَى مَعْرَاجِ الْإِسْرَاءِ
وَعِلْمُكَ ظَاهِرٌ فَأَنْتَ مَقْصُودِي
أَخْفَيْتَ مُرَادَكَ فِي كُلِّ الْأَقْطَابِ
يا مَنْ هُوَ سَمِيعُ قُلُوبِ الْمُحِبَّةِ

سُبْحَانَكَ يَا مَا أَعْلَاكَ ظَهَرَتْ لَمْ تَخْفَى²

وُخُوفٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ أَهْلُ الْوَلَايَةِ
أَدْبَنِي مَوْلَايَ فِي قَلْبِي حَقِيقَةً
كَمَالًا لَا يُوصَفُ فِي سِرِّ الْمُحِبَّةِ
بِالْعِلْمِ أَسَادُوا³ سَادَاتِي الصُّوفِيَّةِ
وَزِدْنَا أَدَابًا فِي كُلِّ الْحَقِيقَةِ
فِيكُمْ شَفَعْنَا يَا أَهْلَ الْمُحِبَّةِ
يا رَبِّي أَمِدَّ قُلُوبَ الْخَاشِعِينَ
جَلِيلٌ جَمِيلٌ مَوْلَانَا عَظِيمٌ
بِالْعِلْمِ تَخَلَّقُ وَسِرُّ الْوَلَايَةِ
وَحِفْظًا وَتَأْيِيدًا⁴ لِكُلِّ الصُّوفِيَّةِ
إِجْلَالًا وَتَعْظِيمًا⁵ لِأَهْلِ الطَّرِيقَةِ
وَقَوْلًا لَا يُفْهَمُ عَنْ كُلِّ الْأَقْطَابِ
وَقَلْبًا ذَاكِرًا لِأَهْلِ الْوَلَايَةِ
وَكُلُّ مَا يُنْسَبُ لِأَهْلِ الطَّرِيقَةِ
أَمَنًا⁶ وَصِدْقًا جَزَى اللَّهُ الْأَقْطَابِ
وَبِكَ وَمِنْكَ يَا تُوَاقِنَ
وَلَهُ نَدَاءٌ سُبْحَانَهُ حَكِيمٌ
يا مَنْ هُوَ نَادَانَا مِنْ حَضْرَةِ قَدْسِيَّةِ

يا مَنْ هُوَ لَبَّانَا فِي بَيْتِي صَاحِبَا

فَكَمْ مِنْ مُدَّعٍ لَمْ يَرَ حَقِيقَةً
أَعُوذُ بِاللَّهِ مَنْ فَهَمَ الْحُلُولِ
وَحَيِّ حَيَاتِي تَحْقِيقُ الْخُصُوصِ
يا رَبِّ كَلَامُكَ إِلَيْنَا حَقِيقَةً
يا رَبِّ بِاسْمِكَ وَفَضْلِكَ عَلَيْنَا
يا حَيُّ يَا بَاقِي اسْقِنَا حَقِيقَةً⁷
تَقَرَّبَ لِقَلْبِي يَا ذَاهِبُ لِرَبِّي
اللَّهُ اللَّهُ شَاهِدٌ فِي قَوْلِي
يا رَبِّ فَمِنْكَ سُلُوكُ الصَّوَابِ
فِي الْقَوْلِ وَالْحَالِ وَحَكْمِ الطَّرِيقَةِ
وَمِنْكَ يَا رَبِّ شَهَادَةُ الْكَمَالِ
فِي السِّرِّ وَالْبَاطِنِ وَبَاطِنِ أَنْسِي
فِيدَعُو إِلَيْهِ أَقْطَابُ الطَّرِيقَةِ
فَكَمَالُ مُرَادِنَا فِي كُلِّ مَنْ يَرَانَا
كَمَا هُوَ فِي عِلْمِكَ وَمَنْ تَصْدِيقًا
فِي شُكْرِهِ وَحَمْدِهِ مَكْنُونِ أَقْطَابِي
وَسَمْعِي وَبَصَرِي مِنْ غَيْرِ الْحُلُولِ
وَأَدَّبُ بِفَضْلِكَ دُرَّرَ الْأَصْحَابِ

1 - زيادة من «ج».

2 - الصواب، لم تخف.

3 - لعلها، وحفظ وتأيد.

4 - الصواب، تعظيما، لأنها معطوفة.

5 - تكررت هذه الكلمة غير مرة، والصواب: ساد.

6 - لعلها: إيماننا.

7 - في «د» أجب لنا حقا

يا مولى الموالى يا عالم بحالى
سُبحانك من إله حُكمك في قلبى
آية^١ تجلّت لأقطاب قلبى
أمرأ وإفادة^٢ على أهل الطريقة
وعلى من قال ساداتي الأحبة
مُنتهى ومبدأ في كل الأخيار
بسرّ خفيّ وقبض الصالحين
وبسط الموقنين وفرح الواصلين
يا قلوب الأقطاب ومُنّى تحقيق
أيدّت فيكم ظهور الحقيقة
في السرّ والجهر لعزّ الطريقة
وحكمي مطلقاً على أهل الصوفية^٣
واجعل من زارنا في حضرة قدسيّة
وانشر مرادك على من قصّدا
تعظيماً وعزاً على أقطاب الحضرة
خشيةً وذكرًا تسلى أقطابي
كمالاً وإثباتاً^٤ لأهل الطريقة
من أتى وجاز لقاب قوسين
إمام لكل من دنا إليه
وبك الإعانة على آداب الأقطاب

وجُدّ علينا بكيسان الحبّ
سُبحانك من إله وجودك في قلبى
ساداتي فقوموا لحسن الصواب
وسرّي بديع من الله حقيقةً
وحكمًا مطلقاً^٥ وتصريف المحبة
وبا الله نستعين في كل الأمور
لله أفاضت^٦ أعين المتقين
وبسط الصالحين وفرح الواصلين
فزرتُم وطفتم بالبيت العتيق
أحببتم كلاماً وسمعاً حقيقةً
وبكم رَضيتُ يا أهل الحقيقة
الله^٧ تحققت بكلّ الولاية
يا من له الأمر في كل البرية
يا مولى الموالى أحييت قلوبنا
وبالله نفخروا^٨ ساداتي يا فقرا
وفتح من الله قريب في قلبى
وخوف الجليل أنوار الحقيقة
حلوني بذكر سراج المرسلين
النبي الهادي صلاةً عليه
يا ربّ قونا وزدنا محبةً

يا ربّ أكرمنا بأهل الطريقة

وحاشا مُراد في قلوب الهائمين
ذكر الله يُنور في قلوب الذاكرين
سمعنا وأطعنا إجابة الأقطاب

وحاشا مُراد في قلوب الغافلين
وذكر الله يُنور في قلوب الخائفين
وحاشا مُراد يكون بلا محبة

١ - في «د» آيات.

٢ - في «أ» في «د» إفادة، وهو الصواب.

٣ - زيادة من «أ».

٤ - لم تتم التبعة في النصب. الصواب، فاضت.

٥ - في «د» إليكم، وهي الأنسب.

٦ - في «أ» الطريقة.

٧ - الصواب: نفخر.

٨ - الصواب: وإثباتاً.

يا مَنْ هو يسقينا دوامَ المحبة
ومِنْكَ يُرتجى فضلاً في فضلك
اللهُ ذَكَرَكَ آداباً لقلبي
إليكم نشيرُ يا أهلَ الحقيقةِ
وحاشاَ لله ذكرُهُ يخيِّبُ
وعزّاً أتاناً لطفاً مِنْ مولانا
وحُكْمٌ جليلٌ دائمٌ الحقيقةِ
يا ربَّ علمك إلينا بيانٌ
ذكرُ الله في كلِّ الحقيقةِ
وبِهِ يُنالُ مكنونُ الصوابِ
وبِهِ ينالوا⁵ حكمةَ الصوابِ
.....

فاخلعْ نعليك⁶ وطهرْ ثيابك
لداعي الحقيقةِ سمعنا
فمنَ باحَ صحواً قولُهُ باللهِ
خوفُ الله أملكَ قلبي بالحقيقةِ
هُدًى من الله إجلالٌ وتعظيمٌ
يا ربَّ وقفنا لحُكمك علينا
يا ربَّ أجبنا بكلِّ الوسيلةِ
يا عالمُ بسرِّي في كلِّ الأمورِ
للهِ أجلي حليّةِ الولايةِ
وبِكم رَضِيتُ يا أهلَ المحبةِ
وثبوتُ الحقِّ لكلِّ الأقطابِ
وسرِّي ينادي يا أهلَ الحقيقةِ

للهِ*
علماً في علمك حِلماً في حلمك
وبِهِ جابوا¹ ساداتُ أقطابي²
في السرِّ والجهرِ حفظاً للطريقة³
لا إلهَ إلاَّ الله مفاتيحُ قلبي
سُبْحانَهُ ما أخفى اسمَهُ مُرادنا
في الجمعِ والفرقِ تاهوا⁴ أهلُ الطريقةِ
ومِنْكَ إلينا حبّاً وأمانٌ
خشيةٌ وعلماً لأهلِ الطريقةِ
في السرِّ والجهرِ أباحوا أقطابنا
أباحوا فيه قلوبَ أقطابي
تقصيرٌ عن كلِّ وحضرةِ الأنسِ
يا كلَّ من يريدُ تقدّيسَ الممالكِ
وأطعنا هلمُّوا إليَّ يا كلَّ أجراسنا
ولِمَنَةِ التَّفضيلِ فَمِنَهُ إليه
وشرتُ لكلِّ ساداتِ الطريقةِ
وقولُهُ حقّاً تحيةٌ وسلامٌ
وسيرُ مبادئِ جلالِكَ إلينا
فمناً طاعةً ومِنْكَ فضيلةٌ
خُفيةٌ وتحقيقٌ في سرِّ خبير⁷
يا مَنْ هوَ قاصدٌ لسرِّ الولايةِ
شرفاً للدينِ وعزّاً وشُربةً
حياءً وأدبُ صوابِ الإجابةِ
هلمُّوا وفينا علمُ الطريقةِ

1 - لعلها: أجب.

2 - في «أ» الأقطاب.

3 - في «أ» وحفظ الطريقة.

4 - الصواب، تاه.

5 - الصواب: ينالون.

6 - إشارة إلى اطلاع الشيخ الغزواني على كتاب خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدمين، للشيخ

أحمد بن قسي (ت 545هـ)، والذي حققه الدكتور محمد المراني.

7 - في «د» وحقيقة تحقيق في سر خبير.

ولنا مفتاحٌ ولنا سراجٌ
ولنا رسولٌ ولنا نبيٌّ
قصدنا كريمٌ يجودُ علينا
يا مَنْ هو طائعٌ² فقدّم التوبةَ
لسانِي وقلبي أطيبُ⁴ المحبةِ
ساداتي يا فقرا عليكم بالخوفِ
ساداتي أحلى خدمتي إليكم
ساداتي أحلى ذكرُ الله عليكم
أمانٌ ورحمةٌ لأهل الهدايةِ
وعزٌّك جليلٌ يا مولى الموالِي
أجودوا⁶ علينا بحبٍّ مُرادكم
يا ساداتي العصرُ إليكم خطابي
أقمتم فساداً في كلِّ التحقيقِ
أجيبوا الداعي خاتمَ الأقطابِ⁷
سلامٌ سلامٌ على أهلِ الإجابةِ

ولنا مصباحٌ ولنا قمرٌ
ولنا استحفاً ولنا تعظيمٌ¹ الطريقةِ
نادانا بالحقِّ وواجبُ إلينا
وسرٌّ بسيرٍ³ ملوكِ الأقطابِ
يا لها من روحٍ في سمعِ الإجابةِ
أدرياً⁵ ورفعةً وعزٌّ الإنصافِ
ولعلَّ الفوزَ يَرْضِي قلوبكم
ولعلَّ العلمَ يَرْضِي قلوبكم
وتمكينُ السرِّ لكلِّ الصوفيةِ
أيدتْ قلوبنا بحكمِ الأزلِ
وفضلاً وزورةً فمنّا إليكم
سنّةٌ وجهراً وكلامٌ ربّي
وخُتْمُ العلمِ لدى الطريقِ
محمدٌ رسولُ أجراسِ المحبةِ
تحيةٌ وبُشرى من أعلى وقابِ

لله يا فقراً ذكرُ الله جليلٌ

فبكم ساداتي وجهةُ الحقيقةِ
لله حمدنا وشكرُ التّفضيلِ
ساداتي فيكم تحقيقُ الإرادةِ
فتوبوا لله ساداتِ الولايةِ تحقيقاً
وربّي هدايَ بالحقِّ إليكم
خطاباً للقلوبِ فمَنّي فمَنكم
يا ربّي وقفاً ومنك إرشادنا

قبولاً لكلِّ أقطابِ الطريقةِ
فمنهُ إليه في كلِّ الأزلِ
وحياةٌ قلبي إليكم إفاضةً
وجمعاً في حضرةِ قدسيّةِ
تبليفاً لكلِّ قاصدٍ فمَنكم
خطاباً للرواحِ فمَنّي فمَنكم
أدباً وعلماً وحلمك علينا

1 - ساقطة من «د».

2 - في «ج» طائعا.

3 - في «أ» بسري.

4 - في «د» بطيب.

5 - في «أ» أدرا، وفي «د» تدريجا، والكلمة الأخيرة أنسب.

6 - الصواب: جودوا.

7 - في «د» الطريقة

في السِّرِّ والجهرِ وقولُك حقًّا
وجودُك دائمٌ على أهلِ الإرادةِ
يا ربَّ بجودِكَ وفضلِكَ علينا
*سعدنا باسم مولانا العظيمُ
سبحانه من إله وهو الحكيمُ
بالعلم أسادوا² ساداتي الصوفيةِ
يا ربِّي فيكَ مُرادُ الأقطابِ
اللهُ أيدهم بكلِّ الحقيقةِ⁴
يا سيدي فزدنا من فنِّ الصوفيةِ
وعزِّ مولانا بعلمه جليلُ
وعزِّ مولانا كلامه صوابنا
بالولاءِ⁵ أجبني من غيرِ الحقيقةِ
رحمةً وهدى لأهلِ المحبةِ
وعين⁶ شهودي⁷ من علمٍ لدني
عليكم بالواجبِ لقابِ قوسينِ
فهذا إشارةٌ وعزًّا لعبارةِ
دعوا لي الإرادةِ وكلَّ الإفادةِ
لك فتبنا ولك التفضيلُ
من أيد قلبه لحبه أتواجدوا⁹
* فإنني مؤيدٌ ولكم خليلُ
الله الله يا الله باحتِ الأقطابِ

يا مَنْ هو بديعٌ للصدقِ تصديقًا
منةً وفضلًا لأهلِ الإفادةِ
لذكرِكَ ألهمنا وسلِّ قلوبنا
عالمٌ بكلِّ وينا رحيمٌ¹
عالمٌ بكلِّ مولانا حلیمُ
ونالوا أدبًا بالحضرةِ قدسيّةِ
وحلي³ قلوبِ ساداتي الأحبةِ
فأنت المعينُ بعلمِ الطريقةِ
إتقاناً وعلماً لخاتمِ الأوليا
وعزُّ مولانا بحبه جميلُ
وعزُّ مولانا حياته مرادنا
وسري يُناديك لشمسِ الطريقةِ
وكشف المعاني رقيبِ الأقطابِ
وكلُّ حياةٍ إليكم أمانِي
أدنا⁸ وسنةٌ واسمُ ياسينِ
لكلِّ إمامٍ وقُطبِ الفقرا
سُبحانَ مَنْ أَسرى دائمٌ أبداً
إجلالاً وعزًّا وبك الكمالُ
رضيت¹⁰ الأقطابا وبه يفخروا¹¹
لقابِ قوسينِ من الله كمالِي¹²
في علمي وكلِّ قلوبِ الأقطابِ

1 - البيت ساقط من «د».

2 - الصواب: ساد.

3 - الصواب: وحل.

4 - في «د» حقيقة.

5 - الصواب، بالولاء.

6 - في «د» وعلم.

7 - في «أ» شهود.

8 - في «د» أدبا، وهي الأرجح.

9 - الصواب، تواجدوا.

10 - في «ج» رضى.

11 - كلام هذا البيت غير فصيح.

12 - زيادة من «د».

وَلَكَّ يَا رَبِّي تَخْصِصُ تَصْرِيفُنَا
 اللَّهُ يَا مَوْلَانَا بِعِلْمِكَ عَلَّمَنَا
 شَرْفُنَا¹ بِالْحَقِيقَةِ لِصَحْوِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ نَفْحَةُ الْعِلْمِ مِنَّا
 نُورُ اللَّهِ يَتَوَاجَدُ فِي كُلِّ أَجْرَاسِنَا
 شَهُودُ الْحَقِّ فِينَا لِكُلِّ الصُّوفِيَّةِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا زِيَارَ الْأَوْلِيَاءِ
 مَنْ يَقْصِدُ أَهْلَ اللَّهِ يَنَالُ³ كُلَّ بَرَكَةٍ
 اللَّهُ مُرَادُنَا تَحْقِيقُ الْأَقْطَابِ
 عَلَيْنَا بِالْمَحَبَةِ لِقُلُوبِ أَهْلِ الْإِفَادَةِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ أَشْبِعُونِي بِالْمَحَبَةِ
 تَفْرَحُ قُلُوبُنَا يَنَادِي⁵ قُلُوبُنَا
 كَيْسَانُ الْحُبِّ تَرْقَى فِي ذَاتِ الْأَقْطَابِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا سَاقِي كُلِّ شُرْبَةٍ
 سَلِّمُوا لِي بِالْحَقِيقَةِ تَنَالُ⁶ آدَابِي
 سَلِّمُوا لِي بِالْأَقْطَابِ فِي مَكْنُونِ الْمَحَبَةِ
 لَسِرِّ مَنْ أَجَابَا لِرُوحِ مَنْ أَجَابَا
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ قَوْلِي بِالْحَقِّ صَادِقُ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ لِسَانُ الْحُبِّ عِنْدِي
 يَا مُدْعِي الطَّرِيقَةِ مِنْ غَيْرِ أَزَلٍ
 سَلِّمُوا لِي بِالْحَقِيقَةِ تَنَالُوا مُرَادِي
 وَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ لِكُلِّ زِيَارِنَا
 وَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ لِكُلِّ أَحْبَابِنَا
 وَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ لِكُلِّ⁹ مَرِيدِنَا

اللَّهُ يَا مَوْلَانَا بِفَضْلِكَ أَيْدِنَا
 اللَّهُ يَا مَوْلَانَا بِعِلْمِكَ اِرْحَمْنَا
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ كَيْسَانُ الْحُبِّ هُنَا²
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ حِكْمَةُ الْبِرِّ مِنَّا
 نُورُ اللَّهِ يَتَوَاجَدُ فِي كُلِّ أَغْوَاثِنَا
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا خَدَامَ الْأَوْلِيَاءِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا قَاصِدَ الْأَوْلِيَاءِ
 وَيُشْرَحُ الْقُرْآنَ وَيَفْتَحُ كُلَّ حِكْمَةٍ
 فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ وَخَشْيَةِ الْمَحَبَةِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا سَاقِي⁴ كُلِّ شُرْبَةٍ
 كَلَامُكَ إِلَيْهِ يَتَوَاجَدُ قُلُوبُنَا
 يُدْنِي قُلُوبُنَا يَثْبُتُ قُلُوبُنَا
 وَكُلِّ الصُّوفِيَّةِ مِنْ حَبْنَا شُرْبَةٍ
 حَلَّيْتُ قُلُوبُنَا بِمَوَارِدِ الْأَقْطَابِ
 اللَّهُ أَجِيبُوا إِنْ كُنْتُمْ أَقْطَابِي
 أَنَا هُوَ السَّاقِي لِكُلِّ مَنْ أَجَابَا
 لَعَلَّ مِنْ أَجَابَا*⁷ صَادِقُ
 حُبِّي فِي اللَّهِ صَادِقُ عِلْمِي وَجَدِي بِاللَّهِ
 *
 فَافَنِّي وَابْقَى⁸ فِي أَصْلِ الْأُصُولِ
 اللَّهُ أَجِيبُوا إِنْ كُنْتُمْ مَقْصُودِي أَحْبَابِي
 حِكْمَةُ بِالْعِلْمِ تُغْنِيهِمْ فِي قُلُوبِنَا
 هِمَّةٌ بِالْعِلْمِ تُغْنِيهِمْ فِي قُلُوبِنَا
 نَظَرَةٌ بِالْعِلْمِ تُرْضِيهِمْ فِي قُلُوبِنَا

1 - في «ج» شربنا.

2 - في «ج» منا.

3 - الصواب: يَنَالُ.

4 - في «أ» يا سادتي، وهي غير مناسبة، والصواب، ما أثبتناه.

5 - في «أ» يناد.

6 - الصواب: تنالوا.

7 - الحذف بمقدار كلمتين.

8 - الصواب، فافن وابق.

9 - في «أ» كل.

اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ بِاسْمِ الْأَقْطَابِ
 وبِاللَّهِ أَتَوَاجَدُوا طُوبَى لَنَا طُوبَى
 مَوْلَانَا جَلِيلٌ دَائِمٌ حَلِيمٌ
 وَمِنْكَ الْإِعَانَةُ سُبْحَانَهُ كَرِيمٌ
 يَا رَبِّي عَبْدُكَ يَرِيدُوا¹ تَوْبَةً
 يَا مَوْلَى الْمَوَالِي قَبُولُ الْإِجَابَةِ
 رَفَعْنَا دُعَانَا لِلَّهِ مَوْلَانَا
 بِالْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ صَلَاتُنَا
 اللَّهُ اللَّهُ مَوْلَانَا رَبُّ نَوَّرَ قُلُوبَنَا
 وَجُوداً هُوَ مَرَادُنَا شَهْودُكَ هُوَ مَرَادُنَا
 مَا فِي رُوحِي غَيْرُكَ مَا فِي سِرِّي غَيْرُكَ
 اللَّهُ اللَّهُ مَوْلَانَا اسْقِ لَنَا زِيَارَتَنَا
 اللَّهُ اللَّهُ مَوْلَانَا مَا أَحْلَى عِنْدِي قَوْلَكَ
 بِرَبِّي اسْمِعْ إِجَابَةَ الْإِفَادَةِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ حُكْمَكَ جَمَالِي
 السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلَّهِ مَوْلَانَا
 تَعْظِيماً لَذِكْرٍ مِنْ أَيْدٍ قُلُوبَنَا
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ قَالُوهُ⁴ الْأَقْطَابِ

مَنَادِي الْحَقِّ يَنَادِيهِ يَسْقِينَا كُلَّ شُرْبَةٍ

 فَمِنْهُ التَّفْضِيلُ سُبْحَانَهُ عَظِيمٌ
 وَمِنْهُ التَّوْفِيقُ الْإِكْرَامُ سُبْحَانَهُ عَظِيمٌ
 تَحْقِيقاً وَسَرّاً وَمِنْكَ خَشْيَةٌ
 مِنْ خَفِيِّ عِلْمِكَ بِكُلِّ الْمَحَبَّةِ
 كَمَا هِيَ الْإِجَابَةُ فَمِنْهُ إِلَيْنَا
 بِالْهَادِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ صَلَاتُنَا
 اللَّهُ مَوْلَانَا رَبُّ اشْرَحْ صُدُورَنَا
 اللَّهُ اللَّهُ مَوْلَانَا مَا فِي قَلْبِي غَيْرُهُ
 مَا فِي قُرْبِي غَيْرُكَ مَا فِي حُكْمِي غَيْرُكَ
 أَحِبَابُنَا مَرِيدُنَا أَقْطَابُنَا² أَغْوَاثُنَا أَجْرَاسُنَا
 اللَّهُ اللَّهُ مَوْلَانَا مَا أَحْلَى ذِكْرَكَ فِي قَلْبِي
 لِكُلِّ زَائِرٍ مُحَقِّقٍ الْإِرَادَةِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ أَخْلَصُوا وَتَوَاجَدُوا
 وَتَقَوُّمُوا³ عَلَى أَقْدَامِنَا فَوَاجِبٌ عَلَيْنَا
 مَنْ فَرَحَ مَنْ نَوَّرَ مَنْ حَلَّى مَنْ سَكَنَ قُلُوبَنَا
 فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ فِي دِيْوَانِ الْمَحَبَّةِ

اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ حَبِّهِ مَا يَخْفَى

يَا سَاهِي اسْقِنَا بِكَيْسَانِ الْحَقِيقَةِ
 شَهِدْنَا قُلُوبَنَا يَا إِمَامَ الصُّوفِيَةِ
 اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
 وَقَوْمُوا لِلَّهِ رَبِّنَا تَجَلَّى
 يَا رَبِّي سِرُّكَ خَفِيَ فَفِينَا
 يَا مَنْ هُوَ قَوِيٌّ لِلْحَقِّ ظُهُورُنَا
 وَبِكَ نَسْتَعِينُ فِي كُلِّ أَمُورِنَا

جَمَعَتْ كُلَّ الْفَنُونِ لِأَقْطَابِ الطَّرِيقَةِ
 بِالْحَقِّ نَتَوَاجَدُوا⁵ فِي حَضْرَةِ الْأُولِيَا
 كُلِّ الْوُجُودِ أَتَوَاجَدُوا لَطَاعَةَ رَبِّنَا
 فِي قَلْبِي وَقَالِبِ ذَوَاتِ الْفَضْلَا
 وَعِلْمُكَ مُحِيطٌ بِكُلِّ أَدْبِنَا
 بَاطِنًا وَظَاهِرًا فَالْهَمَّ قُلُوبَنَا
 تَعْظِيماً وَاجْلَالُ كُلِّ زِيَارِنَا

1 - الصواب: يريدون.

2 - في «ج» أقطابا.

3 - الصواب: نقوم.

4 - الصواب، قالها.

5 - الصواب: نتواجد.

لكلّ مريدنا لكلّ مقصودنا¹
 وقصدي هو السبيل فمنه إليه
 الله الله يا الله محمد حبيبنا
 بعلمك بقريك بفضلك نتواجد²
 الله الله يا الله سرّك ما يخفى
 الله الله يا الله يا ربّي كنّ لنا
 يا عباد الحقّ قولوا سمعنا وأطعنا
 الله الله يا الله لك الحمد إلهنا

لكلّ أقطابنا لكلّ سادتنا
 للحقّ أنيبوا تعظيماً لله
 الله الله يا الله محمد نبينا
 الله الله يا الله بحبك نتواجد³
 لله مرادنا ونفوزوا⁴ بالحقيقة
 يا ربّي أرض لي قلوب زيارنا
 يا قريب يا مجيب بفضلك علمنا
 الله الله يا الله شهود الحقّ قلوبنا

ونصلوا⁵ على النبي محمد الهادي

وكملّ مرادهم طلبوا منك التوبة
 اسق لنا أحبابنا بكيسان المحبة
 الله الله يا الله يا جميل يا الله
 سبحانه سبحانه بحبك كافينا⁶ بعلمك
 إجلالاً لحبك رحمة زيارنا
 سلام عليكم في حضرة قدسيّة
 في حبّي كلّ الفنون يا أقطاب الفضلا
 وبه نتحلوا⁷ ما دامت أسيادنا
 ما زال خوف الله جمال الأقطاب
 فمن علينا بكيسان المحبة
 وفي سرّ اللطف أولّ أزل
 وجهه فمنه تُرضي أهل الطريقة
 فيه أحلى لأهل الحقيقة
 فيه أربي أغواث الحقيقة أجراس الحقيقة

يا ربّي جاز لنا إخوان أهل المحبة
 الله الله يا الله يا معين الأقطاب
 الله الله يا الله يا جليل يا الله
 الله يا مولانا فمّنك إلينا
 إجلالاً لعزك يا حياة زيارنا
 أين المحبين في فنّ الصوفيّة
 في ذاتي كلّ الفنون يا ساداتي الفضلا
 الله الله يا الله خوف الله مرادنا
 علي الله بالحقيقة يا طلاب الطريقة
 الله الله يا ساقى كلّ شربة
 يا ربّي بعلمك كنت لنا دليلاً
 يا عالم بكلّ حياة الحقيقة
 وعلم من الله آداب الطريقة
 فيه أربي أقطاب الحقيقة

1 - في «ج» قصادنا، وهي غير مناسبة.

2 - في «ج» نتواجدوا.

3 - الصواب: نفوز.

4 - في «ج» وارضي.

5 - الصواب: نصلي.

6 - زيادة من «ج».

7 - الصواب: نتحلّى.

حياةً وذكرًا لأهل الإجابة
وعلمٌ من الله أدبُ الطريقة
وعلمٌ من الله أدبُ الطريقة
سمعنا وأطعنا لذكر مولانا
يا ربّي أوددنا بكيسان المحبة
الله الله يا الله يا ساقي الحب طعنا
يا ربّي فردنا فمنا طاعة
وكل المحامد من علمك إلينا
يا ربّي بفضلك وجودك علينا
يا ربّي علمنا ربك مرادنا

فيه شهود مكنون الصحابة
فيه النبي سادات الحقيقة
حياةً وذكرًا لأهل الحقيقة
وعلمًا نفوزوا فيه إجلالنا
وقو أدبنا بعلم الأقطاب
فبالله نتواجد لله مكنون
وهدي وتحقيق ورحمة وآية
ما دام شكرك دائم علينا
ومنك يرتجى رضا أقطابنا
وكل الأقطاب وكل زيارنا

وكل الأقطاب وكل أسيادنا

ساداتي يا أهل دُرّة الحقيقة
يا أهل الخُصوص ونافيس² الأقطاب
فإني مؤيدٌ ولكم دليل
جمعنا مولانا بكل الصواب
لا فرق من بعد اجتماع الحقيقة
فجولوا بالفكر يا أهل الوصول
اجمعوا معنا يا أهل الولاية
ولكن الأمر لله سبحانه
سبحان من أخفى دُرّة الأقطاب
وسرّ مولانا منزّة مقدّس
تبارك الله على من اهتدى
بدوام الله دامت لنا الشّربة⁶
وأى حياة في كل الوجود

أجيبوا لعلمي وحلم الطريقة
فروح الوصول راحة المحبة
لقاب قوسين³ من الله كمال جمال⁴
وقاضت علينا بركة الأقطاب
علمًا وسرًا لأهل الطريقة
تنالوا من الله ثناء الكمال
بسرّ خفي في ذات الصوفيّة
وبه ينتفي ما به الشّبه
دائمًا وجودها في أهل المحبة
في كل من خصّص باسمه الأجراس
وفيه آية⁵ إرشاد أو هدى
وسرًا خفيًا في حكمة الأقطابنا
إلا من أبقاه قديم السّجود

1 - الصواب: نفوز.

2 - نافيس: رجل نافس ونفيس، والجمع، نفاس، وهو المرغوب فيه. (نفس).

3 - زيادة من «ج» وعوضها: مؤيد، في «أ».

4 - ساقطة من «د».

5 - في «أ» آيات.

6 - في «أ» شربة

ولَكُمْ فَمَنْ يَدْرِوهُ الْحَقِيقَةَ لَكُلِّ مُؤَيَّدٍ إِمَامٍ الطَّرِيقَةَ
خَلْعَةً وَخُلُقًا بِوصفِ الْكَمَالِ فَمَنْ يَنْسِبُ تَنْزِيَهُ الْأَزَلِ
فَمَنْكَ هُدَانَا يَا بَدْرَ الْكَمَالِ أَفْنَيْتَ كُلَّ الْوُجُودِ بِعِلْمِ الْأَزَلِ
يَا رَبِّي وَفَقْنَا بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَارَزَقْنَا الثَّبَاتَ بِحَكْمِ الثَّبَاتِ¹
وَجَازِي مِنْ فَضْلِكَ² نَبِيلَ الْأَقْطَابِ فَأَنْتَ الْمَوْصُوفُ يَا رَبِّي الْأَحْيَا³

صَلَاتُنَا وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

فَطُوبَى لِمَنْ خَافَ مَوْلَانَا سُبْحَانَهُ فَطُوبَى لِمَنْ خَافَ مَوْلَانَا سُبْحَانَهُ

*فَطُوبَى لِمَنْ خَافَ مَوْلَانَا سُبْحَانَهُ*⁴

مَوْلَانَا عَظِيمٌ جَوَادٌ كَرِيمٌ مَا لَنَا سِوَاهُ إِلَّا هُوَ⁵ رَحِيمٌ
فَحَمْدُ مَوْلَانَا بِوصفِ الْكَمَالِ تَنْزِيهًا وَتَقْدِيسَ قَدَمِ الْأَزَلِ
مَنْ اللَّهُ كُلُّ الْوَفَا سَادَاتِي الصُّوفِيَّةِ وَسِرِّي سِرِّ الصِّفَا مِنْ قَطْبِ الْأَوَّلِيَا
يَا عُشَّاقَ هَيْمَوَا⁶ فِي حُبِّ اللَّهِ وَقُولُوا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
يَا قَاصِدِينَ اتَّوَجَدُوا لِلَّهِ وَقُولُوا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
يَا عَارِفِينَ اتَّوَجَدُوا لِلَّهِ وَقُولُوا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
مَنْ يَعِشِقُ أَهْلَ اللَّهِ نَسْقِيهِ⁷ كُلَّ شُرْبَةٍ وَيَهِيمُ وَيَعِشِقُ فِي حَسَنِ كُلِّ رُتْبَةٍ
فَافْخَرُوا بِكُلِّ سَادَاتِي الْأَقْطَابِ *وَعَزُّهُمْ يَنَالُ مَقْصُودَهُمْ كُلَّ شُرْبَةٍ
كُنَّاكُمْ مَوْلَانَا يَا كُلَّ الصُّوفِيَّةِ أَحْيَيْتُمْ اسْمَ اللَّهِ فِي قُلُوبِ الْأَوَّلِيَا
اسْمُ اللَّهِ تَجَلَّى لِكُلِّ الْأَقْطَابِ⁸ وَلَنَا فِيهِ مَعْنَى يَا عَاشِقَ كُلِّ شُرْبَةٍ
بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ سَادَاوَا⁹ الصُّوفِيَّةِ وَنَالُوا حِكْمَةً مِنْ حَضْرَةِ قَدْسِيَّةِ
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا أَنْسَ الْأَوَّلِيَا وَزِدْنَا مِنْ حُبِّكَ نَتْرَكُوا¹⁰ ذِي الدُّنْيَا
مَنْ يَقْصِدُ أَهْلَ اللَّهِ يَنَالُ كُلَّ بَرَكَةٍ وَيَهِيمُ وَيَضْرَحُ بِنُورِ كُلِّ حِكْمَةٍ

1 - في «د» الموارد. وهي المناسبة تبعاً للسياق.

2 - في «أ» قصدي.

3 - في «د» الأحباب.

4 - زيادة من «د».

5 - في «د» الإله.

6 - هيموا: من الهيام، وهو إحدى مراتب الحب.

7 - الصواب: نسقه، لأنها جواب الشرط.

8 - ساقطة من «د».

9 - الصواب: ساد.

10 - الصواب: نترك.

من يعشقُ أهلَ اللهِ ينالُ شريّة
أَيَّدُونِي أَيَّدُونِي بسرَّ الأوليا
هُوَ الْحَيُّ الدَّائِمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ
وَيَتُوبُ مَنْ كُلِّ مَنْ حَبَّه نَسَقِيه
اتواجدوا لله*² لقطب الأوليا
العربي شفيقنا دُرَّةُ الأنبيا

اتواجدوا ساداتي بحضرة الأقطاب
قَرَّبُوا نَوَايَا ساداتي لحضرة قُدسيّة
كَانَ اللهُ وَبَقِيَ* اللهُ¹ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ
من يزورُ الفقرا يخلصُ لله
ما أحلى ذكركم يا كلَّ الصوفيّة
محمّد الهادي دُرَّةُ الأنبيا

فلكم كلّ الوفا ساداتي موالي

سرُّ الحبيب تجلّى لدُرَّةِ قلوبكم
محمّد المصطفى فمَنهُ كلُّ شريّة
فيك نتواجدوا أنتَ اللهُ مولانا
ما زال سرُّ اللهِ يُناجي الأقطابا
وهذا ما يُطلبُ في حضرة الأوليا
تتالوا كلّ الوفا ظاهراً في ذاتي
وكلُّ ما يُحيي حياتكم في حياتي
وكلُّ ما يعزُّ جلَّ اللهُ مولانا
فأنتَ الإلهُ الرَّبُّ البديعُ
بركة الأقطاب فنحنُ عبيدك
مراد ونيسه⁸ إلهام الأقطاب

شاهدوا من لا ينام وقوموا على أقدامكم
فكيف تناموا³ من نور الأقطاب
اسقينا⁴ يا ساقِي لأنك مُرادنا
يا معشر الإخوان ذكرُ اللهِ بالمحبّة
أين الخشوع بالدوام في قلوب الصوفيّة
ساداتي يا الأقطاب البسوا حلّتي
وسري مُحقق في أمري وإرادتي
لا غيري تشتاقوا⁵ ذكرُ اللهِ مرادنا
يا مَنْ هو بالحسنِ حسنه جميل
ارزقنا يا ربّي حكمةً همّةً
نريد⁷ الإجابة ارزقنا يا ربّي

كلاماً وسمعاً ووحياً وشرية

ولي من اللهِ رُتبة القبول
وبعد الأمرين في ذات الأوليا
يا كلَّ الأقطاب بجود فضلكم

فمنّي اغنموا رؤية الوصول
فعزّي لكلّ رجال الصوفيّة
اغنوا لي من أتى قاصداً إليكم

1 - زيادة من «أ».

2 - زيادة من «أ».

3 - في «أ» تنام.

4 - لصواب: اسقنا.

5 - الصواب: تشتاقون.

6 - في «د» الكفيل.

7 - في «ج» نريدوا.

8 - في «د» مرأ ونيسة.

عليكم سلامٌ مولانا دائماً
حكمٌ مُرادِي ساداتي أهلُ الوفا
أفرغوا قلوبكم لسرِّ المحبة
يا كلُّ مَنْ لَهُ إرادةٌ حقيقةً
أجيبوا لاسم مولانا العظيم
نحمدوا³ مولانا على أهلِ الطريقةِ
فأنتم أنوارٌ وحياءٌ ذاتوي
عليكم بالصدقِ وحسنِ المحبةِ
* درجاتُ مقاماتِ سُبَّةِ الأقطابِ
عليكم بالصدقِ وحسنِ المحبةِ

يا أهلَ الولايةِ أنتمُ الكرامُ
فمنكم نريدُ حقيقةَ الصفةِ
وكيفَ تتأموا عنَ شهودِ الأقطابِ
فصلي صلاةً يا أهلَ الطريقةِ
يا ذوي الجمعينِ بفرقٍ زحيم²
أوضحوا بياناً في كلِّ حقيقةٍ
يا كلُّ مَنْ لَهُ فِي سرِّه نظرتي
تتألوا⁴ من اللهِ آدابِ قبول⁵
مرادِ الأقطابِ⁶
تتألوا من اللهِ آدابِ قبولِ درجاتِ

*مقامات الأقطاب*⁷

وشكراً الإلهِ واجبٌ علينا
نريدُ منَ اللهِ توبةَ القبولِ
رجيناً⁹ مولانا يا ذوي الهدايةِ
فحقُّكم واجبٌ بسرِّ الولايةِ
لبابك نقفوا¹¹ يا مولى الموالِي
يا مَنْ لَهُ الجودُ دائماً أبداً
أنتم لي حبُّ اللهِ يا معشرَ الفقرا
ساداتي فلکم منَ اللهِ حقيقةً
يا كلَّ المریدینِ أجيبوا داعيكم

مادامت الأقطابُ بعلمِ مولانا
وعزاً وشكراً بعلمِ الأزل⁸
نفوزوا¹⁰ بكلِّ أنوارِ الصوفيَّةِ
تنزيهاً وتقديسٍ في حضرةٍ قدسيةٍ
ارزقنا خوفَكَ وعلمَ الأزلِ
فمنك يا مولاي تتألوا¹² الإفادة
فيكم رضىٌ لتخصيصِ الحَضْرَا
نريكم شهوداً وسمعَ الطريقةِ
لاسمِ عظيمٍ فهوَ مُرادكم

- 1 - الصواب: تنامون.
- 2 - زحيم: الزَّحْم، أن يزدحم القوم بعضهم بعضاً من الزحام إذا ازدحموا، وزحيم للمبالغة. (اللسان: زحيم).
- 3 - الصواب: نحمد.
- 4 - الصوابك تتألون.
- 5 - في «د» من الله مراد الأقطابا.
- 6 - ساقط من «د».
- 7 - زيادة من «ج».
- 8 - ما بين المعقوفتين ساقط من «د».
- 9 - الصواب: رجونا.
- 10 - الصواب: نفوز.
- 11 - الصواب: نقف.
- 12 - الصواب: نتأل.

فمَنْهُمْ تَنَالُوا² حِكْمَةً وَشَرِيَةً
سِرٌّ خَفِيٌّ فِي أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
مَنْ بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ كُلِّ الْأَنْفَاسِ
يَا ذَوِي الْقُلُوبِ مِنْ قُطْبِ الطَّرِيقَةِ
يَا مَنْ بِيَدَيْهِ⁴ تَأْيِيدُ الْأَقْطَابِ
لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّي دَائِمًا وَالشُّكْرُ
تَعْظِيمًا وَفَخْرًا لِأَهْلِ الطَّرِيقَةِ
يَا كُلَّ مَنْ يَرِيدُ نَفْحَةَ الْأُولِيَا
وَسِرٌّ يُنَادِي لِكُلِّ الْأَجْرَاسِ
الْأَقْطَابِ يَنَالُ رَحْمَةً أَدْبًا وَتَحْقِيقَ

فَجُودُوا¹ أَدْبًا لِحَضْرَةِ الْأَقْطَابِ
كُلُّ مُرَادِي³ مَوْلَانَا حَقِيقَةٌ
كَذَا هُوَ الْإِخْلَاصُ لِكُلِّ الْأَجْرَاسِ
نَظَرَةٌ مِنَ اللَّهِ تُفْنِيكُمْ حَقِيقَةٌ
بَلِّغْنَا مُرَادَنَا فِي أَهْلِ الْمَحَبَّةِ
يَا مَوْلَانَا يَا كَرِيمَ بَفَضْلِكَ نَفْخُرُوا⁵
نَفُوزُوا⁶ بِالْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ حَقِيقَةٌ
ادْخُلُوا مِنْ بَابِ رَجَاءِ الصُّوفِيَةِ
تَنَالُوا⁷ سَطْوَةً وَعِزًّا الْإِخْلَاصِ
يَثِقُ بِاللَّهِ وَيَخْدُمُ وَيَقْصِدُ وَيَصْحَبُ

وَعِزًّا وَشَرِيَةً تَعْظِيمًا وَعِلْمًا وَرَبَّةً

دَائِمٌ⁹ مُؤَيَّدٌ فِي حَضْرَةِ قَدْسِيَّةٍ
فِي كُلِّ الْكَمَالِ شُرَيْتُهُمْ هِيَ الشُّرِيَّةُ
بِعِلْمِي وَسِرِّي مِنْهَاجِ الْأُولِيَا
تَنَالُوا تَحْقِيقًا يَا أَهْلَ الطَّرِيقَةِ
وَهُوَ الْمَرَادُ مِنْ كُلِّ الْأَحْوَالِ
فَأَنْتَ الْكَرِيمُ لِبَابِكَ رَاجِينَ
فَأَنْتَ الْعَلِيمُ لِبَابِكَ قَاصِدِينَ
فَأَنْتَ الْحَلِيمُ بِفَضْلِكَ شَاكِرِينَ
يَنَالُ إِلَهَامًا وَوَحْيًا وَشَرِيَّةً

سَلَامٌ سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْوَلَايَةِ ذَكَرَهُمْ⁸ حُبُّهُمْ⁸
مَنْ اللَّهُ هُوَ فَخْرِي جَمَالُ الْأَقْطَابِ
تَحَلُّوْا¹⁰ بِكُلِّ تَحْقِيقِ الصُّوفِيَّةِ
وَغَيَّبُوا فِي كُلِّ شَهْوٍ الْحَقِيقَةِ
نَتَوَبُّوا¹¹ لِلَّهِ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ
ارْزُقْنَا يَا رَبِّي تَوْبَةَ الْخَائِفِينَ
ارْزُقْنَا يَا رَبِّي تَوْبَةَ الصَّادِقِينَ
ارْزُقْنَا يَا رَبِّي تَوْبَةَ الْمَحْبُوبِينَ
بَسِرْ خَفِيٍّ كَلَامُ الْأَقْطَابِ

1 - في «أ» سقطت واو الجماعة.

2 - الصواب: تنالون.

3 - في «د» كمال مرادي.

4 - في «أ» بيده.

5 - الصواب: نفخر.

6 - الصواب، نفوز.

7 - الصواب، تنالون.

8 - في «د» وعلمًا وعِزًّا ورفعة.

9 - ساقطة من «د».

10 - في «د» تجلّوا، وهي الأرجح.

11 - الصواب: نتوب.

تجربيداً وتفريداً وعزّاً الولاية
 ما لنا سواك فضلك عظيم¹
 يا عالم السرّ والخوف والأدب
 وتقواك تحقيقاً يا ربّ الصوفية
 إلهي بفضلك وجودك عظيم
 ولدنا بايمن جانبه اليمنى
 فيهم سعدنا هم أعظم شربة³
 تحقيقاً وعلماً وإلهاماً أقطابنا
 مادامت تُسبِّح⁴ درة الولاية
 عليهم سلامٌ من الله وفياً⁵
 وبعثتم أنفسكم لأهل الطريقة
 ونلتهم حياةً وعزّاً وبقاً
 وهو الرؤوف دائماً علينا
 دائماً مؤيدٌ لأهل الطريقة
 بسرّه حُجبت⁷ في علم الأزل
 ولطفٌ خفيٌّ سُبْحانه الحكيم
 لعلّ تتالوا⁸ صحبةً وحضرة
 دائماً تغنموا⁹ نظرة الكمال
 ألفٌ وثنان من نفسه الشربة
 ويذهبُ بأبصارِ وسمع الصوفية
 تجدوا¹¹ ذكر الله يا أهل الطريقة

كذا هو لطفُ الله بكلّ الصوفية
 يا ربّي يا مولاي فأنّت الكريم
 فارزقنا توبةً بحرمة الأقطاب
 فمنك نريدوا² خشية الولاية
 من قصدك ما يخيب فأنّت الكريم
 ففرزنا بذكر محمد نبينا
 هنيئاً وبشرى بكلّ الأقطاب
 من الله نجازى لكل من زارنا
 عليهم سلامٌ من الله مولانا
 لخير خلق الله إمام الأنبياء
 هداكم الله يا أهل الحقيقة
 وسرّي سرّ الله فيكم حقيقة
 جواد كريم رحيم مولانا
 وفرزنا بكلّ نفحة الحقيقة⁶
 اسم الله عظيم يا أهل الكمال
 درة لاتعرف في علم من لا ينال
 بالعلم احفظوا قلوبكم يا فقرا
 ونكسى من الله خشية الوصول
 يا مدعي للحق كم هم¹⁰ الأقطابا
 وغير محال لأهل الولاية
 أشير لقلبي يا أهل الحقيقة

-
- 1 - في «د» عميم.
 - 2 - الصواب، نريد.
 - 3 - في «د» الشربة، والمناسب ما أثبتناه.
 - 4 - في «أ» شمس.
 - 5 - في «أ» وإفيا.
 - 6 - في «د» المحبة.
 - 7 - في «د» بحث.
 - 8 - المناسب، لعلكم تتالون.
 - 9 - الصواب، تغنمون.
 - 10 - في «د» هي.
 - 11 - الصواب، تجدون.

اسمُ الله معظّمٌ لكلِّ الوجودِ
 بدأنا بكلِّ محامدِ الأقطابِ
 في سرِّي وجهري دوامِ الحقيقةِ
 وكلِّ تأييدِ صفاءِ الولايةِ
 ألهمنا بفضلِكَ لكلِّ الصوابِ
 فمَنك إلينا ظهورُكَ حقيقةً
 يا عُشاقُ اكشفوا عن سرِّ الحقيقةِ
 وبِهِ تنالوا علومَ الكمالِ
 جزاكم اللهُ يا أهلِ الحقيقةِ
 بياناً وعلماً لكلِّ الصوابِ
 وتصريفُ الحقِّ فمَنهُ إليه
 جوادٌ مولانا بفضلِكَ علماً
 يا موصوفُ بالقدمِ في كلِّ حقيقةٍ
 لبيّةٌ وحبّاً لا غيرُهُ ينادي
 هنيئاً لكلِّ من زارَ بيتَ الله
 في فؤادي ساكنٌ سرُّكم يا فقراً
 أطيبوا بكلِّ أنفسِكُمْ³ حقيقةً
 أها وأياهُ أهلَ الله بسرِّ الإخلاصِ
 يا أهلِ الهدايةِ اسعدوا في شُربةِ
 نبيِّ كريمٍ محمّدٍ الهادي
 البدرُ منيرٌ ما بينَ الكواكبِ
 يا كلُّ⁴ مَنْ يريدُ فنونَ المحبةِ
 فإنّي مؤيّدٌ بتأييدِ الأجراسِ
 فربُّ الأقطابِ يُحييكم حقيقةً
 كفاكم مولانا بسرِّ الولايةِ
 والحقُّ أدباً لأهلِ الحقيقةِ

مادةٌ ورُشداً قبلَةَ السُّجودِ
 نادى منادي تحيةً بالصوابِ
 ونلتُ من اللهِ أسماءَ الطريقةِ
 شهوداً وربطَ إخلاصَ الصوفيّةِ
 يا مَنْ بيده قلوبُ الأقطابِ
 يا عالمَ السرِّ في جرسِ الطريقةِ
 باسمِ معظّمٍ في قطبِ الطريقةِ
 إرادةٌ وقدرةٌ كما هو الأزلُ
 أوضحتُم اسمَ الله لأهلِ الطريقةِ
 وخوفاً وآدابَ وخشيةَ الأقطابِ
 تخصيصاً لكلِّ مَنْ سجدَ به
 أقامَ بنفسِهِ المالكُ المعبود²
 فمَنك المحاسنُ فأنّت إلهاً
 اكشفْ لنا العطا عن حالِ الطريقةِ
 وبِهِ يشاهدُ في كلِّ أسمائه
 وحقُّ اسمِ الله حبُّكم الحَضْرَا
 تسعدوا دائماً بشمسِ الطريقةِ
 إليكم قلبي يا ذوي الأجراسِ
 من خيرِ خلقِ الله إمامِ الأقطابِ
 صلى الله عليه وسلّم
 ودرةٌ حقّاً ما بينهما حاجب
 فأقبلْ علينا بتجديدِ التوبةِ
 وسرِّي مَنْ سرِّه بكلِّ إخلاصِ
 لعلَّ تكونوا مِنْ أهلِ الطريقةِ
 يا أهلَ الإرادةِ من حضرةِ قدسيّةِ
 يقيناً وتحقيقاً لأهلِ الطريقةِ

1 - الصواب، تنالون.

2 - في «ج» المعبودي.

3 - في «د» أطيبوا كل نفوسكم.

4 - في «أ» ويا.

5 - زيادة من «ج».

6 - الصواب: لعلكم تكونون.

والحقُّ من رَّبِّ لكلِّ مؤيِّدٍ
أفرغوا قلوبكم يا أهل الحقيقة
من الله سرّاً هُداء الصُّوفية
يا أهل الوسائل من الله * إلى الله²
وقلبي جعلت عليه صلاة
وكل خلعتي⁴ في ذاتي شريفة
بفضلك علماً⁵ يا من له الإرادة
* اكسناخشية تسرُّ الأقطابا
وسرِّ الوفاء حلية القلوب
ثبّتنا وبارك في كلِّ دُعانا
اطلبوا من الله نظرة حقيقة
لعل تنالوا من سرِّ الكمال
وهذا ما يُدرِّك بسرِّ الحياة
فعند الشدائد نصرتي قريبة
حمدناك شكرناك في كلِّ الأزل
إياكم يا نائمين عن سرِّ الحقيقة
قلوبكم طُمست عن فهم الولاية
يا خسارة عن حوض مجمع الأقطاب
من يخاف¹¹ مولاة في كلِّ الأزل
يا كلِّ من أتى بذكر التخصيص
فهذا من الله في سري¹² الحقيقة

من قطب الصُّوفية وبه يشاهد
لعل تنالوا أنوار الطريقة
والحب لا يخفى في علم الأوليا
سرُّكم ناداني³ من حيث إليه
لأنس محمد صلى الله عليه وسلّم خير أمة
واسم مولانا نبي مصطفى
ودوام عزك نعمة الإفاة
تحقيقاً لخوف من الله آداباً⁶
* لتزنيه لتقدس⁷ لحمد لشكر أنس مولانا
يا من هو هُداًنا لحضرة مولانا
يا ذوي البصيرة من قطب الطريقة
ثبوتاً وقدم في كلِّ الأزل
وفوق المعاني لطيف الآيات
من الله حكمة تصريف الأقطاب
يا من هو أيّداًنا بكلِّ الكمال
ولا لكم علم بعلم⁸ الطريقة
لا خشية ولا أدب لا شوق الصُّوفية
فمنه نتبع لوائح¹⁰ الشريعة
فسري مصون بكلِّ الكمال
عليكم بالأدب وعلم الأجراس
وهدي وإرشاد لأهل الطريقة

1 - لعلكم تنالون.

2 - زيادة من «ج».

3 - في «أ» نادانا.

4 - في «د» خلعة.

5 - في «د» عملنا، وهي غير مناسبة.

6 - ساقطة من «د».

7 - ساقطة من «د» وعوضها: لشكر لأنس لرحمة مولانا.

8 - في «د» لعلم.

9 - في «د» يا حسرة.

10 - لوائح: لاج الشيء لوجاً، أداره في فيه، واللوجاء، الحاجة. (اللسان: لاج).

11 - في «د» يخف، وهي الصواب.

12 - في «أ» سر، وهو الأرجح.

فكيف تناموا¹ عن قطبٍ وشرية
فلکم شهودٌ ذرّةُ الطريقةِ
عن علمِ أزلّي² الإلهِ دائمٌ أزلّي
بعلمِ التّوحيدِ وحسنِ الأدبِ
من الله ينالوا³ حياةً وشريةً
فسرّي سرُّ اللهِ دائمٌ في أرضي
ونادى منادٍ لقلبِ قوسينِ
فيدعُو إليها أقطابُ الطريقةِ
تخصيصاً⁴ من الله وفاءً تأييداً⁵ وشريةً
معشرَ المُريدین الزائرينِ لصديقين⁶

اسمُ اللهِ ينادي لأهلِ المحبةِ
إن أردتم وفاءَ أسرارِ الحقيقةِ
وكيف تناموا يا أهلِ الكمالِ
معشرَ المریدین ارفعُوا الحجابَ
فهذا مقامٌ خفيّ الأقطابِ
افرحوا يا كلَّ أقطابِ الأرضِ
وبكم خلوتُ في جمعِ الفرقينِ
فكل حكمةٍ فمني حقيقةً
أفضلُ الوجودِ حليةُ الأقطابِ
ولکم في كلِّ كسوةِ القبولِ

الصحابةُ في علمِ الأزلِ

فضلاً وجوداً فمنهُ إلينا
وأطلقَ علينا مادّةَ القلوبِ
وأطلقَ علينا رحمةَ الأقطابِ
أخلصوا لذكرهِ يا ذوي الطريقةِ
لا إلهَ إلاّ اللهُ لا إلهَ إلاّ اللهُ
لا إلهَ إلاّ اللهُ لا إلهَ إلاّ اللهُ
لا إلهَ إلاّ اللهُ لا إلهَ إلاّ اللهُ
لا إلهَ إلاّ اللهُ لا إلهَ إلاّ اللهُ
لا إلهَ إلاّ اللهُ لا إلهَ إلاّ اللهُ
لا إلهَ إلاّ اللهُ لا إلهَ إلاّ اللهُ
يتأدّبُ ويفنّي في سرِّهِ كلَّ شريةٍ
وللهِ يُنادي لأقطابِ الطريقةِ

بعلمِ التّوحيدِ أقامنا مولانا
بذكرِ محمدٍ اسقنا⁷ يا ربّي
بذكرِ محمدٍ علّما يا ربّي
سرُّ اللهِ يُنادي لقلوبِ أهلِ الحقيقةِ
في سرّي حقاً حقيقٌ علمُ اللهِ
في سرّي حقاً حقيقٌ جودُ اللهِ
في سرّي حقاً حقيقٌ عزُّ اللهِ
في سرّي حقاً حقيقٌ ذكرُ اللهِ
قوموا لي وأتواجدُ بحبِّ الإلهِ
يا كلٌّ منْ يريدُ كمالَ علومِ الأقطابِ
خطابُ الحقِّ يسمعُ في سرِّ أهلِ الحقيقةِ

1 - الصواب: تنام.

2 - في «د» الأزل.

3 - ينالون.

4 - في «د» بتخصيص.

5 - ساقطة من «د».

6 - البيت ساقط من «د».

7 - في «د» اسقنا.

ما خَابَ مَنْ يَشْرَبُ * يَشْتَاقُ*² محبة الأوليا
أَيِدُونِي أَيِدُونِي فِي حِسِّي فِي أَنْسِي كُلَّ شَرِبِ
نَفْحَةُ الْقُطْبِ عِنْدِي *
وَكُلُّ مَا يُدْرِكُ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ
فِي سَرِّي فَحُبُّكُمْ كَلَامُ الْأَقْطَابِ
الدَائِمُ الْبَاقِي هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
حَيَاةُ الْجَلِيلِ فِي ذَاتِ الْأُولِيَا
اسْمُ اللَّهِ مَعْظَمُ بَنُورِهِ يَقْصُدُ
كُلَّ الْوُجُودِ تَنَادِي قَوْمُوا عَلَى أَقْدَامِكُمْ
وَانْظُرُوا كُلَّ الْوَفَا فِي ذَاتِ مُحَمَّدٍ
فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ مِنْ وَفَى كُلِّ شُرْبَةٍ
كَلَامُ الْحَقِّ حَقًّا فِي سِرِّ الْأُولِيَا
اللَّهُ اللَّهُ يَا اللَّهُ فِي اسْمِهِ كُلِّ شُرْبَةٍ
فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ يَا عَاشِقَ كُلِّ شُرْبَةٍ
يَا كُلَّ مَنْ شَاهَدَ دُرَّةَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
* الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ سُبْحَانَهُ مَوْلَانَا الْعَظِيمُ
الْجَلِيلُ سُبْحَانَهُ مَوْلَانَا
الْأَزَلِيُّ سُبْحَانَهُ مَوْلَانَا*¹⁰
جَوَادٌ كَرِيمٌ مَوْلَانَا سُبْحَانَهُ

مَوْجًا وَدُ الْحَقِّ حَقًّا فِي كُلِّ الصُّوفِيَةِ
عَلِّمُونِي عَلِّمُونِي يَا كُلِّ الْأَقْطَابِ
مَا فِي الْحَبِّ مَا يَقَالُ يَا كُلِّ الْأَقْطَابِ
عِنْدِي فِي سَرِّي وَدِهْنِي
أَنْصِتُوا وَاطْلُبُوا كُلَّ شُرْبَةٍ
صِرَاوُ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
لِلَّهِ تَوَاضَعُوا يَا كُلِّ الصُّوفِيَةِ
الْوُجُودُ كُلُّوهُ⁴ فِي ذِكْرِ مُحَمَّدٍ
الشَّفِيعُ الْهَادِي حَبِيبُنَا مُحَمَّدٍ
اسْجُدُوا⁵ لِلَّهِ بِحَبِّ مُحَمَّدٍ
لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجَلَالِ مِنْ قُلُوبِ الْأَقْطَابِ
قُلُوبَهَا بِاللَّهِ فِي حَضْرَةِ قَدْسِيَّةِ
حُبِّكَ بِتَوَاجُدِ جَمِيعِ الْأَقْطَابِ
ذَكَرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ هُوَ نَدُّ⁶ الْأَقْطَابِ
لِلَّهِ ارْفَقُوا⁷ تَنَالُوا ذِي الْحَقِيقَةِ
جَوَادٌ كَرِيمٌ سُبْحَانَهُ مَوْلَانَا
دَائِمُ الْوُجُودِ⁸ سُبْحَانَهُ مَوْلَانَا*⁹
*عِزُّهُ جَمِيلٌ سُبْحَانَهُ مَوْلَانَا
مَوْلَانَا سُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

1 - المراد، كله.

2 - زيادة من «ج».

3 - كلمة غير واضحة، وفي «د» نقصدوا، وصوابها: نقصد.

4 - في «د» تواجداوا.

5 - في «د» تواجداوا.

6 - في «د» نور.

7 - في «د» قفوا، وهي ما نرجح.

8 - في «د» القديم الموجود.

9 - ما بين النجمتين ساقط من «أ».

10 - زيادة من «ج».

يا مَنْ هُوَ دائِمٌ سبْحانُهُ مولانا¹

أبواب² الحقيقة للمالك المعبود له كلُّ الثنا والفضل والجود³

1 - زيادة من «ج».

2 - في «د» توبوا، وهي غير مناسبة، وفي «أ» أبوابا لحقيقة. والناسب ما أثبتناه.

3 - بعد نهاية المتن، أضاف ناسخ «د»: هذا ما وجد من هذا الكتاب، المسمى بكتاب النقطة، المنسوب لقطب عصره وغوث دهره، سيدي عبد الله الغزواني، نفعا الله وسائر الأحبة ببركاته، آمين بجاه سيد المرسلين، وفي ختم فاتح سنة 1114.

وفي نهاية نسخة «أ»: «كمل هذا الكتاب المبارك بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، في 14 محرم صبيحة يوم السبت عام: 1353. اللهم اغفر لمؤلفه ولكاتبه واختم علينا بما ختمت على أولنا وارحمنا رحمة واسعة في مطلبنا.

الملاحق

1 - المصطلحات الصوفية الواردة في المتن:

الأبد - الأحد - الأحزاب - الأحوال - الأدب / الأدباء - الأزل - الألف - الإلهام -
الأنس - الأوراد - الأولياء - الأين - الاتحاد - الباطن - البديل / البدلاء / الأبدال - البرزخ -
التجريد - التجلي - التداني - التدبير - التدلي - لترقي - التفريد - التلوين - التمكين -
الجذب - الجرس - الجسم - الجمع - الحب - الحجاب - الحد - الحروف - الحزب -
الحضرة - الحق / الحقيقة - الحكمة - الحلول - الخاصة - الخديم - الخلع (ة) - الخلق -
الخلوة - الديمومية - الذات المحمدية - الذكر - الرب / الربوبية / الربانية - الرتق - الرحمة -
روح القدس - الروحانية - الزاوية - الزهد - سدرة المنتهى - السر - السعادة - السكر -
السكنة - السير - الشرب (ة) - الشطح - الشمس - الشوق - الشيخ - الصحو - الصلاة -
الصمت - الصوت - الصوفي - الطريقة - الظاهر - العامة - العبودية - العرش - العلم -
اللذني - الغوث - الفرق - الفقير / الفقراء - الفناء - قاب قوسين - القبض - القدسية -
القرب - القطب / القطبانية - القيمومية - الكرامة - الكشف / المكاشفة - الكيف / الكيفية -
اللوح - المجاهدة - المحو - المريد - المشاهدة - المعاني - المكان - الملك - الملكوت -
النفس - النقطة - النقيب / النقاء - النور - الهمزة - الهوى - الهيبة - الوارد - الوجدان -
الوحدانية - وحدة الوجود - الورع - الوصل - الولاية.

2 - مراسلة عبد الله الغزواني لمحمد الهبطي¹

باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليماً.

سؤال لسيدي عبد الله الهبطي لسيدي عبد الله الغزواني .
سيدي سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ حفظكم الله ورعاكم وزاد علماً إلى علمكم،

¹ - المراسلة بالخرزانة الملكية تحت رقم: 9467، وهي من أربع صفحات.

جوابكم لله العظيم في مسائل شتى سئلنا عنها وعن بعضها، وعجزنا عن شرح معانيها، وأردنا من سيادتكم العالية أن تنبه لنا على فصولها، وتبين لنا معانيها كما هو المعهود منكم؛ بارك الله فيكم وزاد لنا في معانيكم، وأبقى للمسلمين حياتكم. أولها: ما هو الإسلام؟ وما معنى الإسلام؟ وما حقيقة الإسلام؟ وما مراتب الإسلام؟ وما شرائع الإسلام؟ وما هو الإيمان؟ وما معنى الإيمان؟ وما حقيقة الإيمان؟ وما (كذا...) ¹ الإيمان؟ وما لإخلاص الإيمان؟ وما هو إيمان الإيمان؟ سيدي. فإن قال قائل ما الفرض الذي أول ما افترض عليك في عمرك؟ وكم من فرض فرضه الله عليك في عمرك؟ وما هو أصل الفرض؟ وما هو فرع الفرض؟ وما هو فرض الفرض؟ سيدي. وما معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ وما معنى صلى الله؟ وما معنى اللهم صل على محمد؟ وكيف صلاة ربنا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟ وكيف هي صلاتنا عليه؟ وما معنى قوله تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي ². الآية؟ سيدي: فإن قال قائل ما تعتقد في ربك؟ وكيف هو ربك؟ وأين هو ربك وبأي شيء تقبل على ربك؟ وبأي شيء تقف بين يدي ربك؟ وما هو الله؟ وما معنى الله؟ وما حقيقة الإله؟ وما صفة صفاته؟ وما صفات الذات؟ وما صفته المعنوية؟ وما صفته الفعلية؟ وما صفته السلبية؟ وهل هو داخل في العوالم أو خارج عنها؟ سيدي: وما هو الجلال؟ وما هو الجمال؟ وما هو الكمال؟ وما معنى هو الكبير المتعال؟ وما معنى جلال جلاله؟ وجمال جماله؟ وكمال كماله؟ وما حقيقة معرفته؟ وكيف يرونه ³ الغافرون به؟ وكيف يسمعون كلامه؟ وكم من طريق إليه؟ وما معنى الوصول إليه؟ وبأي شيء يصل العبد إليه هل بروحه أو بعقله أو بجسده؟ سيدي، وما معنى الإرادة؟ وما مفتاح الإرادة؟ وما شروط الإرادة؟ وما القصد في الإرادة؟ ولم يسلب المريد للإرادة؟ وما حقيقة الإرادة؟ سيدي، وما طريق السلوك؟ وما معنى طريق السلوك؟ وما شروط السلوك؟ وما معنى طريق الجذب؟ وما صفتها؟ وما حقيقتها؟ ونحن سمعنا لا بد للمريد من معرفة الإرادة وشروطها. سيدي، وما هو المريد؟ وما هو المراد؟ وما معنى المراد؟ وما معنى المريد سائر والمراد طائر؟ سيدي، وما هي بداية المريد؟ وما هي نهايته؟ سيدي، وما هو أصل الأصول؟ وفرع الأصول؟ وأعلى الوصول؟ وما هو الأصل الذي ينقسم منه الأصول؟ وما هو علم الفرق؟ وما هو علم الجمع؟ وما معنى روح الروح؟ وما معنى سر السر؟ وما هو الملك الملكوت والجبروت ⁴؟ سيدي، فإن قال قائل هل أنت ملكيا أو ملكوتيا أجبروتيا؟ ما أقول له؟ وما علامة من يكون في أحد الرتب الثلاث؟ سيدي، وما معنى النقا والنجا والبلا ⁵، والأقطاب والأوتاد، والرجال والغوث والجرح ⁶ وما عددهم؟ وما معناهم؟ وأين الأدنى والأعلى فيهم؟ سيدي، وبماذا يفتح الإنسان في الآخرة؟ وبماذا سيدخل باب الدنيا؟ وبماذا يعرف نفسه؟ وبماذا يخالفها؟ سيدي، بينوا لنا ودققوا كما هو

1 - بقدر كلمة فراغ.

2 - الأحزاب: الآية: 56 وتتمتها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

3 - الصواب: يراه.

4 - لعلها: الجبروت

5 - على عادة المغاربة يحذفون الهمزة، من مثل النقاء والنجاء والبلاء.

6 - الصواب: الجرس.

المعهود منكم وأجركم على الله، بارك الله فيكم وجازاكم خيرا، وأعظم لكم أجرا، وسجل لكم عند الله دخرا. والسلام ورحمة الله وبركاته، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الجواب¹

الحمد لله الذي أدام بيده تخصيص عناية دوائر الأكوان على مركز القطب وجعله بشرا (تدريبه) برزخا بين عالم الشهادة الغيب (كلمة) بجهل المادة الألوهية فلد...² على أهل البعد والقرب (...)³، أقول وبالله التوفيق، أما ما سألتكم عنه بقولكم ما هو الإسلام، وما معنى الإسلام فالإسلام في اللغة هو الإيمان مطلقا، فأني من انقياد لقائد فقد أسلم له، وأما الإسلام في الشرع فهو انقياد مخصوص لأوامر مخصوص على حالة مخصوصة، فأما حقيقة الإسلام فهو انقياد لمن قاد ذلك القائد المخصوص جميع أجزاء جسمه وأخلاق نفسه وأحوال روحه، وحقائق عقله عالما بأنه هو المخاطب بجملة الخطاب وتفصيله على غاية ما يكون من السهولة انقياد أيضا هي انشاء الظل لشخص وأما مراتب الإسلام، فمراتبه، منازلته التي⁴ ينزلها السالك إلى حضرة ربه؛ وهي خمس مراتب، الأولى: مرتبة الأجسام. والثانية مرتبة النفوس. والثالثة مرتبة الأرواح. والرابعة: مرتبة العقول. والخامسة: مرتبة الحقيقة الكلية. وفي كل مرتبة مراتب كثيرة. منها الانقياد في كل مرتبة إلى مقتضى كل اسم من أسمائه الباطنة. إلى غير ذلك من أنواع انقياد جملة العبودية إلى مقتضى أوصاف الربوبية.

وأما شرائع الإسلام، فشرائعه مشروعاته؛ وهي واقعة على جميع ما شرعه فيه شارعها وشرحها على (بقدر كلمتين)⁵ لغيرنا من أهل الكشف والعيان، فكيف لنا مع ما نحن فيه من الغي والخسران؟⁶ وأما: إسلام الإسلام فكما نقول: خلاصة الخلاصة، وهو الانقياد للحقيقة في جميع ما ينقاد فيه إلى الشريعة، وأما الإيمان وما معنى الإيمان؟ فالإيمان في اللغة: التصديق وأما في الشرع فهو تصديق مخصوص لخبر مخصوص. وأما حقيقة الإيمان: فهو الاطمئنان المصدق وبعد رسخ قبل المصدق له. وأما مفتاح الإيمان، فهي الدعوة إلى النظر في الدليل من حيث وجهه. وأما إخلاص الإيمان فهو تخليصه من الشوائب الريبية التي لا تكاد تدرك، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: «الشرك في أمتي أخفى من ديبب النملة؛ فالليلة الظلماء على الصخرة الصماء»⁷، وديبب النملة على هذا الوصف، لا يدرك بإدراك البشر، فليكل المؤمن

1 - الزيادة منا

2 - بقدر كلمة.

3 - أزيد من 4 أسطر (بهاغموض).

4 - وردت في النسخة التي بين أيدينا (التي)

5 - غموض بقدر كلمتين.

6 - وردت بالصاد (الخصران).

7 - صواب الحديث: «... اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديبب النمل...»، رواه مسلم وانفرد به في موضوع: الإيمان، مسند أحمد رقم الحديث 18781.

أمره في تخليص إيمانه على القادر على ذلك جل وعلا. وأما خلاصة الإيمان، فهو لأثر وجوبه علة. ولم يوجب هو علة، والانتقياد إلى المراد محضر لإرادة المريد سبحانه. وأما قولكم فإن قال قائل ما الفرض الذي أول ما افترض عليك وكم من فرض افترضه الله عليك في عمرك، وما هو أصل الفرض؟ وما هو فرع الفرض؟ فقال: أما الفرض الذي أول ما افترض عليه فهو العلم بالمفروض مع العلم على ما يترتب علي فعله تركه، وأما قوله: كم من فرض افترضه الله عليك في عمرك، فجوابه غير محصورة، فإن المقامات والأحوال والحروف والأزمات والأماكن¹ تختلف والأحكام على حسب ذلك. وأما ما هو أصل الفرض؟ فجوابه هو: (...)²، وفرعه هو: العقل والبلوغ. وأما قوله ما هو فرض الفرض؟ فجوابه هو لفراض³ المعترض فيما استحقه من توصية صفة المفروض. وأما قولكم: ما معنى لا إله إلا الله؟ فاعلم أن لها معينا⁴ كموج البحر في «مرد»⁵. ومنها أشعار المحل القائل للمعلوم وينفي من ليس منهم بكائن قط كان ولا يكون قط. ويثبتات من ليس بزائل، ولا فيه زال ولا يزال قط محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إشعار يثبت المثبوت توالى «الأيلة» فصحت رسالته، وفاز مصدقه، وتابعه، وخاب مكذبه ومخالفه. وأما ما هو فرض لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو قبولها على معرفة ما انطوت عليه من العلم بما يجب لله، وما يستحيل عليه، وما يجوز في حقه عز وجل. ومن العلم بما يجب لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه، وأما سنة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالمداومة عليها مع فراغ جهد في موافقة الجنان واللسان. وأما استحباب لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو الخروج (كذا) ذكرها عن لفظ اللسان وتدبير الجنان إلى مشاهدة الرحمان. أما إخلاصها فهو تخليصها، وهو الخروج بالله إلا الله عن قضايا دقائق الشرك فتضمحل في (كذا) جميع الأوهام. وتبقى في اللسان لجري الأحكام. وأما ما يفتقد عند ذكرها لا إله إلا الله. فعلى حسب ما (كذا) للذاكر من المعرفة (كذا إذ زاهر)⁶ بحر معانيها لا ساحل له. وأما معنى صلى الله عليه وسلم أي رحمه الله، وهو دعاء بلفظ الجزء، وأما معنى اللهم صل على محمد أي يا الله زد محمد خيرا إلى خيره ما كذا أبدا إلى ما لا ينتهى، وأما كيف هي صلاة ربنا هي زيادته خيرا إلى خيره كما مر بنا في بعض توالف، عن الله يزيده كل يوم من الخير مثل ما يعطى طائفتنا⁷ من أمته صلى الله عليه وسلم. وصلاتنا عليه، طلبنا له من الله

1 - وردت الأماكن.

2 - كلمة غير واضحة هكذا (الأم...).

3 - هكذا وردت وقد تكون: لفرض.

4 - كتبت معين وهي غير صحيحة.

5 - كلمة غير واضحة.

6 - الصواب: إذا زخر.

7 - قد تكون: طائفة.

(...) الخير المراد من فضل الله ومنته. وأما معنى قول الله تعالى، إن الله وملائكته يصلون على النبي: فمعنى صلاة الله عليه إرادة زيادة الخير له وأمره لتوكله بزيادته له، وصلاة الملائكة عليه طلبهم ولاية ذلك الخير (...) ¹ فإن قال لك أين ربك؟ فقل له: الأبنية تعني المكان، وهو لا يختص المكان والزمان، هو (...) ² جميع المنظورات، ويسمع جميع المسموعات إلى غير ذلك من إنجاز ما (تعينت) به الصفات (...) ³ المخلوقات، ولا يدينهم به يوم المجازات، وإن قاتل لأي شيء تقبل على ربك؟ فقل له بعطيته التي سبقت بلا صلة، وإن قال بأي شيء تقف بين يدي ربك؟ فقل له أقف بين يديه بحال العبودية القابل لأحكام الربوبية، وإن قال: ما ⁴ هو الله؟ وما معنى الله؟ فقل له: الله هو الموجود الخالق لجميع المخلوقات، المتصرف فيهم بجميع التصرفات. وأما حقيقة الإله، فالإله هو الغني عن ما سواه، المفتقر إليه كل ما سواه ⁵ وليس كذلك إلا الله جل وعلا. وأما صفة ذاته، فهي كل صفة يقع الوصف بها على العلم والقدرة، وغير ذلك مما لا نهاية له؛ ومنها نفسيته كالوجود، وسلبيته كالعدم. ومعنى: كالحياة، ومعنوية ككونه حيا، وفعلية كالخالق والرازق، وليس ربنا يرحل في العوالم، ولا خارج عنها؛ إذ الدخول والخروج حقيقة من صفة الأجسام. وأما ما هو الجلال؟ فهو العظمة. وأما ما هو الجمال؟ فهو الملاحه. وأما ما معنى الكبير المتعال؟ فمعنى الكبير في حقه تعالى، هو العظيم، هو العظيم الذي لا يحده قرار، ولا يحتوي عليه بالأفكار، والمتعال هو العال ⁶ عن سمة الحوادث. ومعنى جلاله: عظمته، مبالغة في التعظيم. وجمال جلاله ملاحه، مبالغة في الملاحه والبهاء والكمال كماله مبالغة في الكمال، والكمال صفة لم يفقد ما يتكامل به. وأما حقيقة معرفته، فحقيقة معرفته، العلم به على ما هو عليه، ولا يعلمه كذلك على الحقيقة غيره، ولكن من فرغه عما سواه، يلوح إليه شيء من نور معرفته بحسب بلاغة ذلك الفراغ ودوامه. وأما كيف يراه العارفون به قبلك؟ الرؤية مختصة بهم، لما كان الحق سمعهم وبصرهم، فهم يرونه من غير أدراك رؤية ربانية في حضرة السر. وأما كيفية يسمعون كلامه؟ فذلك مختص بهم أيضا، ولا يحصل لهم إلا بعد فناء الحق من إصرارهم، فحينئذ لا يسمعون إلا منه، ولا يتكلمون إلا منه. وأما كم من طريق إلى ⁷ الله؟ فهي على عادة السالكين. وأما ما معنى الوصول إليه، فهو الوصول إلى معرفته، وأما بأي شيء يصل العبد إلى ربه؟ فهل بروحه أو بعقله أو بجسده؟ فيصل بروحه إلى محبته، وبعقله إلى معرفته، وبجسده إلى خدمته. وأما معنى الإرادة، فتعويد

1 - غموض وفراغات خلفتها الأردة بقدر سطرين ونصف في نهاية الصفحة 2 وطران ونصف في بداية الصفحة 3.

2 - كلمة غامضة.

3 - غموض كلمتين.

4 - الصواب: من، لأنها للعاقل.

5 - تضمن من الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الْغَنَىٰ الْفَقْرَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنَى الْعَمِيدُ﴾ (فاطر: 15).

6 - الصواب: العالي

7 - وردت: إلا

المريد على قطع ثياب الجسم والنفس والروح والسير إلى الله تعالى. وأما مفتاح الإرادة، فمفتحتها الشيخ الداعي إليها. وأما شروطها فكثيرة، وإلا لا بد منه ملازمة الصحبة، ويتفقد المريد حصول الإرادة بسلب إرادته. وأما القصد بالإرادة، فالقصد بها، الخروج من جميع المراءات المرغوب عنها إلى المراد المرغوب فيه. وأما لمن يسلب المريد إرادته؟ فيسلبها لمن سلبها هو لشيخه، ولازم العشر من كونه بيضة حتى باض البيض وأفرخ وباضت، وأما حقيقة الإرادة، فحقيقتها مفترقة على جزائها، يراها بل يدركها من لازم العشر كما ذكرنا. وأما (...) إلا الله فهو الترقى إليه بالنظر من العادات إلى الحكمة، ومن الحكمة إلى القدوة، ومن القدوة إلى الذات ومن الموصوفة بالقدرة. وأما شروط طريق السلك، فهو تحصيل علم النظر بارتباط جريان العادة بالحكمة، وفي ارتباط الحكمة بالقدرة، في لزوم الصفة للموصوف. وأما معنى طريق الجذب، فإن الجذب هو كشف الله لمن اجتبه من عباده عن علم ذاته، ثم عن علم صفاته، ثم عن علم أسمائه، صم عن علم حكمته، ثم عن علم جريان عاداته. وأما صفاتها، فهو ما ذكرناه أولاً على الحقيقة، إلا من يناله. وأما حقيقتها، فهو جمع الله للمجذوب عليه بكل شيء. وأما ما سمعتم، لابد للمريد من معرفة الإرادة، فذلك صحيح، لأن المعرفة شرط في التجلي (الحالة)¹. إذ لا يسمى مسمى بمقتضى صفة ليست فيه، إلا أن يكون ذلك الاسم لقباً، ومولانا يقول: «... ولا تنابزوا بالألقاب»². وأما المريد، فهو راجع إلى السالك. وأما المراد فهو راجع إلى المجذوب. وأما قولهم المزيد سائر لأنه ناظر بعقله. وقولهم والمراد طائر لأنه مجبور بربه. وأما بداية المريد، فبدايته التوبة، ونهايته المشاهدة، والمراد بداية المشاهدة، ولا نهاية له. وأما ما هو أصل الأصول، فهو الذات القديمة. وأما فرع الأصول فهو الكائنات، وأما الأصول، فهو الأشياء والصفات. وأما ما (أع...) ³ الأصول فهو القدم. وأما ما هو الأصل الذي ينقسم منه الأصول، فهو العلم القديم المتصل بالذات (...) ⁴. وأما من كانت نظرة قلبه في سر ما وجدت به الصفات من معاني الأسماء والصفات بالذات المنزهة، فهو جبرئوتني. وأما ما معنى النقباء؟ فهم الذين نقبوا الكون، وخرجوا إلى فضل مشاهدة المكون. وأما معنى النجباء؟ فهم السابقون إلى الله لنجاتهم. وأما البدلاء، فهم الذين استبدلوا من صفاتهم صفات محبوبهم. وأما الأقطاب، فهم القائمون بحق الكون والمكون، قد تنزهوا عن حالة الميل. وأما الأوتاد، فهم الراسخون في معرفة الله تعالى. وأما الرجال فهم الذين لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل. وأما الغوث، فهو الذي يغيث من كل عوالمه لمادة لا ثقة⁵ به. وأما الجرس، فهو الذي

1 - كلمة غير واضحة.

2 - الحجرات: 11. والآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخِرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرٌ مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَاسِمُ الْفَسُوقُ بِمَدِّ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِسُونَ﴾.

3 - تمة الكلمة غير واضح.

4 - عدر سطرين ونصف السطر، أتت عليه الأرضة.

5 - كتبت: لإيقة، وهو خطأ إملائي.

يتلقى الأمر جملة ثم يتبن له فهو فيوجهه إلى ما أريد به، مأخوذ من سماع صلصلة الجرس. وأما إن كان مقصودكم في سؤالكم غير هذا من معرفة عندهم وأشخاصهم وأمكتهم على الكشف والعيان في هذا الزمان، فلا علم لنا بذلك إلا حيث ما نصه الماس كالكتاني وغيره (فلينقب)¹ طالب ذلك عليه. فإنني أذكر لك ما ألفه البعض. فأما النقب، فهم سبعة رجال في الشام، والنجباء اثنا عشر في مصر، والغوث واحد بمكة. والبديلا، أربعون بالمغرب في القرى والمدن، والأخير أربعة وعشرون، واحد بالسياحة في المغرب، والأوتاد أربعة على أركان الأرض. والصالحين² والأولياء، ثلاث مائة في المغرب، هيهات هيهات، فالذين يسألون عن هذه المقامات، ويسألون عن الغوث كيف هو؟ وكيف هي حالته؟ فالغوث عددهم ثلاث مائة وثلاثة وستون حجبا من الظلم لأهل الظلم، ثلاث مائة وثلاثة وستون حجبا من النور لأهل النور، فرأسه كرسي، وصدرة عرشي، ووسطه رياض السبع، فأمد فيه العوالم كلها، فصار هو العالم بنفسه، متصفا بأوصاف الله، متخلقا بأوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، هيهات هيهات، لا يوصف بهذه المقامات من كان في بحر الهوى غائسا، وفي ظلمات الجهل عائما، وفي حب الرياسة راتعا، وقد يطول الكلام، واختصرنا هذا، وقصدنا في الجواب التحريض على ما يتأتى لكل سالك، وبالله التوفيق. وأما بماذا يفتح الإنس حب الآخرة؟ فبمعرفة ما أعد الله لأهلها فيها، ويسر حب الدنيا بمعرفتها أيضا لأن من عرفها وعرف ضررها وسرعة ذهاب نعيمها أبغضها لا محالة. وأما بماذا يعرف نفسه؟ وبماذا يخالفها، فبشيخ كامل المعرفة، قد بلغ أقصى أمد التحقيق، لأن النفس لا تعرف نفسها بنفسها، ولا تخالف نفسها بنفسها ولو بلغت ما بلغت. [انتهت مسائل الشيخ الغزواني بما أجاب أبي الغزواني عليها للسيد العارف الراسخ المحقق، قدوة زمانه القطب المربي الرباني، سيدي عبد الله بن محمد الهبطي المثني، نفعنا الله به وبركاته وبعلمه آمين يا رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما].

[انتهى ما وجدناه بحمد الله وعونه ما وجدناه من المسألة والجواب عليها].

[وقال: رأيت في بعض الكتب، أن من قال هذا الدعاء عند إفطاره وصام رجب وشعبان ورمضان، ويتحرى الحلال لإفطاره مثل الماء ونحوه، أوحى الله عز وجل للملكين: أن امحوا صحيفة ذنوبه ولو بلغت ما بلغت، وهذا هو الدعاء: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما؛ اللهم لك صمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وعلى رزقك أفطرت، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني يا واسع المغفرة، اغفر لي ذنبي وتقبل صومي». انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه].

1 - قد تكون: فلينقب.

2 - الصواب: الصالحون.

3 - فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة:

- عبد الله الغزواني: كتاب النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية:

* مخطوط خاص.

مخطوط خزانة ابن يوسف رقم 117.

مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1660 د.

مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 2002 د.

مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 2617 ك.

مخطوط الخزانة الحسنية بالقصر الملكي رقم 324.

مخطوط الخزانة الحسنية بالقصر الملكي رقم 732.

نسخة بخزانة المخطوطات بفاس رقم 1504.

- مجموع مخطوط، الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1209 د.

- عبد الرحمن البربوشي: ميزاب الفقراء في طريق العارفين أهل الذوق من الأولياء.

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم 1671 د.

- الحلفاوي أبو محمد قاسم بن أحمد بن محمد: شمس المعرفة في سيرة غوث المتصوفة،

مخطوط بخزانة ابن يوسف رقم 171.

ثانياً: المصادر العربية المطبوعة:

أ

- أبو الفتح محمد بن عبد السلام سيدي أمان، بلوغ الآمال في ذكر مناقب السادات سبعة

رجال. المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1995

- أحمد المقرئ التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق السقا الأبياري شلبي، طبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: 1358 هـ، الرباط 1978.

- ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي، د.ت، دار صادر، بيروت.

- أحمد ابن قسي: كتاب خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدمين، دراسة وتحقيق: د.

محمد الأمراني، ط1، سنة 1997، مطبعة IMBH آسفي.

- أحمد بن عجيبة أبو العباس المنجري الحسني: معراج التشوف إلى حقائق التصوف،

جمع وتحقيق: عبد السلام العمراني، ط1، مكتبة الرشاد 1997 م.

- الإمام النووي: منهل الواردين، شرح رياض الصالحين، تحقيق صبحي الصالح، دار العلم

للملايين، بيروت، د.ت.

- أحمد شوقي بنين ومصطفى طوبي: معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، ط1، سنة2003، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.
- أدونيس: الصوفية والسريالية، دار الساقي بيروت، د ت.
- أحمد بوكاري: الإحياء والتجديد في التصوف المغربي: 1/ 4، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، مرقونة بكلية الآداب بمراكش، جامعة القاضي عياض، السنة الجامعية:1992-1993.
- أحمد التوفيق: هوية المغرب الثقافية: ضمن سلسلة الدروس الحسنية الرمضانية لسنة 1422هـ الموافق 2001.
- إسماعيل المساوي: شعر محمد بن عبد الكبير الكتاني، أطروحة دكتوراه في الأدب المغربي، ص: 350، نوقشت بكلية اللغة العربية بمراكش، التابعة لجامعة القرويين، السنة الجامعية: 2000 2001م.
- أحمد النقشبندى الخالدي: جامع الأصول في الأولياء الطرق الصوفية تحقيق أبي نصر الله، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان:1997م.
- أنور فؤاد أبو خزام: معجم المصطلحات الصوفية (مستخرج من أمهات الكتب النبوعية) ط1، سنة1993م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- أنيس إبراهيم: موسيقى الشعر، دار القلم ط 5 بيروت، د ت.

ب

- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي: صحيح البخاري، (قرص مضغوط، بعنوان موسوعة الحديث النبوي).
- بول نوياليسوعي: أضواء على التصوف المغربي من خلال آثار عبد الله الغزواني، دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس بمناسبة بلوغه الستين، نشرته الجامعة الأمريكية ببيروت، ط:1981، دار تبال للنشر، الدار البيضاء 1986.
- بول باسكون: الأساطير والمعتقدات بالمغرب، مجلة بيت الحكمة، ع 3 السنة الأولى، أكتوبر1986.

ت

- التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون: تحقيق لطفي عبد البديع وعبد المنعم محمد حسنين، ط مصر 1963. و ط: تونس 1947.

ج

- الجرجاني أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالسيد الشريف: كتاب التعريفات، ط تونس 1971.
- جورج غريب: التصوف الإسلامي وأعلامه الكبار، دار الثقافة بيروت لبنان، ط 1، سنة 1991.

ح

- الحفني عبد المنعم: معجم مصطلحات الصوفية، بيروت، دار المسيرة ط1، 1980.
- حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب (1، 2، 3)، ط1، سنة 1994، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.

خ

- ابن خلدون: المقدمة، دار القلم، بيروت لبنان، ط1، سنة 1991.

د

- ديل إيكلمان: الإسلام في المغرب، ترجمة محمد أعيف، دار تبال للنشر، الدار البيضاء 1986.
- ديوان البصري: تحقيق محمد سيد كيلاني، ملتزم بالطبع والنشر شركة مكتبة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1374هـ / 1955.

ر

- رشيد المصلوت: شرح نصيحة الهلالي، ط1، سنة 1985، مطبعة المعارف، الرباط

ز

- ابن الزيات، أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، (ملحق أخبار أبي العباس السبتي)، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات ط2، 1997م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق: مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ط2، 1373هـ / 1954م.

س

- س. موريه: الشعر العربي الحديث (1800 1970م)، تطور أشكاله وموضوعاته، بتأثير الأدب الغربي، ص:154، ترجمة شفيق السيد وسعد مصلوح، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م.
- السراج الطوسي أبو نصر: كتاب اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود و طه سرور، القاهرة، دار الكتب الحديثة بمصر، 1960م.

ع

- أبو العباس العزفي: دعامة اليقين في زعامة المتقين. (مناقب الشيخ أبي يعزى)، تحقيق أحمد التوفيق، د. ط سنة 1970/1989، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.
- عبد الله بن عبد القادر التليدي (الشيخ): المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ط3، سنة 2000م، دار الأمان الرباط.

- عبد الله معصر: الترجمان المغرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب، مقال بمجلة الإشارة ع 27 السنة الرابعة، أبريل 2003.
- ابن عسكر محمد بن علي الشفشاوني: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر: تحقيق محمد حجي، طبعة دار المغرب، الرباط 1976 م.
- ابن عربي: تفسير القرآن، منشورات دار اليقظة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1968 م.
- عبد المجيد الصغير: إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين: 1819، منشورات دار الآفاق الجديدة، سنة 1988 م، الرباط.
- عبد اللطيف الشاذلي: التصوف والمجتمع، نماذج من القرن العاشر الهجري، منشورات جامعة الحسن الثاني، مطابع سلا، سلا 1989 م.
- عبد السلام الغرميني: الصوفي والآخر، دراسة نقدية في الفكر الإسلامي المقارن، شركة النشر والتوزيع: المدارس، الدار البيضاء، ط 2000 م. عدنان حسين العوادي: الشعر الصوفي، دار الشؤون الثقافية، العراق: 1986 م.
- عزيزة بزاسي: حوار مع الأستاذ محمد حجي: المغاربة اختاروا تصوف الأخلاق والسلوك، مجلة الإشارة، السنة الثانية، ع 11 أبريل 2001 م.
- ابن عياض أبو عبد الله محمد، التعريف بالقاضي عياض، تحقيق وتقديم محمد ابن شريفة، مطبوعات وزارة الأوقاف، المحمدية، د.ت.
- عبد السلام شقور: القاضي عياض الأديب، نشر دار الفكر العربي، مطبعة دار أمل، طنجة، طبعة أولى، 1983 م.
- عباس بن إبراهيم المراكشي: الإعلام: بمن حل بمراكش وأغامت من الأعلام، نشر عبد الوهاب بن منصور، طبعة ملكية 1974 م.
- عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية، نشر وتوزيع، دار الكتب العربية، بيروت، د.ت.
- عبد المجيد الصغير: إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين: 18 - 19، منشورات دار الآفاق الجديدة، الرباط، 1988 م.
- عبد الله معصر: الترجمان المغرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب. مجلة الإشارة ع 27 السنة الرابعة، أبريل 2003 م.
- عياض أبو الفضل: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د.ت.
- عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية، نشر وتوزيع، دار الكتب العربية، بيروت، د.ت.
- عبد الله العروي: تاريخ المغرب، ترجمة ذوقان قرقوط، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.

- عبد الغني مندوب: التقاليد الدينية المحلية بين الشفوي والمكتوب، تأملات في سيرة أحد المتصوفة الشعبيين بوسط المغرب، (موضوع ضمن منشورات كلية الآداب المحمدية، «التواصل الصوفي بين مصر والمغرب» من ص: 143 إلى 153).

غ

- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد حجة الإسلام: إحياء علوم الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، د.ت.

ف

- الفاسي محمد المهدي: تمتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع، وما لهما من الأتباع والألماع تحقيق عبد الكريم مراد وعبد الحي العمروي، الدار البيضاء: 1994 م.
- فروخ عمر: التصوف في الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربي، 1981.

ك

- الكتاني/ محمد بن جعفر الحسني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بنم أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ط حجرية بفاس 1318هـ.
- الكلاباذي أبو بكر محمد: التعرف لمذهب أهل التصوف: تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1960 م.
- الكاشي كمال الدين أبي الغنائم: كتاب اصطلاحات الصوفية، تحقيق ألويس سبرنغر، كلكتوتا 1845 م.
- كامل مصطفى الشيببي: شرح ديوان الحلاج مكتبة النهضة المصرية، بيروت لبنان ط1، 1994 م.

ل

- ل حسن السباعي الإدريسي: الرحمة المهداة للعالمين، مقال بمجلة الإشارة، السنة الأولى، ع 8 يوليو 2000 م.

م

- محمد فتح الله مصباح: بردة البصري وأثرها في الأدب العربي القديم، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها، نوقشت بالرباط، السنة الدراسية: 1999 2000 م.
- ابن منظور/ جمال الدين محمد بن مكرم المصري: لسان العرب، دار صادر بيروت، 1300 هـ. ثم ضمن: (قرص مضغوط).
- مؤلف مجهول:
- * أخبار الحلاج، تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتاح، المكتبة الأزهرية للتراث، سنة 2000 م. القاهرة، د. ت.

* كتاب أخبار الحلاج أو مناجاة الحلاج، نشر وتصحيح وتعليق ماسينون وكراوس، مطبعة القلم، باريس: 1936 م.

- ابن المؤقت محمد بن محمد بن عبد الله المسيوي المراكشي:

* السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، ط2، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1341 هـ.

* السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، تقديم وتحقيق : حسن جلاب وأحمد المتفكر ط1 سنة 2002، المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش.

- محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، طبعة حجرية بفاس سنة 1316 هـ.

- محمد حجي: الزاوية الدلالية ودورها الديني والعلمي والسياسي ...

- مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح الإمام مسلم، ضمن قرص مضغوط (موسوعة الحديث النبوي).

- المعسكري: كنز الأسرار

- محمد بن عمار: الصوفية في الشعر المغربي المعاصر، المفاهيم والتجليات، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، ط1 سنة 2000 م.

- محمد الصغير الإفرائي: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشادلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة 1998 م

- الميلودي شغموم: التخيل والقدسي في التصوف الإسلامي، الحكاية والبركة: (منشورات المجلس البلدي، مكناس، مطبعة فضالة، المحمدية 1991 م).

- محمد الطريسي: النص الشعري بين الرؤيتين: البيانية والإشارية، مجلة الإشارة ع: .. ص: 67، سنة 2000 م.

- محمود عبد الرؤوف القاسم: الكشف عن الحقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، ط2، المكتبة الإسلامية، عمان الأردن: 1413 هـ.

- محمد غازي عرابي: النصوص في مصطلحات التصوف، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا: 1985 م.

- محمد مفتاح*: التيار الصوفي والمجتمع في المغرب والأندلس خلال القرن الثامن الهجري، مرقون بخزانة كلية الآداب بالرباط، 1981 م.

- الخطاب الصوفي: مقاربة وظيفية، ط1، سنة 1997 م. توزيع مكتبة الرشاد.

- الكتابة الصوفية: ماهيتها ومقاصدها، مقال ضمن: (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، العدد الثاني: 1977 م، الرباط .

ن

- النبهاني يوسف: جامع كرامات الأولياء، تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوه عوض المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان: 1978م.

هـ

- الهجوري أبو الحسن علي بن عثمان: كشف المحجوب، ترجمة عربية، بيروت دار العلم النهضة العربية، 1980.
- ابن وهب الكاتب: البرهان في وجوه البيان: تحقيق حنفي شرف، د ت مكتبة الشباب، القاهرة.

مراجع بغير العربية

- Laraoui (a) :** *Les origines sociales et culturelles du nationalismes Marocain* (Maspero; paris 1977).
- Jean Duvignaud :** *Fêtes et civilisations*. Scarab. Paris.
- Khadija Nammouni :** *La culture de Bouya Omar*, 23/36. Editions eddif. 1995 mohammadia.
- Ymond CHRISTINGER :** *Le voyage dans l'imaginaire*. Ed. MONT/ Blanc Geneve.

فهرس الموضوعات

5	القسم الأول
	الدراسة
7	المقدمة
13	الفصل الأول: عبد الله الغزواني: سيرة ومعالم
13	المبحث الأول: المسار التاريخي للتصوف
13	1 - معنى التصوف
16	2 - المراحل التي مر بها التصوف
18	المبحث الثاني: نبذة عن التصوف بمراكش
19	1 - القاضي عياض
22	2 - أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي
23	3 - يوسف علي الصنهاجي
24	4 - أبو العباس السبتي
25	5 - محمد بن سليمان الجزولي
26	6 - عبد العزيز بن عبد الحق التباع الحرّار
28	المبحث الثالث: الغزواني: النشأة والتنقلات
28	1 - التعريف به
30	2 - شهادات في حقه
31	3 - التلقي الغزواني / الأساتذة والتلاميذ

38	المبحث الرابع: طريقته وكراماته
38	1 - طريقته
45	2 - كرامات عبد الله الغزواني
53	الفصل الثاني: الغزواني متصوفا
53	المبحث الأول: مرجعيته الصوفية من خلال «النقطة»
53	1 - المرجعية
54	2 - كتاب النقطة مضمونا ومنهجاً
61	المبحث الثاني: الخطاب الصوفي لدى الغزواني
62	1 - الرسائل والقضايا الصوفية
64	2 - القضايا الصوفية
65	3 - أذكار وأوراد ووظيفة الغزواني
73	المبحث الثالث: الصمت والصوت في تجربة الغزواني الصوفية
73	1 - بلاغة الصمت
80	2 - النسيج الصوتي في أذكار الغزواني
83	المبحث الرابع: شعر الغزواني
91	الفصل الثالث: بين يدي المخطوط
91	المبحث الأول: وصف نسخ المخطوط
97	المبحث الثاني: منهج التحقيق
101	خاتمة
103	بعض صور الصفحات الأولى من النسخ المسمى كتاب النقطة
	القسم الثاني
109	التحقيق
111	توطئة الناسخ

146	باب في أقوام طلبوا موجبات التقصيص من أهل الإنس والتقصيص
147	- باب في المصافحة والنفحة والهمة والحكمة والتصريف
164	- باب جملة ما جاء في أهل العلم والفهم عن الله سبحانه
165	- باب ما جاء في أدب الدخول لمن أراد حضرة الأصول فلا أين ولا
167	- باب ما جاء في سياسة قدوة أهل زمانه وما خصه الله في تعريف أهل حضرته
171	- باب ما جاء في المحبة والوجد والتواجد
173	- باب ما يلزم شرعا لأهل الظاهر من أهل السنة
174	- باب ما يلزم لأهل الباطن اعتقادا في السنة المحمدية معنى واستعدادا
175	- باب ما يتحققه أهل باطن الباطن في حكم ما يجب في الترقّي والتداني والتدلي
176	- باب في الأدب لأهل الولاية لمن استحق محلّ الجمع قطباً حقيقياً
176	- باب في الأدب لكل من تقطّب ونادى ليد الغوث واستجاب
177	- باب في أدب الأغواث لتخصيص الجرس وإمام كل آية تخصّصه
178	- باب في مزية تخصّص الجرس على الغوث
186	- باب حقيقة الفرق المدعو لحقيقة كل جمع وفرق من حيث الأصل
189	- باب ما جاء في * أدب * الفقراء وتحقيقهم
192	- باب ما جاء في الشيخ والمُشوخ والشيخوخ
194	- باب ما جاء في الزائر
195	- باب ما جاء في المريد
195	- باب ما جاء في التلميذ
195	- باب ما جاء في الخديم
370	- باب مناجاة الإلهام
443	الملاحق

445 1- المصطلحات الصوفية الواردة في المتن
445 2 - مراسلة عبد الله الغزواني لمحمد الهبطي
447 - (الجواب)
452 3- فهرس المصادر والمراجع
458 مراجع بغير العربية
459 فهرس الموضوعات

تم الطبع بمطابع أفريقيا الشرق 2015
159 مكر، شارع يعقوب المنصور، الدار البيضاء
الهاتف: 0522 25 98 13 / 0522 25 95 04
الفاكس: 0522 44 00 80 / 0522 25 29 20
مكتب التصفيف الفني: 93، زنقة علي بن أبي طالب - الدار البيضاء.
الهاتف: 0522 29 67 53 / 54 : الفاكس : 0522 48 38 72
البريد الإلكتروني : E-Mail : africorient@yahoo.fr
www.afrique-orient.com

الفكر الصوفي والزوايا في مراكش

تغلغل الفكر الصوفي في المجتمع، جعله ينظر إلى الشيخ بمنظار المُخْلِص من الأزمات، من ثم أصبح الإيمان راسخا، بقدسيته وتبجيله، وتأثيره في محيطه. ولا يخرج التصوف بمراكش عن هذا النسق؛ مع بعض الخصوصيات في اتباع الطريقة والتلمذة ؛ ذلك أن مراكش تعد مدينة «الأولياء»، إذ يوجد بها عدة زوايا، أهمها زوايا السبعة رجال، الذين منهم الشيخ الغزواني، محط نظرنا في تحقيق متنه الصوفي : «كتاب النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية».

د. بوشعيب منصر من مواليد 1949 بالرحامنة، عمل بالتعليم الابتدائي وبتكوين الأطر. حاصل على استكمال الدروس بكلية الآداب بالرباط سنة 1989، ودبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب بمراكش، وعلى الدكتوراه بالكلية نفسها، له مساهمات علمية وتكوينية .
- صدر له كتاب :
الشعر والخطابة بين أرسطو وابن رشد، سنة 2011.
- عضو النادي الأدبي بمراكش.



الثمن : 120 درهما



Rea' Lessard.
Marrakech ou le ville rouge.

120.00 Dhs

الفكر الصوفي والزوايا في مراكش -
إبراهيم الشرق 15
17-04-2019 : تاريخ
9789981259232

